صحيفة

صحيفة

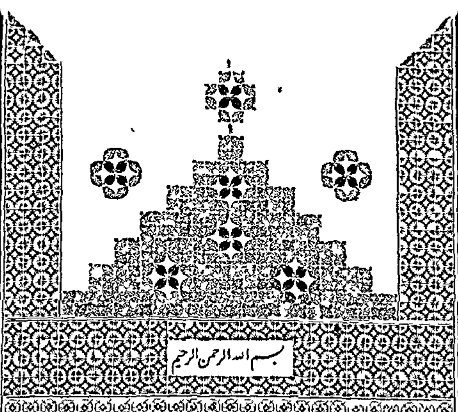
صحيفة

صحيفة

(ت)

الجزء السادس من تاريخ الكامل للعلامة أبي ا
ابن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكر
عبد الواحد الشيباني المعروف بابن
الاثير الجزري الملقب بعز
الدين رحمه
الله

{وبهامشه التاريخ المسمى باخبار الدول وآثار الاول للعلامة الفاضل}
{أبي العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي الشهير بالقرماني وغيره}



● (ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة) ●

فيها دخل يزيد بن حاتم افريقية وقتل اباحاتم وملك القيروان وسائر المغرب وقد تقدم ذكر مسيره وحروبه مستقصى وفيها امر المنصور المهدي ببناء الرافقة فسار اليها فبناها على بناء مدينة بغداد وعمل للكوفة والبصرة سورا وخندقا وجعل ما انفق فيه من الاموال على اهلهما ولما اراد المنصور معرفة عددهم امر أن يقسم فيهم خمسة دراهم فلما علم عددهم أمر بجبايتهم اربعين درهما لكل واحد فقال الشاعر

يالقوم مالقينا ● من امير المؤمنينا
قسم الخمسة فينا ● وجبانا الاربعينا

وفيها طلب ملك الروم الصلح الى المنصور على ان يؤدي الجزية وفيها اغزا الصائفة يزيد بن اسيد السلمي وعزل عبد الملك بن ايوب بن ظبيان عن البصرة واستعمل عليها الهيثم بن معاوية العتكي

● (ذكر عزل العباس بن محمد عن الجزيرة واستعمال موسى بن كعب) ●

وفيها عزل المنصور اخاه العباس بن محمد عن الجزيرة وغضب عليه وغرمه مالا ولم يزل ساخطا عليه حتى غضب على عمه اسمعيل بن علي فشفع فيه عمومة المنصور وروضة واعلمه حتى رضي عنه فقال عيسى بن موسى للمنصور يا امير المؤمنين أرى آل علي بن عبد الله وان كانت نعمك عليهم سابغة أنهم يرجعون الى الحسد لنا فمن ذلك انك غضبت على اسمعيل بن علي منذ ايام فضيقت عليه حتى رضيت عنه وانت غضبان على اخيك العباس منذ كذا وكذا فما كلمك فيه احد منهم فرضي عنه وكان المنصور قد استعمل العباس على الجزيرة بعد يزيد بن اسيد فشكا يزيد منه

وقال

● (حرف القاف) ●

(قسطنطينية العظمى)

● دار ملك الروم بناها قسطنطين بن سوريوس صاحب رومية والبحر محيط بها من جوانبها الثلاث والجانب الغربي بر ولها سور منيع في غاية الحصانة وبقربها قبر أبي أيوب الانصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شيخا غازيا كان أخذه معه يزيد بن معاوية لغزو بلاد الروم للبركة فتوفي بقسطنطينية ودفن هنالك واتخذ قبره مشهدا فقال صاحب الروم ما أقل عقل هذا الصبي دفن صاحبه ههنا أما تفكر في انه اذا رجع لبلاده نبشناه ورميناه فبلغ ذلك يزيد بن معاوية فقال ما رأيت أحمق من هذا أما تفكر في أنه ان فعل ذلك ما نترك قبرا من قبور النصارى في بلادنا الا نبشناه ولا كنيسة الا خربناها فلما سمع ذلك صاحب الروم تركه على حاله وقد مر اخبار هذه المدينة عند ذكر ملوكها (قسطينة) مدينة عامرة بالعرب بها أسواق ولها خندق عظيم يصب فيه نهر له دوي هائل ويرى الماء في قعر الخندق مثل النجوم لشدة ارتفاع المدينة عن خندقها وهي أول مدن أفريقية والمنطقة

وقال انه اساء عزلي وشتم عرضي فقال له المنصور اجمع بين احساني واساءته يعتدلا فقال له يزيد ابن اسيد اذا كان احسانكم جزاء لاساءتكم كانت طاعتنا تفضلا منا عليكم ولما عزل المنصور اخاه عن الجزيرة استعمل عليها موسى بن كعب

(ذكر عزل محمد بن سليمان عن الكوفة واستعمال عمرو بن زهير)

وفيها عزل محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس عن الكوفة واستعمل عليها عمرو بن زهير الضبي اخا المسيب بن زهير وقيل انما عزل سنة ثلاث وخمسين وكان عزله لاسباب بلغته عنه منها انه قتل عبد الكريم بن ابي العوجاء وكان قد حبسه على الزندقة وهو خال معن بن زائدة الشيباني فكثر شفعاؤه عند المنصور ولم يتكلم فيه الا ظنين منهم فكتب الى محمد بن سليمان بالكف عنه الى أن يأتيه رأيه وكان ابن ابي العوجاء قد ارسل الى محمد بن سليمان يسأله أن يؤخره ثلاثة ايام ويعطيه مائة ألف فلما ذكر لمحمد امر بقتله فلما أيقن انه مقتول قال والله لقد وضعت أربعة آلاف حديث حللت فيها الحرام وحرمت فيها الحلال والله لقد فطرتكم يوم صومكم وصومتكم يوم فطركم فقتل وورد كتاب المنصور الى محمد يأمره بالكف عنه فوصل وقد قتله فلما بلغ قتله المنصور غضب وقال والله لقد هممت ان أقيده به ثم احضر عمه عيسى بن علي وقال له هذا عملك انت اشرت بتولية هذا الغلام الغر فقتل فلانا بغير أمري وقد كتبت بعزله وتهدده فقال له عيسى ان محمدا انما قتله على الزندقة فان كان اصاب فهو لك وان أخطأ فعليه ولئن عزلته على اثر ذلك ليذهبن بالثناء والذكر ولترجعن بالمقالة من العامة عليك فخرق الكتاب

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة انكرت الخوارج الصفرية المجتمعة بمدينة سجلماسة على اميرهم عيسى بن جرير أشياء فشدوه وثاقا وجعلوه على رأس الجبل فلم يزل كذلك حتى مات وقدموا على انفسهم اباالقاسم سمكون واسول المكناسي جد مدرار وفيها ولد ابو سنان الفقيه المالكي بمدينة القيروان من افريقية وفيها عزل الحسن بن زيد بن الحسن بن علي عن المدينة واستعمل عليها عمه عبد الصمد بن علي وكان على مكة والطائف محمد بن ابراهيم وعلى الكوفة عمرو بن زهير وعلى البصرة الهيثم بن معاوية وعلى مصر محمد بن سعيد وعلى افريقية يزيد بن حاتم وعلى الموصل خالد ابن برمك وقيل موسى بن كعب بن سفيان الخثعمي وفي هذه السنة مات مسعر بن كدام الكوفي الهلالي

(ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائة)

(ذكر عصيان اهل اشبيلية على عبد الرحمن الاموي)

في هذه السنة سار عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس الى حرب شقنا وقصد حصن شيطران فحصره وضيق عليه فهرب الى المفازة كعادته وكان قد استخلف على قرطبة ابنه سليمان فاتاه كتابه يخبره بخروج اهل اشبيلية مع عبد الغفار وحيوة بن ملابس عن طاعته وعصيانهم عليه واتفق من بها من اليمانية معهما فرجع عبد الرحمن ولم يدخل قرطبة وهاله ما سمع من اجتماعهم وكثرتهم فقدم ابن عمه عبد الملك بن عمر وكان شهاب آل مروان وبقي عبد الرحمن خلفه كالمدد له فلما قارب عبد الملك اهل اشبيلية قدم ابنه أمية ليعرف حالهم فرآهم مستيقظين

تقيم في مطامير ها مائة سنة لا تفسد (قيروان) مدينة عظيمة بأفريقية مصرت في أيام معاوية بن أبي سفيان وذلك انه لما ولى عقبة بن نافع القرشي افريقية لم يسكنها وأراد ان يبني له بلدا فجاء الى موضع القيروان وهو أجمة عظيمة وغيضة تسكنها السباع وكان عقبة مستجاب الدعوة فجمع من كان في عسكره من الصحابة وكانوا ثماني عشرة نفسا ونادى أيتها السباع والحشرات نحن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحلوا عنا فانا نازلون فمن وجدناه بعد قتلناه فرأى الناس ذلك اليوم عجبا لم يروه قبل ذلك وكان السبع يحمل أشباله والذئب جروه والحية أولادها خارجين سربا سربا فاسلم أناس كثير من البربر لما عاينوا ذلك ثم قطع الغيضة وبنى المدينة في سنة خمس وخمسين من الهجرة (قرطبة) مدينة عظيمة بالغرب وهي قاعدة بلاد الاندلس ودار الخلافة الاسلامية وأهلها أعيان البلاد وسراة الناس وبها اعلام العلماء وسادات الفضلاء وهي في نفسها خمس مدن يتلو بعضها بعضا وبين المدينة والمدينة سور حصين حاجز وبكل

فرجع الى ابيه فلامه ابوه على اظهار الوهن وضرب عنقه وجمع اهل بيته وخاصته وقال لهم طردنا من المشرق الى اقصى هذا الصقع ونحسد على لقمة تبقى الرمق اكسروا جفون السيوف فالموت اولى او الظفر ففعلوا وحملوا بين ايديهم فهزم اليمانية واهل اشبيلية فلم تقم بعدها لليمانية قائمة وجرح عبد الملك وبلغ الخبر الى عبد الرحمن فاتاه وجرحه يجرى دما وسيفه يقطر دما وقد لصقت يده بقائم سيفه فقبله بين عينيه وجزاه خيرا وقال يا ابن عم قد انكحت ابنى وولى عهدى هشاما ابنتك فلانة واعطيتك كذا وكذا واعطيتك كذا واولادك كذا واقطعتك واياهم ووليتكم الوزارة وعبد الملك هذا هو الذى الزم عبد الرحمن بقطع خطبة المنصور وقال له اقطعها والا قتلت نفسى وكان قد خطب له عشرة اشهر فقطعها وكان عبد الغفار وحيوة بن ملابس قد سلما من القتل فلما كانت سنة سبع وخمسين ومائة سار عبد الرحمن الى اشبيلية فقتل خلقا كثيرا ممن كان مع عبد الغفار وحيوة ورجع وبسبب هذه الوقعة وغش العرب مال عبد الرحمن الى اقتناء العبيد

●(ذكر الفتنة بافريقية مع الخوارج)●

قد ذكرنا هرب عبد الرحمن بن حبيب الذى كان ابوه اميرا فريقية مع الخوارج واتصاله بكتامة وتسيير يزيد بن حاتم امير افريقية العسكر فى اثره وانهم قاتلوا كتامة فلما كانت هذه السنة سير يزيد عسكرا آخر مددا للذين يقاتلون عبد الرحمن فاشتد الحصار على عبد الرحمن ففى هاربا وفارق مكانه فعادت العساكر ثم ثار فى هذه السنة على يزيد بن حاتم ابو يحيى بن فانوس الهوارى بناحية طرابلس فاجتمع عليه كثير من البربر وكان بها عسكر ليزيد بن حاتم مع عامل البلد فخرج العامل والجيش معه فالتقوا على شاطئ البحر من ارض هوارة فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم ابو يحيى بن فانوس وقتل عامة اصحابه وسكن الناس بافريقية وصفت ليزيد بن حاتم

●(ذكر عدة حوادث)●

فى هذه السنة ظفر الهيثم بن معاوية عامل البصرة بعمرو بن شداد الذى كان عامل ابراهيم بن عبد الله على فارس وسبب ظفره به انه ضرب غلاما له فاتى الهيثم فدله عليه فاخذه فقتله وصلبه بالمربد وفيها عزل الهيثم عن البصرة واستعمل سوار القاضى على الصلاة مع القضاء واستعمل سعيد بن دعلج على شرط البصرة واحداثها ولما وصل الهيثم الى بغداد مات بها وصلى عليه المنصور وفيها غزا الصائفة زفر بن عاصم الهلالى وحج بالناس العباس بن محمد بن على وكان على مكة محمد بن ابراهيم الامام وعلى الكوفة عمرو بن زهير وعلى الاحداث والجوالى والشرط بالبصرة سعيد بن دعلج وعلى الصلاة والقضاء سوار بن عبد الله وعلى كور دجلة والاهواز وفارس عمارة بن حمزة وعلى كرمان والسند هشام بن عمرو وعلى افريقية يزيد بن حاتم وعلى مصر محمد بن سعيد وفيها سخط عبد الرحمن الاموى على مولاه بدر لفرط ادلاله عليه ولم يرع حق خدمته وطول صحبته وصدق مناصحته فاخذ ماله وسلبه نعمته ونفاه الى الثغر فبقى به الى ان هلك وفيها مات عبد الرحمن بن زياد بن انعم قاضى افريقية وقد تكلم الناس فى حديثه وفيها توفى حمزة بن حبيب الزيات المقرئ احد القراء السبعة

●(ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائة)●

مدينة منها مائة ... الاسواق والحمامات وطولها ثلاثة اميال فى عرض ميل واحد وهى فى سفح جبل بها الجامع الذى ليس فى معمور الدنيا مثله طوله مائة ذراع فى عرض ثمانين ذراعا وفيه من السوارى الكبار ألف سارية ذكر ان فيه ثلاثة سوارى امام القبلة ألوانها حمر فيها مكتوب اسم محمد صلى الله عليه وسلم بالبياض خلقة الله تعالى والثانية عليه صورة عصا موسى عليه السلام وصور أهل الكهف والثالثة عليها صورة غراب نوح عليه السلام كل ذلك خلقة الله تعالى من أصل الحجر (قرطاجنة) مدينة أزلية كثيرة الخيرات والخصب بها اقليم يسمى القبدون قليل مثله فى طيب الارض ونمو الزرع يكتفى بمطرة واحدة وفيها أبنية رفيعة وتصاوير وتماثيل واشكال صور الحيوانات مايحير العقول (قنطرة السيف) وهى مدينة عظيمة وبها قنطرة عظيمة من عجائب الدنيا وعلى القنطرة حصن منيع (قسنطينة) مدينة قديمة ببلاد الاندلس وبها جبل فيه غار وفى هذا الغار رجل ميت لم يغيره طول الازمنة ولم يعرف لنحو (قفصة) مدينة

في هذه السنة بنى المنصور قصره الذي يدعى الخلد وفيها حول المنصور الاسواق الى الكرخ وغيره وقد تقدم سبب ذلك واستعمل سعيد بن دعلج على البحرين فانفذ اليها ابنه تميما وعرض المنصور جنده في السلاح وجلس لذلك وخرج هو لابسا درعا وبيضة وفيها مات عامر بن اسمعيل المسلي وصلى عليه المنصور وتوفي سوار بن عبد الله قاضي البصرة واستعمل مكانه عبيد الله بن الحسن بن الحصين العنبري وعزل محمد بن سليمان الكاتب عن مصر واستعمل مولاه مطرا واستعمل معبد بن الخليل على السند وعزل هشام بن عمرو وغزا الصائفة يزيد بن اسيد السلمي فوجه سنانا مولى البطال الى حصن فسبى وغنم وقيل انما غزا الصائفة زفر بن عاصم وحج بالناس ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وكان على مكة وقيل كان عليها عبد الصمد بن علي وعلى الامصار من ذكرنا وفيها قتل المنصور يحيى بن زكريا المحتسب وكان يطعن على المنصور ويجمع الجماعات فيما قيل وفيها مات عبد الوهاب بن ابراهيم الامام وقيل سنة ثمان وخمسين وفي سنة سبع وخمسين مات الاوزاعي الفقيه واسمه عبد الرحمن بن عمرو وله سبعون سنة ومصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام جد الزبير بن بكار وفيها اخرج سليمان بن يقظان الكلبي قارله ملك الافرنج الى بلاد المسلمين من الاندلس ولقيه بالطريق وسار معه الى سرقسطة فسبقه اليها الحسين بن يحيى الانصاري من ولد سعد بن عبادة وامتنع بها فاتهم قارله ملك الافرنج سليمان فقبض عليه وأخذه معه الى بلاده فلما بعد من بلاد المسلمين واطمأن هجم عليه مطروح وعيشون ابنا سليمان في اصحابهما فاستنقذا اباهما ورجعا به الى سرقسطة ودخلوا مع الحسين ووافقوا على خلاف عبد الرحمن

(ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائة)

(ذكر عزل موسى عن الموصل وولاية خالد بن برمك)

في هذه السنة عزل المنصور موسى بن كعب عن الموصل وكان قد بلغه عنه ما اسخطه عليه فامر ابنه المهدي ان يسير الى الرقة واظهر أنه يريد بيت المقدس وامره أن يجعل طريقه على الموصل فاذا صار بالبلد اخذ موسى وقيده واستعمل خالد بن برمك وكان المنصور قد ألزم خالد ابن برمك ثلاثة آلاف ألف درهم واجله ثلاثة أيام فان احضر المال والا قتله فقال لابنه يحيى يا بني الق اخواننا عمارة بن حمزة ومباركا التركي وصالحا صاحب المصلى وغيرهم وأعلمهم حالنا قال يحيى فأتيتهم فمنهم من منعني من الدخول عليه ووجه المال ومنهم من تجهمني بالرد ووجه المال قال فأتيت عمارة بن حمزة ووجهه الى الحائط فما اقبل به علي فسلمت فرد ردا ضعيفا وقال كيف أبوك فعرفته الحال وطلبت قرض مائة الف فقال ان امكنني شيء فسيأتيك فانصرفت وانا العنه من تيهه وحدثت ابي بحديثه واذ قد انفذ المال قال فجمعنا في يومين الفي الف وسبعمائة ألف وبقي ثلثمائة الف تبطل الجميع بتعذرها قال فعبرت على الجسر وانا مهموم فوثب الي زاجر فقال فرخ الطائر اخبرك فطويته فلحقني واخذ بلجام دابتي وقال لي انت مهموم ووالله لتفرحن ولتمرن غدا في هذا الموضع واللواء بين يديك فعجبت من قوله فقال ان كان ذلك فلي عليك خمسة آلاف درهم فقلت نعم وانا أستبعد ذلك وورد على المنصور انتقاض الموصل والجزيرة وانتشار الاكراد بها فقال من لها فقال المسيب بن زهير عندي رأي أعلم أنك لا تقبله مني وأعلم

مسورة بالقرب وداخل سورها جميع بساتينها وماؤها محصور يملوك الجماعة يتصرفون فيه بالثمن لاصحاب البساتين الذين لم يكن لهم ما يكفيهم (قابس) مدينة كبيرة بالغرب كثيرة المياه والثمار لا يسلكها أحد من غير أهلها الا بدليل في طرقها لكثرة أشجارها المثمرة (قلة اللان) وهي حصن على قلة جبل قالوا لو أن بها رجلا واحدا لمنع جميع ملوك الارض عنها لعلوها وتعلقها بالجو وعسر الطريق وبها قنطرة عجيبة البناء عظيمة بناها اسفنديار بن كشتاسب (قوص) مدينة بالصعيد وهي على حافة النيل من البر الشرقي (القاهرة) المعزية هي المدينة المشهورة قرب الفسطاط بمصر يجمعها سور واحد وهي اليوم المدينة العظمى (قفط) مدينة بارض مصر بالصعيد الاعلى بها النخل والاترج والليمون (قليوب) مدينة عظيمة من اعمال مصر يقولون كان بها ألف وسبعمائة بستان وبها من انواع الفواكه وكان الرجل يسافر يومين بين بساتين مشتبكة واشجار ملتفة وهي من عمل هامان وزير فرعون يقال انه لما

انك تردها علي ولكني لا ادع نصحك قال قل قلت مالها مثل خالد بن برمك قال فكيف يصلح لنا بعد ما عملنا قال انما قومته بذلك وانا الضامن له قال فليحضرني غدا فاحضره فصفح له عن الثلثمائة ألف الباقية وعقد له وعقد لابنه يحيى على اذربيجان فاجتاز يحيى بالراجز فاخذه معه وأعطاه خمسين ألف درهم وانفذ خالدا الى عمارة بالمائة الف التى اخذها منه مع ابنه يحيى فقال له صيرفيا كنت لابيك قم عنى لا ذقت فعاد بالمال وسايع المهدى فعزل ورولاهما فلم يزل خالد على الموصل وابنه يحيى على اذربيجان الى ان توفى المنصور فذكر احمد بن محمد بن سوار الموصلى ماهبنا أميرا قط هيبتنا خالدا من غير أن يشتد علينا ولا هيبة كانت له فى صدورنا

•(ذكر موت المنصور ووصيته)•

وفى هذه السنة توفى المنصور راست خلون من ذى الحجة يئر ميمون وكان على ماقيل قد هتف به هاتف من قصره فسمعه يقول

أما ورب السكون والحرك • ان المنايا كثيرة الشرك
عليك يانفس ان أسأت وان • أحسنت بالقصد كل ذا لك
مااختلف الليل والنهار ولا • دارت نجوم السماء فى الفلك
الا بنقل السلطان عن ملك • اذا انتهى ملكه الى ملك
حتى يصيرا به الى ملك • ماعز سلطانه بمشترك
ذاك بديع السماء والارض والمرسى الجبال المسخر الفلك

فقال المنصور هذا أوان أجلى قال الطبرى وقد حكى عبد العزيز بن مسلم انه قال دخلت على المنصور يوما اسلم عليه فاذا هو باهت لا يحير جوابا فوثبت لما أرى منه لانصرف فقال بعد ساعة انى رأيت فى المنام كان رجلا ينشدنى هذه

أأخى خفض من مناكا • فكأن يومك قد أتاكا
ولقد أراك الدهر من • تصريفه ماقد أراكا
فاذا أردت الناقص العبد الذليل فانت ذاكا
ملكت ماملكته • والامر فيه الى سواكا

هذا الذى ترى من قلقى وغمى لما سمعت ورأيت فقلت خيرا رأيت يا أمير المؤمنين فلم يلبث ان خرج الى مكة فلما سار من بغداد ليحج نزل قصر عبدويه فانقض فى مقامه هنالك كوكب لثلاث بقين من شوال بعد اضاءة الفجر فبقى اثره بينا الى طلوع الشمس فاحضر المهدى وكان قد صحبه ليودعه فوصاه بالمال والسلطان يفعل ذلك كل يوم من ايام مقامه بكرة وعشية فلما كان اليوم الذى ارتحل فيه قال له انى لم ادع شيأ الا وقد تقدمت اليك فيه وسأوصيك بخصال وما اظنك تفعل واحدة منها وكان له سفط فيه دفاتر علمه وعليه قفل لا يفتحه غيره فقال للمهدى انظر الى هذا السفط فاحتفظ به فان فيه علم آبائك ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة فان احزنك امر فانظر فى الدفتر الكبير فان اصبت فيه ما تريد والا ففى الثانى والثالث حتى بلغ سبعة فان ثقل عليك فالكراسة الصغيرة فانك واجد فيها ما تريد وما اظنك تفعل وانظر هذه المدينة

اجرى الماء جعل اهل البلاد يتضرعون ويسألونه ان يجريها اليهم ويجعلون له على ذلك من المال مايشاء فتحصل وجمع من اهل البلاد مائة ألف دينار فحملها الى فرعون فسأله من اين هذا المال الكثير فاخبره بما فعل فقال فرعون بئس ماصنعت اما علمت ان الحاكم ينبغى له ان يعطف على رعيته ولا يأخذ منهم بدل مايصل اليهم نفعه أردد المال الى اصحابه ولا تأت بمثلها فرد المال الى اصحابه (قاع) برية بين عمان وحضرموت ببلاد اليمن من عجائبها أن التاجر يمر الى ارض عمان بسلعة ليبيعها فيسمع فى تلك البرية فلان بن فلان معه سلعة تساوى كذا وكذا دينارا اوردهما فيدخل عمان ولم يزد على ذلك اصلا (قباء) أربعة مواضع الاول قرية على ميلين من المدينة النبوية على صاحبها افضل الصلاة واكمل التحية بها مسجد التقوى وهو المسجد الذى ذكره الله تعالى لمسجد أسس على التقوى وبها مسجد الضرار وبها بئر اريس يقال انها تعد من عيون الجنة ينسب اليها افلح بن سعيد القبائى والثانى منزل بين مكة

وإياك ان تستبدل بها غيرها وقد جمعت لك فيها من الاموال ما ان كسر عليك الخراج عشر سنين كفاك لارزاق الجند والنفقات والذرية ومصلحة البعوث فاحتفظ بها فانك لا تزال عزيزا ما دام بيت مالك عامرا وما أظنك تفعل واوصيك باهل بيتك ان تظهر كرامتهم وتحسن اليهم وتقدمهم وتوطئ الناس اعقابهم وتوليهم المنابر فان عزك عزهم وذكرهم لك وما اظنك تفعل وانظر مواليك فاحسن اليهم وقربهم واستكثر منهم فانهم مادتك اشدتك ان نزلت بك وما اظنك تفعل وأوصيك باهل خراسان خيرا فانهم انصارك وشيعتك الذين بذلوا اموالهم ودماءهم فى دولتك ومن لا تخرج محبتك من قلوبهم أن تحسن اليهم وتتجاوز عن مسيئهم وتكافئهم عما كان منهم وتخلف من مات منهم فى اهله وولده وما اظنك تفعل واياك ان تبنى مدينة الشرقية فانك لا تتم بناءها واظنك ستفعل واياك ان تستعين برجل من بنى سليم وأظنك ستفعل واياك ان تدخل النساء فى امرك واظنك ستفعل وقيل قال له انى ولدت فى ذى الحجة وولت فى ذى الحجة وقد هجس فى نفسى أنى اموت فى ذى الحجة من هذه السنة وانما حدانى على الحج ذلك فاتق الله فيما اعهد اليك من امور المسلمين بعدى يجعل لك فيما كربك وحزنك فرجا ومخرجا ويرزقك السلامة وحسن العاقبة من حيث لا تحتسب يا بنى احفظ محمدا صلى الله عليه وسلم فى امته يحفظك الله ويحفظ عليك امورك واياك والدم الحرام فانه حوب عند الله عظيم وعار فى الدنيا لازم مقيم والزم الحدود فان فيها خلاصك فى الآجل وصلاحك فى العاجل ولا تعتد فيها فتبور فان الله تعالى لو علم أن شيأ أصلح منها لدينه وازجر عن معاصيه لامر به فى كتابه (واعلم) ان من شدة غضب الله لسلطانه أنه أمر فى كتابه بتضعيف العذاب والعقاب على من سعى فى الارض فسادا مع ما ذخر له من العذاب العظيم فقال انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا أن يقتلوا او يصلبوا الآية فالسلطان يا بنى حبل الله المتين وعروته الوثقى ودينه القيم فاحفظه وحصنه وذب عنه وأوقع بالملحدين فيه واقمع المارقين منه واقتل الخارجين عنه بالعقاب ولا تجاوز ما أمر الله به فى محكم القرآن واحكم بالعدل ولا تشطط فان ذلك اقطع للشغب واحسم للعدو وانجع فى الدواء وعف عن الفئ فليس بك اليه حاجة مع ما خلفه الله لك وافتتح بصلة الرحم وبر القرابة واياك والاثرة والتبذير لاموال الرعية واشحن الثغور واضبط الاطراف وأمن السبل وسكن العامة وأدخل المرافق عليهم وادفع المكاره عنهم وأعد الاموال واخزنها واياك والتبذير فان النوائب غير مأمونة وهى من شيم الزمان وأعد الكراع والرجال والجند ما استطعت واياك وتأخير عمل اليوم الى الغد فيتدارك عليك الامور وتضيع جد فى احكام الامور النازلات لاوقاتها اولا واجتهد وشمر فيها وأعد رجالا بالليل لمعرفة ما يكون بالنهار ورجالا بالنهار لمعرفة ما يكون بالليل وباشر الامور بنفسك ولا تضجر ولا تكسل واستعمل حسن الظن وأسئ الظن بعمالك وكتابك وخذ نفسك بالتيقظ وتفقد من تبيت على بابك وسهل اذنك للناس وانظر فى أمر النزاع اليك ووكل بهم عينا غير نائمة ونفسا غير لاهية ولا تنم واياك فان اباك لم ينم منذ ولى الخلافة ولا دخل عينه الغمض الا وقلبه مستيقظ هذه وصيتى اليك والله خليفتى عليك ثم ودعه وبكى كل واحد منهما الى صاحبه ثم سار الى الكوفة وجمع بين الحج والعمرة وساق الهدى واشعره وقلده لايام خلت من ذى القعدة فلما سار منازل من

والبصرة والثالث قرية فى أوائل اليمن دون زبيد والرابع بلدة كبيرة من نواحى فرغانة ينسب اليها ابو المكارم رزق الله بن محمد بن الحسن بن عمرو القبانى (قلعة السرف) حصن حصين باليمن قرب زبيد لا يمكن استخلاصها قهرا (قنوج) اعظم مدن الهند وللملكها آلفان وخمسمائة فيل وهى كثيرة معادن الذهب (قشمير) ناحية ببلاد الهند متاخمة لقوم من الترك واهلها اكثر الناس ملاحة وحسنا وهذه الناحية تحتوى على نحو ستين الف مدينة وضيعة عامرة ولاهلها اعياد فى رؤس الاهلة ولهم رصد كثير ولا يأكلون البيض ولا يذبحون الحيوان (قمار) مدينة مشهورة بارض الهند اهلها بخلاف سائر الهنود ولا يبيحون الزنا ويحرمون الخمر وينسب اليها العود القمارى (قندهار) مدينة كبيرة ببلاد الهند كثيرة القطر بينها وبين مروان خمس مراحل (قلزم) بلدة كانت على ساحل بحر اليمن من جهة مصر واليها ينسب بحر القلزم وبالقرب منها غرق فرعون (قادسية)

الكوفة عرض له وجعه الذى مات به وهو القيام فلما اشتد وجعه جعل يقول للربيع بادر فى حرم ربى هاربا من ذنوبي وكان الربيع عديله ووصاه بما اراد فلما وصل الى بئر ميمون مات بها مع السحر لست خلون من ذى الحجة ولم يحضره عند وفاته الا خدمه والربيع مولاه فكتم الربيع موته ومنع من البكاء عليه ثم اصبح فحضر اهل بيته كما كانوا يحضرون وكان اول من دعا منهم عيسى بن على فمكث ساعة ثم اذن لابن اخيه عيسى بن موسى وكان فيما خلا يقدم على عيسى بن على ثم اذن للاكابر وذوى الاسنان منهم ثم لعامتهم فبايعهم الربيع للمهدى ولعيسى ابن موسى بعده على يدى موسى الهادى بن المهدى فلما فرغ من بيعة بنى هاشم بايع القواد وبايع عامة الناس وسار العباس بن محمد ومحمد بن سليمان الى مكة ليبايعا الناس فبايعوا بين الركن والمقام واشتغلوا بتجهيز المنصور ففرغوا منه العصر وكفن وغطى وجهه وبدنه وجعل رأسه مكشوفا لاجل احرامه وصلى عليه عيسى بن موسى وقيل ابراهيم بن يحيى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ودفن فى مقبرة المعلاة وحفروا له مائة قبر ليغموا على الناس ودفن فى غيرها ونزل فى قبره عيسى بن على وعيسى بن محمد والعباس بن محمد والربيع والريان مولياه ويقطين وكان عمره ثلاثا وستين سنة وقيل اربعا وستين وقيل ثمانيا وستين سنة فكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين سنة الا اربعة وعشرين يوما وقيل الا ثلاثة ايام وقيل الا ستة ايام وقيل الا يومين وقيل فى موته انه لما نزل آخر منزل بطريق مكة نظر فى صدر البيت فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم

ابا جعفر حانت وفاتك وانقضت * سنولك وامر الله لابد واقع
ابا جعفر هل كاهن ام منجم * لك اليوم من حر المنية مانع

فاحضر متولى المنازل وقال له الم آمرك ان لا يدخل المنازل احد من الناس قال والله مادخلها احد منذ فرغ فقال اقرأ ما فى صدر البيت فقال ما أرى شيأ فاحضر غيره فلم ير شيأ فاملى البيتين ثم قال لحاجبه اقرأ آية فقرأ وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون فامر به فضرب ورحل من المنزل تطيرا فسقط عن دابته فاندق ظهره ومات فدفن ببئر ميمون والصحيح ما تقدم

(ذكر صفة المنصور وأولاده)

كان اسمر نحيفا خفيف العارضين ولد بالحميمة من ارض الشراة واما اولاده فالمهدى محمد وجعفر الاكبر وامهما اروى بنت منصور اخت يزيد بن منصور الحميرى وكانت تكنى ام موسى ومات جعفر قبل المنصور ومنهم سليمان وعيسى ويعقوب امهم فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبيد الله وجعفر الاصغر امه ام ولد كردية وكان يقال له ابن الكردية وصالح المسكين امه ام ولد رومية والقاسم مات قبل المنصور وله عشر سنين امه ام ولد تعرف بام القاسم ولها بباب الشام بستان يعرف ببستان ام القاسم والعالية امها امرأة من بنى امية

(ذكر بعض سيرة المنصور)

قال سلام الابرش كنت اخدم المنصور داخلا وكان من احسن الناس خلقا ما لم يخرج الى الناس واشد احتمالا لما يكون من عبث الصبيان فاذا لبس ثوبه اربد لونه واحمرت عيناه

بلدة بقرب الكوفة على مرحلة الحاج ذات نخيل ومياه كثيرة وكانت وقعة القادسية فيها زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه والثانى قرية كبيرة من نواحى دجيل بقرب سامرا يعمل فيها الزجاج ينسب اليها الشيخ احمد بن على المديني القادسى الضرير والثالث والرابع قريتان بين الموصل واربل من أعمال الموصل والخامس قرية عند جزيرة ابن عمر (قيس) جزيرة فى بحر فارس بها مدينة حسنة مليحة المنظر ذات بساتين وعمارات وهى مرفأ مراكب الهند والفرس (قزوين) مدينة كبيرة ذات بساتين عامرة كثيرة طيبة واسعة الرقعة نزهة النواحى والاقطار وهى الآن دار ملك الشرق من آل سيدر الصفوى وهى مدينتان احداهما فى وسط الاخرى فالمدينة الصغرى تسمى شهرستان لها سور وابواب والمدينة الكبرى محيطة بالمدينة الصغرى من جميع الجوانب أول من بناها سابور ذو الاكتاف وقد ورد فى فضائلها أحاديث كثيرة (قم) مدينة بأرض الجبال بقرب اصفهان طيبة حصينة مصرت فى زمن الحجاج سنة

فيخرج منه مايكون وقال لي يوما يابني اذا رأيتني قد لبست ثيابي ورجعت من مجلسي فلا يدنون مني منكم أحد مخافة ان اغره بشيء قال ولم ير في دار المنصور لهو ولا شيء يشبه اللهو واللعب والعبث الا مرة واحدة رؤي بعض أولاده وقد ركب راحلة وهو صبي وتنكب قوسا في هيئة الغلام الاعرابي بين جوالقين فيهما مقل ومساويك وما يهديه الاعراب فعجب الناس من ذلك وانكروه فعبر الى المهدي بالرصافة فاهداه له فقبله وملأ الجوالقين دراهم فعاد بينهما فعلم انه ضرب من عبث الملوك قال حماد التركي كنت واقفا على رأس المنصور فسمع جلبة فقال انظر ما هذا فذهبت فاذا خادم له قد جلس حوله الجواري وهو يضرب لهن بالطنبور وهن يضحكن فاخبرته فقال واي شيء الطنبور فوصفته له فقال مايدريك أنت ما الطنبور فقلت رأيته بخراسان فقام ومشى اليهن فلما رأينه تفرقن فأمر بالخادم فضرب رأسه بالطنبور حتى تكسر الطنبور واخرج الخادم فباعه قال وكان المنصور قد استعمل معن بن زائدة على اليمن لما بلغه من الاختلاف هنالك فسار اليه وأصلحه وقصده الناس من أقطار الارض لاشتهار جوده نفرق فيهم الاموال فسخط عليه المنصور فأرسل اليه معن بن زائدة وفدا من قومه فيهم مجاعة بن الازهر وسيرهم الى المنصور ليزيلوا غيظه وغضبه فلما دخل على المنصور ابتدأ مجاعة بحمد الله والثناء عليه وذكر النبي صلى الله عليه وسلم فأطنب في ذلك حتى عجب القوم ثم ذكر المنصور وما شرفه الله به وذكر بعد ذلك صاحبه فلما انقضى كلامه قال اما ماذكرت من حمد الله فالله اجل من ان تبلغه الصفات واما ماذكرت من النبي صلى الله عليه وسلم فقد فضله الله تعالى بأكثر مما قلت واما ماوصفت به أمير المؤمنين فانه فضله الله بذلك وهو معينه على طاعته ان شاء الله تعالى وأما ماذكرت من صاحبك فكذبت ولؤمت اخرج فلا يقبل ماذكرته فلما صاروا بآخر الابواب امر برده مع اصحابه فقال ماقلت فأعاده عليه فأخرجوا ثم امر بهم فأوقفوا ثم التفت الى من حضر من مضر فقال هل تعرفون فيكم مثل هذا والله لقد تكلم حتى حسدته ومامنعني ان اتم على رده الا ان يقال حسده لانه من ربيعة ومارأيت مثله رجلا اربط جأشا ولا اظهر بيانا ارده ياغلام فلما صار بين يديه قال اقصد بحاجتك قال ياامير المؤمنين معن بن زائدة عبدك وسيفك وسهمك رميت به عدوك فضرب وطعن ورمى حتى سهل ماحزن وذل ماصعب واستوى ما كان معوجا من اليمن فاصبحوا من خول امير المؤمنين اطال الله بقاءه فان كان في نفس امير المؤمنين هنة من ساع او واش فأمير المؤمنين اولى بالفضل على عبده ومن افنى عمره في طاعته فقبل عذره وامر بصرفهم اليه فلما قرأ معن الكتاب بالرضا قبل مابين عينيه وشكر اصحابه واجازهم على اقدارهم وامرهم بالرحيل الى المنصور فقال مجاعة

آليت في مجلس من وائل قسما * ان لا يبيعك يامعن بأطماع

يامعن انك قد اوليتني نعما * عمت لحيما وخصت آل مجاع

فلا ازال اليك الدهر منقطعا * حتى يشيد بهلكي هتفه الناعي

وكان نعم معن على مجاعة أنه قضى له ثلاث حوائج منها انه كان يتعشق جارية من اهل بيت معن اسمها زهراء فطلبها فلم يجب لفقره فطلبها من معن فأحضر أباها فزوجه اياها على عشرة آلاف درهم وامهرها من عنده ومنها انه طلب منه حائطا بعينه فاشتراه له ومنها انه استوهب

ثلاث وثمانين وأهلها شيعة غالية جدا والآن أكثرها خراب ومياههم من الآبار أكثرها ملح وبها معدن الذهب والفضة اخفوه عن الناس حتى لايشتغلوا به ويتركوا الزراعة والفلاحة ذكر ان بها معدن ملح من أخذ منه الملح ولم يترك هنالك ثمنه عرج حماره الذي حمل عليه الملح (قاشان) مدينة بين قم وأصفهان وأهلها شيعة (فارص) حصن ببلاد الشرق قديمة اخربها الكفار فلما توجه الوزير لالا مصطفى باشا من قبل المرحوم السلطان مراد خان من بني عثمان تغمده الرحمن بالاحسان الى بلاد الشرق جدد فيها المساجد والمعابد ووجد فيها قبر العارف بالله ابي الحسن الخرقاني من كبراء الصوفية وكان ذلك في سنة ست وثمانين وتسعمائة كما مر وبنى سورها وحصنها واسكنها وهي الآن معمورة (القطيف) بليدة بناحية الحسا وهي على ساحل بحر فارس وبها مغاص اللؤلؤ وهي ذات نخيل ولها سور وخندق ولها أربعة أبواب (قرم) بلاد متسعة أهلها التاتار ذكر في تقويم البلدان ان بلاد القرم تشتمل على أربعين مدينة

منه شيأ فوهب له ثلاثين الف درهم تمام مائة الف قيل وكان المنصور يقول ما احوجنى
ان يكون على بابى اربعة نفر لا يكون على بابى اعف منهم هم اركان الدولة ولا يصلح الملك الا بهم
اما احدهم فقاض لا تأخذه فى الله لومة لائم والآخر صاحب شرطة ينصف الضعيف من
القوى والثالث صاحب خراج يستقصى ولا يظلم الرعية ثم عض على اصبعه السبابة
ثلاث مرات يقول فى كل مرة آه آه قيل ما هو يا أمير المؤمنين قال صاحب بريد يكتب خبر
هؤلاء على الصحة وقيل دعا المنصور بعامل قد كسر خراجه فقال له أدّ ما عليك فقال والله
ما أملك شيأ وأذن مؤذن أشهد أن لا اله الا الله فقال يا أمير المؤمنين هب ما على لله وشهادة أن
لا اله الا الله فخلى سبيله وقيل أتى بعامل بخيانة وطالبه فقال العامل عبدك يا أمير المؤمنين فقال
بئس العبد أنت فقال الكبر لك ثم المولى قال أما الآن فلا قيل وأتى بخارجى قد هزم له جيوشا
فاراد ضرب رقبته ثم ازدراه فقال يا ابن اللخناء مثلك يهزم الجيوش فقال له ويلك وسوأة لك
أمس بينى وبينك السيف واليوم القذف والسب وما كان يؤمنك أن أرد عليك وقد يئست من
الحياة فلا تستقيلها ابدا فاستحيا منه المنصور واطلقه قيل وكان شغل المنصور فى صدر نهاره
بالامر والنهى والولايات والعزل وشحن الثغور والاطراف وأمن السبل والنظر فى الخراج
والنفقات ومصلحة معاش الرعية والتلطف بسكونهم وهديهم فاذا صلى العصر جلس لأهل
بيته فاذا صلى العشاء الآخرة جلس ينظر فيما ورد من كتب الثغور والأطراف والآفاق وشاور
سماره فاذا مضى ثلث الليل قام الى فراشه وانصرف سماره واذا مضى الثلث الثانى قام فتوضأ
وصلى حتى يطلع الفجر ثم يخرج فيصلى بالناس ثم يدخل فيجلس فى ايوانه قيل وقال للمهدى
لا تبرم أمرا حتى تفكر فيه فان فكر العاقل مرآته تريه حسنه وسيئه يا بنى لا يصلح السلطان الا
بالتقوى ولا تصلح رعيته الا بالطاعة ولا تعمر البلاد بمثل العدل وأقدر الناس على العفو أقدرهم
على العقوبة وأعجز الناس من ظلم من هو دونه واعتبر عمل صاحبك وعلمه باختباره يا أبا عبد الله
لا تجلس مجلسا الا ومعك من اهل العلم من يحدثك ومن أحب ان يحمد أحسن السيرة ومن أبغض
الحمد أساءها وما أبغض الحمد أحد الا استذم وما استذم الا كره يا أبا عبد الله ليس العاقل الذى
يحتال للامر الذى غشيه بل العاقل الذى يحتال للامر حتى لا يقع فيه وقال للمهدى يوما كم
راية عندك قال لا أدرى قال هذا والله أنت لامر الخلافة أشد تضييعا ولكن قد جمعت لك مالا
لا يضرك معه ما ضيعت فاتق الله فيما خولك قيل وقال اسحق بن عيسى لم يكن أحد من بنى العباس
يتكلم فيبلغ حاجته على البديهة غير المنصور وأخيه العباس بن محمد وعمهما داود بن على قيل
وخطب المنصور يوما فقال الحمد لله أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه وأشهد أن
لا اله الا الله وحده لا شريك له فاعترضه انسان فقال أيها الانسان اذكرك من ذكرت به فقطع
الخطبة ثم قال سمعا سمعا لمن حفظ عن الله واعوذ بالله أن أكون جبارا عنيدا أو تأخذنى العزة
بالاثم لقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين وأنت أيها القائل فوالله ما أردت بهذا القول الله
ولكنك أردت أن يقال قام فقال فعوقب فصبر وأهون بها ويلك لقد هممت واغتنمها اذ عفوت
واياك واياكم معاشر المسلمين أختها فان الحكمة علينا نزلت ومن عندنا فصلت فردوا الامر الى
أهله توردوه موارده وتصدروه مصادره ثم عاد الى خطبته كأنما يقرؤها فقال وأشهد أن محمدا

وقاعدة ملكهم مدينة
صلغات وهي الآن بيد
حاكم التاتار من ذرية
جنكزخان وهو من تحت
يد ملوك بنى عثمان (قرمان)
بلاد واسعة الرقعة بأرض
الروم ذات مدن وقرى كثيرة
منسوبة الى أول من وليها
من ملوك السلاجقة كامر
(قونية) مدينة مشهورة
وهى كرسى بلاد قرمان بنى
سورها السلطان علاء الدين
كيقباذ السلجوقى وفيها قبر
افلاطون الحكيم أوصى
الحكيم المذكور أهل قونية
لما احتضر فقال مادمت
مدفونا فى مدينتكم فان
الوباء لا يحل بأرضكم
فاقامت أهلها بعده مدة
سنين لا يوجد عندهم شئ
من الوباء ولما سمع اهل
رومية الكبرى بذلك ارسل
ملكها من تحيل على هذا
القبر الى ان ظفر به فقطع
رأس افلاطون وهرب به
والرأس مدفون الآن فى
كنيسة رومية الكبرى وفى
السنة التى اخذ فيها الرأس
وقع الوباء فى مدينة قونية
وهى مدينة ذات خيرات
كثيرة وبساتين وافرة ولها
جبل ينزل منه نهر ويدخل
البلد من غربيها وبها قبر
جلال الدين الرومى الشهير
بمنلا خنكار وقبر صدر
الدين القونوى احد المشايخ

عبده ورسوله (وقال) عبد الله بن مساعد خطب المنصور بمكة بعد بنائه بغداد فكان مما قال ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادى الصالحون أمر مبرم وقول عدل وقضاء فصل والحمد لله الذى أفلج حجته وبعدا للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضا والفىء ارثا وجعلوا القرآن عضين لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فكم من بئر معطلة وقصر مشيد أهملهم الله حين بدلوا السنة وأهملوا العترة وعندوا واعتدوا واستكبروا وخاب كل جبار عنيد فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا (قال) وكتب اليه رجل يشكو بعض عماله فوقع الى العامل فى الرقعة ان آثرت العدل صحبتك السلامة وان آثرت الجور فما أقربك من الندامة فأنصف هذا المتظلم من الظلامة * قيل وكتب الى المنصور صاحب ارمينية يخبره أن الجند قد شغبوا عليه ونهبوا ما فى بيت المال فوقع فى كتابه اعتزل عملنا مذموما مدحورا فلو عقلت لم يشغبوا ولو قويت لم ينهبوا وهذا وما تقدم من كلامه ووصاياه يدل على فصاحته وبلاغته وقد تقدم له أيضا من الكتب وغيرها ما يدل على انه كان واحد زمانه الا انه كان يبخل ومما نقل عنه من ذلك قال الوضين بن عطاء استزارنى المنصور وكان بينى وبينه خلة قبل الخلافة فخلونا يوما فقال يا أبا عبد الله مالك قلت الخبر الذى تعرفه قال وما عيالك قلت ثلاث بنات والمرأة وخادم لهن فقال أربع فى بيتك قلت نعم فرددها حتى ظننت انه سيعيننى ثم قال أنت أيسر العرب أربع مغازل يدرن فى بيتك * قيل رفع غلام لابى عطاء الخراسانى أن له عشرة آلاف درهم فأخذها منه وقال هذا مالى قال من أين يكون مالك ووالله ما وليتك عملا قط ولا بينى وبينك رحم ولا قرابة قال بلى تزوجت امرأة لعيينة بن موسى بن كعب فورثتك مالا وكان قد عصى بالسند وأخذ مالى فهذا المال من ذلك وقيل لجعفر الصادق ان المنصور يكثر من لبس جبة هروية وانه يرقع قميصه فقال جعفر الحمد لله الذى لطف به حتى ابتلاه بفقر نفسه فى ملكه قيل وكان المنصور اذا عزل عاملا أخذ ماله وتركه فى بيت مال مفرد سماه بيت مال المظالم وكتب عليه اسم صاحبه وقال للمهدى قد هيأت لك شيأ فاذا أنا مت فادع من أخذت ماله فاردده عليه فانك تستحمد بذلك اليهم والى العامة ففعل المهدى ذلك وله فى ضد ذلك أشياء كثيرة قيل وذكر زيد مولى عيسى ابن نهيك قال دعانى المنصور بعد موت مولاى فسألنى كم خلف من مال قلت ألف دينار وأنفقته امرأته فى مأتمه قال كم خلف من البنات قلت ستا فاطرق ثم رفع رأسه وقال اغد الى المهدى فغدوت اليه فاعطانى مائة ألف وثمانين ألف دينار لكل واحدة منهن ثلاثون ألفا ثم دعانى المنصور فقال عد على باكفائهن حتى أزوجهن ففعلت فزوجهن وأمر أن تحمل اليهن صدقاتهن من ماله لكل واحدة منهن ثلاثون ألف درهم وأمرنى أن أشترى بمالهن ضياعا لهن يكون معاشهن منها قيل وفرق المنصور على جماعة من أهل بيته فى يوم واحد عشرة آلاف ألف درهم وأمر لجماعة من أعمامه منهم سليمان وعيسى وصالح واسمعيل لكل رجل منهم بألف ألف وهو أول من وصل بها وله فى ذلك أيضا أخبار كثيرة واما غير ذلك قال يزيد بن عمر ابن هبيرة ما رأيت رجلا قط فى حرب ولا سمعت به فى سلم انكر ولا امكر ولا اشد تيقظا من المنصور لقد حصرنى تسعة اشهر ومعى فرسان العرب فجهدنا بكل الجهد أن ننال من عسكره شيأ فما تهيأ ولقد حصرنى وما فى رأسى شعرة بيضاء فخرجت اليه وما فى رأسى شعرة سوداء قيل وارسل

الصوفية (قره حصار) مدينة بالروم بينها وبين قسطنطينية عشر مراحل ذات بساتين وخيرات كثيرة يجلب منها انواع البسط الى البلاد ولها قلعة حصينة (قسطمونية) مدينة كبيرة وهى قاعدة التركمان (قيسارية) مدينة عظيمة ببلاد الروم وهى كرسى بنى سلجوق كثيرة الاهل والعمارة بها آثار قديمة للاوائل وهى ذات بساتين وخيرات كثيرة وهى منسوبة لقيصر وقيسارية ايضا مدينة جليلة على ساحل بحر الشام وكانت من أمهات المدن العظام وهى اليوم خراب بها مرسى صغير يسع مركبا واحدا وبينها وبين عكا ستة وثلاثون ميلا وكانت بيد المسلمين دهرا طويلا ثم ملكها الافرنج لما ملكوا السواحل وكانت مدينة حصينة منيعة حاصرها معاوية رضى الله عنه سبع سنين ولما فتحها وجد فيها من طائفة السمرة ثلاثين ألفا ومن اليهود مائة ألف وفيها ثلثمائة سوق عامرة ذكر الشيخ محيى الدين رحمه الله قال مررت بمدينة قيسارية سنة اربعين وستمائة فوجدت على حائط منها مكتوبا هذه الابيات

ابن هبيرة الى المنصور وهو يحاصره يدعوه الى المبارزة فكتب اليه انك متعد طورك جار فى عنان غيك يعدك الله ما هو مصدقه ويمنيك الشيطان ما هو مكذبه ويقرب ما الله مباعده فرويدا يتم الكتاب اجله وقد ضربت مثلى ومثلك بلغنى ان اسدا لقى خنزيرا فقال له الخنزير قاتلنى فقال الاسد انما انت خنزير ولست بكفء لى ولا نظير ومتى قاتلتك فقتلتك قيل لى قتل خنزيرا فلا اعتقد فخرا ولا ذكرا وان نالنى منك شئ كان سبة علىّ فقال الخنزير ان لم تفعل اعلمت السباع انك نكلت عنى فقال الاسد احتمال عار كذبك علىّ أيسر من لطخ شرابى بدمك قيل وكان المنصور أول من عمل الخيش فان الاكاسرة كانوا يطينون كل يوم بيتا يسكنونه فى الصيف وكذلك بنو أمية قيل وأتى برجل من بنى أمية فقال انى أسألك عن أشياء فاصدقنى ولك الامان قال نعم قال من أين أتى بنو أمية قال من تضييع الاخبار قال فاى الاموال وجدوها أنفع قال الجوهر قال فعند من وجدوا الوفاء قال عند مواليهم فاراد المنصور ان يستعين فى الاخبار باهل بيته فقال أضيع منهم فاستعان بمواليه

•(ذكر خلافة المهدى والبيعة له)•

ذكر على بن محمد النوفلى عن أبيه قال خرجت من البصرة حاجا فاجتمعت بالمنصور بذات عرق فكنت أسلم عليه كلما ركب وقد أشفى على الموت فلما صار ببئر ميمون نزل به ودخلنا مكة فقضيت عمرتى وكنت أختلف الى المنصور فلما كان فى الليلة التى مات فيها ولم نعلم صليت الصبح بمكة وركبت أنا ومحمد بن عون بن عبد الله بن الحرث وكان من مشايخ بنى هاشم وساداتهم فلما صرنا بالابطح لقينا العباس بن محمد ومحمد بن سليمان فى خيل الى مكة فسلمنا عليهما ومضينا فقلت لمحمد أحسب الرجل قد مات فكان كذلك ثم أتينا العسكر فاذا موسى بن المهدى قد صدر عند عمود السرادق والقاسم بن المنصور فى ناحية من السرادق وقد كان قبل ذلك يسير بين المنصور وبين صاحب الشرطة ويرفع الناس اليه القصص فلما رأيته علمت ان المنصور قد مات واقبل الحسن ابن زيد العلوى وجاء الناس حتى ملؤا السرادق وسمعنا همسا من بكاء وخرج أبو العنبر خادم المنصور مشقق الاقبية وعلى رأسه التراب وصاح وا أمير المؤمنيناه فما بقى احد الا قام ثم تقدموا ليدخلوا عليه فدفعهم الخدم وقال ابن عياش المنتوف سبحان الله اما شهدتم موت خليفة قط اجلسوا فجلسوا وقام القاسم فشق ثيابه ووضع التراب على رأسه وموسى على حاله ثم خرج الربيع وفى يده قرطاس ففضه وقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله المنصور امير المؤمنين الى من خلف من بنى هاشم وشيعته من اهل خراسان وعامة المسلمين ثم بكى وبكى الناس ثم قال قد امكنكم البكاء فانصتوا رحمكم الله ثم قرأ اما بعد فانى كتبت كتابى هذا وانا حى فى آخر يوم من ايام الدنيا وأول يوم من ايام الآخرة اقرأ عليكم السلام واسأل الله ان لا يفتنكم بعدى ولا يلبسكم شيعا ولا يذيق بعضكم بأس بعض ثم اخذ فى وصيتهم بالمهدى واذكارهم البيعة له وحثهم على الوفاء بعهده ثم تناول يد الحسن بن زيد وقال قم فبايع فقام الى موسى فبايعه ثم بايعه الناس الاول فالاول ثم ادخل بنو هاشم على المنصور وهو فى اكفانه مكشوف الرأس لمكان الاحرام حتى اتينا به مكة ثلاثة اميال فكأنى انظر اليه والريح تحرك شعر صدغيه وذلك انه كان وفر شعره للحلاق وقد نصل خضابه حتى اتينا به حفرته وكان اول شئ ارتفع به على بن عيسى بن ماهان ان

هذه بلدة تقضى اقدياما ح عليها كاترى بالخراب فقف العيس وقفة وابك من كا ن بها من شيوخها والشباب واعتبر ان دخلت يوما اليها فهى كانت منازل الاحباب ينسب اليها جماعة من الرواة منهم ابراهيم بن ابى سفيان القيسرانى (قدموس) بليدة وحصن من اعمال حمص حصين وكانت عامرة اهلها اهل سنة وبها اعظم حمام يخرج منه انواع الحيات الكثيرة التى لا تحصى حتى ان القاعد فى داخله للمغتسل والحيات طائرة فى أنبوب الماء حتى ان الخارج من الحمام يرفع ثوبه ليلبسه والحيات تتساقط منه الى الارض ولكنها لا تؤذى قال بعض الفضلاء وجدت على قبر بالقدموس مكتوبا أنا ابن من كانت الريح طوع امره يحبسها اذا شاء ويطلقها اذا شاء فعظم فى عينى ثم التفت الى قبر ازائه فوجدت مكتوبا عليه لا تغتر بقوله فما كان أبوه الا حدادا يحبس الريح فى كيره ثم يطلقها اذا شاء (قارة) بليدة بين حمص ودمشق وكان اهلها قديما كلهم نصارى جبارين اهل مكر وكيد وكانوا يسرقون اولاد المسلمين ويبيعونهم بالخفية من الافرنج الى أن رفعهم

عيسى بن موسى ابى من البيعة فقال على بن عيسى بن ماهان والله لتبايعن او لاضربن عنقك فبايع ثم وجه موسى بن المهدى والربيع الى المهدى بخبر وفاة المنصور وبالبيعة له مع منارة مولى المنصور وبعثا ايضا بالقضيب وبردة النبى صلى الله عليه وسلم وبخاتم الخلافة وخرجوا من مكة فقدم الخبر على المهدى مع منارة منتصف ذى الحجة فبايعه اهل بغداد وقيل ان الربيع كتم موت المنصور وألبسه وسنده وجعل على وجهه كلة خفيفة يرى شخصه منها ولا يفهم أمره وادنى أهله منه ثم قرب منه الربيع كأنه يخاطبه ثم رجع اليهم وأمرهم عنه بتجديد البيعة للمهدى فبايعوا ثم أخرجهم وخرج اليهم باكيا مشقق الجيب لاطما رأسه فلما بلغ ذلك المهدى انكره على الربيع وقال اما منعتك جلالة أمير المؤمنين أن فعلت به ما فعلت وقيل ضربه ولم يصح ضربه

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة عزل المنصور المسيب بن زهير عن شرطته وحبسه مقيدا وسبب ذلك انه ضرب أبان بن بشير الكاتب بالسياط حتى قتله لانه كان شريك أخيه عمرو بن زهير فى ولاية الكوفة واستعمل على شرطته الحكم بن يوسف صاحب الحراب ثم كلم المهدى أباه فى المسيب فرضى عنه وأعاده الى شرطته وفيها استعمل المنصور نصر بن حرب بن عبد الله على فارس وفيها اعاد المهدى من الرقة فى شهر رمضان وفيها اغزا الصائفة معيوف بن يحيى من درب الحدث فلقى العدو فاقتتلوا ثم تحاجزوا وفيها حبس محمد بن ابراهيم الامام وهو أمير مكة جماعة امر المنصور بحبسهم وهم رجل من آل على بن أبى طالب كان بمكة وابن جريج وعباد بن كثير وسفيان الثورى ثم أطلقهم من الحبس بغير أمر المنصور فغضب وكان سبب اطلاقهم انه انكر وقال عمدت الى ذى رحم تحبسه يعنى بعض ولده وعلى والى نفر من اعلام المسلمين فحبستهم وتقدم أمير المؤمنين فلعله يأمر بقتلهم فيشتد سلطانه واهلك فاطلقهم وتحلل منهم فلما قارب المنصور مكة أرسل اليه محمد ابن ابراهيم بهدايا فردها عليه وفيها اشخص المنصور من بغداد الى مكة فمات فى الطريق قبل أن يأتيها وفى هذه السنة غزا عبد الرحمن صاحب الاندلس مدينة قورية وقصد البربر الذين كانوا أسلموا أعامله الى شقنا فقتل منهم خلقا من أعيانهم واتبع شقنا حتى جاوز القصر الابيض والدرب ففاته وفيها مات أورالى ملك جليقية وكان ملكه ست سنين وملك بعده شيالون وفيها توفى مالك بن مغول الفقيه البجلى بالكوفة وحيوة بن شريح بن مسلم الحضرمى المصرى وكان العامل على مكة والطائف ابراهيم بن يحيى بن محمد بن على بن عبد الله وعلى المدينة عبد الصمد ابن على وعلى الكوفة عمرو بن زهير الضبى وقيل اسمعيل بن اسمعيل الثقفى وعلى قضائها شريك ابن عبد الله النخعى وعلى خراجها ثابت بن موسى وعلى خراسان حميد بن قحطبة وعلى قضاء بغداد عبد الله بن محمد بن صفوان وعلى الشرطة بها عمر بن عبد العزيز أخو عبد الجبار ابن عبد الرحمن وقيل موسى بن كعب وعلى خراج البصرة وأرضها عمارة بن حمزة وعلى قضائها والصلاة عبيد الله بن الحسن العنبرى وأصاب الناس هذه السنة وباء عظيم (ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائة)

(ذكر الحسن بن ابراهيم بن عبد الله)

فى هذه السنة حول المهدى الحسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على من محبسه

الملك الظاهر بيبرس وأسكن مكانهم مسلمين (قصير) بضم القاف وفتح الصاد بلدة من أعمال انطاكية ذات قلعة ولها نهر عزيز بها وينصب فى العاصى واهلها اكراد وتركمان وعرب ويغلب على اهل هذه البقعة الصلاح والديانة خرج منهم علماء وخطباء ومشايخ وصالحون وقصير أيضا موضعان الاولى قرية بقرب دمشق ذات كروم ونهر جار وهى على قارعة طريق حلب والثانى قرية بين حمص وبعلبك

(حرف الكاف)

(كوفة) مدينة مشهورة مصرها على بن ابى طالب كرم الله وجهه بعد البصرة بسنتين وهى كبيرة حسنة على جانب الفرات بها المسجد الذى رفع منه ادريس عليه السلام الى السماء ما أتاه مهموم الا فرج الله عنه وينسب اليها ابو حنيفة النعمان بن ثابت رضى الله عنه وبها قبة يقال انها قبر الامام على ابن أبى طالب رضى الله عنه (كرك) مدينة بالبقاع فى ذيل جبل لبنان ذات بساتين كثيرة ومياه وافرة غزيرة بها قبر نوح عليه السلام (كرك الشوبك) بلدة مشهورة وبها حصن

وسبب ذلك انه كان يجمع وسائر يعقوب بن داود في موضع واحد فلما أطلق يعقوب ونفى هو سأله طلبه فالتمس مخرجا فأرسل الى بعض من يثق اليه فحفر سربا الى الموضع الذي هو فيه فبلغ ذلك يعقوب فأتى ابن علاثة القاضي وكان قد اتصل به فقال عندي نصيحة للمهدي وطلب اليه ايصاله الى أبي عبيد الله وزيره ليرفعها اليه فاحضره عنده فلما سأله عن نصيحته سأله عن ايصاله الى المهدي ليعلمه بها فأوصله اليه فاستخلاه فأعلمه المهدي ثقته بوزيره وابن علاثة فلم يقل شيأ حتى قاما فأخبره خبر الحسن فأنفذ من يثق اليه فأتاه بتحقيق الحال فأمر بتحويل الحسن فحول ثم احتيل له فيما بعد فهرب وطلب فلم يظفر به فأحضر المهدي يعقوب وسأله عنه فأخبره أنه لا يعلم مكانه وانه ان أعطاه الامان أتاه به فأمنه وضمن له الاحسان فقال له اترك طلبه فان ذلك يوحشه فترك طلبه ثم ان يعقوب تقدم عند المهدي فاحضر الحسن بن ابراهيم عنده

•(ذكر تقدم يعقوب عند المهدي)•

قد تقدم ذكر وصوله اليه فلما أحضره المهدي عنده في أمر الحسن بن ابراهيم كما تقدم قال له يا أمير المؤمنين انك قد بسطت عدلك لرعيتك وأنصفتهم وأحسنت اليهم فعظم رجاؤهم وقد بقيت أشياء لو ذكرتها لم تدع النظر فيها وأشياء خلف بابك تعمل ولا تعلم بها فان جعلت الى السبيل اليك رفعتها فأمر بذلك فكان يدخل عليه كلما أراد ويرفع اليه النصائح في الامور الحسنة الجميلة من أمر الثغور وبناء الحصون وتقوية الغزاة وتزويج العزاب وفكاك الاسرى والمحبسين والقضاء عن الغارمين والصدقة على المتعففين فحظي عنده بذلك وعلت منزلته حتى سقطت منزلة أبي عبيد الله وحبس وكتب المهدي توقيعا بانه قد اتخذه أخا في الله ووصله بمائة ألف

•(ذكر ظهور المقنع بخراسان)•

وفي هذه السنة قبل موت حميد بن قحطبة ظهر المقنع بخراسان وكان رجلا أعور قصيرا من أهل مرو ويسمى حكيما وكان اتخذ وجها من ذهب فجعله على وجهه لئلا يرى فسمي المقنع وادعى الالوهية ولم يظهر ذلك الى جميع أصحابه وكان يقول ان الله خلق آدم فتحول في صورته ثم في صورة نوح وهلم جرا الى أبي مسلم الخراساني ثم تحول الى هاشم وهاشم في دعواه هو المقنع ويقول بالتناسخ وتابعه خلق من ضلال الناس وكانوا يسجدون له من أي النواحي كانوا وكانوا يقولون في الحرب يا هاشم أعنا واجتمع اليه خلق كثير وتحصنوا في قلعة بسنام وسنجردة وهي من رساتيق كش وظهرت المبيضة ببخارا والصغد معاونين له واعانه كفار الاتراك وأغاروا على أموال المسلمين وكان يعتقد أن أبا مسلم أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم وكان ينكر قتل يحيى بن زيد وادعى انه يقتل قاتليه واجتمعوا بكش وغلبوا على بعض قصورها وعلى قلعة نواكث وحاربهم أبو النعمان والجنيد وليث بن نصر مرة بعد مرة وقتلوا حسان بن تميم بن نصر بن سيار ومحمد بن نصر وغيرهما وأنفذ اليهم جبرائيل بن يحيى وأخاه يزيد فاشتغلوا بالمبيضة الذين كانوا ببخارا فقاتلوهم أربعة أشهر في مدينة بومجكث ونقبها عليهم فقتل منهم سبعمائة وقتل الحكم ولحق منهزموهم بالمقنع وتبعهم جبرائيل وحاربهم ثم سير المهدي أبا عون لمحاربة المقنع فلم يبالغ في قتاله واستعمل معاذ بن مسلم

•(ذكر عدة حوادث)•

عال على قلة جبل يقال انه كان دير الروم وجعله المسلمون حصنا فيه قبر جعفر الطيار واصحابه وفي اسفله واد فيه حمام وبساتين كثيرة وكان من دأب ملوك الترك والجراكسة كلما خلعوا سلطانا ارسلوه الى الكرك وهي في طرف البلقاء (كاهيه) مدينة ببلاد الروم وهي دار الامارة الآن وهي كثيرة الانهار والاشجار والثمار ويجري الماء في أزقتها وبينها وبين بروسا ثلاث مراحل (كليبولي) بلدة على ساحل البحر بقرب القسطنطينية ذات خيرات كثيرة يجلب منها الاشياء كثيرة الى القسطنطينية (كفا) بلدة فيما وراء قسطنطينية على ساحل بلاد الروم وغالب اهلها التاتار يجلب منها السمن في جلود البقر الى مدينة قسطنطينية (كدال) ولاية متسعة وبها الزرع يجودفان زرع مكوك يحصل منه خمسمائة مكوك او اكثر باذن الله تعالى وهي بقرب أفريقية (كرتنه) مدينة كبيرة بأرض الافرنج يسكنها قوم لهم وجوه نصفها ابيض ونصفها أسود (ككره) ببلاد السودان وهي مملكة واسعة ولها ممالك كثيرة وتسمى مدينتهم بهذا الاسم وهي على نهر يخرج من

في هذه السنة عزل المهدى اسمعيل عن الكوفة واستعمل عليها اسحق بن الصباح الكندى ثم الاشعثى وقيل عيسى بن لقمان بن محمد بن حاطب الجمحى وفيها عزل سعيد بن دعلج عن احداث البصرة وعبيد الله بن الحسن عن الصلاة واستعمل مكانهما عبد الملك بن أيوب بن ظبيان النميرى وأمره بانصاف من تظلم من سعيد بن دعلج ثم صرفت الاحداث فيها الى عمارة بن حمزة فولاها المسور بن عبد الله الباهلى وفيها عزل قثم بن العباس عن اليمامة فوصل كتاب عزله وقد مات واستعمل مكانه بشر بن المنذر البجلى وفيها عزل الهيثم بن سعيد عن الجزيرة واستعمل عليها الفضل بن صالح وفيها أعتق المهدى الخيزران أم ولده وتزوجها وتزوج أم عبد الله بنت صالح ابن على أخت الفضل وعبد الملك وفيها احترقت السفن عند قصر عيسى ببغداد بما فيها واحترق ناس كثير وفيها عزل مطر مولى المنصور عن مصر واستعمل عليها أبو ضمرة محمد بن سليمان وفيها غزا العباس بن محمد الصائفة الرومية وعلى المقدمة الحسن الوصيف فبلغوا انقرة وفتحوا مدينة للروم ومطمورة ولم يصب من المسلمين أحد ورجعوا سالمين وفيها ولى حمزة بن يحيى سجستان وجبرائيل بن يحيى سمرقند فبنى سورها وحفر خندقها وفيها عزل عبد الصمد بن على عن المدينة واستعمل عليها محمد بن عبد الله الكثيرى ثم عزله واستعمل مكانه محمد بن عبيد الله بن محمد ابن عبد الرحمن بن صفوان الجمحى وفيها بنى المهدى سور الرصافة ومسجدها وحفر خندقها وفيها توفى معبد بن الخليل بالسند وهو عامل المهدى عليها واستعمل مكانه روح بن حاتم أشار به أبو عبيد الله وزير المهدى وفيها أطلق المهدى من كان فى حبوس المنصور الا من كان عنده تبعة من دم أو مال أو من يسعى فى الارض بالفساد وكان فيمن أطلق يعقوب بن داود مولى بنى سليم وفيها توفى حميد بن قحطبة وهو على خراسان واستعمل المهدى بعده عليها أبا عون عبد الملك ابن يزيد وحج بالناس هذه السنة يزيد بن منصور خال المهدى عند قدومه من اليمن وكان المهدى قد كتب اليه بالقدوم عليه وتوليته الموسم وكان أمير المدينة عبد الله بن صفوان الجمحى وعلى احداث الكوفة اسحق بن الصباح الكندى وعلى خراجها ثابت بن موسى وعلى قضائها شريك وعلى صلاة البصرة عبد الملك بن أيوب وعلى احداثها عمارة بن حمزة وعلى قضائها عبيد الله بن الحسن وعلى كور دجلة وكور الاهواز وكور فارس عمارة بن حمزة وعلى السند بسطام بن عمرو وعلى اليمن رجاء بن روح وعلى اليمامة بشر بن المنذر وعلى خراسان أبو عون عبد الملك بن يزيد وكان حميد بن قحطبة قد مات فيها فولى المهدى أبا عون وكان على الجزيرة الفضل بن صالح وعلى افريقية يزيد بن حاتم وعلى مصر أبو ضمرة محمد بن سليمان * وفيها كان شقنا قد انتشر فى نواحى شنت برية فسير اليه عبد الرحمن صاحب الاندلس جيشا ففارق مكانه وصعد الجبال كعادته فعاد الجيش عنه وفيها مات محمد بن عبد الرحمن بن أبى ذئب الفقيه بالكوفة وهو مدنى وعمره تسع وسبعون سنة وفيها توفى عبد العزيز بن أبى داود مولى المغيرة ابن المهلب ويونس بن أبى اسحق السبيعى الهمدانى ومخرمة بن بكير بن عبد الله بن الاشج المصرى وحسين بن واقد مولى ابن عامر وكان على قضاء مرو وكان يشترى الشئ من السوق فيحمله الى عياله (ثم دخلت سنة ستين ومائة)

(ذكر خروج يوسف البرم)

ناحية الشمال ويغيض فى رمال فى الصحراء كما تغيض الفرات وبها من السودان أمم لا تحصى وملكهم عظيم الشان ولهم زى حسن ولباسهم وحليهم كله الذهب الابريز الا العوام فان لباسهم الجلود المدبوغة ويقال ان الارض عندهم كلها ذهب وعندهم عود ينبت يسمى عود الحية خاصيته انه اذا وضع على عش فيه حية تخرج وتمسك باليد ولا تضر أبدا (كاه) بلدة ببلاد الهند بين عمان والصين وهى فى وسط خط الاستواء اذا كان نصف النهار لا يبقى للاشجار ظل وبها منابت الخيزران (كام) مدينة بين الصين والهند بها بطة من نحاس يخرج منها الماء تسقى ارضهم كما فى العجائب (كوكو) مدينة ببلاد السودان لا يعرفون الزرع ولا الحرث ولا الخبز انما مالهم الانعام وعيشهم اللحم واللبن وهم مسلمون على مذهب الامام مالك (كوار) ناحية ببلاد السودان وفيها عين تسمى عين الفرس ذكر أن عقبة ابن عامر رضى الله عنه ذهب الى كوار غازيا ونزل ببعض منازلها فاصابه عطش حتى أشرف على الهلاك فصلى ركعتين وطلب من الله تعالى

فى هذه السنة خرج يوسف بن ابراهيم المعروف بالبرم بخراسان منكرا هو ومن معه على المهدى سيرته التى يسير بها واجتمع معه بشر كثير فتوجه اليه يزيد بن مزيد الشيبانى وهو ابن أخى معن ابن زائدة فلقيه فاقتتلا حتى صارا الى المعانقة فاسره يزيد بن مزيد وبعث به الى المهدى وبعث معه وجوه أصحابه فلما بلغوا النهروان حمل يوسف على بعير قد حول وجهه الى ذنبه وأصحابه مثله فادخلوهم الرصافة على تلك الحال وقطعت يدا يوسف ورجلاه وقتل هو وأصحابه وصلبوا على الجسر وقد قيل انه كان حروريا وتغلب على بوشنج وعليها مصعب بن زريق جد طاهر بن الحسين فهرب منه وتغلب أيضا على مرو الروذ والطالقان والجوزجان وقد كان من جملة أصحابه أبو معاذ الفريابى فقبض معه

* (ذكر خلع عيسى بن موسى وبيعة موسى الهادى) *

كان جماعة من بنى هاشم وشيعة المهدى قد خاضوا فى خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد والبيعة لموسى الهادى بن المهدى فلما علم المهدى بذلك سره وكتب الى عيسى بن موسى بالقدوم عليه وهو بقرية الرحبة من أعمال الكوفة فأحس عيسى بالذى يراد منه فامتنع من القدوم فاستعمل المهدى على الكوفة روح بن حاتم للاضرار به فلم يجد روح الى الاضرار به سبيلا لانه كان لا يقرب البلد الا كل جمعة أو يوم عيد وألح المهدى عليه وقال له انك ان لم تجبنى الى ان تنخلع من ولاية العهد لموسى وهرون استحللت منك بمعصيتك ما يستحل من أهل المعاصى وان أجبتنى عوضتك منها ما هو أجدى عليك وأعجل نفعا فلم يقدم عليه وخيف انتقاضه فوجه اليه المهدى عمه العباس بن محمد برسالة وكتاب يستدعيه فلم يحضر معه فلما عاد العباس وجه المهدى اليه أبا هريرة محمد بن فروخ القائد فى ألف من أصحابه ذوى البصائر فى التشيع للمهدى وجعل مع كل واحد منهم طبلا وأمرهم أن يضربوا طبولهم جميعا عند قدومهم اليه فوصلوا سحرا وضربوا طبولهم فارتاع عيسى روعا شديدا ودخل عليه أبو هريرة وأمره بالشخوص معه فاعتل بالشكوى فلم يقبل منه وأخذه معه فلما قدم عيسى بن موسى نزل دار محمد بن سليمان فى عسكر المهدى فأقام أياما يختلف الى المهدى ولا يكلم بشئ ولا يرى مكروها فحضر الدار يوما قبل جلوس المهدى فجلس فى مقصورة للربيع وقد اجتمع شيعة ورؤساء المهدى على خلعه فثاروا به وهو فى المقصورة فأغلق الباب دونهم فضربوا الباب بالعمد حتى هشموه وشتموا عيسى أقبح الشتم وأظهر المهدى انكار ما فعلوه فلم يرجعوا وبقوا فى ذلك أياما الى ان كاشفه أكابر أهل بيته وكان أشدهم عليه محمد بن سليمان وألح عليه المهدى فأبى وذكر أن عليه أيمانا فى أهله وماله فأحضر له من القضاة والفقهاء عدة منهم محمد بن عبد الله بن علاثة ومسلم بن خالد الزنجى فأفتوه بما رأوا فأجاب الى خلع نفسه فأعطاه المهدى عشرة آلاف ألف درهم وضياعا بالزاب وكسكر وخلع نفسه لاربع بقين من المحرم وبايع للمهدى ولابنه موسى الهادى ثم جلس المهدى من الغد وأحضر أهل بيته وأخذ بيعتهم ثم خرج الى الجامع وعيسى معه فخطب الناس وأعلمهم بخلع عيسى والبيعة للهادى ودعاهم الى البيعة فسارع الناس اليها وأشهد على عيسى بالخلع فقال بعض الشعراء

كره الموت أبو موسى وقد * كان فى الموت نجاة وكرم

الماء فأنبع له عينا قسمى عين الفرس لان فرسه دق بحافره الارض فنبع منها الماء فافتتح كرار وقبض على ملكها وفرض عليه مالا (كعبر) مدينة ببلاد الحبشة وهى مدينتهم العظمى وهى دار الملك للنجاشى وعندهم الاشجار الكثيرة خصوصا شجر الموز يوجد كثيرا واهل هذه البلاد لا يأكلون الموز ولا الدجاج (كاشغر) مدينة عظيمة فى وسط بلاد الترك على شاطئ نهر صغير يأتى من شمالى البلد ينبع من جبل وبهذا الجبل معادن الفضة الخالصة (كابل) مدينة مشهورة بأرض الهند بها النخيل واهلها مسلمون وكفار (كولم) مدينة عظيمة ببلاد الهند وهى آخر بلاد الفلفل وفيها حارة للمسلمين وبها جامع لهم وارضها أمر ملة كثيرة البساتين وبها شجر البقم وورقه يشبه ورق العناب (كلبا) مدينة ببلاد الهند بها معادن الرصاص ليس فى غيرها من بلاد الهند (كنباية) مدينة عظيمة من بلاد الهند ذات ابنية عظيمة واشجار وفواكه ومياه كثيرة وهى من أعظم بلاد الهند (كليركا) مدينة عظيمة ببلاد الهند ذات ابنية أنيقة وترابها كبير جيد فى غاية (كوبريدس)

خلع الملك وأضحى ملبسا * ثوب لوم ماترى منه القدم

(الرحبة بضم الراء قرية عند الكوفة وصبح بضم الصاد المهملة وكسر الباء الموحدة)

(ذكر فتح مدينة باربد)

كان المهدى قد سير سنة تسع وخمسين ومائة جيشا فى البحر وعليهم عبد الملك بن شهاب المسمعى الى بلاد الهند فى جمع كثير من الجند والمتطوعة وفيهم الربيع بن صبيح فساروا حتى نزلوا على باربد فلما نازلوها حصروها من نواحيها وحرض الناس بعضهم بعضا على الجهاد وضايقوا أهلها ففتحها الله عليهم هذه السنة عنوة واحتمى اهلها بالبد الذى لهم فاحرقه المسلمون عليهم فاحترق بعضهم وقتل الباقون واستشهد من المسلمين بضعة وعشرون رجلا وأفاءها الله عليهم فهاج عليهم البحر فاقاموا الى ان يطيب فاصابهم مرض فى افواههم فمات منهم نحو من الف رجل فيهم الربيع بن صبيح ثم رجعوا فلما بلغوا ساحلا من فارس يقال له بحر حران عصفت بهم الريح ليلا فانكسر عامة مراكبهم فغرق البعض ونجا البعض قيل وفيها عزل ابان بن صدقة كاتبا لهرون الرشيد ووزيراله وفيها عزل ابوعون عن خراسان عن سخطه واستعمل عليها معاذ بن مسلم وفيها غزا ثمامة بن العبس الصائفة وغزا الغمر بن العباس الخثعمى بحر الشام

(ذكر رد نسب آل ابى بكرة وآل زياد)

وفى هذه السنة امر المهدى برد نسب آل ابى بكرة من ثقيف الى ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك ان رجلا منهم رفع فى ظلامته الى المهدى وتقرب اليه بولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له المهدى ان هذا نسب ما تقرون به الا عند الحاجة والاضطرار الى التقرب الينا فقال له من جحد ذلك يا أمير المؤمنين فانا سنقر وانا اسألك ان تردنى ومعشر آل ابى بكرة الى نسبنا من ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمر بآل زياد فيخرجوا من نسبهم الذى الحقوا به ورغبوا عن قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الولد للفراش وللعاهر الحجر ويردوا الى عبيد فى موالى ثقيف فأمر المهدى برد آل ابى بكرة الى ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب فيه الى محمد بن موسى بذلك وان من اقر منهم بذلك ترك ماله بيده ومن اباه اصطفى ماله فعرضهم فأبوا جميعا الا ثلاثة نفر وكذلك ايضا امر برد نسب آل زياد الى عبيد واخرجهم من قريش فكان الذى حمل المهدى على ذلك مع الذى ذكرناه ان رجلا من آل زياد قدم عليه يقال له الصغدى بن سلم بن حرب بن زياد فقال له المهدى من أنت فقال ابن عمك فقال اى بنى عمى أنت فذكر نسبه فقال المهدى يا ابن سمية الزانية متى كنت ابن عمى وغضب وأمر به فوجئ فى عنقه وأخرج وسأل عن استلحاق زياد ثم كتب الى العامل بالبصرة باخراج آل زياد من ديوان قريش والعرب وردهم الى ثقيف وكتب فى ذلك كتابا بالغا يذكر فيه استلحاق زياد ومخالفة حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فأسقطوا من ديوان قريش ثم انهم بعد ذلك رشوا العمال حتى ردوهم الى ما كانوا عليه فقال خالد النجار

ان زيادا ونافعا وابا * بكرة عندى من اعجب العجب

* ذا قرشى كما يقول وذا * مولى وهذا ابن عمه عربى

مدينة عامرة حصينة ببلاد الهند واهلها ذوو مال غزير وفى جبالها ينبت القنا والنيزران (كابل) مدينة من مدن الهند حسنة البناء معتدلة الهواء بها حصن منيع وبها ينبت الاهليلج الكابلى ولا يتم للملك من ملوكهم العقد والبيعة الا بها (كيلان) صقع نفيس من بلاد الشرق وهى من بناء برجان بن يافث بن نوح عليه السلام واهلها مدن كثيرة وهذه البلاد لم يملكها التتار لمنعتها وشدة بأس أهلها وكثرة أبطالها (كاريان) بليدة بأرض فارس بها بيت نار معظم عند المجوس تحمل ناره الى بيوت النيران فى الآفاق وهى من القلاع التى لم تفتح عنوة قط (كازرون) مدينة بفارس عامرة حصينة كثيرة الغلات وافرة الثمرات كلها قصور وبساتين تنسج بها ثياب الكتان (كردفناخسرو) مدينة بقرب شيراز بناها عضد الدولة وساق اليها نهرا كبيرا من مسيرة يوم انفق عليه مالا عظيما (كركويه) مدينة ببلاد سجستان قديمة بها قبتان عظيمتان وتحت القبتين بيت نار للمجوس وهما من عهد رستم الشديد

(ذكر عدة حوادث)

وفي هذه السنة توفي عبد الله بن صفوان الجمحي أمير المدينة واستعمل على امكانه محمد بن عبد الله الكثيري ثم عزل واستعمل مكانه زفر بن عاصم الهلالي وجعل على القضاء عبد الله بن محمد ابن عمران الطلحي وفيها خرج عبد السلام الخارجي بنواحي الموصل وفيها عزل بسطام بن عمرو عن السند واستعمل عليها روح بن حاتم وحج بالناس هذه السنة المهدي واستخلف على بغداد ابنه موسى وخاله يزيد بن منصور واستصحب معه جماعة من أهل بيته وابنه هرون الرشيد وكان معه يعقوب بن داود فاتاه بمكة بالحسن بن ابراهيم بن عبد الله العلوي الذي كان استأمن له فوصله المهدي واقطعه وفيها نزع المهدي كسوة الكعبة وكساها كسوة جديدة وكان سبب نزعها ان حجبة الكعبة ذكروا له انهم يخافون على الكعبة ان تتهدم لكثرة ما عليها من الكسوة فنزعها وكانت كسوة هشام بن عبد الملك من الديباج الثخين وما قبلها من عمل اليمن وقسم مالا عظيما وكان معه من العراق ثلاثون الف الف درهم ووصل اليه من مصر ثلاثمائة الف دينار ومن اليمن مائتا ألف دينار ففرق ذلك كله وفرق مائة الف ثوب وخمسين ألف ثوب ووسع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ خمسمائة من الانصار يكونون حرسا له بالعراق واقطعهم بالعراق واجرى عليهم الارزاق وحمل اليه محمد بن سليمان الثلج الى مكة وكان اول خليفة حمل اليه الثلج الى مكة ورد المهدي على اهل بيته وغيرهم وظائفهم التي كانت مقبوضة عنهم وكان على البصرة وكور دجلة والبحرين وعمان وكور الاهواز وفارس محمد بن سليمان وعلى خراسان معاذ بن مسلم وباقي الامصار على ما تقدم ذكره * وفيها ارسل عبد الرحمن الاموي بالاندلس اباعثمان عبيد الله بن عثمان وتمام بن علقمة الى شقنا فحاصرا مدة بحصن شبطران واعياهما الامر فقفلا عنه ثم ان شقنا بعد عودهما عنه خرج من شبطران الى قرية من قرى شنت برية راكبا على بغلته التي تسمى الخلاصة فاغتاله ابو معن وابو خريم وهما من اصحابه فقتلاه ولحقا بعبد الرحمن ومعهما رأسه فاستراح الناس من شره وفيها مات داود بن نصير الطائي الزاهد وكان من اصحاب ابي حنيفة وعبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله ابن مسعود المسعودي ايضا وشعبة بن الحجاج أبو بسطام وكان عمره سبعا وسبعين سنة واسرائيل بن يونس بن ابي اسحق السبيعي وقيل توفي سنة أربع وستين وفيها توفي الربيع بن مالك بن ابي عامر عم مالك بن أنس الفقيه كنيته أبو مالك وكانوا أربعة اخوة أكبرهم أنس والد مالك ثم أويس جد اسمعيل بن أويس ثم نافع ثم الربيع وفيها توفي خليفة بن خياط العصفري الليثي وهو جد خليفة بن خياط (خياط بالخاء المعجمة وبالياء المثناة من تحت) وفيها توفي الخليل بن احمد البصري الفرهودي النحوي الامام المشهور في النحو استاذ سيبويه

* (ثم دخلت سنة احدى وستين ومائة) *

* (ذكر هلاك المقنع) *

في هذه السنة سار معاذ بن مسلم وجماعة من القواد والعساكر الى المقنع وعلى مقدمته سعيد الحرشي وأتاه عقبة بن مسلم من زم فاجتمع به بالطواويس وأوقعوا باصحاب المقنع فهزموهم فقصد المنهزمون الى المقنع بسنام فعمل خندقها وحصنها وأتاهم معاذ فحاربهم فجرى بينه

بالتتان الى يومنا هذا (كرمان) أربعة مواضع بفتح الكاف ومنهم من يكسرها الاول ناحية مشهورة بين فارس وخراسان ينسب الى كرمان بن فارس بن طهمورث وهي بلاد واسعة الخيرات وافرة الغلات بها خشب لا تحرقه النار ولو تركت فيها أياما وبها معدن التوتيا تحمل منها الى جميع الدنيا تشتمل على مدن كثيرة والثاني بلد بين غزنة وبلاد الهند والثالث بلد بحجر اليمامة من ديار العرب والرابع كرمانية محلة بنيسابور ينسب اليها أبو يوسف يعقوب الكرماني النيسابوري الشيباني الفقيه (كنكور) بليدة بقرب همذان في فضاء واسع طيبة الهواء عذبة الماء اتخذها كسرى برويز مصيفا (كزان) بأرض التركستان ناحية تنبت بها معادن الفضة (كش) ثلاثة مواضع الاول مدينة بقرب سمرقند عظيمة ثلاثة فراسخ في مثلها ينسب اليها تيمور الخارجي والثاني قرية على ثلاث فراسخ من جرجان ينسب اليها أبو زرعة محمد بن يوسف بن

وبين الحرشي نفرة فكتب الحرشي الى المهدي يقع في معاذ ويضمن له الكفاية ان افرده بحرب المقنع فاجابه المهدي الى ذلك فانفرد الحرشي بحربه وامده معاذ بابنه رجاء في جيش وبكل ما التمسه منه وطال الحصار على المقنع فطلب اصحابه الامان سرا منه فاجابهم الحرشي الى ذلك فخرج نحو ثلاثين ألفا وبقي معه زهاء ألفين من أرباب البصائر وتحول رجاء بن معاذ وغيره فنزلوا خندق المقنع في أصل القلعة وضايقوه فلما ايقن بالهلاك جمع نساءه واهله وسقاهم السم فاتى عليهم وأمر ان يحرق هو بالنار لئلا يقدر على جثته وقيل بل احرق كل ما في قلعته من دابة وثوب وغير ذلك ثم قال من احب ان يرتفع معي الى السماء فليلق نفسه معي في هذه النار وألقى بنفسه مع اهله ونسائه وخواصه فاحترقوا ودخل العسكر القلعة فوجدوها خالية خاوية وكان ذلك مما زاد في افتتان من بقي من أصحابه والذين يسمون المبيضة بما وراء النهر من اصحابه الا انهم يسرون اعتقادهم وقيل بل شرب هو أيضا من السم فمات فانفذ الحرشي رأسه الى المهدي فوصل اليه وهو بحلب سنة ثلاث وستين ومائة في غزواته

(ذكر تغير حال ابي عبيد الله)

في هذه السنة تغيرت حال ابي عبيد الله وزير المهدي وقد ذكرنا فيما تقدم سبب اتصاله به أيام المنصور ومسيره معه الى خراسان فحكى الفضل بن الربيع ان الموالي كانوا يقعون في أبي عبيد الله عند المهدي ويحرضونه عليه وكانت كتب ابي عبيد الله ترد على المنصور بما يفعل ويعرضها على الربيع ويكتب الكتب الى المهدي بالوصاية به وترك القول فيه ثم ان الربيع حج مع المنصور حين مات وفعل في بيعة المهدي ما ذكرناه فلما قدم جاء الى باب ابي عبيد الله قبل المهدي وقبل ان يأتي اهله فقال له ابنه الفضل نترك امير المؤمنين ومنزلك وتأتيه قال هو صاحب الرجل وينبغي ان نعامله غير ما كنا نعامله به ونترك ذكر نصرتنا له فوقف على بابه من المغرب الى ان صليت العشاء الآخرة ثم اذن له فدخل فلم يقم له وكان متكئا فلم يجلس ولا اقبل عليه وأراد الربيع ان يذكر له ما كان منه في امر البيعة فقال قد بلغنا أمركم فاوغر صدر الربيع فلما خرج من عنده قال له ابنه الفضل لقد بلغ فعل هذا بك ما فعل وكان الرأي ان لا تأتيه وحيث اتيته وحجبك أن تعود وحيث دخلت عليه فلم يقم لك أن تعود فقال لابنه أنت أحمق حيث تقول كان ينبغي ان لا تجيء وحيث جئت وحجبت أن تعود ولما دخلت فلم يقم لك كان ينبغي ان تعود ولم يكن الصواب الا ما عملته ولكن والله وأكد اليمين لاخلعن جاهي ولانفقن مالي حتى ابلغ مكروهه وسعى في أمره فلم يجد عليه طريقا لاحتياطه في أمر دينه واعماله فاتاه من قبل ابنه محمد فلم يزل يحتال ويدس الى المهدي ويتهمه ببعض حرمه وبانه زنديق حتى استحكمت التهمة عند المهدي بابنه فامر به فاحضر وأخرج أبوه ثم قال له يا محمد اقرأ فلم يحسن يقرأ شيأ فقال لابيه ألم تعلمني ان ابنك يحفظ القرآن قال بلى ولكنه فارقني منذ سنين وقد نسي قال فقم فتقرب الى الله بدمه فقام ليقتل ولده فعثر فوقع فقال العباس بن محمد ان رأيت ان تعفي الشيخ فافعل فامر بابنه فضربت عنقه وقال له الربيع يا أمير المؤمنين تقتل ابنه وتثق اليه لا ينبغي ذلك فاستوحش منه وكان من امره ما نذكره

*(ذكر عبور الصقالبي الى الاندلس وقتله)

محمد الجنيد الكشي الجرجاني والثالث قرية من قرى أصفهان (كند) قرية من قرى خجندة بما وراء النهر بها الوزكشير (كوثا) قرية بسواد العراق قديمة ينسب اليها ابراهيم الخليل عليه السلام وبها كان مولده (كفرمنده) قرية بالاردن بين عكا وطبرية بها قبر صفورا بنت شعيب زوجة موسى عليهما السلام (كفربريك) مدينة لوط عليه السلام بينها وبين حبرون مدينة سيدنا الخليل عليه السلام نحو من فرسخ وبها قبر لوط عليه السلام ومعه ستون نبيا منهم عشرون مرسلا كما مر ذكره في قصة لوط عليه السلام (كلنت) مدينة ببلاد الغرب مسورة على نهر يسمى شاف (كوسندال) مدينة حسنة من بلاد روم ايلي ذات أنهار وأشجار يتبع في أكثر دورها ماء جار يحمل تفاحه الى السلطان من حسنه

(حرف اللام)

(اللاذقية) بلدة من ساحل بحر الشام من أعمال طرابلس وكانت قديما اجل مدينة بالساحل سميت باسم بانيها وهي قديمة وبها مينا حسنة

وفي هذه السنة وقيل سنة ستين عبر عبد الرحمن بن حبيب الفهري المعروف بالصقلبي وانما سمي به لطوله وزرقته وشقرته من افريقية الى الاندلس محاربا لهم ليدخلوا في الطاعة للدولة العباسية وكان عبوره في ساحل تدمير وكاتب سليمان بن يقظان بالدخول في أمره ومحاربة عبد الرحمن الاموي والدعاء الى طاعة المهدي وكان سليمان ببرشلونة فلم يجبه فاغتاظ عليه وقصد بلده فيمن معه من البربر فهزمه سليمان فعاد الصقلبي الى تدمير وسار عبد الرحمن الاموي نحوه في العدد والعدة وأحرق السفن تضييقا على الصقلبي في الهرب فقصد الصقلبي جبلا منيعا بناحية بلنسية فبذل الاموي الف دينار لمن أتاه برأسه فاغتاله رجل من البربر فقتله وحمل رأسه الى عبد الرحمن فاعطاه الف دينار وكان قتله سنة اثنتين وستين ومائة

•(ذكر عدة حوادث)•

وفيها ظفر نصر بن محمد بن الاشعث بعبد الله بن مروان بالشام فاخذه وقدم به على المهدي فحبسه في المطبق وجاء عمرو بن سهلة الاشعري فادعى ان عبد الله قتل اباه وحاكمه عند عافية القاضي فتوجه الحكم على عبد الله فجاء عبد العزيز بن مسلم العقيلي الى القاضي فقال زعم عمرو بن سهلة ان عبد الله قتل اباه وكذب والله ما قتل اباه غيري انا قتلته بامر مروان وعبد الله بريء من دمه فترك عبد الله ولم يعرض المهدي لعبد العزيز لانه قتل بأمر مروان • وفيها غزا الصائفة ثمامة ابن الوليد فنزل بدابق وجاشت الروم مع ميخائيل في ثمانين الفا فاتى عمق مرعش فقتل وسبى وغنم واتى مرعش فحاصرها فقاتلهم فقتل من المسلمين عدة كثيرة وكان عيسى بن علي مرابطا بحصن مرعش فانصرف الروم الى جيحان وبلغ الخبر المهدي فعظم عليه وتجهز لغزو الروم على ما سنذكره سنة اثنتين وستين ومائة فلم يكن للمسلمين صائفة من اجل ذلك • وفيها امر المهدي ببناء القصور بطريق مكة أوسع من القصور التي بناها السفاح من القادسية الى زبالة وأمر باتخاذ المصانع في كل منهل منها وبتجديد الاميال والبرك وبحفر الركايا وولى ذلك يقطين بن موسى وأمر بالزيادة في مسجد البصرة وتقصير المنابر في البلاد وجعلها بمقدار منبر النبي صلى الله عليه وسلم الى اليوم وفيها امر المهدي يعقوب بن داود بتوجيه الامناء في جميع الآفاق ففعل فكان لا ينفذ المهدي كتابا الى عامل فيجوز حتى يكتب يعقوب الى امينه بانفاذ ذلك وفيها غزا الغمر بن العباس في البحر وفيها ولي نصر بن محمد بن الاشعث السند ثم عزل بعبد الملك بن شهاب فبقي عبد الملك ثمانية عشر يوما ثم عزل وأعيد نصر من الطريق وفيها استقضى المهدي عافية القاضي مع ابن علاثة بالرصافة وفيها عزل الفضل بن صالح عن الجزيرة واستعمل عليها عبد الصمد بن علي واستعمل عيسى بن لقمان على مصر ويزيد بن منصور على سواد الكوفة وحسان الشروي على الموصل وبسطام بن عمرو التغلبي على اذربيجان وفيها توفي نصر بن مالك من فالج أصابه وولى المهدي بعده شرطته حمزة بن مالك وصرف أبان بن صدقة عن هرون الرشيد وجعل مع موسى الهادي وجعل مع هرون يحيى بن خالد بن برمك وفيها عزل محمد بن سليمان أبو ضمرة عن مصر في ذي الحجة ووليها سلمة بن رجاء وحج بالناس موسى الهادي وهو ولي عهد وكان عامل مكة والطائف واليمامة جعفر بن سليمان وعامل اليمن علي بن سليمان وكان على سواد الكوفة يزيد بن منصور وعلى أحداثها اسحق بن منصور وفيها توفي سفيان

وهي ذات صهاريج وأهلها سنية ونصيرية دفعها المسلمون لما افتتحت طرابلس ولها قلعتان (بحرين) موضعان الاول مدينة بارض الاردن قديمة والآن خراب وهي قرية يسكنها بعض اناس قلائل حكي ان ابراهيم الخليل عليه السلام سكن هذه المدينة ومعه غنم له وكانت المدينة قليلة الماء فسألوه ان يرحل عنهم لقلة الماء فضرب بعصاه على صخرة هناك فخرج منها ماء كثير حتى عم أهل البلد ببركته والصخرة باقية الى وقتنا هذا والثاني منزل في طريق المدينة بقرب البلقاء (بلداء) مدينة عظيمة بارض حوران فيها من البنيان ما يعجز عن وصفه اللسان كل دورها من الصخر المنحوت ليس في الدار خشبة واحدة بل كلها حجارة سوداء منحوتة تنوف على مائتي ألف دار كل دار منفردة عن الاخرى لا يلاصقها جدار أخرى وهي شرقي حوران ميتة بلا ماء لانهم يلجؤن اليها عند المخاوف وكل دار فيها حوش وبئر وله باب من حجر اذا أغلق ووضع خلفه صخرة لا يمكن فتحه أبدا من الخارج (الد) بليدة

الثورى وكان مولده سنة سبع وتسعين وزائدة بن قدامة أبو الصلت الثقفى الكوفى وابراهيم ابن أدهم بن منصور وابو اسحق الزاهد وكان مولده ببلخ وانتقل الى الشام فاقام به مرابطا وهو من بكر بن وائل ذكره ابو حاتم البستى

(ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائة)

(ذكر قتل عبد السلام الخارجى)

وفى هذه السنة قتل عبد السلام بن هاشم اليشكرى بقنسرين وكان قد خرج بالجزيرة فاشتدت شوكته وكثر اتباعه فلقيه عدة من قواد المهدى فيهم عيسى بن موسى القائد فقتله فى عدة من معه وهزم جماعة من القواد فيهم شبيب بن واج المروروذى فندب المهدى الى شبيب الف فارس وأعطى كل رجل منهم ألف درهم معونة فوافوا شبيبا فخرج بهم فى طلب عبد السلام فهرب منه فادركه بقنسرين فقاتله فقتله بها

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة وضع المهدى ديوان الازمة وولى عليها عمرو بن مربيع مولاه وأجرى المهدى على المجذمين واهل السجون فى جميع الآفاق وفيها خرجت الروم الى الحدث فهدموا سورها وغزا الصائفة الحسن بن قحطبة فى ثمانين الف مرتزق سوى المتطوعة فبلغ حمة اذرولية واكثر التحريق والتخريب فى بلاد الروم ولم يفتح حصنا ولا لقى جمعا وسمته الروم التنين وقالوا انما أتى الحمة ليغتسل من مائها للوضح الذى به ورجع الناس سالمين وفيها غزا يزيد بن أسيد السلمى من ناحية قاليقلا فغنم وافتتح ثلاثة حصون وسبى وفيها عزل على بن سليمان عن اليمن واستعمل مكانه عبد الله بن سليمان وعزل سلمة بن رجاء من مصر ووليها عيسى بن لقمان فى المحرم وعزل عنها فى جمادى الآخرة ووليها واضح مولى المهدى ثم عزل فى ذى القعدة ووليها يحيى الحرشى وفيها خرجت المحمرة بجرجان عليهم رجل اسمه عبد القهار فغلب عليها وقتل بشرا كثيرا فغزاه عمر بن العلاء من طبرستان فقتله عمر واصحابه وكان العمال من تقدم ذكرهم فكانت الجزيرة مع عبد الصمد بن على وطبرستان والرويان مع سعيد بن دعلج وجرجان مع مهلهل بن صفوان وفيها ارسل عبد الرحمن صاحب الاندلس شهيد بن عيسى الى دحية الغسانى وكان عاصيا فى بعض حصون البيرة فقتله وسير بدرا مولاه الى ابراهيم بن شجرة البرلسى وكان قد عصى فقتله وسير أيضا تمام بن علقمة الى العباس البربرى وهو فى جمع من البربر وقد أظهر العصيان فقتله أيضا وفرق جموعه وفيها سير جيشا مع حبيب بن عبد الملك القرشى الى القائد السلمى وكان حسن المنزلة عند عبد الرحمن امير الاندلس فشرب ليلة وقصد باب القنطرة ليفتحه على سكر منه فمنعه الحرس فعاد فلما صحى خاف فهرب الى طليطلة فاجتمع اليه كثير ممن يريد الخلاف والشر فعاجله عبد الرحمن بانفاذ الجيوش اليه فنازله فى موضع قد تحصن فيه وحصره ثم ان السلمى طلب البراز فبرز اليه مملوك اسود فاختلفا ضربتين فوقعا صريعين ثم ماتا جميعا وفيها توفى عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قاضى افريقية وقد جاوز تسعين سنة وسبب موته انه أكل عند يزيد بن حاتم سمكا ثم شرب لبنا وكان يحيى بن ماسويه الطبيب حاضرا فقال ان كان الطب صحيحا مات الشيخ الليلة فتوفى من ليلته تلك والله أعلم

بقرب فلسطين كان بها المسيح وبها بيت مريم وللفرنج فيه اعتقاد عظيم وفيه يقتل الدجال كما ورد فى الاقوال (لارنده) مدينة ببلاد الروم ذات بساتين كثيرة وخيرات غزيرة (اللار) مدينة ببلاد عراق العجم (لاهور) بلدة كبيرة من بلاد الهند يجلب منها الاثواب اللاهورية (لبله) مدينة بالاندلس قديمة بقرب اشبيلية كثيرة الخيرات عظيمة البركات بها آثار قديمة (لشبونه) مدينة بالاندلس قديمة غربى قرطبة قريبة الى البحر بها عسل يشبه السكر اذا وضع فى منديل لا يلوثه بها معدن التبر ويوجد بساحلها العنبر الجيد ملكها الافرنج سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وهى الآن بايديهم (لورقه) مدينة كبيرة ببلاد الاندلس بها أنواع الفواكه بها عنب وزن العنقود منه خمسون رطلا بالبغدادى ويبقى مغلها فى المطامير خمسين سنة وأكثر لا يتغير (الجويه) بجزيرة بارض الزنج بها سرير ملك الزنج واليها تقصد المراكب من جميع النواحى من عجائب كرومها انها تطعم فى السنة ثلاث مرات كلما انتهى

(ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائة)

* (ذكر غزو الروم) *

في هذه السنة تجهز المهدي لغزو الروم فخرج وعسكر بالبردان وجمع الاجناد من خراسان وغيرها وسار عنها وكان قد توفي عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس في جمادى الآخرة وسار المهدي من الغد واستخلف على بغداد ابنه موسى الهادي واستصحب معه ابنه هرون الرشيد وسار على الموصل والجزيرة وعزل عنها عبد الصمد بن علي في مسيره ذلك ولما حاذى قصر مسلمة ابن عبد الملك قال العباس بن محمد بن علي المهدي ان لمسلمة في اعناقنا منة كان محمد بن علي مر به فاعطاه أربعة آلاف دينار وقال له اذا نفدت فلا تحتشمنا فاحضر المهدي ولد مسلمة ومواليه وأمر لهم بعشرين ألف دينار وأجرى عليهم الارزاق وعبر الفرات الى حلب وأرسل وهو بحلب فجمع من بتلك الناحية من الزنادقة فجمعوا فقتلهم وقطع كتبهم بالسكاكين وسار عنها مشيعا لابنه هرون الرشيد حتى جاز الدرب وبلغ جيحان فسار هرون ومعه عيسى بن موسى وعبد الملك بن صالح والربيع والحسن بن قحطبة والحسن وسليمان بن برمك ويحيى بن خالد بن برمك وكان اليه أمر العسكر والنفقات والكتابة وغير ذلك فساروا فنزلوا على حصن سمالو فحصره هرون ثمانية وثلاثين يوما ونصب عليه المجانيق ففتحه الله عليهم بالامان ووفى لهم وفتحوا فتوحا كثيرة ولما عاد المهدي من الغزاة زار بيت المقدس ومعه يزيد بن منصور والعباس بن محمد بن علي والفضل بن صالح بن علي وعلي بن سليمان بن علي وقفل المسلمون سالمين الامن قتل منهم وعزل المهدي ابراهيم بن صالح عن فلسطين ثم رده

* (ذكر عدة حوادث) *

في هذه السنة ولى المهدي ابنه هرون المغرب كله واذربيجان وارمينية وجعل كاتبه على الخراج ثابت بن موسى وعلى رسائله يحيى بن خالد بن برمك وفيها عزل زفر بن عاصم عن الجزيرة واستعمل عليها عبد الله بن صالح وفيها عزل المهدي معاذ بن مسلم عن خراسان واستعمل عليها المسيب بن زهير الضبي وعزل يحيى الحرشي عن اصبهان وولى مكانه الحكم بن سعيد وعزل سعيد ابن دعلج عن طبرستان والرويان وولاهما عمر بن العلاء وعزل مهلهل بن صفوان عن جرجان وولاها هشام بن سعيد وكان على مكة والمدينة والطائف واليمامة جعفر بن سليمان وكان على الكوفة اسحق بن الصباح وعلى البصرة وفارس والبحرين والاهواز محمد بن سليمان وعلى السند نصر بن محمد بن الاشعث وعلى الموصل محمد بن الفضل وحج بالناس هذه السنة علي بن المهدي وفيها اظهر عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس التجهز للعبور الى الشام بزعمه لحرب الدولة العباسية والاخذ بثاره منهم فعصى عليه سليمان بن يقظان والحسين بن يحيى بن سعيد ابن سعد بن عثمان الانصاري بسرقسطة واشتد أمرهما فتركهما كان عزم عليه وفيها مات موسى بن علي بن رباح اللخمي (علي بضم العين مصغرا ورباح بالباء الموحدة) وفيها مات ابراهيم ابن طهمان وكان عالما فاضلا وكان من جبال من اهل نيسابور ومات بمكة وفيها توفي ابو الاشهب جعفر بن حيان بالبصرة وفيها توفي بكار بن شريح قاضي الموصل بها وكان فاضلا وولي القضاء بها أبو مكرز الفهري واسمه يحيى بن عبد الله بن كرز

احمد ... (لوهور) مدينة على شاطئ نهر عظيم مثل بغداد وهذه المدينة يخرج واصفها الى حد التكذيب وليس في بلاد الهند مدينة أعظم منها

* (حرف الميم) *

(مكة المشرفة شرفها الله تعالى) ولها أسماء كثيرة وهي البلد الامين الذي أقسم الله به في سورة والتين ذكر البغوي رحمه الله في تفسيره ان الله تعالى خلق موضع البيت قبل الارض بالفي سنة قيل وكيف خلقت قبل الارض وهي من الارض فقال لانه كان عليها ملكان يسبحان بالليل والنهار الفي سنة فلما أراد الله تعالى ان يخلق الارض دحاها من تحت الكعبة فجعلها في وسط الارضين وقيل كانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحتها فلما اهبط آدم عليه السلام استوحش فانزل الله تعالى عليه البيت المعمور من ياقوتة حمراء له بابان من زمرد أخضر باب شرقي وباب غربي فوضعه على موضع البيت وانزل الحجر الاسود وكان أبيض من الثلج فاسود من لمس الحيض في الجاهلية وأمر آدم عليه السلام بالطواف

(ثم دخلت سنة أربع وستين ومائة)

في هذه السنة غزا عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب من درب الحدث فأتاه ميخائيل البطريق وطاراذا الارمنى البطريق في تسعين ألفا فخاف عبد الكبير ومنع الناس من القتال ورجع بهم فاراد المهدي قتله فشفع فيه فحبسه وفيها عزل المهدي محمد بن سليمان عن البصرة وسائر أعماله واستعمل صالح بن داود مكانه وفيها سار المهدي ليحج فلما بلغ العقبة ورأى قلة الماء خاف ان الماء لا يحمل الناس وأخذته أيضا حمى فرجع وسير أخاه صالحا للحج بالناس ولحق الناس عطش شديد حتى كادوا يهلكون وغضب المهدي على يقطين لانه صاحب المصانع وفيها عزل عبد الله بن سليمان عن اليمن عن سخطة ووجه من يستقبله ويفتش متاعه واستعمل على اليمن منصور بن يزيد بن منصور وعلى افريقية يزيد بن حاتم وكان العمال من تقدم ذكرهم وعلى الموصل محمد بن الفضل وفيها سار عبد الرحمن الاموي الى سرقسطة بعد ان كان قد سير اليها ثعلبة بن عبيد في عسكر كثيف وكان سليمان بن يقظان والحسين ابن يحيى قد اجتمعا على خلع طاعة عبد الرحمن كما ذكرناه وهما بها فقاتلهما ثعلبة قتالا شديدا وفي بعض الايام عاد الى مخيمه فاغتنم سليمان غرته فخرج اليه وقبض عليه وأخذه وتفرق عسكره واستدعى سليمان قارله ملك الافرنج ووعده بتسليم البلد وثعلبة اليه فلما وصل اليه لم يحصل بيده غير ثعلبة فأخذه وعاد الى بلاده وهو يظن انه يأخذ به عظيم الفداء فأهمله عبد الرحمن مدة ثم وضع من طلبه من الفرنج فأطلقوه فلما كان هذه السنة سار عبد الرحمن الى سرقسطة وفرق أولاده في الجهات ليدفعوا كل مخالف ثم يجتمعون بسرقسطة فسبقهم عبد الرحمن اليها وكان الحسين بن يحيى قد قتل سليمان بن يقظان وانفرد بسرقسطة فوافاه عبد الرحمن على أثر ذلك فضيق على أهلها تضييقا شديدا وأتاه اولاده من النواحي ومعهم كل من كان خالفهم واخبروه عن طاعة غيرهم فرغب الحسين في الصلح واذعن للطاعة فاجابه عبد الرحمن وصالحه وأخذ ابنه سعيدا رهينة ورجع عنه وغزا بلاد الفرنج فدوخها ونهب وسبى وبلغ قلهرة وفتح مدينة فكيرة وهدم قلاع تلك الناحية وسار الى بلاد البشكنس ونزل على حصن مثمين الاقرع فافتتحه ثم تقدم الى ملدوثون بن اطلال وحصر قلعته وقصد الناس جبلها وقاتلوهم فيها فملكوها عنوة وخربها ثم رجع الى قرطبة وفيها ثارت فتنة بين بربر بلنسية وبربر شنت برية من الاندلس وجرى بينهم حروب كثيرة قتل فيها خلق كثير من الطائفتين وكانت وقائعهم مشهورة وفيها مات شيبان بن عبد الرحمن أبو معاوية التميمي النحوي البصري وعبد العزيز ابن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون وعيسى بن علي بن عبد الله بن عباس عم المنصور وقيل مات سنة ثلاث وستين وكان عمره ثمانيا وسبعين سنة وقيل ثمانين سنة وسعيد بن عبد العزيز الدمشقي وسلام بن مسكين النمري الازدي أبو روح والمبارك بن فضالة بن أبي أمية القرشي مولى عمر بن الخطاب

(ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة)

* (ذكر غزو الروم) *

في هذه السنة سير المهدي ابنه الرشيد لغزو الروم صائفة في جمادى الآخرة في خمسة وتسعين

فحج أربعين حجة من الهند الى مكة ماشيا فلما كان أيام الطوفان رفعه الله عز وجل الى السماء الرابعة فكان مكانه اكمة حمراء لا تعلوها السيول الى ان بناه ابراهيم عليه السلام روى البيهقي في شعب الايمان ان ابراهيم عليه السلام لما بنى البيت لم يجعل له سقفا وكان الناس يلقون فيه الحلي من الذهب وأنواع الجوهر تقربا الى الله تعالى ومحبة لبانيه فامتلأ البيت فكل من قصد ان يسرق منه شيأ سقط على رأسه فهلك وبعث الله عند ذلك حية بيضاء سوداء الرأس والذنب فحرست البيت خمسمائة سنة لا يقربه أحد الا أهلكته فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرجه وينفقه ثم بدا له في ذلك مصلحة فتركه ثم أراد عمر رضي الله عنه ان يخرجه وينفقه فامتنع اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الشيخ محيي الدين بن العربي في الفتوحات المكية قال أكرمني الله بلوح من ذلك الكنز جيء به الي وأنا بتونس سنة ثمان وتسعين وخمسمائة فيه شق غلظ أصبع عرضه شبر وطوله شبر مكتوب فيه بقلم لا أعرفه فسألت الله ان

ألفا وتسعمائة وثلاثة وتسعين رجلا ومعه الربيع وأوغل هرون في بلاد الروم ولقيه عسكر نقيطا قومس القوامسة فبارزه يزيد بن مزيد الشيباني فاثخنه يزيد وانهزمت الروم وغلب يزيد على عسكرهم وساروا الى الدمستق وهو صاحب المسالح فحمل لهم مائة ألف دينار وثلاثة وتسعين ألفا وأربعمائة وخمسين دينارا ومن الورق أحدا وعشرين ألف ألف درهم وأربعة عشر ألف وثمانمائة درهم وسار الرشيد حتى بلغ خليج القسطنطينية وصاحب الروم يومئذ عطسة امرأة أليون وذلك ان ابنها كان صغيرا قدهلك أبوه وهو في حجرها فجرى الصلح بينها وبين الرشيد على الفدية وان تقيم له الادلاء والاسواق في الطريق وذلك انه دخل مدخلا ضيقا مخوفا فاجابته الى ذلك ومقدار الفدية سبعون ألف دينار كل سنة ورجع عنها وكانت الهدنة ثلاث سنين وكان مقدار ما غنم المسلمون الى ان اصطلحوا خمسة آلاف رأس سبي وستمائة وثلاثة وأربعين رأسا ومن الدواب الذلل بأدواتها عشرين ألف رأس وذبح من البقر والغنم مائة ألف رأس وقتل من الروم في الوقائع أربعة وخمسون ألفا وقتل من الاسارى صبرا ألفان وتسعون أسيرا

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عزل خلف بن عبد الله عن الري ووليها عيسى مولى جعفر وحج بالناس هذه السنة صالح بن المنصور وكان العمال من تقدم ذكرهم غير ان البصرة كان على أحداثها والصلاة بها روح بن حاتم وكان على كور دجلة والبحرين وعمان وكسكر والاهواز وفارس وكرمان النعمان مولى المهدي وكان على الموصل احمد بن اسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس وفيها غدر الحسين بن يحيى بسرقسطة فنكث مع عبد الرحمن فسير اليه عبد الرحمن غالب بن تمامة بن علقمة في جند كثيف فاقتتلوا فاسر جماعة من اصحاب الحسين فيهم ابنه يحيى فسيرهم الى الامير عبد الرحمن فقتلهم وأقام تمامة بن علقمة على الحسين يحصره ثم ان الامير عبد الرحمن سار سنة ست وستين ومائة الى سرقسطة بنفسه فحصرها وضايقها ونصب عليها المجانيق ستة وثلاثين منجنيقا فملكها عنوة وقتل الحسين اقبح قتلة ونفى اهل سرقسطة منها ثم اليمين تقدمت منه ثم ردهم اليها وفيها مات يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد بن شهر بن مثوب وهو من ولد شهر ذي الجناح الحميري خال المهدي وقد كان ولي اليمن والبصرة والحج وفيها توفي فتح بن الوشاح الموصلي الزاهد

(ثم دخلت سنة ست وستين ومائة)

في هذه السنة أخذ المهدي البيعة لولده هرون الرشيد بولاية العهد بعد أخيه موسى الهادي ولقبه الرشيد وفيها عزل عبد الله بن الحسن العنبري عن قضاء البصرة واستقضى خالد بن طليق بن عمران بن حصين فاستعفى اهل البصرة منه

(ذكر القبض على يعقوب بن داود)

وفي هذه السنة سخط المهدي على وزيره يعقوب بن داود بن طهمان وكان أول أمرهم ان داود ابن طهمان وهو أبو يعقوب كان يكتب لنصر بن سيار هو واخوته فلما كان ايام يحيى بن زيد كان داود يعلمه ما يسمعه من نصر فلما طلب أبو مسلم الخراساني بدم يحيى بن زيد أتاه داود فلما

يرده الى موضعه ولو أخرجته للناس لثارت فتنة فتركته لذلك واتباعا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واراده معه فلمما نوله رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك سدى والما تركه ليخرجه الخليفة الذي يكون آخر الزمان يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وهو المهدي خاتم الخلافة الاحمدية وذكر الازرقي في تاريخه ان الكعبة انما سميت كعبة لانه لا يبنى مكة بناء أرفع منها فاذا بني كان بعض الصحابة رضوان الله عليهم يأمر بهدمه وفي شفاء الغرام ان الكعبة بنيت عشر مرات وهي بناء الملائكة وبناء آدم عليه السلام وبناء أولاده وبناء ابراهيم الخليل عليه السلام وبناء العمالقة وبناء جرهم وبناء قصي بن كلاب جد النبي صلى الله عليه وسلم وبناء قريش قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم وعمره الشريف يومئذ خمس وعشرون سنة وبناء عبد الله بن الزبير وآخرها بناء الحجاج وهو الموجود في وقتنا هذا وهو أوائل سنة ثمان بعد الالف وانما كان هدم جانب الميزاب فقط فعمره وأما الجوانب الثلاثة فانها باقية على بناء عبد الله بن الزبير رضي الله عنه

كان بينه وبين يحيى فأمنه ابو مسلم فى نفسه واخذ ماله الذى استفاد ايام نصر فلما مات داود خرج أولاد داود اهل ادب وعلم ولم يكن لهم عند بنى العباس منزلة فلم يطمعوا فى خدمتهم لحال ابيهم من كتابة نصر واظهروا مقالة الزيدية ودنوا من آل الحسن وطمعوا ان تكون لهم دولة فكان داود يصحب ابراهيم بن عبد الله بن الحسن احيانا وخرج معه هو وعدة من اخوته فلما قتل ابراهيم طلبهم المنصور فاخذ يعقوب وعليا وحبسهما فلما توفى المنصور اطلقهما المهدى مع من اطلقه وكان معهما الحسن بن ابراهيم فاتصل الى المهدى بسببه كما تقدم ذكره وقيل اتصل به بالسعاية بآل على ولم يزل أمره يرتفع حتى استوزره وكان المهدى يقول وصف لى يعقوب فى منامى فقيل لى استوزره فلما رأيته رأيت الخلقة التى وصفت لى فاتخذته وزيرا فلما ولى الوزارة ارسل الى الزيدية فجمعهم وولاهم امور الخلافة فى المشرق والمغرب ولذلك قال بشار بن برد

بنى أمية هبوا طال نومكم * ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم ياقوم فالتمسوا * خليفة الله بين الناى والعود

فحسده موالى المهدى وسعوا به وقيل له ان الشرق والغرب فى يد يعقوب وأصحابه وانما يكفيه أن يكتب اليهم فيثوروا فى يوم واحد فيأخذوا الدنيا فملأ ذلك قلب المهدى ولما ابنى المهدى عيسابادا أتاه خادم من خدمه فقال له ان أحمد بن اسمعيل بن على قال لى ابنى متنزها أنفق عليه خمسين ألف ألف من بيت المال فحفظها المهدى ونسى أحمد بن اسمعيل وظن أن يعقوب قالها فبينما يعقوب بين يديه اذ لببه فضرب به الارض وقال الست القائل كيت وكيت فقال والله ماقلته ولاسمعته قال وكان السعاة يسعون بيعقوب ليلا و يتفرقون وهم يعتقدون انه يقبضه بكرة فاذا أصبح غدا عليه فاذا نظر اليه تبسم وسأله عن مبيته وكان المهدى مستهترا بالنساء فيخوض يعقوب معه فى ذلك فيفترقان عن رضا ثم انه كان ليعقوب برذون كان يركبه فخرج يوما من عند المهدى وعليه طيلسان يتقعقع من كثرة دقه والبرذون مع الغلام وقد نام الغلام فركب يعقوب وأراد تسوية الطيلسان فنفر من قعقعته فسقط فدنا من دابته فرفسه فانكسر ساقه فانقطع عن الركوب فعاده المهدى من الغد ثم انقطع عنه فتمكن السعاة منه فاظهر المهدى السخط عليه ثم أمر به فسجن فى سجن نصر وأخذ عماله وأصحابه فحبسوا وقال يعقوب ابن داود بعث الى المهدى يوما فدخلت عليه وهو فى مجلس مفروش بفرش مورد على بستان فيه شجر ورؤس الشجر مع صحن المجلس وقد اكتسى ذلك الشجر بالازهار فما رأيت شيأ أحسن منه وعنده جارية عليها نحو ذلك الفرش ما رأيت احسن منها فقال لى يا يعقوب كيف ترى مجلسنا هذا قلت على غاية الحسن فمتع الله أمير المؤمنين به قال هو لك بما فيه وهذه الجارية ليتم سرورك به قال فدعوت له ثم قال لى يا يعقوب ولى اليك حاجة احب أن تضمن لى قضاءها قلت الامر لامير المؤمنين وعلى السمع والطاعة فاستحلفنى بالله وبرأسه فحلفت لاعملن بما قال فقال هذا فلان بن فلان من ولد على بن ابى طالب واحب ان تكفينى مؤنته وتريحنى منه وتعجل ذلك قلت أفعل فاخذته واخذت الجارية وجميع ما فى المجلس وأمر لى بمائة الف درهم فلشدة سرورى بالجارية صيرتها فى مجلس بينى وبينها ستر وادخلت العلوى الى وسألته

وفى الحديث ان فى آخر الزمان تجىء الحبشة ويخربونها خرابا لاتعمر بعده ابدا وهم الذين يستخرجون كنزها وقد بنى هذا المسجد ووسعه عدة من الخلفاء امراء المؤمنين وعقبه جملة من اكابر السلاطين منهم ما عمره المهدى العباسى وزيادة دار الندوة للمعتضد بالله العباسى وزيادة باب ابراهيم للمقتدر بالله وبعض شئ للامراء الجراكسة ثم لما مالت الاروقة الثلاثة فى أيام السلطان الاعظم سليم خان بن المرحوم السلطان سليمان خان اسكنهما الله غرف الجنان امر بان يجعل مكان السطح قببا محكمة راسخة البنيان فشرع فيه لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وتسعمائة ثم كمل عمارته فى أيام ولده السلطان مراد خان تغمده الله بالرحمة والغفران فصار أثرا باقيا على صفحات الزمان دالا على عظم شأن من أمر به من اعيان الانسان وأول ماظهر من وهن البيت الحرام فى أيام المقتدر بالله العباسى ظهور أبى طاهر القرمطى وسبب ذلك انه بنى دارا فى مدينة هجر سماها

عن حاله فاخبرني واذا هو اعقل الناس واحسنهم ابانة عن نفسه ثم قال و يحك يا يعقوب تلقى الله بدمي وانا رجل من ولد فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم قلت لا والله فهل فيك أنت خير قال ان فعلت خيرا شكرت ولك عندي دعاء واستغفار فقلت اى الطريق احب اليك قال كذا وكذا فارسلت الى من يثق اليه العلوى فأخذه واعطيته مالا وأرسلت الجارية الى المهدى تعلمه الحال فارسل الى الطريق فاخذ العلوى وصاحبه والمال فلما كان الغد استحضرني المهدى وسألني عن العلوى فاخبرته انى قتلته فاستحلفني بالله وبرأسه فحلفت له فقال ياغلام اخرج الينا ما في هذا البيت فاخرج العلوى وصاحبه والمال فبقيت متحيرا وامتنع من الكلام فما ادرى ما اقول فقال المهدى قد حل لى دمك ولكن احبسوه في المطبق ولا اذكر به فحبست في المطبق واتخذلى فيه بئر فدليت فيها فبقيت مدة لا أعرف عددها وأصيبت بصرى قال فانى لكذلك اذ دعى بي وقيل لى سلم على امير المؤمنين فسلمت قال اى امير المؤمنين انا قلت المهدى قال رحم الله المهدى قلت فالهادى قال رحم الله الهادى قلت فالرشيد قال نعم سل حاجتك قلت المقام بمكة فما بقي فى مستمتع لشيء ولا بلاغ فاذن لى فسرت الى مكة قال فلم تطل ايامه بها حتى مات وكان يعقوب قد نهى بوضعه قبل حبسه وكان اصحاب المهدى يشربون عنده وكان يعقوب ينهاه عن ذلك ويعظه ويقول ليس على هذا استوزرتنى ولا عليه صحبتك بعد الصلوات الخمس في المسجد الجامع يشرب عندك النبيذ فضيق على المهدى حتى قيل

قدع عنك يعقوب ابن داود جانبا * وأقبل على صهباء طيبة النشر

وقال يعقوب يوما للمهدى في أمر أراده هذا والله السرف فقال المهدى ويحك يا يعقوب انما يحسن السرف باهل الشرف ولولا السرف لم يعرف المكثرون من المقلين

(ذكر عدة حوادث)

وفي هذه السنة سار المهدى الى جرجان وحول على قضائه أبا يوسف وفيها أمر المهدى باقامة البريد بين مكة والمدينة واليمن بغال وابل ولم يكن هنالك بريد قبل ذلك وفيها اضطربت خراسان على المسيب بن زهير فولاها الفضل بن سليمان الطوسى أبا العباس وأضاف اليه سجستان فاستخلف على سجستان تميم بن سعيد بن دعلج وفيها أخذ المهدى داود بن روح بن حاتم واسمعيل بن مجالد ومحمد بن أبي أيوب المكى ومحمد بن طيفور في الزندقة فاستتابهم وخلى سبيلهم وبعث داود الى أبيه وهو على البصرة وأمره بتأديبه وفيها استعمل ابراهيم بن يحيى بن محمد بن على بن عبد الله على المدينة وكان على مكة والطائف عبيد الله بن قثم وفيها عزل منصور بن يزيد ابن منصور عن اليمن واستعمل عبد الله بن سليمان الربعى وفيها أطلق المهدى عبد الصمد بن على من حبسه وحج بالناس ابراهيم بن يحيى وكان على الكوفة هاشم بن سعيد وعلى البصرة روح ابن حاتم وعلى قضائها خالد بن طليق وعلى كور دجلة وكور واعمال البصرة والبحرين والاهواز وفارس وكرمان المعلى مولى المهدى وعلى مصر ابراهيم بن صالح وعلى افريقية يزيد ابن حاتم وعلى طبرستان والرويان وجرجان يحيى الحرشى وعلى دنباوند وقومس فراشة مولى المهدى وعلى الرى سعد مولاه وعلى الموصل أحمد بن اسمعيل الهاشمى وقيل موسى بن كعب الخثعمى وعلى قضائها على بن مسهر بن عمير ولم يكن في هذه السنة صائفة للهدنة وفيها اقتتل نثار

دار الهجرة أراد نقل الحجر اليها أخزاه الله تعالى فتوفى أواخر عام سبعة عشر وثلثمائة لم تشعر الحجاج يوم التروية بمكة الاوقد وافاهم عدو الله في عسكر جرار فدخلوا بخيلهم الى المسجد الحرام ووضعوا السيف في الطائفين المحرمين في احرامهم الى أن تلوا في المسجد وفى مكة ثلاثين ألف انسان وتلك مصيبة ما أصيب المسلمون بمثلها وركض أبو طاهر بسيفه أخزاه الله مشهورا في يده وهو سكران يصفر بفرسه عند البيت الشريف فبال وراث والحجاج يطوفون حول بيت الله الحرام والسيوف تنوشهم الى أن قتل في المطاف الشريف ألفا وسبعمائة طائف محرم ولم يقطع طوافه على بن بابويه شيخ الصوفية وجعل يقول

ترى المحبين صرعى في ديارهم كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

والسيوف تفقوه الى أن سقط ميتا رحمه الله تعالى وملئت بأشلاء الشهداء بئر زمزم وآبار مكة ونهبت القرامطة دور أهل مكة الى أن صار الباقى عمن شاهد تلك الوقعة فقيرا يستعطى ولم يحج في هذا العام أحد

ابن برد الشاعر الاعمى على الزندقة وكان خلق ممسوح العينين وفيها توفى الجراح بن مليح الرؤاسي وهو والد وكيع وفيها توفى المبارك بن فضالة وحماد بن سلمة البصري وفيها اقتتل عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس ابن أخيه المغيرة بن الوليد بن معاوية بن هشام وهذيل ابن الصميل وسمرة بن جبلة لانهم اجتمعوا على خلعه مع العلاء بن حميد القشيري فقتلهم

(ثم دخلت سنة سبع وستين ومائة)

في هذه السنة سار موسى الهادي الى جرجان في جمع كثيف وجهاز لم يتجهز أحد بمثله لمحاربة ونداهرمز وشروين صاحبي طبرستان وحمل المهدي على رسائل موسى أبان بن صدقة ومحمد ابن جميل على جنده ونفيعا مولى المنصور على حجابته وعلى بن عيسى بن ماهان على حرسه فسير الهادي الجنود اليهما وأمر عليهم يزيد بن مزيد فحاصرهما وفيها توفى عيسى بن موسى بالكوفة فاشهد روح بن حاتم على وفاته القاضي وجماعة من الوجوه ودفن وكان عمره خمسا وستين سنة ومدة ولايته العهد ثلاثا وعشرين سنة وقد تقدم ذكر ولايته العهد وعزله عنه وفيها اجد المهدي في طلب الزنادقة فأخذ يزيد بن الفيض فاقر فحبس فهرب فلم يقدر عليه وكان المتولى لامر الزنادقة الكلوذاني وفيها اعزل المهدي اباعبيد الله معاوية بن عبيد الله عن ديوان الرسائل وولاه الربيع وفيها كان الوباء ببغداد والبصرة وفشا في الناس سعال شديد وفيها توفى أبان بن صدقة كاتب الهادي فوجه المهدي مكانه أبا خالد الاحول وفيها أمر المهدي بالزيادة في المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت فيه دور كثيرة وكان المتولى لبنائه يقطين بن موسى فبقى البناء فيه الى أن توفى المهدي وكذلك أمر بالزيادة في المسجد الجامع بالموصل ورأيت لوحا فيه ذكر ذلك وهو في حائط الجامع سنة ثلاث وستمائة وهو باق وفيها اعزل يحيى الحرشي عن طبرستان والرويان وما كان اليه وولاه عمر بن العلاء وولى جرجان فراشة مولى المهدي وفيها أظلت الدنيا لثلاث مضين من ذي الحجة حتى تعالى النهار ولم يكن صائفة للهدنة وحج بالناس ابراهيم بن يحيى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وهو على المدينة ثم توفى بعد فراغه من الحج بايام وتولى مكانه اسحق بن عيسى بن على وفيها طعن عقبة بن سلم الهنائي اغتاله رجل بخنجر فمات ببغداد وكان على اليمن سليمان بن يزيد الحارثي وعلى اليمامة عبد الله بن مصعب الزبيري وكان على البصرة محمد بن سليمان وعلى قضائها عمر بن عثمان التيمي وعلى الموصل أحمد بن اسمعيل الهاشمي وقيل موسى بن كعب وباقي الامصار كما تقدم وفي هذه السنة توفى جعفر الاحمر أبو شيبة والحسن بن صالح بن حي وكان شيعيا عابدا وسعيد بن عبد الله بن عامر التنوخي وحماد ابن سلمة وعبد العزيز بن مسلم وفيها أفسد العرب في بادية البصرة بين اليمامة والبحرين وقطعوا الطريق وانتهكوا المحارم وتركوا الصلاة فارسل المهدي اليهم جيشا فقاتلهم واشتد القتال وصبر العرب فظفروا وقتلوا عامة العسكر المنفذ اليهم فقويت شوكتهم وزاد شرهم

(ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائة)

في هذه السنة في رمضان نقض الروم الصلح الذي كان بينهم وبين المسلمين وكان من أوله الى ان نقضوه اثنان وثلاثون شهرا فوجه على بن سليمان وهو على الجزيرة وقنسرين يزيد بن البدر بن البطال في خيل فغنموا وظفروا

ولا وقف بمعرفة الاقدر يسير وسار أبو طاهر خذله الله يقول

فلو كان هذا البيت لله ربنا ... لصب علينا النار من فوقنا صبا
لانا حججنا حجة جاهلية ... محللة لم تبق شرقا ولا غربا
وانا تركنا بين زمزم والصفا ... جنائز لا تبغى سوى ربها ربا

وقلع ذلك الفاجر قبة زمزم وباب الكعبة وحمل معه الحجر الاسود الذي هو يمين الله في الارض يصافح به عباده وبقي موضع الحجر الاسود من البيت الشريف خاليا وكان الناس يتبركون بمكانه واستقر الحجر عندهم ثنتين وعشرين سنة الا أربعة أيام يستجلبون به الناس الى مكانه الذي سموه دار الهجرة ويأبى الله ذلك الى أن أهلك الله أبا طاهر وابتلى بالاكلة فصار يتناثر لحمه بالدود ومات أشقى موتة ولما أيست القرامطة من تحويل الحاج اليهم ردوا الحجر الاسود شنبر بن الحسن القرمطي الى مكة في يوم النحر يوم الثلاثاء عاشر شهر ذي الحجة الحرام سنة تسع وثلاثين وثلثمائة فوضعه في مكانه الذي قلع منه بيده وقال أخذناه بقدرة الله وأعدناه بمشيئته ففرح الناس بذلك وحمدوا الله وقيل ان

●(ذكر الخوارج بالموصل)●

وفيها خرج بارض الموصل خارجي اسمه ياسين من بني تميم فخرج اليه عسكر الموصل فهزمهم وغلب على أكثر ديار ربيعة والجزيرة وكان يميل الى مقالة صالح بن مسرح الخارجي فوجه اليه المهدي أبا هريرة محمد بن فروخ القائد وهرثمة بن أعين مولى بني ضبة فحارباه فصبر لهما حتى قتل وعدة من أصحابه وانهزم الباقون

●(ذكر مخالفة أبي الاسود بالاندلس)●

في هذه السنة ثار أبو الاسود محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الفهري بالاندلس وكان من حديثه انه كان في سجن عبد الرحمن بقرطبة من حين هرب أبوه وقتل أخوه عبد الرحمن على ما تقدم وحبس أبو الاسود وتعامى في الحبس فصار يحاكي العميان ولا يطرف عينيه لشيء وبقي دهرا طويلا حتى صح عند الامير عبد الرحمن الاموي ذلك وكان في أقصى السجن سرداب يفضي الى النهر الاعظم يخرج منه المسجونون فيقضون حوائجهم من غسل وغيره وكان الموكلون يهملون أبا الاسود لعماه فاذا رجع من النهر يقول من يدل الاعمى على موضعه وكان مولى له يحادثه على شاطئ النهر ولا ينكر عليه فواعده أن يأتيه بخيل يحمله عليها فخرج يوما ومولاه ينتظره فعبر النهر سباحة وركب الخيل ولحق بطليطلة فاجتمع له خلق كثير فرجع بهم الى قتال عبد الرحمن الاموي فالتقيا على الوادي الاحمر بقسطلونة واشتد القتال ثم انهزم أبو الاسود وقتل من أصحابه أربعة آلاف سوى من تردى في النهر واتبعه الاموي يقتل من لحق حتى جاوز قلعة الرباح ثم جمع وعاد الى قتال الاموي في سنة تسع وستين فلما أحس بمقدمة الاموي انهزم أصحابه وهزمهم فأخذ عياله وقتل أكثر رجاله وبقي الى سنة سبعين فهلك بقرية من أعمال طليطلة وقام بعده أخوه قاسم وجمع جمعا فغزاه الامير فجاء اليه بغير أمان فقتله

●(ذكر عدة حوادث)●

وفيها هلك شلون ملك جليقية فولوا مكانه اذفونش فوثب عليه مورقاط فقتله فاختل أمرهم فدخل عليهم نائب عبد الرحمن بطليطلة في عساكره فقتل وغنم وسبى ثم عاد سالما وفيها توفي أبو القاسم بن واسول مقدم الخوارج الصفرية بسجلماسة فجأة في صلاة العشاء الآخرة وكانت امارته اثنتي عشرة سنة وشهرا وولي بعده ابنه الياس وفيها سير المهدي سعيدا الحرشي في اربعين ألفا الى طبرستان وفيها مات عمر الكلواذاني صاحب الزنادقة وولي مكانه محمد بن عيسى ابن حمدويه فقتل من الزنادقة خلقا كثيرا وحج بالناس علي بن المهدي الذي يقال له ابن ريطة وفيها توفي يحيى بن سلمة بن كهيل وعبيد الله بن الحسن العنبري قاضي البصرة ومندل بن علي ومحمد بن عبد الله بن علاثة بن علقمة القاضي والحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب وكان قد استعمله المنصور على المدينة خمس سنين ثم عزله وحبسه ببغداد وأخذ ماله فلما ولي المهدي أخرجه ورد عليه ماله وكان جوادا الا أنه كان منحرفا عن أهل بيته مائلا الى المنصور وفيها توفي بشر بن الربيع وعبثر بن القاسم (عبثر بفتح العين المهملة وبالباء الموحدة والثاء المثلثة

●(ثم دخلت سنة تسع وستين ومائة)●

●(ذكر

واستلموه فوجدوا فيه بعض شقوقات حدثت بعد قلعه وتأملوه واذا السواد في رأسه دون سائره وسائره أبيض ثم ان الحجبة شدوا عليه وصعوا له طوقا من فضة وزنه ثلاثة آلاف وسبعمائة وثلاثون درهما فطوقوه به واحكموا بناءه في محله كما كان قديما وهو الآن على حاله ● حكى ان بعض القرامطة قال لبعض العلماء عجبت من قلة عقولكم في هذا الحجر فما يأمنكم أنا رددنا لكم غيره فقال العالم له علامة وهي انه يطفو على الماء فجربوه فطفا على الماء ولم يرسب ● ذكر محمد بن الربيع بن سليمان قال كنت بمكة سنة القرامطة فصعد رجل لقلع الميزاب وأنا أراه فعيل صبري وقلت يارب ما أحلمك فسقط الرجل على دماغه فمات وصعد القرمطي على باب الكعبة وهو يقول أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وافنيهم أنا ولم يحج في هذا العام أحد ولا وقف بعرفة الا قدر يسير فوقفوا بلا امام وأتموا حجهم وأخذ ذلك الكافر خزانة الكعبة وما فيها من الذهب والفضة وكسوة البيت وحليها وأراد أخذ حجر المقام الذي فيه أثر قدم

(ذكر موت المهدى)

فى هذه السنة مات المهدى أبو عبد الله محمد بن عبد الله المنصور بماسبذان وسبب خروجه اليها انه قد عزم على خلع ابنه موسى الهادى والبيعة للرشيد بولاية العهد وتقديمه على الهادى فبعث اليه وهو بجرجان فى المعنى فلم يفعل فبعث اليه فى القدوم عليه فضرب الرسول وامتنع من القدوم عليه فسار المهدى يريده فلما بلغ ماسبذان أكل طعاما ثم قال انى داخل الى البهو أنام فلا توقظونى حتى أكون أنا الذى انتبه فدخل فنام ونام أصحابه فاستيقظوا ببكائه فأتوه مسرعين فقال وقف على الباب رجل فقال

كأنى بهذا القصر قد باد أهله * وأوحش منه ربعه ومنازله
وصار عميد القوم من بعد بهجة * وملك الى قبر عليه جنادله
فلم يبق الا ذكره وحديثه * تنادى عليه معولات حلائله

فبقى بعد ذلك عشرة أيام ومات وقد اختلف فى سبب موته فقيل انه كان يتصيد فطردت الكلاب ظبيا وتبعته فدخل باب خربة ودخلت الكلاب خلفه ثم تبعها فرس المهدى فدخلها فدق الباب ظهره فمات من ساعته وقيل بل بعثت جارية من جواريه الى ضرة لها لبانا فيه سم فدعا به المهدى فأكل منه فخافت الجارية أن تقول انه مسموم فمات من ساعته وقيل بل عمدت حسنة جارية له الى كمثرى فاهدته الى جارية أخرى كان المهدى يحظاها وسمت منه كمثراة هى أحسن الكمثرى فاجتاز بالمهدى فدعا به وكان يحب الكمثرى فاخذ تلك الكمثراة المسمومة فأكلها فلما وصلت الى جوفه صاح جوفى جوفى فسمعت صوته فجاءت تلطم وجهها وتبكى وتقول أردت أن انفرد بك فقتلتك فمات من يومه ورجعت حسنة وعلى فيها المسوح فقال أبو العتاهية فى ذلك

رحن فى الوشى وأقبلـ * ـن عليهن المسوح
كل نطاح من الدنـ * ـيا له يوم نطوح
لست بالباقى ولو عمـ * ـمرت ما عمر نوح
فعلى نفسك نح ان * كنت لابد تنوح

وكان موته فى المحرم لثمان بقين منه وكانت خلافته عشر سنين وشهرا وقيل عشر سنين وتسعا وأربعين يوما وتوفى وهو ابن ثلاث وأربعين سنة ودفن تحت جوزة كان يجلس تحتها وصلى عليه ابنه الرشيد وكان أبيض طويلا وقيل اسمر باحدى عينيه نكتة بياض

(ذكر بعض سيرته)

كان المهدى اذا جلس للمظالم قال أدخلوا على القضاة فلو لم يكن ردى للمظالم الا للحياء منهم وعتب المهدى على بعض القواد غير مرة وقال له فى آخر ذلك الى متى تذنب قال الى أبد نبقى ويبقيك الله فتعفو عنا فاستحيا منه ورضى عنه وقال مسور بن مساور ظلمنى وكيل المهدى وغصبنى ضيعة لى فكتبت الى المهدى أتظلم فوصلت الرقعة وعنده عمه العباس ومحمد بن علاثة وعافية القاضى فاستدنانى المهدى وسألنى عن حالى فذكرته فقال أترضى بأحد هذين قلت نعم فاستدنانى حتى التزقت بالفراش وحاكمنى فقال له القاضى أطلقها له يا أمير المؤمنين قال قد

الخليل عليه السلام ولم يظفر به لان خدمة البيت غيره فى بعض شعاب مكة وقلع قبة زمزم وباب الكعبة (منى) بلدة على فرسخ من مكة طولها ميلان بها مسجد الخيف والمغارة التى نزلت فيها سورة والمرسلات وبها موضع النحر ومن عجائبها ان الجمار التى ترمى منذ خرج الناس الى يومنا هذا لا تظهر بها ولولا الآية التى فيها لكان ذلك الموضع كالجبال الشاهقة (المدينة المنورة) على ساكنها أفضل الصلاة والسلام والتحية السنية الدائمة الابدية من رب البرية وهى فى أرض سبخة بيضاء كالفضة من خصائصها أن من دخلها لم يزل يشم رائحة الطيب والعطر أول من بناها وسكنها وغرس بها النخيل العماليق وقيل أول من سكنها وسمى بها يثرب بن قانية بن مهلائيل بن ارم بن عبيل بن عوص بن ارم ابن سام بن نوح عليه السلام وفى خلاصة الوفا باخبار دار المصطفى ان العماليق لما انتشروا فى البلاد وسكنوا مكة والمدينة والحجاز وعتوا عتوا كبيرا بعث اليهم موسى ابن عمران عليه السلام جندا من بنى اسرائيل للجهاد وأمرهم أن لا يبقوا

فعلت فقال عمه العباس والله لهذا المجلس أحب الى من عشرين ألف ألف درهم وخرج المهدى متنزها ومعه عمر بن ربيع مولاه فانقطعا فى الصيد من العسكر وأصاب المهدى جوع فقال هل من شئ فقيل له نرى كوخا فقصدوه فاذا فيه نبطى وعنده مقلة فسلموا عليه فرد السلام فقالوا هل من طعام فقال عندى ربيثا وهو نوع من الصحناة وعندى خبز شعير فقال المهدى ان كان عندك زيت فقد أكملت قال نعم وكراث فأتاهم بذلك فأكلا حتى شبعا فقال المهدى لعمر بن ربيع قل فى هذا شعرا فقال

ان من يطعم الربيثا بالزيت وخبز الشعير بالكراث
لحقيق بصفعة أو بثنتين لسوء الصنيع أو بثلاث

فقال المهدى بئس ما قلت انما هو

لحقيق ببدرة أو بثنتين لحسن الصنيع او بثلاث

قال ووافاهم العسكر والخزائن والخدم فأمر للنبطى بثلاث بدر وانصرف وقال الحسن الوصيف أصابتنا ريح شديدة ايام المهدى حتى ظننا انها تسوقنا الى المحشر فخرجت أطلب المهدى فوجدته واضعا خده على الارض وهو يقول اللهم احفظ محمدا فى أمته اللهم لا تشمت بنا أعداءنا من الامم اللهم ان كنت أخذت هذا العالم بذنبى فهذه ناصيتى بين يديك قال فما لبثنا الا يسيرا حتى انكشفت الريح وزال عنا ما كنا فيه ولما حضرت القاسم بن مجاشع التميمى المروزى الوفاة أوصى الى المهدى فكتب شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم الآية ثم كتب والقاسم يشهد بذلك ويشهد أن محمدا عبده ورسوله وان على بن أبى طالب وصى رسول الله ووارث الامامة من بعده فعرضت الوصية على المهدى بعد موته فلما بلغ الى هذا الموضع رمى بها ولم ينظر فيها وقال الربيع رأيت المهدى يصلى فى بهو له فى ليلة مقمرة فما أدرى أهو أحسن ام البهو أم القمر أم ثيابه فقرأ فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم قال فأتم صلاته ثم التفت وقال يا ربيع قلت لبيك قال موسى فقلت فى نفسى من موسى ابنه أم موسى بن جعفر وكان محبوسا عندى فجعلت أفكر فقلت ما هو الا موسى بن جعفر فأحضرته فقطع صلاته ثم قال يا موسى انى قرأت هذه الآية فخفت أن أكون قد قطعت رحمك فوثق لى أنك لا تخرج قال نعم فوثق له فخلاه وقال محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب رأيت فيما يرى النائم فى آخر سلطان بنى أمية كأنى دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفعت رأسى فنظرت فى الكتاب الذى فى المسجد بالفسيفساء فاذا فيه مما أمر به أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك واذا قائل يقول يمحى هذا الكتاب ويكتب مكانه اسم رجل من بنى هاشم يقال له محمد قلت فانا من بنى هاشم واسمى محمد فابن من قال ابن عبد الله قال قلت فانا ابن عبد الله فابن من قال ابن محمد قلت فانا ابن محمد فابن من قال ابن على قلت فانا ابن على فابن من قال ابن عبد الله قلت فانا ابن عبد الله فابن من قال ابن عباس فلو لم يبلغ العباس ما شككت أنى صاحب الامر قال فتحدثت بها ذلك الزمان ونحن لا نعرف المهدى حتى ولى المهدى فدخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع رأسه فرأى اسم الوليد فقال أرى اسم الوليد الى اليوم فدعا بكرسى فالقى فى صحن المسجد وقال ما أنا ببارح حتى يمحى ويكتب اسمى مكانه

منهم أحد ابلغ الحلم فقدموا الحجاز وقتلوهم وسكنوا مكانهم وكان ذلك أول سكنى اليهود الحجاز بعد العماليق وفى المبتدا لابن اسحق ان أول من بناها تبع الاول واسمه تبان أسعد بن كليكرب وذلك انه لما توجه الى اليمن مر بالمدينة المنورة وكان معه أربعمائة عالم فتيقنوا انها مهاجر نبى آخر الزمان فتعاقدوا وتعاهدوا فيما بينهم على أن لا يخرجوا منها فاستأذنوا منه الاقامة فسألهم تبع المذكور عن سبب ذلك فقالوا انا نجد فى كتبنا ان هذه الارض مهاجر نبى اسمه محمد فنقيم لعل أن نلقاه فبنى لكل منهم دارا وزوجه جارية وأعطاه مالا جزيلا وكتب كتابا فيه اسلامه ومنه

شهدت على أحمد أنه
رسول من الله بارئ النسم
فلو مد عمرى الى عمره
لكنت وزيرا له وابن عم

وختمه بالذهب ودفعه الى كبيرهم وسأله أن يدفعه للنبى صلى الله عليه وسلم ان أدركه والا فمن أدركه من ولده أو ولد ولده وبنى للنبى صلى الله عليه وسلم دارا ينزلها اذا قدم فتداول الدار المذكورة واحد بعد واحد

فعل

فقعد على ذلك وهو جالس وخرج المهدى يطوف بالبيت ليلا فسمع اعرابية تقول قومى مقترون نبت عنهم العيون فدحتهم الديون وعضتهم السنون بادت رجالهم وذهبت أموالهم وكثرت عيالهم ابناء سبيل وانضاء طريق وصية الله ووصية الرسول فهل من آمر لى بخير كلأه الله فى سفره وخلفه فى أهله قال فامر لها بخمسمائة درهم وقال المهدى ماتوسل أحد الى بوسيلة هى أقرب بى من تذكيرى يدا سلفت منى اليه اتبعها أختها وأحسن ربها فان منع الاواخر يقطع شكر الاوائل وكان بشار بن برد قد هجا صالح بن داود أخا يعقوب حين ولى فقال

هم حملوا فوق المنابر صالحا * أخاك فضجت من أخيك المنابر

فبلغ يعقوب هجاؤه فدخل على المهدى فقال له ان هذا الاعمى المشرك قد هجا أمير المؤمنين قال وما قال قال يعفينى أمير المؤمنين من انشاده فأبى أن يعفيه فانشده

خليفة يزنى بعماته * يلعب بالدبوق والصولجان
أبدلنا الله به غيره * ودس موسى فى حر الخيزران

فوجه فى حمله فخاف يعقوب أن يقدم على المهدى فيمدحه فيعفو عنه فوجه اليه من يلقيه فى البطيحة فى الخرارة وماتت الباقوتة بنت المهدى وكان معجبا بها لا يطيق الصبر عنها حتى انه كان يلبسها لبسة الغلمان ويركبها معه فلما ماتت وجد عليها وأمر أن لا يحجب عنه أحد فدخل الناس يعزونه وأجمعوا على انهم لم يسمعوا تعزية أبلغ ولا أوجز من تعزية شبيب بن شيبة فانه قال يا أمير المؤمنين ما عند الله خير لها منك وثواب الله خير لك منها وانا أسأل الله أن لا يحزنك ولا يفتنك وأن يعطيك على ما رزئت أجرا ويعقبك صبرا ولا يجهد لك بلاء ولا ينزع منك نعمة وأحق ما صبر عليه ما لا سبيل الى رده

(ذكر خلافة الهادى)

و بويع لابنه موسى الهادى فى اليوم الذى مات فيه المهدى وهو مقيم بجرجان يحارب أهل طبرستان ولما توفى المهدى كان الرشيد معه بماسبذان فاتاه الموالى والقواد وقالوا له ان علم الجند بوفاة المهدى لم يؤمن الشغب والرأى ان تنادى فيهم بالرجوع حتى تواريه ببغداد فقال هرون أدعوا الى أبى يحيى بن خالد وكان يحيى يتولى ما كان الى الرشيد من أعمال المغرب من الانبار الى افريقية فاستدعى يحيى الى الرشيد فقال ما تقول فيما رأى هؤلاء وأخبره الخبر قال لا أرى ذلك لان هذا لا يخفى ولا آمن اذا علم الجند أن يتعلقوا بمحمله ويقولوا لا نخلى حتى يعطى لثلاث سنين وأكثر أو يتحكموا ويشتطوا ولكنى أرى أن يوارى رحمه الله ههنا وتوجه نصيرا الى امير المؤمنين الهادى بالخاتم والقضيب والتعزية والتهنئة فان الناس لا ينكرون خروجه اذ هو على بريد الناحية وأن تأمر لمن تبعك من الجند بجوائز مائتين مائتين وتنادى فيهم بالرجوع فلا تكون لهم همة سوى أهلهم ففعل ذلك فلما قبض الجند الدراهم تنادوا ببغداد بغداد وأسرعوا اليها فلما بلغوها وعلموا خبر المهدى أتوا باب الربيع وأحرقوه وأخرجوا من كان فى الحبوس وطالبوا بالارزاق فلما قدم الرشيد بغداد أرسلت الخيزران الى الربيع والى يحيى بن خالد تستدعيهما للتشاور معهما فى ذلك فاما الربيع فدخل عليها وأما يحيى فامتنع لما يعلم من غيرة الهادى وجمع الاموال حتى أعطى الجند لسنتين فسكتوا وكتب الهادى الى الربيع كتابا

الى أن صارت لابى أيوب الانصارى وهو من نسل ذلك العالم وأهل المدينة الذين نصروه كلهم من أولاد أولئك العلماء ويقال ان الكتاب كان وصل الى أبى أيوب الانصارى فدفعه للنبى صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه وعن عمارة ابن خزيمة انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر وأراد أن يدخل باطن المدينة دعا براحلته يوم الجمعة وحشد المسلمون ولبسوا السلاح وركب صلى الله عليه وسلم ناقته والناس عن يمينه وشماله وخلفه منهم الماشى والراكب فاعترضته الانصار فما كان يمر بدار الا قالوا له هلم الينا فيدعو لهم فيقول لهم خيرا ويدعو ويقول انها مأمورة خلوا سبيلها حتى انتهى الى باب المسجد الذى تجاه باب أبى أيوب الانصارى فبركت فاخذ صلى الله عليه وسلم فى النزول عليهم فقال رب أنزلنى منزلا مباركا وأنت خير المنزلين وجاء أبو أيوب والناس يكلمونه فى النزول عليهم فاخذ رحل البعير وأدخله فنظر صلى الله عليه وسلم الى الرحل

يتهدده بالقتل وكتب الى يحيى يشكره و يأمره بان يقوم بامر الرشيد وكان الربيع يوده
ويثق به فاستشاره فيما يفعل خوفا من الهادى فأشار عليه بان يرسل ولده الفضل الى طريق
الهادى بالهدايا والتحف ويعتذر اليه ففعل ورضى الهادى عنه وكان الربيع قد أوصى الى
يحيى بن خالد وأخذت البيعة للهادى ببغداد وكتب الرشيد الى الآفاق بوفاة المهدى وأخذ
البيعة للهادى وسار نصير الوصيف الى الهادى بجرجان يعلمه بوفاة المهدى والبيعة له فنادى
بالرحيل وركب على البريد مجدا فبلغ بغداد فى عشرين يوما ولما قدمها استوزر الربيع وفى هذه
السنة أيضا هلك الربيع وفيها اشتد طلب المهدى للزنادقة فقتل منهم جماعة منهم على بن يقطين
وقتل أيضا يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن ابن عباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب
وكان سبب قتله انه اتى به الى المهدى فاقر بالزندقة فقال لو كان ما تقول حقا لكنت حقيقا ان
لا تتعصب لمحمد ولولا محمد ما كنت أما والله لولا انى جعلت على نفسى اني لا أقتل هاشميا لقتلتك
ثم قال للهادى أقسمت عليك ان وليت هذا الامر لتقتلنه ثم حبسه فلما مات المهدى قتله الهادى
وكذلك أيضا كان عهد اليه بقتل ولد لداود بن على بن عبد الله بن عباس كان زنديقا فمات فى
الحبس قبل الهادى ولما قتل يعقوب ادخل اولاده على الهادى فاقرت ابنته فاطمة انها حبلى
من أبيها فخرقت فماتت من الفزع

(ذكر ظهور الحسين بن على بن الحسن)

وفى هذه السنة ظهر الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب بالمدينة وهو
المقتول بفخ عند مكة وكان سبب ذلك ان الهادى استعمل على المدينة عمر بن عبد العزيز بن
عبد الله بن عمر بن الخطاب فلما وليها أخذ ابا الزفت الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن ومسلم
ابن جندب الشاعر الهذلى وعمر بن سلام مولى آل عمر على نبيذ لهم فأمر بهم فضربوا جميعا
وجعل فى أعناقهم حبالا وطيف بهم فى المدينة فجاء الحسين بن على الى العمرى وقال له قد
ضربتهم ولم يكن لك ان تضربهم لان أهل العراق لا يرون به بأسا فلم تطوف بهم فأمر بهم فردوا
وحبسهم ثم ان الحسين بن على و يحيى بن عبد الله بن الحسن كفلا الحسن بن محمد فاخرجه
العمرى من الحبس وكان قد ضمن بعض آل أبى طالب بعضا وكانوا يعرضون فغاب الحسن بن
محمد عن العرض يومين فاحضر الحسين بن على و يحيى بن عبد الله وسألهما عنه وأغلظ لهما
فحلف له يحيى أنه لا ينام حتى يأتيه به أو يدق عليه باب داره حتى يعلم انه جاءه به فلما خرجا قال له
الحسين سبحان الله ما دعاك الى هذا ومن أين تجد حسنا حلفت له بشئ لا تقدر عليه فقال والله
لا نمت حتى أضرب عليه باب داره بالسيف فقال له الحسين ان هذا ينقض ما كان بيننا وبين
اصحابنا من الميعاد وكانوا قد تواعدوا على ان يظهروا بمنى وبمكة فى الموسم فقال يحيى قد كان
ذلك فانطلقا وعملا فى ذلك من ليلتهم وخرجوا آخر الليل وجاء يحيى حتى ضرب على العمرى باب
داره فلم يجده وجاؤا واقتحموا المسجد وقت الصبح فلما صلى الحسين وقت الصبح أتاه الناس
فبايعوه على كتاب الله وسنة نبيه للمرتضى من آل محمد وجاء خالد البريدى فى مائتين من الجند وجاء
العمرى ووزير بن اسحق الازرق ومحمد بن واقد الشروى ومعهم ناس كثير فدنا خالد منهم فقام
اليه يحيى وادريس ابنا عبد الله بن الحسن فضربه يحيى على انفه فقطعه ودار له ادريس من

وقتـا فقال المرمع
وحله وفى كتاب شرف
المصطفى لما بركت الناقة
على باب أبى أيوب خرج من
بنى النجار نساء يضربن
بالدفوف ويقلن
نحن جوار من بنى النجار
يا حبذا محمد من جار
فقال صلى الله عليه وسلم
أتحببنني قلن نعم فقال والله
أنا احبكن قالها ثلاثا
وصعدت ذوات الخدور
على الاجاجير يقلن
طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع
والغلمان والاولاد يقولون
جاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم يشير بعضهم بعضا فرحا
به صلى الله عليه وسلم ولعبت
الحبشة بحرابهم فرحا
بقدومه صلى الله عليه وسلم
ولابن ماجه لما كان اليوم
الذى دخل فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة
أضاء منها كل شئ فلما كان
اليوم الذى مات فيه أظلم
منها كل شئ وكانت اقامته
صلى الله عليه وسلم فى دار
أبى أيوب الانصارى سبعة
أشهر وبعث صلى الله عليه
وسلم زيد بن حارثة وأبا رافع
الى مكة فقدما عليه بفاطمة
وام كلثوم بنتيه وزوجته

خلفه فضربه فصرعه ثم قتلاه فانهزم أصحابه ودخل العمرى فى المسودة فحمل عليهم أصحاب الحسين فهزموهم من المسجد وانتهبوا بيت المال وكان فيه بضعة عشر ألف دينار وقيل سبعون ألفا وتفرق الناس وأغلق أهل المدينة أبوابهم فلما كان الغد اجتمع عليهم شيعة بنى العباس فقاتلوهم وفشت الجراحات فى الفريقين واقتتلوا الى الظهر ثم افترقوا ثم ان مباركا التركى أتى شيعة بنى العباس من الغد وكان قدم حاجا فقاتل معهم فاقتتلوا أشد قتال الى منتصف النهار ثم تفرقوا ورجع أصحاب الحسين الى المسجد وواعد مبارك الناس فى الرواح الى القتال فلما غفلوا عنه ركب رواحله وانطلق وراح الناس فلم يجدوه فقاتلوا شيأ من قتال الى المغرب ثم تفرقوا وقيل ان مباركا أرسل الى الحسين يقول له والله لان أسقط من السماء فتخطفنى الطير أيسر على من أن تشوكك شوكة أو أقطع من رأسك شعرة ولكن لابد من الاعذار فبيتنى فانى منهزم عنك فوجه اليه الحسين وخرج اليه فى نفر فلما دنوا من عسكره صاحوا وكبروا فانهزم هو وأصحابه وأقام الحسين وأصحابه أياما يتجهزون فكان مقامهم بالمدينة أحد عشر يوما ثم خرجوا لست بقين من ذى القعدة فلما خرجوا عاد الناس الى المسجد فوجدوا فيه العظام التى كانوا يأكلون وآثارهم فدعوا عليهم ولما فارق المدينة قال يا أهل المدينة لاأخلف الله عليكم بخير فقالوا بل انت لاأخلف الله عليك ولاردك علينا وكان اصحابه يحدثون فى المسجد فغسله اهل المدينة ولما أتى الحسين مكة امر فنودى ايما عبد أتانا فهو حر فأتاه العبيد فانتهى الخبر الى الهادى وكان قد حج تلك السنة رجال من اهل بيته منهم سليمان ابن المنصور ومحمد بن سليمان بن على والعباس بن محمد بن على وموسى واسمعيل ابنا عيسى بن موسى فكتب الهادى الى محمد بن سليمان بتوليته على الحرب وكان قد سار بجماعة وسلاح من البصرة لخوف الطريق فاجتمعوا بذى طوى وكانوا قد احرموا بعمرة فلما قدموا مكة طافوا وسعوا وحلوا من العمرة وعسكروا بذى طوى وانضم اليه من حج من شيعتهم ومواليهم وقوادهم ثم انهم اقتتلوا يوم التروية فانهزم اصحاب الحسين وقتل منهم وجرح وانصرف محمد بن سليمان ومن معه الى مكة ولايعلمون ما حال الحسين فلما بلغوا ذا طوى لحقهم رجل من أهل خراسان يقول البشرى البشرى هذا رأس الحسين فأخرجه وبجبهته ضربة طولى وعلى قفاه ضربة اخرى وكانوا قد نادوا الامان فجاء الحسن بن محمد بن عبد الله أبو الزفت فوقف خلف محمد ابن سليمان والعباس بن محمد فأخذه موسى بن عيسى وعبد الله بن العباس بن محمد فقتلاه فغضب محمد بن سليمان غضبا شديدا وأخذ رؤس القتلى فكانت مائة رأس ونيفا وفيها رأس الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على وأخذت أخت الحسين فتركت عند زينب بنت سليمان واختلط المنهزمون بالحاج وأتى الهادى بستة أسرى فقتل بعضهم واستبقى بعضهم وغضب على موسى بن عيسى فى قتل الحسن بن محمد وقبض أمواله فلم تزل بيده حتى مات وغضب على مبارك التركى وأخذ ماله وجعله سائس الدواب فبقى كذلك حتى مات الهادى وأفلت من المنهزمين ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على فأتى مصر وعلى بريدها واضح مولى صالح بن المنصور وكان شيعيا لعلى فحمله على البريد الى أرض المغرب فوقع بأرض طنجة بمدينة وليلة فاستجاب له من بها من البربر فضرب الهادى عنق واضح وصلبه وقيل ان الرشيد هو

سودة وأم أيمن زوجة زيد بن حارثة واسامة بن زيد فلما قدموا أنزلهم فى بيت حارثة ابن النعمان وخرج عبد الله بن أبى بكر معهم بعيال الصديق رضى الله عنه وكانت اقامته صلى الله عليه وسلم بالمدينة الشريفة بعد الهجرة عشر سنين اجماعا وكان مكان المسجد لغلامين يتيمين فيه نخيل فاشتراه منهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع ثمنه أبو بكر وقيل

وقيل ان الرشيد دس الى ادريس الشماخ اليمامى مولى المهدى فاتاه واظهر انه من شيعتهم وعظمه وآثره على نفسه فمال اليه ادريس وانزله عنده ثم ان ادريس شكا اليه مرضا في اسنانه فوصف له دواء وجعل فيه سما وامره ان يستن به عند طلوع الفجر فاخذه منه وهرب الشماخ ثم استعمل ادريس الدواء فمات منه فولى الرشيد الشماخ بريد مصر ولما مات ادريس ابن عبد الله خلف مكانه ابنه ادريس بن ادريس واعقب بها وملكوها ونازعوا بني أمية و امارة الاندلس على مانذكره ان شاء الله تعالى وحملت الرؤس الى الهادى فلما وضع رأس الحسين بين يدى الهادى قال كانكم قد جئتم برأس طاغوت من الطواغيت ان اقل ما اجزيكم أن أحرمكم جوائزكم فلم يعطهم شيأ وكان الحسين شجاعا كريما قدم على المهدى فاعطاه اربعين ألف دينار ففرقها فى الناس ببغداد والكوفة وخرج من الكوفة لا يملك ما يلبسه الافروا ليس تحته قميص

* (ذكر عدة حوادث) *

وغزا الصائفة هذه السنة معيوف بن يحيى من درب الراهب وقد كانت الروم قبل ذلك جاؤا مع بطريقهم الى الحديثة فهرب الوالى واهل السوق فدخلها الروم فقصدهم معيوف فبلغ مدينة أشنة فغنم وسبى وحج بالناس هذه السنة سليمان بن منصور وكان على المدينة عمر بن عبد العزيز العمرى وعلى مكة والطائف عبيد الله بن قثم وعلى اليمن ابراهيم بن سلم بن قتيبة وعلى اليمامة والبحرين سويد بن ابى سويد القائد الخراسانى وعلى عمان الحسن بن تسنيم الحوارى وعلى الكوفة موسى بن عيسى وعلى البصرة محمد بن سليمان وعلى جرجان الحجاج مولى الهادى وعلى قومس زياد بن حسان وعلى طبرستان والرويان صالح بن شيخ بن عميرة الاسدى وعلى اصبهان طيفور مولى الهادى وعلى الموصل هاشم بن سعيد بن خالد فاساء السيرة فى اهلها فعزله الهادى وولاها عبد الملك بن صالح الهاشمى وفيها خرج بالجزيرة حمزة بن مالك الخزاعى وعلى خراجها منصور بن زياد فسير جيشا الى الخارجى فالتقوا بباعربايا من بلد الموصل فهزمهم الخارجى وغنم أموالهم وقوى امره فاتى رجلان وصحباه ثم اغتالاه فقتلاه وفيها مات مطيع ابن اياس الليثى الكنانى الشاعر وابو عبيد الله معاوية بن عبيد الله بن يسار الاشعرى وكان وزير المهدى وقيل مات سنة سبعين ومائة وفيها توفى نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم المقرى صاحب القراءة أحد القراء السبعة والربيع بن يونس حاجب المنصور ومولاه

(ثم دخلت سنة سبعين ومائة)

(ذكر ما جرى للهادى فى خلع الرشيد)

كان الهادى قد جد فى خلع الرشيد والبيعة لابنه جعفر وكان سبب ذلك ان الهادى لما عزم على خلعه ذكره لقواده فاجابه اليه يزيد بن مزيد الشيبانى وعبد الله بن مالك وعلى بن عيسى وغيرهم فخلعوا هرون وبايعوا لجعفر ودسوا الى الشيعة فتكلموا فى ذلك وتنقصوا الرشيد فى مجلس الجماعة وقالوا لا نرضى به وصعب أمرهم وأمر الهادى ان لا يسار بين يدى هرون بالحربة فاجتنبه الناس وتركوا السلام عليه وكان يحيى بن خالد بن برمك يتولى أمور الرشيد أمره الهادى فقيل للهادى ليس عليك من أخيك خلاف انما يحيى يفسده فبعث اليه وتهدده ورماه

بالكفر

كما فى حجر أبى أيوب وانه أرضاها وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع ذلك النخل وبنائه مائة ذراع فى مائة فلما فتح الله خيبر بناه وزاد عليه فابتدئ بالعمارة وضع النبى صلى الله عليه وسلم بيده المباركة لبنة ثم دعا أبا بكر فوضع لبنة ثم دعا عمر فوضع لبنة ثم جاء عثمان فوضع لبنة ثم جاء على فوضع لبنة ثم قال للناس ضعوا فبنوه وكان سقفه جريدا وخوصا

بالكفر ثم انه استدعاه ليلا بخاف يحيى وتحنط وحضر عنده فقال له يا يحيى مالي ولك قال
ما يكون من العبد الى مولاه الا الطاعة فقال لم تدخل بيني وبين أخي وتفسده علي فقال من أنا
حتى أدخل بينكما انما صيرني المهدي معه ثم أمرتني أنت بالقيام بأمره فانتهيت الى أمرك
فسكن غضبه وقد كان هرون طابت نفسه بالخلع فمنعه يحيى عنه فلما أحضره الهادي وقال له في
ذلك قال يحيى يا أمير المؤمنين انك ان حملت الناس على نكث الايمان هانت عليهم أيمانهم وان
تركتهم على بيعة أخيك ثم بايعت لجعفر بعده كان ذلك أوكد للبيعة قال صدقت وسكت عنه فقاد
أولئك الذين بايعوه من القواد والشيعة فحملوه على معاودة الرشيد بالخلع فاحضر يحيى وحبسه
فكتب اليه ان عندي نصيحة فاحضره فقال له يا أمير المؤمنين أرأيت ان كان الامر الذي
لا تبلغه ونسأل الله ان يعيذنا قبله يعني موت الهادي اتظن الناس يسلمون الخلافة لجعفر
وهو لم يبلغ الحنث او يرضون به لصلاتهم وحجهم وغزوهم قال ما أظن ذلك قال يا أمير المؤمنين
أفتأمن ان يسمو اليها أكابر اهلك مثل فلان ويطمع فيها غيرهم فتخرج من ولد أبيك والله
لو أن هذا الامر لم يعقده المهدي لاخيك لقد كان ينبغي ان تعقده انت له فكيف بان تحله عنه
وقد عقده المهدي ولكني أرى ان تقر الامر على أخيك فاذا بلغ جعفر أتيت بالرشيد فخلع نفسه
له وبايعه فقبل قوله وقال نبهتني على أمر لم أتنبه له واطلقه ثم ان أولئك القواد عاودوا القول
فيه فارسل الهادي الى الرشيد في ذلك وضيق عليه فقال له يحيى استأذنه في الصيد فاذا خرجت
فأبعد ودافع الايام ففعل ذلك وأذن له فمضى الى قصر بني مقاتل فقام أربعين يوما فانكر الهادي
امره وخافه فكتب اليه بالعود فتعلل عليه فاظهر الهادي شتمه وبسط مواليه وقواده فيه
ألسنتهم فلما طال الامر عاد الرشيد وقد كان الهادي في أول خلافته جلس وعنده نفر من قواده
وعنده الرشيد وهو ينظر اليه ثم قال له يا هرون كاني بك وأنت تحدث نفسك بتمام الرؤيا ودون
ذلك خرط القتاد فقال له هرون يا موسى انك ان تجبرت وضعت وان تواضعت رفعت وان ظلمت
قتلت وان أنصفت سلمت واني لارجو ان يفضي الامر الي فانصف من ظلمت وأصل من قطعت
واجعل اولادك أعلى من أولادي وأزوجهم بناتي وأبلغ ما يجب من حق الامام المهدي فقال له
الهادي ذلك الظن بك يا أبا جعفر ادن مني فدنا منه فقبل يده ثم أراد العود الى مكانه فقال لا
والشيخ الجليل والملك النبيل أعني المنصور لا جلست الا معي فاجلسه في صدر مجلسه ثم أمر ان
يحمل اليه ألف ألف دينار وان يحمل اليه نصف الخراج وقال لابراهيم الحراني اعرض عليه
ما في الخزائن من مالنا وما أخذ من أهل بيت اللعنة يعني بني أمية فليأخذ منه ما أراده ففعل ذلك
فقام عنه وسئل الرشيد عن الرؤيا فقال قال المهدي رأيت في منامي كاني دفعت الى موسى قضيبا
والى هرون قضيبا فاورق من قضيب موسى أعلاه واورق قضيب هرون من اوله الى آخره فعبرت
لهما انهما يملكان معا فأما موسى فتقل أيامه وأما هرون فيبلغ آخر ما عاش خليفة وتكون أيامه
أحسن أيام ودهره أحسن دهر فكان كذلك وذكر ان الهادي خرج الى حديثة الموصل فمرض
بها واشتد مرضه فانصرف وكتب الى جميع عماله شرقا وغربا بالقدوم عليه فلما ثقل أجمع
القواد الذين كانوا بايعوا جعفرا وتآمروا في قتل يحيى بن خالد وقالوا ان صار الامر اليه قتلنا
وعزموا على ذلك ثم قالوا لعل الهادي يفيق فما عذرنا عنده فامسكوا فلما اشتد مرض الهادي

ليس على السقف طين كثير
فاذا كان المطر سال المسجد
عليناوانما هو كهيئة
العريش وأقام صلى الله
عليه وسلم رهطا على زوايا
المسجد ليعدل القبلة فاتاه
جبريل فقال ضع القبلة
وأنت تنظر الى الكعبة فاماط
له كل جبل بينه وبين
الكعبة فكان ينظر الى
الكعبة ويضع تربيع
المسجد فلما فرغ منه أعاد

أرسلت الخيزران الى يحيى تأمره بالاستعداد فاحضر يحيى كتابا فكتبوا الكتب من الرشيد الى العمال بوفاة الهادى وأنه قد ولاهم ما كان و يكون فلما مات الهادى سيرت الكتب وقيل ان يحيى كان محبوسا وكان الهادى قد عزم على قتله تلك الليلة وان هرثمة بن أعين هو الذى اقعد الرشيد على ماسنذكره ولما مات الهادى قالت الخيزران قد كنا نحدث انه يموت فى هذه الليلة خليفة و يملك خليفة و يولد خليفة فمات الهادى وولى الرشيد وولد المأمون وكانت الخيزران قد أخذت العلم عن الاوزاعى وكان موت الهادى بعيساباذ

(ذكر وفاة الهادى)

وفى هذه السنة توفى الهادى موسى بن المهدى محمد بن المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله ابن عباس فى شهر ربيع الاول واختلف فى سبب وفاته فقيل كان سببها قرحة كانت فى جوفه وقيل مرض بحديثة الموصل وعاد مريضا فتوفى على مانذكره ان شاء الله تعالى وقيل ان وفاته كانت من قبل جوار لامه الخيزران كانت أمرتهن بقتله وكان سبب أمرها بذلك انه لما ولى الخلافة كانت تستبد بالامور دونه وتسلك به مسلك المهدى حتى مضى أربعة اشهر فانثال الناس الى بابها وكانت المواكب تغدو وتروح الى بابها فكلمته يوما فى امر لم يجد الى اجابتها اليه سبيلا فقالت لابد من اجابتى اليه فانى قد ضمنت هذه الحاجة لعبد الله بن مالك فغضب الهادى وقال ويلى على ابن الفاعلة قد علمت انه صاحبها والله لاقضيتها لك قالت اذا والله لا اسألك حاجة ابدا قال لا ابالى والله فغضبت وقامت مغضبة فقال مكانك والله والا انفى من قرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بلغنى انه وقف ببابك احد من قوادى وخاصتى لاضربن عنقه ولاقبضن ماله ماهذه المواكب التى تغدو وتروح الى بابك أمالك مغزل يشغلك أو مصحف يذكرك أو بيت يصونك اياك واياك لا تفتحى بابك لمسلم ولا ذمى فانصرفت وهى لاتعقل فلم تنطق عنده بعدها ثم انه قال لاصحابه ايما خير أنا أم أنتم وأمى أم أمهاتكم قالوا بل انت وأمك خير قال فايكم يحب أن يحدث الرجال بخبر امه فيقال فعلت أم فلان وصنعت قالوا لانحب ذلك قال فما بالكم تأتون أمى فتتحدثون بحديثها فلما سمعوا ذلك انقطعوا عنها ثم بعث بارز وقال قد استطبته فكلى منها فقيل لها امسكى حتى تنظرى فجاؤا بكلب فاطعموه فسقط لحمه لوقته فارسل اليها كيف رأيت الارز قالت طيبا قال ما اكلتى منها ولو أكلتى منه لاسترحت منك متى افلح خليفة له ام وقيل كان سبب امرها بذلك ان الهادى لما جد فى خلع الرشيد والبيعة لابنه جعفر خافت الخيزران على الرشيد فوضعت جواريها عليه لما مرض فقتلنه بالغم والجلوس على وجهه فمات فأرسلت الى يحيى بن خالد تعلمه بموته

(ذكر وفاته ومبلغ سنه وصفته واولاده)

كانت وفاته ليلة الجمعة للنصف من ربيع الاول وقيل لاربع عشرة خلت من ربيع الاول وقيل لست عشرة منه قيل وكانت خلافته سنة وثلاثة أشهر وقيل كانت أربعة عشر شهرا وكان عمره ستا وعشرين سنة وقيل ثلاثا وعشرين سنة وصلى عليه الرشيد وكانت كنيته أبا محمد وأمه الخيزران أم ولد ودفن بعيساباذ الكبرى فى بستانه وكان طويلا جسيما أبيض مشربا بحمرة وكان بشفته العليا تقلص وكان المهدى قد وكل به خادما يقول له موسى أطبق فيضم شفته

الجبال على سالها وكان قدومه صلى الله عليه وسلم فى ربيع الاول وتحويل القبلة فى رجب من السنة الثانية على الصحيح وكان يصلى قبل عمارة المسجد نحو بيت المقدس ويقال زار النبى صلى الله عليه وسلم ام بشير فى بنى سلمة وصنعت له طعاما وحان وقت الظهر فصلى باصحابه ركعتين ثم امر فاستدار فى اثناء الصلاة الى الكعبة واستقبل الميزاب فكمل ركعتى الظهر فسمى ذلك المكان مسجد القبلتين ولم يكن للمسجد محراب مجوف وانما اتخذه عمر بن عبد العزيز بانى المسجد فى زمن الوليد كما سيأتى وكان صلى الله عليه وسلم

فلقب
١٢

لقب موسى الطبق وكان له من الاولاد تسعة ذكور وابنتان فالذكور جعفر وهو الذى كان يرشحه للبيعة والعباس وعبد الله واسحق واسمعيل وسليمان وموسى بن موسى الاعمى كلهم لامهات أولاد والابنتان ام عيسى كانت عند المأمون وام العباس وكانت تلقب نونة

(ذكر بعض سيرته)

تأخر الهادى عن المظالم ثلاثة أيام فقال له الحرانى يا أمير المؤمنين ان العامة لاتحتمل هذا فقال لعلى بن صالح ائذن للناس على الجفلى لا النقرى فخرج من عنده ولم يفهم قوله ولم يتجسر على مراجعته فاحضر اعرابيا فسأله عن ذلك فقال الجفلى ان تأذن لعامة الناس فاذن لهم فدخل الناس عن آخرهم ونظر فى أمورهم الى الليل فلما تقوض المجلس قال له على بن صالح ما جرى له من الحديث فقال الاعرابى فأمر له بمائة ألف درهم فقال على يا أمير المؤمنين انه اعرابى ويغنيه عشرة آلاف فقال يا على اجود انا وتبخل انت وقيل خرج يوما الى عيادة أمه الخيزران وكانت مريضة فقال له عمر بن ربيع يا أمير المؤمنين ألا أدلك على ما هو انفع لك من هذا تنظر فى المظالم فرجع الى دار المظالم واذن للناس وارسل الى امه يتعرف اخبارها وقيل كان عبد الله بن مالك يتولى شرطة المهدى قال فكان المهدى يأمرنى بضرب ندماء الهادى ومغنيه وحبسهم صيانة له عنهم فكنت افعل وكان الهادى يرسل الى بالتخفيف عنهم ولا افعل فلما ولى الهادى أيقنت بالتلف فاستحضرنى يوما فدخلت اليه متحنطا متكفنا وهو على كرسى والسيف والنطع بين يديه فسلمت فقال لاسلم الله عليك اتذكر يوم بعثت اليك فى أمر الحرانى وضربه فلم تجبنى وفى فلان وفلان فعدد ندماءه فلم تلتفت الى قولى فقلت نعم أفتأذن فى ذكر الحجة قال نعم قلت نشدتك الله ايسرك انك وليتنى ما ولانى المهدى وامرتنى بما امر فبعث الى بعض بنيك بما يخالف امرك فاتبعت امره وخالفت امرك قال لا قلت فكذلك انا لك وكذا كنت لابيك فاستدنانى فقبلت يده ثم امر لى بالخلع وقال وليتك ما كنت تتولاه فامض راشدا فصرت الى منزلى مفكرا فى امرى وامره وقلت حدث يشرب والقوم الذين عصيته فى امرهم ندماؤه ووزراؤه وكتابه فكانى بهم حين يغلب عليه الشراب قد ازالوه عن رأيه قال فانى لجالس وعندى بنية لى والكانون بين يدى ورقاق اشطره بكامخ واسخنه واطعم الصبية وآكل واذا بوقع الحوافر فظننت ان الدنيا قد زلزلت لوقعها ولكثرة الضوضاء فقلت هذا ما كنت اخافه واذا الباب قد فتح واذا الخدم قد دخلوا واذا الهادى فى وسطهم على دابته فلما رأيته وثبت فقبلت يده ورجله وحافر دابته فقال لى يا عبد الله انى فكرت فى امرك فقلت يسبق الى وهمك انى اذا شربت وحولى اعداؤك ازالوا حسن رأيى فيك فيقلقك ذلك فصرت الى منزلك لأونسك واعلمك ان ما كان عندى لك من الحقد قد زال فهات واطعمنى مما كنت تأكل لتعلم انى قد تحرمت بطعامك فيزول خوفك فادنيت اليه من ذلك الرقاق والكامخ فأكل ثم قال هاتوا الزلة التى ازلتها لعبد الله من مجلسى فأدخلت الى اربعمائة بغل موقرة دراهم وغيرها فقال هذه لك فاستعن بها على امرك واحفظ هذه البغال عندك لعلى احتاج اليها لبعض اسفارى ثم انصرف قيل وكان يعقوب بن داود يقول ما العربى ولا العجمى عندى ما لعلى بن عيسى بن ماهان فانه دخل الى الحبس وقال لى امرنى أمير المؤمنين الهادى ان اضربك مائة سوط فاقبل يضع السوط

اذا خطب قام فاطال القيام فكان يشق عليه ذلك فاتى بجذع نخلة فحفر له واقيم بجنبه فكان صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند واتكأ عليه فاصطنع له رجل رومى ثلاث مراقى على صفة المنبر فوضعه مكان الجذع فلما فارق الجذع مكانه حن كما تحن الناقة فلما سمع حنينه النبى صلى الله عليه وسلم رجع اليه فوضع يده عليه وقال اختر أن اغرسك فى الجنة فتشرب من أنهارها وتثمر فيأكل اولياء الله ثمرتك فسمع منه النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول له نعم قد فعلت مرتين فقال اختار دار البقاء على دار الفناء وكان الحسن اذا حدث

على يدى ومنكبى يمشى به مسا الى ان عتماثة سوط ثم خرج فقال له الهادى ماصنعت به قال
صنعت الذى امرتنى به وقدمات الرجل فقال الهادى انا لله وانا اليه راجعون فضحتنى والله
عند الناس يقولون قتل يعقوب بن داود فلمارأى شدة جزعه قال هو والله حى ياامير المؤمنين
قال الحمد لله على ذلك وقيل كان ابراهيم بن مسلم بن قتيبة من الهادى بمنزلة عظيمة فمات له ولد فاتاه
الهادى يعزيه فقال له ياابراهيم سرك وهو عدو وفتنة وحزنك وهو صلاة ورحمة فقال ياامير
المؤمنين مابقى منى جزء فيه حزن الاوقد امتلأ عزاء فلمامات ابراهيم صارت منزلته لسعيد بن
مسلم قيل كان على بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب الذى يلقب الجزرى قد
تزوج رقية بنت عمرو العثمانية وكانت قبله تحت المهدى فبلغ ذلك الهادى فارسل اليه فحمل
اليه فقال له اعياك النساء الاامرأة امير المؤمنين فقال ماحرم الله على خلقه الانساء جدى
صلى الله عليه وسلم فاماغيرهن فلافشجه بمخصرة كانت فى يده وجلده خمسمائة سوط واراده
ان يطلقها فلم يفعل وكان قدغشى عليه من الضرب وكان فى يده خاتم نفيس فاهوى بعض
الخدم الى الخاتم ليأخذه فقبض على يده فدقها فصاح واتى الهادى فاراه يده فغضب وقال
تفعل هذا بخادمى مع استخفافك بابى وقولك لى ماقلت فقال له واستحلفه ان يصدقك فعل
فاخبره الخادم وصدقه فقال احسن والله اشهد انه ابن عمى ولو لم يفعل ذلك لانتفيت منه وامر
باطلاقه قيل وكان المهدى قدقال للهادى يوما وقد قدم اليه زنديق فقتله وامر بصلبه يابنى اذا
صار الامر اليك فتجرد لهذه العصابة يعنى اصحاب مانى فانهم تدعو الناس الى ظاهر حسن
كاجتناب الفواحش والزهد فى الدنيا والعمل للآخرة ثم تخرجها من هذا الى تحريم اللحوم
ومس الماء الطهور وترك قتل الهوام تحرجا ثم تخرجها الى عبادة اثنين احدهما النور
والآخر الظلمة ثم تبيح بعد هذا نكاح الاخوات والبنات والاغتسال بالبول وسرقة الاطفال
من الطرق لينقذهم من ضلال الظلمة الى هداية النور فارفع فيها الخشب وجرد السيف فيها
وتقرب بامرها الى الله فانى رأيت جدى العباس رضى الله عنه فى المنام قلدنى سيفين لقتل
اصحاب الاثنين فلماولى الهادى قال لاقتلن هذه الفرقة وامر ان يهيأ له ألف جذع فمات بعد
هذا القول بشهرين قيل وكان عيسى بن داب من اكثر اهل الحجاز ادبا واعذبهم الفاظا وكان
قدحظى عند الهادى حظوة لم تكن لاحد قبله وكان يدعوله بمايتكى عليه فى مجلسه وما كان
يفعل ذلك بغيره وكان يقول له مااستطلت بك يوما ولا ليلا ولاغبت عن عينى الاتمنيت ان لاأرى
غيرك وامر له بثلاثين ألف دينار فى دفعة واحدة فلما اصبح ابن داب ارسل قهرمانه الى الحاجب
فى قبضها فقال الحاجب هذا ليس الى فانطلق الى صاحب التوقيع والى الديوان فعاد الى ابن
داب فاخبره فقال اتركها فبينما الهادى فى مستشرف له ببغداد رأى ابن داب وليس معه الا
غلام واحد فقال للحرانى الاترى ابن داب ماغير حاله وقدوصلناه ليرى أثرنا عليه فقال
ان امرتنى عرضت له بالحال فقال لاهو اعلم بحاله ودخل ابن داب واخذ فى حديثه فعرض له
الهادى بشئ وقال أرى ثوبك غسيلا وهذاشتاء يحتاج فيه الى الجديد فقال باعى قصير فقال
وكيف وقدصرفنا اليك مافيه صلاح شأنك فقال ماوصل الى فدعا صاحب بيت المال فقال
عجل الساعة ثلاثين ألف دينار فاحضرت وحملت بين يديه

به بكى وقال ياعباد الله الشبة
البابية حن الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم شوقا
الى مكانه فانتم أحق ان
تشتاقوا الى لقائه ولما احترق
المنبر فى حريق المسجد عام
اربع وخمسين وستمائة فات
الراغبين لمس رمانة المنبر الذى
كان يضع صلى الله عليه وسلم
يده المباركة عليها ولمس
موضع قدميه الشريفتين
فامر بعمارته المستعصم بالله
العباسى ولم يكمل بسبب وقعة
التتار فكمل عمارته صاحب
مصر وارسل المظفر صاحب
اليمن منبرا فوضع مكانه
للامر المجدد فخطب عليه
عشر سنين ثم ارسل الظاهر
ركن الدين البندقدارى
منبرا فقلع ذلك ونصب

(ذكر خلافة الرشيد بن المهدي)

وفي هذه السنة بويع للرشيد هرون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بالخلافة في الليلة التي مات فيها الهادي وكان عمره حين ولي اثنتين وعشرين سنة وأمه الخيزران أم ولد يمانية جرشية وكان مولده بالري في آخر ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومائة وقيل ولد مستهل محرم سنة تسع وأربعين وكان مولد الفضل بن يحيى البرمكي قبله بسبعة أيام وارضعت ام ابن يحيى الرشيد وارضعت الخيزران الفضل بلبان الرشيد ولما مات الهادي كان يحيى بن خالد البرمكي محبوسا في قول بعضهم وكان الهادي عازما على قتله فجاء هرثمة بن اعين الى الرشيد فاخرجه واجلسه للخلافة فارسل الرشيد الى يحيى فاخرجه من الحبس واستوزره وامر بانشاء الكتب الى الاطراف بجلوسه للخلافة وموت الهادي وقيل لما مات الهادي جاء يحيى بن خالد الى الرشيد وهو نائم في فراشه فقال له قم يا امير المؤمنين فقال كم تروعني اعجابا منك بخلافتي فكيف يكون حالي مع الهادي ان بلغه هذا فاعلمه بموته واعطاه خاتمه فبيناهو يكلمه اذ اتاه رسول آخر يبشره بمولود فسماه عبد الله وهو المأمون ولبس ثيابه وخرج فصلى على الهادي بعيساباذ وقتل اباعصمة وسار الى بغداد وكان سبب قتل ابي عصمة ان الرشيد كان سائرا هو وجعفر بن الهادي فبلغا قنطرة من قناطر عيساباذ فقال له ابو عصمة مكانك حتى يجوز ولي العهد فقال الرشيد السمع والطاعة للامير ووقف حتى جاز جعفر فكان هذا سبب قتله ولما وصل الرشيد الى بغداد وبلغ الجسر دعا الغواصين وقال كان المهدي قد وهب لي خاتما شراؤه مائة الف دينار يسمى الجبل فاتاني رسول الهادي يطلب الخاتم وانا ههنا فالقيته في الماء فغاصوا عليه واخرجوه فسر به ولما مات الهادي هجم خزيمة بن خازم تلك الليلة على جعفر بن الهادي فاخذه من فراشه وقال له لتخلعنها اولاضربن عنقك فاجاب الى الخلع وركب من الغد خزيمة واظهر جعفر للناس فاشهدهم بالخلع واقال الناس من بيعتهم فحظي بها خزيمة

(ذكر عدة حوادث)

وفيها ولد الامين واسمه محمد في شوال فكان المأمون اكبر منه وفيها استوزر الرشيد يحيى بن خالد وقال له قد قلدتك امر الرعية فاحكم فيها بما ترى واعزل من رأيت واستعمل من رأيت ودفع اليه خاتمه فقال ابراهيم الموصلي في ذلك

الم تر ان الشمس كانت سقيمة * فلما ولي هرون اشرق نورها

بيمن امين الله هرون ذي الندى * فهرون واليها ويحيى وزيرها

وكان يحيى يصدر عن رأي الخيزران أم الرشيد وفيها توفي يزيد بن حاتم المهلبي والي افريقية واستخلف عليها ابنه داود وانتقضت جبال باجة وخرج فيها الاباضية فسير اليهم داود جيشا فظفر بهم الاباضية وهزموهم فجهز اليهم جيشا آخر فهزمت الاباضية فتبعهم الجيش فقتلوا منهم فاكثروا وبقي داود اميرا الى ان استعمل الرشيد عمه روح بن حاتم المهلبي اميرا على افريقية وكانت امارة داود تسعة اشهر وفيها اعزل الرشيد عمر بن عبد العزيز العمري عن المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام واستعمل عليها اسحق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وفيها ظهر من كان مستخفيا منهم طباطبا العلوي وهو ابراهيم بن اسمعيل بن علي بن الحسين بن

مكانه واستقر الى سنة سبعة وتسعين وسبعمائة فبدأ فيه اكل الارضة فأرسل الظاهر برقوق صاحب مصر منبرا فخطب عليه الى ان ارسل الملك المؤيد شيخ منبرا سنة عشرين وثمانمائة فقلع منبر برقوق ووضع مكانه وقد احترق المسجد في سنة ست وثمانين وثمانمائة واحترق المنبر معه فبنى اهل المدينة منبرا في موضعه من آجر وطينوه بالجص واستمر يخطب عليه الى شهر رجب سنة ثمان وثمانين وثمانمائة فهدم ووضع مكانه الاشرف قايتباي هذا المنبر الرخام الذي كان موجودا في زماننا وهو سنة سبع بعد الالف ثم أرسل السلطان الاعظم

ابراهيم ابن عبد الله بن الحسن وابن نفر من الزنادقة لم يظهر وامنهم يونس بن فروة ويزيد بن الفيض وفيها عزل الرشيد الثغور كلها عن الجزيرة وقنسرين وجعلها حيزا واحدا وسمت العواصم وامر بعمارة طرسوس على يدى فرج الخادم التركى ونزلها الناس وحج بالناس الرشيد وقسم بالحرمين عطاء كثيرا وقيل انه غزا الصائفة بنفسه وغزا الصائفة سليمان بن عبد الله البكائى وكان على مكة والطائف عبد الله بن قثم وعلى الكوفة موسى بن عيسى وعلى البصرة والبحرين واليمامة وعمان والاهواز وفارس محمد بن سليمان بن على وكان على خراسان الفضل ابن سليمان الطوسى وعلى الموصل عبد الملك وفيها اوقع عبد الرحمن الاموى صاحب الاندلس ببرابر نفزة فاذلهم وقتل فيهم وفيها امر عبد الرحمن ببناء جامع قرطبة وكان موضعه كنيسة واخرج عليه مائة الف دينار *

(ثم دخلت سنة احدى وسبعين ومائة)

(ذكر وفاة عبد الرحمن الاموى صاحب الاندلس)

فيها مات عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك صاحب الاندلس فى ربيع الآخر وقيل سنة اثنتين وسبعين ومائة وهو اصح وكان مولده بارض دمشق وقيل بالعلياء من ناحية تدمر سنة ثلاث عشرة ومائة وكان موته بقرطبة وصلى عليه ابنه عبد الله وكان عهد الى ابنه هشام وكان هشام بمدينة ماردة واليا عليها وكان ابنه سليمان بن عبد الرحمن وهو الاكبر بطليطلة واليا عليها فلم يحضرا موت ابيهما وحضره عبد الله المعروف بالبلنسى واخذ البيعة لاخيه هشام وكتب اليه بنعى ابيه وبالامارة فسار الى قرطبة وكانت دولة عبد الرحمن ثلاثا وثلاثين سنة واشهرا وكانت كنيته ابا المطرف وقيل ابا سليمان وقيل ابا زيد وكان له من الولد احد عشر ذكرا وتسع بنات وكانت امه بربرية من سبى افريقية وكان اصهب خفيف العارضين طويل القامة نحيف الجسم اعور له ضفيرتان وكان فصيحا لسنا شاعرا حليما عالما حازما سريع النهضة فى طلب الخارجين عليه لا يخلد الى راحة ولا يسكن الى دعة ولا يكل الامور الى غيره ولا ينفرد فى الامور برأيه شجاعا مقداما بعيد الغور شديد الحذر سخيا جوادا يكثر لبس البياض وكان يقاس بالمنصور فى حزمه وشدته وضبط المملكة * وبنى الرصافة بقرطبة تشبيها بجده هشام حيث بنى الرصافة بالشام ولما سكنها رأى فيها نخلة منفردة فقال

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة * تناءت بارض الغرب عن بلد النخل
فقلت شبيهى فى التغرب والنوى * وطول التنائى عن بنى وعن اهلى
نشأت بارض انت فيها غريبة * فمثلك فى الاقصاء والمنتأى مثلى
سقتك غوادى المزن من صوبها الذى * يسح ويستمرى السماكين بالوبل

وقصده بنو أمية من المشرق ذن المشهور بن عبد الملك بن عمر بن مروان وهو قعدد بنى أمية وهو الذى كان سبب قطع الدعوة العباسية بالاندلس على ما تقدم وكان معه احد عشر ولدا له

(ذكر امارة ابنه هشام)

كان عبد الرحمن قد عهد الى ابنه هشام ولم يكن اكبر ولده فان سليمان كان اكبر منه

والمأذن المنعم مراد خان العثمانى منبرا من الرخام نقلع منبر قايتباى ووضع مكانه ولما بنى المسجد صلى الله عليه وسلم بنى حجرة عائشة رضى الله عنها على نعت بناء المسجد وكان لها بابان احدهما غربى والآخر شمالى ثم بنى بقية الحجرات لازواجه عند الحاجة اليها * ذكر ابن الجوزى فى كتابه الموسوم بشرف المصطفى عن مالك بن ابى الرجال عن ابيه عن امه انها قالت كانت بيوت ازواج النبى صلى الله عليه وسلم فى الشق الايسر اذا قمت الى الصلاة وكانت من لبن وسقفها من جريد النخل مطرزة بالطين عدة تسعة ابيات بحجرها وهى ما بين بيت عائشة الى باب النساء ولهوى عن عيسى بن عبد الله عن ابيه أن بيت فاطمة الزهراء

وانما كان يتوسم فيه الشهامة والاضطلاع بهذا الامر فلهذا عهد اليه ولما توفي ابوه كان هو بماردة متوليا لها وناظرا في امرها وكان اخوه سليمان وهو اكبر منه بمدينة طليطلة وكان يروم الامر لنفسه ويحسد اخاه هشاما على تقديم والده عليه وأضمر له الغش والعصيان وكان اخوه عبدالله المعروف بالبلنسي حاضرا بقرطبة عند والده فلما توفي جدد عبدالله البيعة لاخيه هشام بعد ان صلى على والده وكتب الى اخيه هشام يعرفه موت والده والبيعة له فسار من ساعته الى قرطبة فدخلها في ستة ايام واستولى على الملك وخرج عبدالله الى داره مظهرا لطاعته وفي نفسه غير هذا وسنذكر ما كان منه ان شاء الله تعالى

(ذكر الصحصح الخارجي)

وفيها خرج الصحصح الخارجي بالجزيرة وكان عليها أبو هريرة فوجه عسكرا الى الصحصح فلقوه فهزمهم وسار الصحصح الى الموصل فلقيه عسكرها بباجرمى فقتل منهم كثيرا ورجع الى الجزيرة فغلب على ديار ربيعة فسير الرشيد اليه جيشا فلقوه بدورين فقتلوه وعزل الرشيد أباهريرة عن الجزيرة

(ذكر قتل روح بن صالح)

وفيها استعمل الرشيد على صدقات بني تغلب روح بن صالح الهمداني وهو من قواد الموصل فجرى بينه وبين تغلب خلاف فجمع جمعا وقصدهم فبلغهم الخبر فاجتمعوا وساروا الى روح فبيتوه فقتل هو وجماعة من اصحابه فسمع حاتم بن صالح وهو بالسكير فجمع جمعا كثيرا وسار الى تغلب فبيتهم وقتل منهم خلقا كثيرا واسر مثلهم وفيها عزل الرشيد عبدالملك بن صالح الهاشمي عن الموصل واستعمل عليها اسحق بن محمد

(ذكر استعمال روح بن حاتم على افريقية)

وفيها استعمل الرشيد على افريقية روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة لما بلغه وفاة اخيه يزيد بن حاتم بها على ما ذكرناه فقدمها في رجب وكان داود بن يزيد اخيه على افريقية فلما وصل عمه روح سار داود الى الرشيد فاستعمله قال روح كنت عاملا على فلسطين فأحضرني الرشيد فوصلت وقد بلغه موت أخي يزيد فقال أحسن الله عزاءك في أخيك وقد وليتك مكانه لتحفظ صنائعه ومواليه فسار اليها ولم تزل البلاد معه آمنة ساكنة من فتنة لان أخاه يزيد كان قد أكثر القتل في الخوارج بافريقية فذلوا ثم توفي روح بالقيروان ودفن الى جانب قبر أخيه يزيد وكانت وفاته في رمضان سنة أربع وسبعين ومائة ولما استعمل المنصور يزيد بن حاتم على افريقية استعمل أخاه روحا على السند فقيل له يا أمير المؤمنين لقد باعدت ما بين قبريهما فتوفي يزيد بالقيروان ثم وليها روح فتوفي بها ودفن الى جانب أخيه يزيد وكان روح اشهر بالمشرق من يزيد ويزيد أشهر بالمغرب من روح لطول مدة ولايته وكثرة خروجه فيها والخارجين عليه

(ذكر عدة حوادث)

فيها قدم أبو العباس الفضل بن سليمان الطوسي من خراسان واستعمل الرشيد عليها جعفر بن محمد بن الاشعث فلما قدم خراسان سير ابنه العباس الى كابل فقاتل أهلها حتى افتتحها ثم افتتح سانهار وغنم ما كان بها وفيها قتل الرشيد أباهريرة محمد بن فروخ وكان على الجزيرة فوجه اليه

في الزور الذي في القبر بينه وبين بيت عائشة خوخة فكان اذا قام صلى الله عليه وسلم الى المخرج اطلع من الكوة الى فاطمة فعلم خبرهم وفي الصحيحين ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه زاد في المسجد وبناه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبن وكان المسجد على عهد عمر طوله قبلة بشمال مائة ذراع وأربعين ذراعا

الرشيد أباحنيفة حرب بن قيس فاحضره الى بغداد وقتله وفيها أمر الرشيد باخراج الطالبين من بغداد الى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم خلا العباس بن الحسن بن عبد الله بن عباس وفيها خرج الفضل بن سعيد الحرورى فقتله أبو خالد المروروذى ❁ وفيها قدم روح بن حاتم افريقية وحج بالناس هذه السنة عبد الصمد بن على بن عبد الله بن عباس

(ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائة)

ذكر خروج سليمان وعبد الله ابنى عبد الرحمن على أخيهما هشام فى هذه السنة وقيل سنة ثلاث وسبعين ومائة وهو الصحيح خرج سليمان وعبد الله ابنا عبد الرحمن بن معاوية بن هشام أمير الاندلس عن طاعة أخيهما هشام بالاندلس وكان هشام قد ملك بعد أبيه كما ذكرناه فلما استقر الملك كان معه أخوه عبد الله المعروف بالبلنسى وكان هشام يؤثره ويبره ويقدمه فلم يرض عبد الله الا بالمشاركة فى أمره ثم انه خاف من أخيه هشام فمضى هاربا الى أخيه سليمان وهو بطليطلة فلما خرج من قرطبة ارسل هشام جماعة فى أثره ليردوه فلم يلحقوه فجمع هشام عساكره وسار الى طليطلة فحصر أخويه بها وكان سليمان قد جمع وحشد خلقا كثيرا فلما حصرهما هشام سار سليمان من طليطلة وترك ابنه وأخاه عبد الله يحفظان البلد وسار هو الى قرطبة ليملكها وهشام الحال فلم يتحرك ولا فارق طليطلة بل أقام يحصرها وسار سليمان فوصل الى شقندة فدخلها وخرج اليه أهل قرطبة مقاتلين ودافعين عن انفسهم ثم ان هشاما سير فى اثره ابنه عبد الملك فى قطعة من الجيش فلما قاربه مضى سليمان هاربا يقصد مدينة ماردة فخرج اليه الوالى بها لهشام فحاربه فانهزم سليمان وبقى هشام على طليطلة شهرين واياما محاصر الهاثم عاد عنها وقد قطع اشجارها وسار الى قرطبة فاتاه أخوه عبد الله بغير امان فاكرمه وأحسن اليه فلما دخلت سنة اربع وسبعين سير هشام ابنه معاوية فى جيش كثيف الى تدمير وبها سليمان فحاربه وخربوا أعمال تدمير ودوخوا أهلها ومن بها وبلغوا البحر فخرج سليمان من تدمير هاربا فالتجأ الى البرابر بناحية بلنسية فاعتصم بتلك الناحية الوعرة المسالك فعاد معاوية الى قرطبة ثم ان الحال استقر بين هشام وسليمان أن يأخذ سليمان أهله وأولاده وأمواله ويفارق الاندلس وأعطاه هشام ستين ألف دينار مصالحة عن تركة أبيه عبد الرحمن فسار الى بلد البرابر فأقام بها

(ذكر خروج جماعة على هشام أيضا)

وفيها خرج بالاندلس أيضا سعيد بن الحسين بن يحيى الانصارى بشاغنت من أقاليم طرطوشة فى شرق الاندلس وكان قد التجأ اليها حين قتل أبوه كما تقدم ودعا الى اليمانية وتعصب لهم فاجتمع له خلق كثير وملك مدينة طرطوشة وأخرج عاملها يوسف القيسى فعارضه موسى بن فرتون وقام بدعوة هشام ووافقه مضر فاقتتلا فانهزم سعيد وقتل وسار موسى الى سرقسطة فملكها فخرج عليه مولى للحسين بن يحيى اسمه جحدر فى جمع كثير فقاتله وقتل موسى وخرج أيضا مطروح بن سليمان بن يقظان بمدينة برشلونة وخرج معه جمع كثير فملك مدينة سرقسطة ومدينة وشقة وتغلب على تلك الناحية وقوى امره وكان هشام مشغولا بمحاربة اخويه سليمان وعبد الله

(ذكر عدة حوادث)

وفيها عزل الرشيد اسحق بن محمد عن الموصل واستعمل سعيد بن سلم الباهلى وعزل الرشيد يزيد

ابن

وشبر فابغرب مائة وعشرين ذراعا وزاد عثمان رضى الله عنه ايام خلافته من جهة القبلة والشمال وبناه بالحجارة والجص وجعل عمده حجارة وسقفه ساجا وجعل أبوابه ستة على ما كان عليه على عهدهم ولما ولى الوليد ابن عبد الملك الخلافة كان عمر بن عبد العزيز عامله بمكة والمدينة فبعث الوليد اليه بمال ليعمر المسجد

ابن مزيد بن زائدة وهو ابن أخي معن بن زائدة عن ارمينية واستعمل عليها أخاه عبيد الله بن المهدي وفيها غزا الصائفة اسحق بن سليمان بن علي وفيها وضع الرشيد على أهل السواد العشر الذي كان يؤخذ منهم بعد النصف وحج بالناس يعقوب بن المنصور وفيها مات الفضل بن صالح ابن علي بن عبد الله بن عباس وهو أخو عبد الملك وتوفي سليمان بن بلال وولي ابن أبي عتيق وتوفي أبو يزيد رياح بن يزيد اللخمي الزاهد بمدينة القيروان وكان مجاب الدعوى

(ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة)

فيها توفي محمد بن سليمان بن علي بالبصرة فارسل الرشيد من قبض تركته وكانت عظيمة من المال والمتاع والدواب فحملوا منه ما يصلح للخلافة وتركوا ما لا يصلح وكان من جملة ما اخذوا ستون ألف ألف فلما قدموا بذلك عليه اطلق منه للندماء والمغنين شيأ كثيرا ورفع الباقي الى خزانته وكان سبب أخذ الرشيد تركته ان أخاه جعفر بن سليمان كان يسعى به الى الرشيد حسدا له ويقول انه لا مال له ولا ضيعة الا وقد أخذ اكثر من ثمنها يتقوى به على ما تحدث به نفسه يعني الخلافة وان أمواله حل طلق لامير المؤمنين وكان الرشيد يأمر بالاحتفاظ بكتبه فلما توفي محمد بن سليمان أخرجت كتبه الى جعفر أخيه واحتج عليه بها ولم يكن له أخ لابيه وأمه غير جعفر فأقر بها فلهذا قبضت امواله وفيها ماتت الخيزران ام الرشيد فحمل الرشيد جنازتها ودفنها في مقابر قريش ولما فرغ من دفنها أعطى الخاتم الفضل بن الربيع وأخذه من جعفر بن يحيى بن خالد وفيها استقدم الرشيد جعفر بن محمد بن الاشعث من خراسان واستعمل عليها ابنه العباس بن جعفر وحج بالناس الرشيد احرم من بغداد وفيها مات مورقاط ملك جليقية من بلاد الاندلس وولي بعده برمند بن قلورية القس ثم تبرأ من الملك وترهب وجعل ابن أخيه في الملك وكان ملك ابن أخيه سنة خمس وسبعين ومائة وفيها توفي سلام بن أبي مطيع (بتشديد اللام) وجويرية ابن اسماء بن عبيد البصري ومروان بن معاوية بن الحرث بن اسماء الفزاري أبو عبد الله وكان موته بمكة فجأة

(ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائة)

فيها استعمل الرشيد اسحق بن سليمان على السند ومكران وفيها استقضى الرشيد يوسف بن أبي يوسف وأبوه حي وفيها هلك روح بن حاتم وسار الرشيد الى الجودي ونزل بقردي وبازبدى من اعمال جزيرة بن عمر فابتنى بها قصرا وغزا الصائفة عبد الملك بن صالح وحج بالناس الرشيد فقسم في الناس مالا كثيرا وفيها عزل علي بن مسهر عن قضاء الموصل وولي القضاء بها اسمعيل بن زياد الدولابي

(ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائة)

في هذه السنة عقد الرشيد لابنه محمد بن زبيدة بولاية العهد ولقبه الامين وأخذ له البيعة وعمره خمس سنين وكان سبب البيعة ان خاله عيسى بن جعفر بن المنصور جاء الى الفضل بن يحيى بن خالد فسأله في ذلك وقال له انه ولدك وخلافته لك فوعده بذلك وسعى فيها حتى بايع الناس له بولاية العهد وفيها عزل الرشيد عن خراسان العباس بن جعفر وولاها خالدا الغطريف بن عطاء وغزا الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح فبلغ اقريطية وقيل غزاها عبد الملك نفسه فاصابهم برد شديد سقط منه كثير من أيدي الجند وأرجلهم وفيها سار يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن

وبوسعه وقال من باعك داره فاعطه حتى يرضى ومن أبى عليك فاهدم بيته واعطه المال فان لم يأخذه فاصرفه الى الفقراء وأمره بادخال حجرات أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فما رؤي يوم أكثر بكاء من يوم هدمها ولما أراد الوليد ان يبني المسجد بناه بالحجارة المنقوشة وزين جدرانه بالفسيفساء والمرمر وعمل سقفه بالساج

ابن علي الى الديلم فصرله هذا الخروج بالناس هذه السنة هرون الرشيد

• (ذكر ظفر هشام باخويه ومطروح) •

وفيها افرغ هشام بن عبد الرحمن صاحب الاندلس من اخويه سليمان وعبد الله واجلاهما عن الاندلس فلما خلا لاسره منهما اتدب اطروح بن سليمان بن يقظان فسير اليه جيشا كثيفا وجعل عليهم اباعثمان عبيد الله بن عثمان فساروا الى مطروح وهو بسرقسطة فحصروه بها فلم يظفروا به فرجع أبو عثمان عنه ونزل بحصن طرسونة بالقرب من سرقسطة وبث سراياه على أهل سرقسطة يغيرون ويمنعون عنهم الميرة ثم ان مطروحا خرج في بعض الايام آخر النهار يتصيد فارسل البازي على طائر فاقتنصه فنزل مطروح ليذبحه بيده ومعه صاحبان له قد انفردبهما عن اصحابه فقتلاه وأخذا رأسه واتيابه أباعثمان فسار الى سرقسطة فكاتبه اهلها بالطاعة فقبل منهم وسار اليها فتسلمها وأرسل رأس مطروح الى هشام

• (ذكر غزاة هشام بالاندلس) •

ثم ان أباعثمان لما فرغ من مطروح أخذ الجيش وسار بهم الى بلاد الفرنج فقصد ألبة والقلاع فلقيه العدو فظفر بهم وقتل منهم خلقا كثيرا وفتح الله عليه وفيها اسر هشام أيضا يوسف بن بخت في جيش الى جليقية فلقي ملكهم وهو برمند الكبير فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزمت الجلالقة وقتل منهم عالم كثير وفيها انقاد أهل طليطلة الى طاعة الامير هشام فأمنهم وفيها سجن هشام أيضا ابنه عبد الملك لشئ بلغه عنه فبقي مسجونا حياة ابيه وبعض ولاية أخيه فتوفي محبوسا سنة ثمان وتسعين ومائة

• (ذكر عدة حوادث) •

وفيها خرج بخراسان حصين الخارجي وهو من موالي قيس بن ثعلبة من أهل أوق وكان على سجستان عثمان بن عمارة فارسل جيشا فالتقيهم حصين فهزمهم ثم أتى خراسان وقصد باذغيس وبوشنج وهراة وكتب الرشيد الى الغطريف في طلبه فسير اليه الغطريف داود بن يزيد في اثنى عشر ألفا فلقيهم حصين في ستمائة فهزمهم وقتل منهم خلقا كثيرا ثم سار في خراسان الى ان قتل سنة سبع وسبعين ومائة • وفيها مات الليث بن سعد الفقيه بمصر ومحمد بن اسحق بن ابراهيم أبو العنبس الشاعر وفيها توفي المسيب بن زهير بن عمرو بن مسلم الضبي وقيل سنة ست وسبعين وكان على شرط المنصور والمهدي وولاه المهدي خراسان وفيها اولد ادريس بن ادريس بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب

• (ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة) •

• (ذكر ظهور يحيى بن عبد الله بالديلم) •

في هذه السنة ظهر يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بالديلم واشتدت شوكته وكثر جوعه وأتاه الناس من الامصار فاغتم الرشيد لذلك فندب اليه الفضل بن يحيى في خمسين الفا وولاه جرجان وطبرستان والري وغيرها وحمل معه الاموال فكاتب يحيى بن عبد الله ولطف به وحذره وأشار عليه وبسط أمله ونزل الفضل بالطالقان بمكان يقال له اشب والى كتبه الى يحيى وكاتب صاحب الديلم وبذل له ألف ألف درهم على ان يسهل له خروج يحيى بن عبد الله فاجاب يحيى الى الصلح

وماء الذهب ومكث في بنائه ثلاث سنين وبنى للمسجد اربع منارات في زواياه الاربع ومن غريب الاتفاق ما ظهر في سنة سبع وأربعمائة اتفق تشعيب الركن اليماني من الكعبة وسقوط جدار قبر النبي صلى الله عليه وسلم وسقوط قبة صخرة بيت المقدس ولما سقط حائط الحجرة الشريفة زمن الوليد وكان عمر بن عبد

الصلح على ان يكتب له الرشيد امانا بخطه يشهد عليه فيه القضاة والفقهاء وجلة بنى هاشم ومشايخهم منهم عبد الصمد بن على فاجابه الرشيد الى ذلك وسر به وعظمت منزلة الفضل عنده وسير الامان مع هدايا وتحف فقدم يحيى مع الفضل بغداد فلقيه الرشيد بكل ما أحب وامر له بمال كثير ثم ان الرشيد حبسه فمات فى الحبس وكان الرشيد قد عرض كتاب امان يحيى على محمد ابن الحسن الفقيه وعلى أبى البخترى القاضى فقال محمد الامان صحيح فحاجه الرشيد فقال محمد وما يصنع بالامان لو كان محاربا ثم ولى وكان آمنا وقال أبو البخترى هذا أمان منتقض من وجه كذا فمزقه الرشيد

(ذكر ولاية عمر بن مهران مصر)

وفيها عزل الرشيد موسى بن عيسى عن مصر ورد امرها الى جعفر بن يحيى بن خالد فاستعمل عليها جعفر عمر بن مهران وكان سبب عزله ان الرشيد بلغه ان موسى عازم على الخلع فقال والله لأعزله الا بأخس من على بابى فامر جعفر فاحضر عمر بن مهران وكان أحول مشوه الخلق وكان لباسه خسيسا وكان يردف غلامه خلفه فلما قال له الرشيد اتسير الى مصر أميرا فقال أتولاها على شرائط احداها ان يكون اذنى الى نفسى اذا أصلحت البلاد انصرفت فاجابه الى ذلك فسار فلما وصل اليها اتى دار موسى فجلس فى أخريات الناس فلما تفرقوا قال ألك حاجة قال نعم ثم دفع اليه الكتب فلما قرأها قال هل يقدم أبو حفص ابقاه الله قال انا أبو حفص قال موسى لعن الله فرعون حيث قال أليس لى ملك مصر ثم سلم له العمل فتقدم عمر الى كاتبه ان لا يقبل هدية الا ما يدخل فى الكيس فبعث الناس بهداياهم فلم يقبل دابة ولا جارية ولم يقبل الا المال والثياب فاخذها وكتب عليها اسماء اصحابها وتركها وكان أهل مصر قد اعتادوا المطل بالخراج وكسره فبدأ عمر برجل منهم فطالبه بالخراج فلواه فاقسم أن لا يؤديه الا بمدينة السلام فبذل الخراج فلم يقبله منه وحمله الى بغداد فادى الخراج بها فلم يمطله أحد فاخذ النجم الاول والنجم الثانى فلما كان النجم الثالث وقعت المطاولة والمطل وشكوا الضيق فاحضر تلك الهدايا وحسبها لاربابها وأمرهم بتعجيل الباقى فاسرعوا فى ذلك فاستوفى خراج مصر عن آخره ولم يفعل ذلك غيره ثم انصرف الى بغداد

(ذكر الفتنة بدمشق)

وفى هذه السنة هاجت الفتنة بدمشق بين المضرية واليمانية وكان رأس المضرية أبو الهيذام واسمه عامر بن عمارة بن خريم الناعم بن عمرو بن الحرث بن خارجة بن سنان بن أبى حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان المرى أحد فرسان العرب المشهورين وكان سبب الفتنة ان عاملا للرشيد بسجستان قتل اخا لابى الهيذام فخرج أبو الهيذام بالشام وجمع جمعا عظيما وقال يرثى أخاه

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا * فان بها ما يدرك الطالب الوترا
ولسنا كمن ينعى أخاه بعبرة * يعصرها من ماء مقلته عصرا
وانا أناس ما تفيض دموعنا * على هالك منا وان قصم الظهرا
ولكننى أشفى الفؤاد بغارة * الهب فى قطرى كتائبها جمرا

العزيز واقفا على بنائه أمر بحفر الاساس فبدت لهم قدم ففزعوا وظنوا انها قدم النبى صلى الله عليه وسلم فما وجدوا أحدا يعلم ذلك حتى قال لهم عروة والله ما هى قدم النبى صلى الله عليه وسلم ما هى الا قدم عمر ضاق الموضع عنه طوله فحفر له فى الاساس وقد اختلف فى كيفية القبور والذى عليه

وقيل ان هذه الابيات لغيره والصحيح انها له ثم ان الرشيد احتال عليه بان له كتب اليه فارغبه
ثم شد عليه فكتفه وأتى به الرشيد فمن عليه وأطلقه وقيل كان أول ما هاجت الفتنة في الشام أن
رجلا من بني القين خرج بطعام له يطحنه في الرحى بالبلقاء فمر بحائط رجل من لخم أو جذام وفيه
بطيخ وقثاء فتناول منه فشتمه صاحبه وتضاربا وسار القيني فجمع صاحب البطيخ قوما من أهل
اليمن ليضربوه اذا عاد فلما عاد ضربوه وأعانه قوم آخرون فقتل رجل من اليمانية وطلبوا بدمه
فاجتمعوا لذلك وكان على دمشق حينئذ عبد الصمد بن علي فلما خاف الناس ان يتفاقم ذلك اجتمع
أهل الفضل والرؤساء ليصلحوا بينهم فأتوا بني القين فكلموهم فاجابوهم الى ما طلبوا فأتوا اليمانية
فكلموهم فقالوا انصرفوا عنا حتى ننظر ثم ساروا فبيتوا بني القين فقتلوا منهم ستمائة وقيل ثلثمائة
فاستنجد بنو القين قضاعة وسليحا فلم ينجدوهم فاستنجدوا قيسا فاجابوهم وساروا معهم الى
الصواليك من أرض البلقاء فقتلوا من اليمانية ثمانمائة وكثر القتال بينهم فالتقوا مرات
وعزل عبد الصمد عن دمشق واستعمل عليها ابراهيم بن صالح بن علي فدام ذلك الشر بينهم نحو
سنتين والتقوا بالبثنية فقتل من اليمانية نحو ثمانمائة ثم اصطلحوا بعد شر طويل ووفد ابراهيم
ابن صالح على الرشيد وكان ميله مع اليمانية فوقع في قيس عند الرشيد فاعتذر عنهم عبد الواحد
ابن بشر النصري من بني نصر فقبل عذرهم ورجعوا واستخلف ابراهيم بن صالح على دمشق
ابنه اسحق وكان ميله أيضا مع اليمانية فاخذ جماعة من قيس فحبسهم وضربهم وحلق لحاهم فنفر
الناس ووثبت غسان برجل من ولد قيس بن العبسي فقتلوه فجاء اخوه الى ناس من الزواقيل
بحوران فاستنجدهم فانجدوه وقتلوا من اليمانية نفرا ثم ثارت اليمانية بكليب بن عمرو بن الجنيد
ابن عبد الرحمن وعنده ضيف له فقتلوه فجاءت ام الغلام بثيابه الى أبي الهيذام فالقتها بين يديه
فقال انصرفي حتى ننظر فاني لا أخبط خبط العشواء حتى يأتي الامير ونرفع اليه دماءنا فان نظر
فيها والا فامير المؤمنين ينظر فيها ثم أرسل اسحق فاحضر ابا الهيذام فحضر فلم يأذن له ثم ان ناسا
من الزواقيل قتلوا رجلا من اليمانية وقتلت اليمانية رجلا من سليم ونهبت اهل تلفيثا وهم
جيران محارب فجاءت محارب الى أبي الهيذام فركب معهم الى اسحق في ذلك فوعدهم الجميل
فرضي فلما انصرف أرسل اسحق الى اليمانية يغريهم بأبي الهيذام فاجتمعوا وأتوا أبا الهيذام من
باب الجابية فخرج اليهم في نفر يسير فهزمهم واستولى على دمشق وأخرج أهل السجون عامة
ثم ان أهل اليمانية استجمعت واستنجدت كلبا وغيرهم فامدوهم وبلغ الخبر أبا الهيذام فارسل الى
المضرية فاتته الامداد وهو يقاتل اليمانية عند باب توما فانهزمت اليمانية ثم ان اليمانية أتت
قرية لقيس عند دمشق فارسل أبو الهيذام اليهم الزواقيل فقاتلوهم فانهزمت اليمانية أيضا ثم
لقيهم جمع آخر فانهزموا أيضا ثم أتاهم الصريخ أدركوا باب توما فاتوه فقاتلوا اليمانية فانهزمت
أيضا فهزموهم في يوم واحد أربع مرات ثم رجعوا الى أبي الهيذام ثم أرسل اسحق الى أبي
الهيذام يأمره بالكف ففعل وأرسل الى اليمانية قد كففته عنكم فدونكم الرجل فهو غار فاتوه
من باب شرقي متسللين فاتى الصريخ أبا الهيذام فركب في فوارس من أهله فقاتلهم فهزمهم ثم
بلغه خبر جمع آخر لهم على باب توما فاتاهم فهزمهم أيضا ثم جمعت اليمانية أهل الاردن والجولان
وكلبا وغيرهم وأتى الخبر أبا الهيذام فارسل من يأتيه بخبرهم فلم يقف أحد على خبر في ذلك وجاؤا

الاكثر ان قبر النبي صلى الله
عليه وسلم امامها الى القبلة
مقدما ثم قبر أبي بكر حذاء
منكبي رسول الله وقبر عمر
حذاء منكبي أبي بكر وهذه
صفة القبور

(النبي صلى الله عليه وسلم)
(أبو بكر رضي الله عنه)
(عمر رضي الله عنه)

وذكر محمد بن أبي بكر رضي
الله عنهما قال سألت عائشة

من جهة أخرى كان آمنا منهم البناء فيها فلما انتصف النهار ولم يرشيا فرق أصحابه فدخلوا المدينة ودخلها معهم وخلف طليعة فلما رآها اسحق قد دخل أرسل الى ذلك البناء فهدمه وأمر اليمانية بالعبور ففعلوا فجاءت الطليعة الى أبي الهيذام فأخبروه الخبر وهو عند باب الصغير ودخلت اليمانية المدينة وحملوا على أبي الهيذام فلم يبرح وأمر بعض أصحابه ان يأتي اليمانية من ورائهم ففعلوا فلما رآهم اليمانية تنادوا الكمين الكمين وانهزموا وأخذ منهم سلاحا وخيلا فلما كان مستهل صفر جمع اسحق الجنود فعسكروا عند قصر الحجاج واعلم أبو الهيذام أصحابه فجاءه بنو القين وغيرهم واجتمعت اليمن الى اسحق فالتقى بعض العسكر فاقتتلوا فانهزمت اليمانية وقتل منهم ونهب أصحاب أبي الهيذام بعض داريا وأحرقوا فيها ورجعوا وأغار هؤلاء فنهبوا واحرقوا واقتتلوا لغير مرة فانهزمت اليمانية أيضا فارسلت ابنة الضحاك بن رمل السكسكي وهي يمانية الى أبي الهيذام تطلب منه الامان فاجابها وكتب لها ونهب القرى التي لليمانية بنواحي دمشق وأحرقها فلما رأت اليمانية ذلك أرسل اليه ابن خارجة الحرشي وابن عزة الخشني وأتاه الاوزاع والاوصاب ومقرا وأهل كفرسوسية والحميريون وغيرهم يطلبون الامان فامنهم فسكن الناس وأمنوا وفرق أبو الهيذام أصحابه وبقي في نفر يسير من أهل دمشق فطمع فيه اسحق فبذل الاموال للجنود ليواقع أبا الهيذام فارسل العذافر السكسكي في جمع الى أبي الهيذام فقاتلوهم فانهزم العذافر ودامت الحرب بين أبي الهيذام وبين الجنود من الظهر الى المساء وحمل خيل أبي الهيذام على الجند فجالوا ثم تراجعوا وانصرفوا وقد جرح منهم أربعمائة ولم يقتل منهم أحد وذلك نصف صفر فلما كان الغد لم يقتتلوا الى المساء فلما كان آخر النهار تقدم اسحق في الجند فقاتلهم عامة الليل وهم بالمدينة واستمد أبو الهيذام أصحابه وأصبحوا من الغد فاقتتلوا والجند في اثني عشر ألفا وجاءتهم اليمانية وخرج أبو الهيذام من المدينة فقال لاصحابه وهم قليلون انزلوا فنزلوا وقاتلوهم على باب الجابية حتى أزالوهم عنه ثم ان جمعا من أهل حمص أغاروا على قرية لابي الهيذام فارسل طائفة من أصحابه اليهم فقاتلوهم فانهزم أهل حمص وقتل منهم بشر كثير وأحرقوا قرى في الغوطة لليمانية واحرقوا داريا ثم بقوا نيفا وسبعين يوما لم تكن حرب فقدم السندي مستهل ربيع الآخر في الجنود من عند الرشيد فأتته اليمانية تغريه بابي الهيذام وأرسل أبو الهيذام اليه يخبره انه على الطاعة فاقبل حتى دخل دمشق واسحق بدار الحجاج فلما كان الغد أرسل السندي قائدا في ثلاثة آلاف واخرج اليهم أبو الهيذام ألفا فلما رآهم القائد رجع الى السندي فقال أعط هؤلاء ما أرادوا فقد رأيت قوما الموت أحب اليهم من الحياة فصالح أبا الهيذام وأمن أهل دمشق والناس وسار أبو الهيذام الى حوران واقام السندي بدمشق ثلاثة أيام وقدم موسى بن عيسى واليا عليها فلما دخلها أقام بها عشرين يوما واغتنم غرة أبي الهيذام فارسل من يأتيه به فكبسوا داره فخرج هو وابنه خريم وعبد له فقاتلوهم ونجا منهم وانهزم الجند وسمعت خيل أبي الهيذام فجاءته من كل ناحية وقصد بصرى وقاتل جنود موسى بطرف اللجاة فقتل منهم وانهزموا ومضى أبو الهيذام فلما أصبح أتاه خمسة فوارس فكلموه فاوصى أصحابه بما أراد وتركهم ومضى وذلك لعشر بقين من رمضان سنة سبع وسبعين ومائة وكان أولئك النفر قد أتوه من عند أخيه يأمره بالكف ففعل ومضى معهم وأمر أصحابه

فقلت لها يا أمتاه اكشفي لي عن قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فكشفت لي عن قبورهم فرأيت القبور لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدما وقبر أبي بكر رأسه بين كتفي النبي صلى الله عليه وسلم وعمر رأسه عند رجلي النبي صلى الله

بالتفرق وكان آخر الفتنة ومات أبو الهيذام سنة اثنتين وثمانين ومائة هذا ما أردنا ذكره على سبيل الاختصار (خريم) بضم الخاء المعجمة وفتح الراء وحارثة بالحاء المهملة والثاء المثلثة ونشبة بضم النون وسكون الشين المعجمة وبعدها باء موحدة وبعيص بالباء الموحدة وكسر العين المعجمة وآخره ضاد معجمة وريث بالراء والياء تحتها نقطتان وآخره ثاء مثلثة

•(ذكر عدة حوادث)•

في هذه السنة غزا عبد الملك بن عبد الواحد بجيش صاحب الاندلس بلاد الفرنج فبلغ ألبة والقلاع فغنم وسلم وفيها استعمل هشام ابنه الحكم على طليطلة وسيره اليها فضبطها وأقام بها وولد له بها ابنه عبد الرحمن بن الحكم وهو الذي ولي الاندلس بعد أبيه وفيها استعمل الرشيد على الموصل الحاكم بن سليمان وفيها خرج الفضل الخارجي بنواحي نصيبين فأخذ من أهلها مالا وسار الى دارا وآمد وارزن فأخذ منهم مالا وكذلك فعل بخلاط ثم رجع الى نصيبين وأتى الموصل فخرج اليه عسكرها فهزمهم على الزاب ثم عادوا لقتاله فقتل الفضل وأصحابه وفيها مات الفرج بن فضالة وصالح بن بشر المري القارئ وكان ضعيفا في الحديث وفيها توفي عبد الملك بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أبو طاهر الانصاري وكان قاضيا ببغداد وفيها توفي نعيم بن ميسرة النحوي الكوفي وأبو الاحوص وأبو عوانة واسمه الوضاح مولى يزيد بن عطاء الليثي وكان مولده سنة اثنتين وتسعين

•(ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائة)•

•(ذكر غزو الفرنج بالاندلس)•

فيها سير هشام صاحب الاندلس جيشا كثيفا واستعمل عليهم عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث فدخلوا بلاد العدو وبلغوا اربونة وجرندة فبدأ بجرندة وكان بها حامية الفرنج فقتل رجالها وهدم أسوارها وأبراجها وأشرف على فتحها فرحل عنها الى اربونة ففعل مثل ذلك وأوغل في بلادهم ووطئ أرض شرطانية فاستباح حريمها وقتل مقاتلتها وجاس البلاد شهرا يخرب الحصون ويحرق ويغنم قد أجفل العدو من بين يديه هاربا وأوغل في بلادهم ورجع سالما معه من الغنائم ما لا يعلمه الا الله تعالى وهي من أشهر مغازي المسلمين بالاندلس

•(ذكر استعمال الفضل بن روح بن حاتم على افريقية)•

وفي هذه السنة وهي سنة سبع وسبعين استعمل الرشيد على افريقية الفضل بن روح بن حاتم وكان الرشيد لما توفي روح استعمل بعده حبيب بن نصر المهلبي فسار الفضل الى باب الرشيد وخطب ولاية افريقية فولاه فعاد اليها فقدم في المحرم سنة سبع وسبعين ومائة فاستعمل على مدينة تونس ابن أخيه المغيرة بن بشر بن روح وكان غارا فاستخف بالجند وكان الفضل أيضا قد أوحشهم وأساء السيرة معهم بسبب ميلهم الى نصر بن حبيب الوالي قبله فاجتمع من بتونس وكتبوا الى الفضل يستعفون من ابن أخيه فلم يجبهم عن كتابهم فاجتمعوا على ترك طاعته فقال لهم قائد من الخراسانية يقال له محمد بن الفارسي كل جماعة لا رئيس لها فهي الى الهلاك أقرب فانظروا رجلا يدبر أمركم قالوا صدقت فاتفقوا على تقديم قائد منهم يقال له عبد الله بن الجارود يعرف بعبدويه الانباري فقدموه عليهم وبايعوه على السمع والطاعة واخرجوا المغيرة عنهم

وكتبوا

عليه وسلم وحده صفته

(والنبي صلى الله عليه وسلم)

(عمر رضي الله عنه)

(أبو بكر رضي الله عنه)

وقد صح ان القبور الشريفة لم تكن مسنمة وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه عن أبيه عن جده قال مكتوب في التوراة صفة محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى يدفن معه فقال أبو مودود وقد بقي في الحجرة موضع قبر له

وكتبوا الى الفضل يقولون انا لم نخرج يدا من طاعة ولكنه اساء السيرة فاخرجناه فول علينا من نرضاه فاستعمل عليهم ابن عمه عبد الله بن يزيد بن حاتم وسيره اليهم فلما كان على مرحلة من تونس ارسل اليه ابن الجارود جماعة لينظروا في أي شيء قدم ولا يحدث نواحيه الايام فساروا اليه وقال بعضهم لبعض ان الفضل يخدعكم بولاية هذا ثم ينتقم منكم بانتزاعكم اياه فعدوا على عبد الله بن يزيد فقتلوه واخذوا من معه من القواد اسارى فاضطر حينئذ عبد الله بن الجارود ومن معه الى القيام والجد في ازالة الفضل وولي ابن الفارسي الامر وصار يكتب الى كل قائد بافريقية ومتولي مدينة يقول له انا نظرنا في صنيع الفضل في بلاد امير المؤمنين وسوء سيرته فلم يسعنا الا الخروج عليه لنخرجه عنها ثم نظرنا فلم نجد احدا اولى بنصيحة امير المؤمنين لبعد صوته وعطفه على جنده منك فرأينا ان نجعلك فوق سنادونك فان ظفرنا جعلناك اميرنا وكتبنا الى امير المؤمنين نسأله ولايتك وان كانت الاخرى لم يعلم احد اننا اردناك والسلام فافسد بهذا كافة الجند على الفضل وكثر الجمع عندهم فسير اليهم الفضل عسكرا كثيرا فخرجوا اليه فقاتلوه فانهزم عسكره وعاد الى القيروان منهزما وتبعهم اصحاب ابن الجارود فحاصروا القيروان يومهم ذلك ثم فتح اهل القيروان الابواب ودخل ابن الجارود وعسكره في جمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين ومائة واخرج الفضل من القيروان ووكل به وبمن معه من اهله من يوصلهم الى قابس فساروا يومهم ثم ردهم ابن الجارود وقتل الفضل بن روح بن حاتم فلما قتل الفضل غضب جماعة من الجند واجتمعوا على قتال ابن الجارود فسير اليهم عسكرا فانهزم عسكره وعاد اليه بعد قتال شديد واستولى اولئك الجند على القيروان وكان ابن الجارود بمدينة تونس فسار اليهم وقد تفرقوا بعد دخول القيروان فوصل اليهم ابن الجارود فلقوه واقتتلوا فهزمهم ابن الجارود وقتل جماعة من اعيانهم فانهزموا فلحقوا بالاربس وقدموا عليهم العلاء بن سعيد والي بلاد الزاب وساروا الى القيروان

(ذكر ولاية هرثمة بن اعين بلاد افريقية)

اتفق وصول يحيى بن موسى من عند الرشيد لما قصد العلاء ومن معه القيروان وكان سبب وصوله ان الرشيد بلغه ما صنع ابن الجارود وافساده افريقية فوجه هرثمة بن اعين ومعه يحيى ابن موسى لمحله عند اهل خراسان وامره ان يتقدم يحيى فيتلطف بابن الجارود ويستميله ليعاود الطاعة قبل وصول هرثمة فقدم يحيى القيروان فجرى بينه وبين ابن الجارود كلام كثير ودفع اليه كتاب الرشيد فقال انا على السمع والطاعة وقد قرب مني العلاء بن سعيد ومعه البربر فان تركت القيروان وثب البربر فملكوها فاكون قد ضيعت بلاد امير المؤمنين ولكني اخرج الى العلاء فان ظفر بي فشأنكم والثغور وان ظفرت به انتظرت قدوم هرثمة فاسلم البلاد اليه واسير الى امير المؤمنين وكان قصده المغالطة فان ظفر بالعلاء منع هرثمة عن البلاد فعلم يحيى ذلك وخلا بابن الفارسي وعاتبه على ترك الطاعة فاعتذر وحلف انه عليها وبذل من نفسه المساعدة على ابن الجارود فسعى ابن الفارسي في افساد حاله واستمال جماعة من اجناده فاجابوه وكثر جمعه وخرج الى قتال ابن الجارود فقال ابن الجارود لرجل من اصحابه اسمه طالب اذا تواقفنا فاني سأدعو ابن الفارسي لاعاتبه فاقصده انت وهو غافل فاقتله فاجابه الى ذلك وتواقف

وقد ورد في الخبر ان من فجر يطلع الاثنين على قبره الشريف سبعون ألفا من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج في سبعين ألفا من الملائكة صلوات الله عليهم أجمعين وعلى آله وصحبه الاكرمين

(فصل)

مدينة مشرفة نواحيها

العسكران ودعا ابن الجارود محمد بن الفارسي وكاه وحمل طالب عليه وهو غافل فقتله وانهزم اصحابه وتوجه يحيى بن موسى الى هرثمة بطرابلس واما العلاء بن سعيد فانه لما علم الناس بقرب هرثمة منهم كثر جمعه واقبلوا اليه من كل ناحية وسار الى ابن الجارود فعلم ابن الجارود انه لا قوة له به فكتب الى يحيى بن موسى يستدعيه ليسلم اليه القيروان فسار اليه في جند طرابلس في المحرم سنة تسع وسبعين ومائة فلما وصل قابسا تلقاه عامة الجند وخرج ابن الجارود من القيروان مستهل صفر وكانت ولايته سبعة أشهر وأقبل العلاء بن سعيد ويحيى بن موسى يستبقان الى القيروان كل منهما يريد أن يكون الذكر له فسبقه العلاء ودخلها وقتل جماعة من أصحاب ابن الجارود وساروا الى هرثمة وسار ابن الجارود وأيضا الى هرثمة فسيره هرثمة الى الرشيد وكتب اليه يعلمه ان العلاء كان سبب خروجه فكتب الرشيد بأمره بارسال العلاء اليه فسيره فلما وصل لقيه صلة كثيرة من الرشيد وخلع فلم يلبث بمصر الا قليلا حتى توفي وأما ابن الجارود فانه اعتقل ببغداد وسار هرثمة الى القيروان فقدمها في ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة فأمن الناس وسكنهم وبنى القصر الكبير بالمنستير سنة ثمانين ومائة وبنى سور مدينة طرابلس مما يلي البحر وكان ابراهيم بن الاغلب بولاية الزاب فاكثر الهدية الى هرثمة ولاطفه فولاه هرثمة ناحية من الزاب فحسن أثره فيها ثم ان عياض بن وهب الهوارى وكليب بن جميع الكلبي جمعا جموعا وأرادا قتال هرثمة فسير اليهما يحيى بن موسى في جيش كثيرة ففرق جموعهما وقتل كثيرا من أصحابهما وعاد الى القيروان ولما رأى هرثمة ما بافريقية من الاختلاف واصل كتبه الى الرشيد يستعفى فأمره بالقدوم عليه الى العراق فسار عن افريقية في رمضان سنة احدى وثمانين ومائة فكانت ولايته سنتين ونصفا

(ذكر الفتنة بالموصل)

وفيها خالف العطاف بن سفيان الازدي على الرشيد وكان من فرسان أهل الموصل واجتمع عليه أربعة آلاف رجل وجبى الخراج وكان عامل الرشيد على الموصل محمد بن العباس الهاشمي وقيل عبد الملك بن صالح والعطاف غالب على الامر كله وهو يجبي الخراج وأقام على هذا سنتين حتى خرج الرشيد الى الموصل فهدم سورها بسببه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عزل الرشيد جعفر بن يحيى عن مصر واستعمل عليها اسحق بن سليمان وعزل حمزة بن مالك عن خراسان واستعمل عليها الفضل بن يحيى البرمكي مضافا الى ما كان اليه من الاعمال وهي الري وسجستان وغيرهما وفيها اغزا الصائفة عبد الرزاق بن عبد الحميد التغلبي وفيها في المحرم هاجت ريح شديدة وظلمة ثم عادت مرة ثانية في صفر وحج بالناس الرشيد وفيها توفي عبد الواحد بن زيد وقيل سنة ثمان وسبعين وفيها توفي شريك بن عبد الله النخعي وجعفر ابن سليمان

(ثم دخلت سنة ثمانين ومائة)

(ذكر الفتنة بمصر)

في هذه السنة وثبت الحوفية بمصر على عاملهم اسحق بن سليمان وقاتلوه وامده الرشيد بهرثمة

أربعون مرحلة في مثلها سميت باسم بانيها مصر بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام وهي أطيب الارض ترابا وأبعدها خرابا ولا يزال فيها بركة مادام على وجه الارض انسان ذكر السيوطي في حسن المحاضرة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال لما خلق الله آدم عليه السلام مثل له الدنيا شرقها وغربها وسهلها وجبلها ومن يسكنها من الامم فلما رأى ارض مصر

ابن اعين وكان عامل فلسطين فقاتلوا الحرفية وهم من قيس وقضاعة فاذعنوا بالطاعة واذوا ماعليهم للسلطان فعزل الرشيد اسحق عن مصر واستعمل عليها هرثمة مقدار شهر ثم عزله واستعمل عليها عبد الملك بن صالح

(ذكر خروج الوليد بن طريف الخارجي)

وفيها خرج الوليد بن طريف التغلبي بالجزيرة ففتك بابراهيم بن خازم بن خزيمة بنصيبين ثم قويت شوكة الوليد فدخل الى ارمينية وحصر خلاط عشرين يوما فافتدوا منه أنفسهم بثلاثين ألفا ثم سار الى اذربيجان ثم الى حلوان وأرض السواد ثم عبر الى غرب دجلة وقصد مدينة بلد فافتدوا منه بمائة ألف وعاث فى أرض الجزيرة فسير اليه الرشيد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيبانى وهو ابن أخى معن بن زائدة فقال الوليد

ستعلم يا يزيد اذا التقينا * بشط الزاب أى فتى يكون

فجعل يزيد يخاتله ويماكره وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد فقالوا للرشيد انما يتجافى يزيد عن الوليد للرحم لانهما كلاهما من وائل وهونوا أمر الوليد فكتب اليه الرشيد كتاب مغضب وقال له لو وجهت احد الخدم لقام باكثر مما تقوم به ولكنك مداهن متعصب واقسم بالله ان اخرت مناجزته لاوجهن اليك من يحمل راسك فلقى الوليد عشية خميس فى شهر رمضان سنة تسع وسبعين فقاتل جهد عطشا حتى رمى بخاتمه فى فيه وجعل يلوكه ويقول اللهم انها شدة شديدة فاسترها وقال لاصحابه فدا كم ابى وامى انما هى الخوارج ولهم حملة فاثبتوا فاذا انقضت حملتهم فاحملوا عليهم فانهم اذا انهزموا لم يرجعوا فكان كما قال حملوا عليهم حملة فثبت يزيد ومن معه من عشيرته ثم حمل عليهم فانكشفوا وقيل ان اسد بن يزيد كان شبيها بابيه جدا لا يفصل بينهما الا ضربة فى وجه يزيد تأخذ من قصاص شعره منحرفة على جبهته فكان اسد يتمنى مثلها فهوت اليه ضربة فاخرج وجهه من الترس فاصابته فى ذلك الموضع فيقال لو خطت على ضربة ابيه ماعدا واتبع يزيد الوليد بن طريف فلحقه فاخذ راسه فقال بعض الشعراء

وائل بعضهم يقتل بعضا * لايفل الحديد الا الحديد

فلما قتل الوليد صبحتهم اخته ليلى بنت طريف مستعدة عليها الدرع فجعلت تحمل على الناس فعرفت فقال يزيد دعوها ثم خرج اليها فضرب بالرمح قطاة فرسها ثم قال اعزبى عزب الله عليك فقد فضحت العشيرة فاستحيت وانصرفت وهى تقول ترثى الوليد

بتل نباثا رسم قبر كأنه * على علم فوق الجبال منيف
تضمن جودا حاتميا ونائلا * وسورة مقدام وقلب حصيف
ألا قاتل الله الجثى كيف اضمرت * فتى كان بالمعروف غير عفيف
فان يك ارداه يزيد بن مزيد * فيارب خيل فضها وصفوف
ألا يا لقومى للنوائب والردى * ودهر ملح بالكرام عنيف
وللبدر من بين الكواكب قد هوى * وللشمس همت بعده بكسوف
فياشجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف

ويليها ادعا لها بالبركة والرأفة وقد ورد فى الخبر ان الله تعالى يوحى لنيلها فى كل عام مرتين مرة عند جريانه ومرة عند أن يغيض وقيل ان يوسف الصديق لما دخل مصر واقام بها قال اللهم الى غريب فحببها الى والى كل غريب فمضت دعوة يوسف عليه السلام فليس يدخلها غريب الا احب المقام بها ذكر فى مبيع الهديل فى اوصاف النيل ان ادريس عليه السلام

فتى لا يعب الزاد الا من التقى • ولا المال الا من قنا وسيوف
ولا الخيل الا كل جرداء شطبة • وكل حصان باليدين عروف
فلا تجزعا يا ابني طريف فانني • ارى الموت نزالا بكل شريف
فقدنا فقدان الربيع فليتنا • فديناك من دهمائنا بالوف

وقال مسلم بن الوليد في قتل الوليد ورثى يزيد في قتاله من قصيدة هذه الابيات

يفتر عند افترار الحرب مبتسما • اذا تغير وجه الفارس البطل
موف على مهج في يوم ذي رهج • كانه اجل يسعى الى امل
ينال بالرفق ما يعيي الرجال به • كالموت مستعجلا ياتي على مهل

وهي حسنة جدا

•(ذكر غزو الفرنج وابلالقة بالاندلس)•

فيها استعر هشام صاحب الاندلس عسكرا مع عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث الى بلاد الفرنج فغزا البة والقلاع فغنم وسلم وسير ايضا جيشا آخر مع اخيه عبد الملك بن عبد الواحد الى بلاد الجلالقة فخرب دار ملكهم اذفونش وكنائسه وغنم فلما قفل المسلمون ضل الدليل بهم فنالهم مشقة شديدة ومات منهم بشر كثير ونفقت دوابهم وتلفت آلاتهم ثم سلموا وعادوا

•(ذكر فتنة تاكرنا)•

وفيها هاجت فتنة تاكرنا بالاندلس وخلع بربرها الطاعة واظهروا الفساد واغاروا على البلاد وقطعوا الطريق فسير هشام اليهم جندا كثيفا عليهم عبد القادر بن ابان بن عبد الله مولى معاوية بن ابي سفيان فقصدها وتابعوا القتال من فيها الى ان ابادوهم قتلا وسبيا وفر من بقي منهم فدخل في سائر القبائل وبقيت كورة تاكرنا وجبالها خالية من الناس سبع سنين

•(ذكر عدة حوادث)•

وفيها غزا الصائفة معاوية بن زفر بن عاصم وغزا الشاتية سليمان بن راشد ومعه البند بطريق صقلية وحج بالناس هذه السنة محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي وفيها فوض الرشيد امور دولته كلها الى يحيى بن خالد البرمكي وفيها وصل الفضل بن يحيى الى خراسان وغزا ما وراء النهر من بخارى فحضر عنده صاحب اشروسنة وكان ممتنعا وبنى الفضل بخراسان المساجد والرباطات وفيها توفي عبد الوارث بن سعيد والمفضل بن يونس وجعفر بن سليمان الضبعي

•(ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائة)•

•(ذكر غزو الفرنج بالاندلس)•

فيها اسير هشام صاحب الاندلس جيشا كثيفا عليهم عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث الى جليقية فساروا حتى انتهوا الى استرقة وكان اذفونش ملك الجلالقة قد جمع وحشد وامده ملك البشكنس وهم جيرانه ومن يليهم من المجوس واهل تلك النواحي فصار في جمع عظيم فاقدم عليه عبد الملك فرجع اذفونش هيبة له وتبعهم عبد الملك يقفو اثرهم ويهلك كل من تخلف منهم فدوخ بلادهم واوغل فيها واقام فيها يغنم ويقتل ويخرب وهتك حريم اذفونش ورجع سالما وكان قد سير هشام جيشا آخر من ناحية اخرى فدخلوا ايضا على ميعاد من عبد

صعدا الى اول مسيل النيل وبوزن الارض ووزن الماء على الارض وامرهم باصلاح ما اراد من خفض المرتفع ورفع المنخفض وغير ذلك مما رآه في علم النجوم والهندسة حتى يجري الماء تحت منازلها واقيم او عمل حساب جريه ووصوله الى اول مصر في اول زمان الزراعة على ما هو عليه الآن وبني المقياس وفي مناهج الفكر ومباهج العبر ان النيل المطول

الملك فانخر بوا فيهم ونهبوا وغنموا فلما ارادوا الخروج من بلاد العدو اعترضهم عسكر للفرنج فنال منهم وقتل نفرا من المسلمين ثم تخلصوا وسلموا وعادوا سالمين سوى من قتل منهم

(ذكر عدة حوادث)

فيها اعاد الفضل بن يحيى من خراسان فاستعمل الرشيد منصور بن يزيد بن منصور الحميرى خال المهدى واعتمر الرشيد فى شهر رمضان شكرا لله تعالى على قتل الوليد بن طريف وعاد الى المدينة فاقام بها الى وقت الحج وحج بالناس ومشى من مكة الى منى ثم الى عرفات وشهد المشاعر كلها ماشيا ورجع على طريق البصرة وفيها اخرج بخراسان حمزة بن أترك السجستانى وفيها توفى حماد بن زيد ابن درهم الازدى مولاهم أبو اسمعيل ومالك بن أنس الاصبحى الامام استاذ الشافعى وفيها توفى مسلم بن خالد الزنجى أبو عبد الله الفقيه المكى وصحبه الشافعى قبل مالك وأخذ عنه الفقه وانما قيل له الزنجى لانه كان أبيض مشربا بحمرة وعباد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة المهلبى البصرى وأبو الاحوص سلام بن سليم الحنفى (سلام بتشديد اللام)

(ثم دخلت سنة ثمانين ومائة)

(ذكر وفاة هشام)

فيها مات هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان صاحب الاندلس فى صفر وكانت امارته سبع سنين وسبعة اشهر وثمانية أيام وقيل تسعة أشهر وقيل عشرة أشهر وكان عمره تسعا وثلاثين سنة وأربعة أشهر وكنيته أبو الوليد وكانت امه ام ولد وكان أبيض أشهل مشربا بحمرة بعينيه حول وخلف خمسة بنين وكان عاملا حازما ذا رأى وشجاعة وعدل خيرا يحب الاهل الخير والصلاح شديدا على الاعداء راغبا فى الجهاد ومن أحسن عمله أنه أخرج مصدقا بأخذ الصدقة على كتاب الله وسنة نبيه أيام ولايته وهو الذى تمم بناء الجامع بمدينة قرطبة وكان أبوه قد مات قبل فراغه منه وبنى عدة مساجد معه وبلغ من عز الاسلام فى أيامه وذل الكفران رجلا مات فى أيامه وكان وصى ان يفك أسير من المسلمين من تركته فطلب ذلك فلم يوجد فى دار الكفار أسير يشترى ويفك لضعف العدو وقوة المسلمين ومناقبه كثيرة قد ذكرها أهل الاندلس كثيرا وبالغوا حتى قالوا كان يشبه فى سيرته بعمر بن عبد العزيز رحمه الله

(ذكر ولاية ابنه الحكم ولقبه المنتصر)

ولما مات استخلف بعده ابنه الحكم وكان الحكم صارما حازما وهو أول من استكثر من المماليك بالاندلس وارتبط الخيل ببابه وتشبه بالجبابرة وكان يباشر الامور بنفسه وكان فصيحا شاعرا ولما ولى خرج عليه عماه سليمان وعبد الله وكانا فى بر العدوة الغربية فعبر عبد الله البلنسى الى الاندلس فتولى بلنسية وتبعه أخوه سليمان وكان بطنجة وأقبلا يؤلبان الناس على الحكم ويثيران الفتنة فجار بينهم مواقعة والظفر للحكم ثم ان الحكم ظفر بعمه سليمان فقتله سنة أربع وثمانين ومائة (وأما عبد الله) فاقام ببلنسية وقد كف عن الفتنة وخاف فراسل الحكم فى الصلح فاجابه الى ذلك فوقع الصلح بينهما سنة ست وثمانين وزوج أولاد عبد الله بأخواته وسكنت الفتنة ولما اشتغل الحكم بالفتنة مع عميه اغتنم الفرنج الفرصة فقصدوا بلاد الاسلام وأخذوا مدينة برشلونة واتخذوها دارا ونقلوا اصحابهم اليها وتأخرت عساكر المسلمين عنها وكان أخذها

الانهار لان مسيره شهر فى بلاد الاسلام وشهران فى بلاد النوبة واربعة اشهر فى الخراب وقيل ان مسافته من منبعه الى ان يصب فى البحر الرومى الف فرسخ وسبعمائة فرسخ ثمانية واربعون فرسخا واختلف فى زيادته فقيل ان الانهار تمده فى الوقت الذى يريده الله تعالى وفى الاثر انه يخرج من قبة بارض الذهب ثم يمر بالبحر المحيط ويشق فيه ولا يختلط بمائه ولولا ذلك لكان

سنة خمس وثمانين ومائة

(ذكر غزو الفرنج بالاندلس)

فى هذه السنة سير الحكم صاحب الاندلس جيشا مع عبد الكريم بن مغيث الى بلاد الفرنج فدخل البلاد وبث السرايا ينهبون ويقتلون ويحرقون البلاد وسير سرية فجازوا خليجا من البحر كان الماء قد جزر عنه وكان الفرنج قد جعلوا أموالهم وأهليهم وراء ذلك الخليج ظنا منهم ان أحدا لا يقدر أن يعبر اليهم فجاءهم ما لم يكن فى حسابهم فغنم المسلمون جميع مالهم وأسروا الرجال وقتلوا منهم فأكثروا وسبوا الحريم وعادوا سالمين الى عبد الكريم وسير طائفة أخرى فخربوا كثيرا من بلاد فرنسية وغنموا أموال أهلها وأسروا الرجال فاخبره بعض الاسرى ان جماعة من ملوك الفرنج قد سبقوا المسلمين الى وادوعر المسالك على طريقهم فجمع عبد الكريم عساكره وسار على تعبية وجد السير الى ان هجم على الكفار الاوقد ادنى لهم المسلمون فوضعوا السيف فيهم فانهزموا وغنم ما معهم وعاد سالما هو ومن معه

(ذكر ولاية على بن عيسى خراسان)

وفيها عزل الرشيد منصور بن يزيد عن خراسان واستعمل عليها على بن عيسى بن ماهان فوليها عشر سنين وفى ولايته خرج حمزة بن اترك الخارجى أيضا فجاء الى بوشنج فخرج اليه عمرويه بن يزيد الازدى وكان على هراة فى ستة آلاف فقاتله فهزمه حمزة وقتل من أصحابه جماعة ومات عمرويه فى الزحام فوجه اليه على بن عيسى ابنه الحسين فى عشرة آلاف فلم يحارب حمزة فعزله وسير عوضه ابنه عيسى بن على فقاتل حمزة فهزمه حمزة فرده ابوه اليه أيضا فقاتله بباخرز وكان حمزة بنيسابور فانهزم حمزة وقتل أصحابه وبقى فى أربعين رجلا فقصد قهستان وارسل عيسى اصحابه الى اوق وجوين فقتلوا من بها من الخوارج وقصد القرى التى كان اهلها يعينون حمزة فاحرقها وقتل من فيها حتى وصل الى زرنج فقتل ثلاثين الفا ورجع وخلف بزرنج عبد الله بن العباس النسفى فجبى الاموال وسار بها فلقيه حمزة باسفزار فقاتله فصبر له عبد الله ومن معه من الصغد فانهزم حمزة وقتل كثير من اصحابه وجرح فى وجهه واختفى هو ومن سلم من اصحابه فى الكروم ثم خرج وسار فى القرى يقتل ولا يبقى على احد وكان على بن عيسى قد استعمل طاهر بن الحسين على بوشنج فسار اليه حمزة وانتهى الى مكتب فيه ثلاثون غلاما فقتلهم وقتل معلمهم وبلغ طاهرا الخبر فاتى قرية فيها قعد الخوارج وهم الذين لا يقاتلون ولا ديوان لهم فقتلهم طاهر واخذ اموالهم وكان يشد الرجل منهم فى شجرتين يجمعهما ثم يرسلهما فتأخذ كل شجرة نصفه فكتب القعد الى حمزة بالكف فكف وواعدهم وامن الناس مدة وكانت بينه وبين اصحاب على بن عيسى حروب كثيرة

(ذكر عدة حوادث)

وفيها سار جعفر بن يحيى بن خالد الى الشام للعصبية التى بها ومعه القواد والعساكر والسلاح والاموال فسكن الفتنة واطفأ النائرة وعاد الناس الى الامن والسكون وفيها اخذ الرشيد الخاتم من جعفر فدفعه الى يحيى بن خالد وفيها ولى جعفر خراسان وسجستان ثم عزله عنها بعد عشرين ليلة واستعمل عليها عيسى بن جعفر وولى جعفر بن يحيى الحرس

أحلى من العسل وأطيب ما يكون فى الرائحة ولم يكن فى الارض ملك أعظم من ملك مصر وذكر ابن الوردى فى عجائب المخلوقات ان جماعة من الانبياء عليهم السلام ولدوا بمصر وهم هرون وموسى ويوشع ودانيال وارميا ولقمان قال الجاحظ وغيره عجائب الدنيا ثلاثون العجوبة عشر منها بسائر البلاد وهى مسجد دمشق وكنيسة الرها وقنطرة سنجر

وفيها هدم الرشيد سور الموصل بسبب العطاف بن سفيان الازدى سار اليها بنفسه وهدم سورها واقسم ليقتلن من لقى من اهلها فافتاه القاضى ابو يوسف ومنعه من ذلك وكان العطاف قد سار عنها نحو ارمينية فلم يظفر به الرشيد ومضى الى الرقة فاتخذها وطنا وفيها عزل هرثمة بن أعين عن افريقية واستقدمه الى بغداد واستخلفه جعفر بن يحيى على الحرس وفيها كانت بمصر زلزلة عظيمة سقط منها رأس منارة الاسكندرية وفيها خرج خراشة الشيبانى بالجزيرة فقتله مسلم بن بكار العقيلى وفيها خرجت المحمرة بجرجان وفيها عزل الفضل بن يحيى عن طبرستان والرويان ووليها عبد الله بن خازم وولى سعيد بن سلم الجزيرة وغزا الصائفة محمد ابن معاوية بن زفر بن عاصم وفيها سار الرشيد الى الحيرة وابتنى بها المنازل فاقطع أصحابه القطائع فثار بهم أهل الكوفة وأساؤا مجاورته فعاد الى بغداد وحج بالناس هذه السنة موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على وفيها استعمل الرشيد على الموصل يحيى بن سعيد الحرشى فاساء السيرة فى أهلها وظلمهم وطالبهم بخراج سنين مضت فجلا أكثر أهل البلد وفى هذه السنة توفى المبارك بن سعيد الثورى أخو سفيان وسلمة الاحمر وسعيد بن خيثم وأبو عبيدة عبد الوارث بن سعيد وعبد العزيز بن أبى حازم وتوفى وهو ساجد وأبو ضمرة أنس بن عياض الليثى المدنى وفيها أمر الرشيد ببناء مدينة عين زربة وحصنها وسير اليها جندا من أهل خراسان وغيرهم فاقطعهم بها المنازل

(ثم دخلت سنة احدى وثمانين ومائة)

(ذكر ولاية محمد بن مقاتل افريقية)

وفى هذه السنة استعمل الرشيد على افريقية محمد بن مقاتل بن حكيم العكى لما استعفى منها هرثمة ابن أعين على ما ذكرناه سنة سبع وسبعين ومائة وكان محمد هذا رضيع الرشيد فقدم القيروان أول رمضان فتسلمها وعاد هرثمة الى الرشيد فلما استقر فيها لم يكن بالمحمود السيرة فاختلف الجند عليه واتفقوا على تقديم مخلد بن مرة الازدى واجتمع كثير من الجند والبربر وغيرهم فسير اليه محمد بن مقاتل جيشا فقاتلوه فانهزم مخلد واختفى فى مسجد فاخذ وذبح وخرج عليه بتونس تمام بن تميم التميمى فى جمع كثير وسار والى القيروان فى رمضان سنة ثلاث وثمانين وخرج اليه محمد بن مقاتل العكى فى الذين معه فاقتتلوا بمنية الخيل فانهزم ابن العكى الى القيروان وسار تمام فدخل القيروان وآمن ابن العكى على ان يخرج عن افريقية فسار فى رمضان الى طرابلس فجمع ابراهيم بن الاغلب التميمى جمعا كثيرا وسار الى القيروان منكرا لما فعله تمام فلما قارب اسار عنها الى تونس ودخل ابراهيم القيروان وكتب الى محمد بن مقاتل يعلمه الخبر ويستدعيه الى عمله فعاد الى القيروان فثقل ذلك على أهل البلد وبلغ الخبر الى تمام فجمع جمعا وسار الى القيروان ظنا منه ان الناس يكرهون محمدا ويساعدونه عليه فلما وصل قال ابن الاغلب لمحمد ان تماما انهزم منى وانا فى قلة فلما وصلت الى البلاد تجدد له طمع لعلمه ان الجند يخذلونك والرأى ان اسير انا ومن معى من اصحابى فنقاتله ففعل ذلك وسار اليه فقاتله فانهزم تمام وقتل جماعة من اصحابه ولحق بمدينة تونس فسار ابراهيم بن الاغلب اليه ليحصره فطلب منه الامان فامنه

وقصر غمدان وكنيسة رومية وصنم الزيتون وايوان كسرى بالمدائن وبيت الريح بتدمر والخورنق بالعراق والسدير بالحيرة والثلاثة الاحجار بقلعة بعلبك والعشرون البقية بمصر وهى الهرمان وصنم الهرمين وتسميه العامة ابو الهول يقال انه طلسم الرمل لئلا يغلب على ارض الجيزة وبرباسمنود قال الكندى رايته وقد خرب فيه بعض عمالها

●(ذكر ولاية ابراهيم بن الاغلب افريقية)●

لما استقر الامر لمحمد بن مقاتل ببلاد افريقية وأطاعه تمام كره أهل البلاد ذلك وحملوا ابراهيم ابن الاغلب على ان كتب الى الرشيد يطلب منه ولاية افريقية فكتب اليه في ذلك وكان على ديار مصر كل سنة مائة ألف دينار تحمل الى افريقية معونة فنزل ابراهيم عن ذلك وبذل ان يحمل كل سنة أربعين ألف دينار فاحضر الرشيد ثقاته واستشارهم فيمن يوليه افريقية وذكر لهم كراهة أهلها ولاية محمد بن مقاتل فاشار هرثمة بابراهيم بن الاغلب وذكر له ما رآه من عقله ودينه وكفايته وانه قام بحفظ افريقية على ابن مقاتل فولاه الرشيد في المحرم سنة أربع وثمانين ومائة فانقمع الشر وضبط الامر وسير تماما وكل من يتوثب على الولاة الى الرشيد فسكنت البلاد وابتنى مدينة سماها العباسية بقرب القيروان وانتقل اليها باهله وعبيده وخرج عليه سنة ست وثمانين ومائة رجل من ابناء العرب بمدينة تونس اسمه حديس فنزع السواد وكثر جمعه فبعث اليه ابن الاغلب عمران بن مخلد في عسا كر كثيرة وأمره ان لا يبقى على أحد منهم ان ظفر بهم فسار عمران والتقوا واقتتلوا وصار أصحاب حديس يقولون بغداذ بغداذ وسير الفريقان فانهزم حديس ومن معه وأخذهم السيف فقتل منهم عشرة آلاف رجل ودخل عمران تونس ثم بلغ ابن الاغلب ان ادريس بن ادريس العلوي قد كثر جمعه باقاصي المغرب فاراد قصده فنهاه أصحابه وقالوا اتركه ما تركك فاعمل الحيلة وكاتب القيم بامره من المغاربة واسمه بهلول بن عبد الواحد واهدى اليه ولم يزل به حتى فارق ادريس وأطاع ابراهيم وتفرق جمع ادريس فكتب الى ابراهيم يستعطفه ويسأله الكف عن ناحيته ويذكر له قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكف عنه ثم ان عمران بن مخلد المقدم ذكره وكان من بطانة ابراهيم بن الاغلب ويتزل معه في قصره ركب يوما مع ابراهيم وجعل يحدثه فلم يفهم من حديثه شيأ لاشتغال قلبه بمهم كان له فاستعاد الحديث من عمران فغضب وفارق ابراهيم وجمع جمعا كثيرا وثار عليه فنزل بين القيروان والعباسية وصارت القيروان وأكثر بلاد افريقية معه فخندق ابراهيم على العباسية وامتنع فيها ودامت الحرب بينهما سنة كاملة فسمع الرشيد الخبر فانفذ الى ابراهيم خزانة مال فلما صارت اليه الاموال أمر مناديا ينادي من كان من جند أمير المؤمنين فليحضر لاخذ العطاء ففارق عمران أصحابه وتفرقوا عنه فوثب عليهم أصحاب ابراهيم فانهزموا فنادى ابراهيم بالامان والحضور وقبض العطاء فحضروا فاعطاهم وقلع أبواب القيروان وهدم في سورها وأما عمران فسار حتى لحق بالزاب فاقام به حتى مات ابراهيم وولي بعده ابنه عبد الله فامن عمران فحضر عنده وأسكنه معه فقيل لعبد الله ان هذا ثار بابيك ولا نامنه عليك فقتله ولما انهزم عمران سكن الشر بافريقية وأمن الناس فبقي كذلك الى ان توفي ابراهيم في شوال سنة ست وتسعين ومائة وعمره ست وخمسون سنة وامارته اثنتا عشرة سنة وأربعة أشهر وعشرة أيام

●(ذكر ولاية عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب افريقية)●

ولما توفي ابراهيم بن الاغلب ولي بعده ابنه عبد الله وكان عبد الله غائبا بطرابلس محصورا بربر على ما نذكره سنة ست وتسعين ومائة فعهد اليه أبوه بالامارة وأمر ابنه زيادة الله بن

وقرطنا فرأيت الجل اذا دنا منه يجعله واراد ان يدخله سقط كل ديب في القرط ولم يدخل منه شيء الى البربا ثم نوب في حدود الخمسين وثلثمائة وبربا اخميم فان فيه صور الملوك الذين يملكون مصر وجميع ما يحدث في الزمان حتى ظهور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وانه كان مصورا فيه راكبا على ناقة وبربا دندره كان فيه مائة وثمانون كوة تدخل الشمس كل يوم من كوة منها

ابراهيم ان يبايع لاخيه عبد الله بالامارة فكتب الى أخيه بموت أبيه وبالامارة ففارق طرابلس ووصل الى القير وان فاستقامت الامور ولم يكن فى ايامه شر ولا حرب وسكن الناس فعمرت البلاد وتوفى فى ذى الحجة سنة احدى ومائتين

(ذكر من خالف بالاندلس على صاحبها)

وفى هذه السنة خالف بهلول بن مرزوق المعروف بابى الحجاج فى ناحية الثغر من بلاد الاندلس ودخل سرقسطة وملكها فقدم على بهلول فيها عبد الله بن عبد الرحمن عم صاحبها الحكم ويعرف بالبلنسى وكان متوجها الى الفرنج وخالف فيها عبيدة بن حميد بطليطلة وأمر الحكم القائد عمروس بن يوسف وهو بمدينة طلبيرة ان يحارب اهل طليطلة فكان يكثر قتالهم وضيق عليهم ثم ان عمروس بن يوسف كاتب رجالا من أهل طليطلة يعرفون ببنى مخشى واستمالهم فوثبوا على عبيدة بن حميد وقتلوه وحملوا رأسه الى عمروس فسير الرأس الى الحكم وأنزل بنى مخشى عنده وكان بينهم وبين البربر الذين بمدينة طلبيرة ذحول فتسور البربر عليهم فقتلوهم فسير عمروس رؤسهم مع رأس عبيدة الى الحكم وأخبره الخبر من باب آخر فمن دخل منهم عدل به الى موضع آخر فقتلوه حتى قتل منهم سبعمائة رجل فاستقامت تلك الناحية

(ذكر عدة حوادث)

فيها غزا الرشيد أرض الروم فافتتح حصن الصفصاف وفيها غزا عبد الملك بن صالح أرض الروم فبلغ انقرة وافتتح مطمورة وفيها توفى حمزة بن مالك وفيها غلبت المحمرة على خراسان وفيها احدث الرشيد فى صدر كتبه الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحج بالناس الرشيد وفى هذه السنة كان الفداء بين الروم والمسلمين وهو أول فداء كان أيام بنى العباس وكان القاسم بن الرشيد هو المتولى له وكان الملك نقفور ففرح بذلك الناس ففودى بكل أسير فى بلاد الروم وكان الفداء باللامس على جانب البحر بينه وبين طرسوس اثنا عشر فرسخا وحضر ثلاثون ألفا من المرتزقة مع أبى سليمان فرج الخادم متولى طرسوس وخلق كثير من اهل الثغور وغيرهم من العلماء والاعيان وكانت عدة الاسرى ثلاثة آلاف وسبعمائة وقيل أكثر من ذلك وفيها توفى الحسن بن قحطبة وهو من قواد المنصور وابوه وكان عمره أربعا وثمانين سنة وعبد الله بن المبارك المروزى توفى فى رمضان بهيت وعمره ثلاث وستون سنة وعلى بن حمزة أبو الحسن الازدى المعروف بالكسائى المقرى النحوى بالرى وقيل مات سنة ثلاث وثمانين وفيها توفى مروان بن سليمان بن يحيى بن أبى حفصة الشاعر وكان مولده سنة خمس ومائة وفيها توفى أبو يوسف القاضى واسمه يعقوب بن ابراهيم وهو أكبر أصحاب أبى حنيفة وفيها توفى يعقوب بن داود بن عمر بن طهمان مولى عبد الله بن خازم السلمى وكان يعقوب وزير المهدى وهاشم بن البريد ويزيد بن زريع وحفص بن ميسرة الصنعانى من صنعاء دمشق (البريد بفتح الباء الموحدة وكسر الراء وبالياء تحتها نقطتان)

(ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائة)

فى هذه السنة بايع الرشيد لعبد الله المأمون بولاية العهد بعد الامين وولاه خراسان وما يتصل بها الى همدان ولقبه المأمون وسلمه الى جعفر بن يحيى وهذا من العجائب فان الرشيد قد رأى

ثم الثانية حتى تنتهى الى آخرها ثم تكر راجعة الى الموضع الذى بدأت منه وحائط العجوز المقدم ذكرها وذلك من العريش الى اسوان محيط بجميع أراضى مصر شرقا وغربا والفيوم وهى مدينة دبرها يوسف الصديق عليه السلام بالوحى وكانت ثلثمائة وستين ضيعة غير كل ضيعة منها مصر يوما واحدا وكانت تمير مصر السنة وكانت تروى من اثنى عشر ذراعا وليس فى

ما صنع أبوه وجده المنصور بعيسى بن موسى حتى خلع نفسه من ولاية العهد وما صنع أخوه الهادى ليخلع نفسه من العهد فلولم يعاجله الموت لخلعه ثم هو يبايع للمأمون بعد الامين وحبك الشئ يعمى ويصم وفيها حملت ابنة خاقان ملك الخزر الى الفضل بن يحيى فماتت ببرذعة فرجع من معها الى أبيها فاخبروه انها قتلت غيلة فتجهز الى بلاد الاسلام وغزا الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح فبلغ افسوس مدينة أصحاب الكهف وفيها سملت الروم عينى ملكهم قسطنطين بن اليون وأقروا أمه ريني وتلقب اغطسة وحج بالناس موسى بن عيسى بن موسى وكان على الموصل هرثمة بن أعين وفيها اجاز سليمان بن عبد الرحمن صاحب الاندلس الى بلاد الاندلس من الشرق وتعرض لحرب ابن أخيه الحكم بن هشام بن عبد الرحمن صاحب البلاد فسار اليه الحكم فى جيوش كثيرة وقد اجتمع الى سليمان كثير من أهل الشقاق ومن يريد الفتنة فالتقيا واقتتلا واشتدت الحرب فانهزم سليمان واتبعه عسكر الحكم وعادت الحرب بينهم ثانية فى ذى الحجة فانهزم فيها سليمان واعتصم بالوعر والجبال فعاد الحكم ثم عاد سليمان بجمع وافر وأقبل الى جانب استجة فسار اليه الحكم فالتقوا واقتتلوا سنة ثلاث وثمانين ومائة واشتد القتال فانهزم سليمان واحتمى بقرية فحصره الحكم وعاد سليمان منهزما الى ناحية قريش وفيها كان بقرطبة سيل عظيم فغرق كثير من ربضها القبلى وخرب كثير منه وبلغ السيل شقندة وفى هذه السنة مات جعفر الطيالسى المحدث وعمار بن محمد بن أخت سفيان الثورى وعبد العزيز بن محمد بن ابى عبيد الدراوردى مولى جهينة وكان ابوه من دارابجرد فاستثقلوا أن ينسبوه اليها فقالوا دراوردى وفيها توفى دراج أبو السمح واسمه عبد الله ابن السمح وقيل عبد الرحمن بن السمح بن أسامة التجيبى المصرى وكان مولده سنة خمس وعشرين ومائة وعفيف بن سالم الموصلى

(ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائة)

• (ذكر غزو الخزر بلاد الاسلام) •

وفيها خرج الخزر بسبب ابنة خاقان من باب الابواب فاوقعوا بالمسلمين وأهل الذمة وسبوا أكثر من مائة ألف رأس وانتهكوا أمرا عظيما لم يسمع بمثله فى الارض فولى الرشيد ارمينية يزيد بن مزيد مضافا الى اذربيجان ووجهه اليهم وأنزل خزيمة بن خازم نصيبين ردأ لاهل ارمينية وقيل ان سبب خروجهم ان سعيد بن سلم قتل المنجم السلمى فدخل ابنه الخزر واستجاشهم على سعيد فخرجوا ودخلوا ارمينية من الثلمة فانهزم سعيد وأقاموا نحو سبعين يوما فوجه الرشيد خزيمة بن خازم ويزيد بن مزيد فاصلحا ما أفسد سعيد وأخرجا الخزر وسدا الثلمة

• (ذكر عدة حوادث) •

وفيها استقدم الرشيد على بن عيسى من خراسان ثم رده عليها من قبل ابنه المأمون وأمره بحرب أبى الخصيب وفيها خرج بنسا من خراسان أبو الخصيب وهيب بن عبد الله النسائى وحج بالناس العباس بن الهادى وفيها مات موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ببغداد فى حبس الرشيد وكان سبب حبسه ان الرشيد اعتمر فى شهر رمضان من سنة تسع وسبعين ومائة فلما عاد الى المدينة على ساكنها الصلاة والسلام دخل الى قبر النبى صلى الله عليه

الدنيا بلد فى الوجود غيرها ومن عجائبها الحجر المعروف بحجر الخل يطفو على الخل ويسبح فيه كأنه سمكة وكان يوجد بها حجر اذا أمسكه الانسان بكلتا يديه تقيأ كل شئ فى بطنه وكان بها خرزة تجعلها المرأة على حقوها فلا تحبل وكان بها حجر يوضع على حرف التنور فينطفئ الخبز وكان يوجد بصعيدها حجارة رخوة تكسر فتتقد كالمصابيح ومدينة منف وما فيها من الابنية والدفائن

وسلم يزوره ومعه الناس فلما انتهى الى القبر وقف فقال السلام عليك يارسول الله يا ابن عم افتخارا على من حوله فدنا موسى بن جعفر فقال السلام عليك يا ابت فتغير وجه الرشيد وقال هذا الفخر ياأبا الحسن حقا ثم أخذه معه الى العراق فحبسه عند السندي بن شاهك وتولى حبسه أخت السندي بن شاهك وكانت تتدين فحكت عنه انه كان اذا صلى العتمة حمد الله ومجده ودعاه الى ان يزول الليل ثم يقوم فيصلي حتى يصلي الصبح ثم يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم يقعد الى ارتفاع الضحى ثم يرقد ويستيقظ قبل الزوال ثم يتوضأ ويصلي حتى يصلي العصر ثم يذكر الله حتى يصلي المغرب ثم يصلي ما بين المغرب والعتمة فكان هذا دأبه الى ان مات وكانت اذا رأته قالت خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل الصالح وكان يلقب الكاظم لانه كان يحسن الى من يسيء اليه كان هذا عادته أبدا ولما كان محبوسا بعث الى الرشيد رسالة انه ان ينقضي عني يوم من البلاء الا ينقضي عنك معه يوم من الرخاء حتى ينقضيا جميعا الى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون وفيها كانت بالاندلس فتنة وحرب بين قائد كبير يقال له أبو عمران وبين بهلول بن مرزوق وهو من أعيان الاندلس وكان عبد الله البلنسي مع ابي عمران فانهزم اصحاب بهلول وقتل كثير منهم وفيها توفي يونس بن حبيب النحوي المشهور وأخذ العلم عن أبي عمرو بن العلاء وغيره وكان عمره قد زاد على مائة سنة وفيها مات موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ومحمد بن صبيح أبو العباس المذكر المعروف بابن السماك وهشيم بن بشير الواسطي توفي في شعبان وكان ثقة الا انه كان يصحف ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة قاضي المدائن بها وكان عمره ثلاثا وستين سنة ويوسف بن يعقوب بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون (صبيح بفتح الصاد المهملة وكسر الباء الموحدة وبشر بفتح الباء الموحدة وكسر الشين المعجمة)

(ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائة)

وفيها ولى الرشيد حمادا البربري اليمن ومكة وولى داود بن يزيد بن حاتم المهلبي السند ويحيى الحرشي الجبل ومهرويه الرازي طبرستان وقام بامر افريقية ابراهيم بن الاغلب فولاه اياها الرشيد وفيها خرج أبو عمرو الشاري فوجه اليه زهيرا القصاب فقتله بشهرزور وفيها طلب أبو الخصيب الامان فأمنه علي بن عيسى بن ماهان وحج بالناس ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي وكان على الموصل واعمالها يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني وفيها سار عبد الله ابن عبد الرحمن البلنسي الى مدينة اشقة من الاندلس فنزل بها مع أبي عمران ومع العرب فسار اليهم بهلول بن مرزوق وحاصرهم فيها فتفرق العرب عنهم ودخل بهلول مدينة اشقة وسار عبد الله الى مدينة بلنسية فأقام بها وفيها توفي المعافى بن عمران الموصلي الازدي وقيل سنة خمس وثمانين وفيها توفي عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن الخطاب الذي يقال له العابد وعبد السلام بن شعيب بن الحبحاب الازدي وعبد الاعلى بن عبد الله الشامي المصري من بني شامة بن لؤي وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي ابو محمد

(ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائة)

في هذه السنة قتل أهل طبرستان مهرويه الرازي وهو واليها فولى الرشيد مكانه عبد الله بن

والكنوز وآثار الحكماء وجبل الكهف وجبل الطيلمون وجبل الساحرة فيه شاهقة من الجبل ظاهرة مشرفة على النيل لا يصل اليها احد يلوح فيها خط محلوق بأسماء الاهم وجبل الطير بصعيد مصر الادنى فيه اعجوبة وذلك انه اذا كان آخر فصل الربيع قدم اليه في يوم معلوم طيور كثيرة بلق سود الاعناق تسد الآفاق تقصد مكانا في ذلك الجبل

سعيد الحرشي وفيها قتل عبد الرحمن الانبارى ابان بن قحطبة الخارجي بمرج القلعة وفيها عاث حمزة الخارجي بباذغيس فقتل عيسى بن على بن عيسى من أصحابه عشرة آلاف وبلغ عيسى كابل وزابلستان وفيها غدر أبو الخصيب بنسا وغلب على ابيورد وطوس ونيسابور وحصر مرو ثم انهزم عنها وعاد الى سرخس وعاد أمره قويا وفيها استأذن جعفر بن يحيى فى الحج والمجاورة فأذن له فخرج فى شعبان واعتمر فى رمضان وأقام بجدة مرابطا الى ان حج وفيها جمع الحكم صاحب الاندلس عساكره وسار الى عمه سليمان بن عبد الرحمن وهو بناحية تدمير فقاتله فانهزم سليمان وقصد ماردة فتبعه طائفة من عسكر الحكم فاسروه فلما حضر عند الحكم قتله وبعث برأسه الى قرطبة وكتب الى أولاد سليمان وهم بسرقسطة كتاب أمان واستدعاهم فحضروا واعدهم بقرطبة وفيها وقعت فى المسجد الحرام صاعقة قتلت رجلين وحج بالناس فيها منصور بن محمد بن عبد الله بن على وفيها مات عبد الصمد بن على بن عبد الله بن عباس ولم يكن سقط له سن وقيل كانت أسنانه قطعة واحدة من أسفل وقطعة واحدة من فوق وهو قعدد بنى عبد مناف لانه كان فى القرب الى عبد مناف بمنزلة يزيد بن معاوية وبين موتهما ما يزيد على مائة وعشرين سنة وفيها ملك الفرنج لعنهم الله مدينة برشلونة بالاندلس وأخذوها من المسلمين ونقلوا حماة ثغورهم اليها وتأخر المسلمون الى ورائهم وكان سبب ملكهم اياها اشتغال الحكم صاحب الاندلس بمحاربة عميه عبد الله وسليمان على ما تقدم وفيها سار الرشيد من الرقة الى بغداد على طريق الموصل وفيها مات يقطين بن موسى ببغداد وفيها أيضا توفى يزيد بن مزيد بن زائدة الشيبانى وهو ابن أخى معن بن زائدة بمدينة برذعة وولى مكانه أسد ابن يزيد وكان يزيد ممدحا جوادا كريما شجاعا وأكثر الشعراء مراثيه ومن أحسن ما قيل فى المراثى ما قاله أبو محمد التيمى يرثيه به فاثبته لجودته

أحقا انه أودى يزيد * تبين أيها الناعى المشيد
أتدرى من نعيت وكيف فاهت * به شفتاك كان بها الصعيد
أحامى المجد والاسلام أودى * فما للارض ويحك لا تميد
تأمل هل ترى الاسلام مالت * دعائمه وهل شاب الوليد
وهل مالت سيوف بنى نزار * وهل وضعت عن الخيل اللبود
وهل تسقى البلاد عشار مزن * بدرتها وهل يخضر عود
اما هدت لمصرعه نزار * بلى وتقوض المجد المشيد
وحل ضريحه اذ حل فيه * طريف المجد والحسب التليد
أما والله ما تنفك عينى * عليك بدمعها أبدا تجود
فان تجمد دموع لئيم قوم * فليس لدمع ذى حسب جمود
أبعد يزيد تختزن البواكى * دموعا أو تصان لها خدود
لتبكك قبة الاسلام لما * وهت أطنابها ووهى العمود
ويبكك شاعر لم يبق دهر * له نسبا وقد كسد القصيد
فمن يدعو الامام لكل خطب * ينوب وكل معضلة تؤود

فينفرد منها طائر واحد فيضرب بمنقاره فى مكان مخصوص عال لا يمكن الوصول اليه فان عاق تفرقت الطيور عنه وان لم يعاق تقدم غيره فضرب بمنقاره فى ذلك الموضع وهكذا واحد بعد واحد الى ان يعاق واحد منها بمنقاره فتتفرق عنه الطيور حينئذ وتذهب الى حيث جاءت فلا يزال معلقا بمنقاره حتى يموت ويسقط فتأتى الطيور على عادتها فى السنة القابلة فتعمل

ومن يحمى الخيس اذا تعايا * بحيلته نفسه البطل النجيد
فان يهلك يزيد فكل حى * فريس للمنية اوطريد
* الم تعجب له ان المنايا * فتكن به وهن له جنود
قصدن له وكن يحدن عنه * اذا ما الحرب شب لها وقود
لقد عزى ربيعة أن يوما * عليها مثل يومك لايعود

وكان الرشيد اذا سمع هذه المرثية بكى وكان يستجيدها ويستحسنها وفيها توفى محمد بن ابراهيم الامام ابن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ببغداد وعبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير والمغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن عياش المخزومى ويعرف بالحزامى وكان مولده سنة أربع وعشرين ومائة وحجاج الصواف وهو ابن أبى عثمان ميسرة (عياش بالشين المعجمة والياء المثناة من تحت الحزامى بالحاء المهملة والزاى)

(ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة)

(ذكر اتفاق الحكم صاحب الاندلس وعمه عبد الله)

فى هذه السنة اتفق الحكم بن هشام بن عبد الرحمن أمير الاندلس وعمه عبد الله بن عبد الرحمن البلنسى وسبب ذلك ان عبد الله لما سمع بقتل أخيه سليمان عظم عليه وخاف على نفسه ولزم بلنسية ولم يفارقها ولم يتحرك لاثارة فتنة وأرسل الى الحكم يطلب المسالمة والدخول فى طاعته وقيل بل الحكم أرسل اليه رسلا وكتب اليه يعرض عليه المسالمة ويؤمنه ويبذل له الارزاق الواسعة ولاولاده فاجاب عبد الله الى الاتفاق واستقرت القاعدة بينهم على يدى يحيى بن يحيى صاحب مالك وغيره من العلماء وزوج الحكم اخواته من أولاد عمه عبد الله وسار اليه عبد الله فاكرمه الحكم وعظم محله واجرى له ولاولاده الارزاق الواسعة والصلات السنية وقيل ان المراسلة فى الصلح كانت هذه السنة واستقر الصلح سنة سبع وثمانين ومائة

(ذكر حج الرشيد وأمر كتاب ولاية العهد)

فى هذه السنة حج بالناس هرون الرشيد سار الى مكة من الانبار فبدأ بالمدينة فاعطى فيها ثلاثة أعطية أعطى هو عطاء ومحمد الامين عطاء وعبد الله المأمون عطاء وسار الى مكة فاعطى أهلها فبلغ ألف ألف دينار وخمسين ألف دينار وكان الرشيد قد ولى الامين العراق والشام والى آخر المغرب وضم الى المأمون من همدان الى آخر المشرق ثم بايع لابنه القاسم بولاية العهد بعد المأمون ولقبه المؤتمن وضم اليه الجزيرة والثغور والعواصم وكان فى حجر عبد الملك بن صالح وجعل خلعه واثباته الى المأمون ولما وصل الرشيد الى مكة ومعه أولاده والفقهاء والقضاة والقواد كتب كتابا اشهد فيه على محمد الامين وأشهد فيه من حضر بالوفاء للمأمون وكتب كتابا للمأمون أشهدهم عليه فيه بالوفاء للامين وعلق الكتابين فى الكعبة وجدد العهود عليهما فى الكعبة ولما فعل الرشيد ذلك قال الناس قد ألقى بينهم شرا وحربا وخافوا عاقبة ذلك فكان ماخافوه ثم ان الرشيد فى سنة تسع وثمانين شخص الى قرماسين ومعه المأمون وأشهد على نفسه من عنده من القضاة والفقهاء ان جميع مافى عسكره من الاموال والخزائن والسلاح والكراع وغير ذلك للمأمون وجدد له البيعة عليهم وأرسل الى بغداد فجدد له البيعة على

العمل المذكور وهو موجود الى يومنا هذا وحكى بعضهم انه رأى فى بعض السنين طائرا تعلق عنقاره وتفرقت عنه الطيور ثم اضطرب اضطرابا شديدا حتى اطلق نفسه والتحق بالطيور فدارت عليه الطيور وجعلت تنقره بمناقيرها حتى عاد وتعلق مرة أخرى بمنقاره فى ذلك الموضع وهذا من العجائب التى لم يسمع بمثلها * وعين شمس وهو هيكل الشمس وقد

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة سار علي بن عيسى بن ماهان من مرو الى نسا لحرب أبي الخصيب فحاربه فقتله وسبى نساءه وذراريه واستقامت خراسان وفيها توفي خالد بن الحرث وبشر بن المفضل وأبو اسحق ابراهيم بن محمد الفزاري وفيها مات عبد الله بن صالح بن عبد الله بن عباس بسلمية في ربيع الاول وفيها توفي علي بن عباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في رجب وعمره خمس وستون سنة وستة أشهر وهو ابن أخي السفاح والمنصور وفيها توفي عمر بن يونس منصرفه من الحج باليمامة وفيها توفي عباد بن عباد بن العوام الفقيه ببغداد وتوفي شقران بن علي الزاهد بالاندلس وكان فقيها وفيها توفي راشد مولى عيسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وكان قد دخل المغرب مع ادريس بن عبد الله بن الحسن وقام بعده بامر البربر أبو خالد يزيد بن الياس

(ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائة)

(ذكر ايقاع الرشيد بالبرامكة)

وفي هذه السنة أوقع الرشيد بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى وكان سبب ذلك ان الرشيد كان لا يصبر عن جعفر وعن أخته عباسة بنت المهدي وكان يحضرهما اذا جلس للشرب فقال لجعفر أزوجكها ليحل لك النظر اليها ولا تقربها فاني لا أطيق الصبر عنها فاجابه الى ذلك فزوجها منه وكانا يحضران معه ثم يقوم عنهما ويخليهما فثملا فجامعها جعفر فحملت منه فولدت له غلاما فخافت الرشيد فسيرته مع حواضن له الى مكة فاعطته الجواهر والنفقات ثم ان عباسة وقع بينها وبين بعض جواريها شر فانهت الى الرشيد فحج هرون هذه السنة وبحث عن الامر فعلمه وكان جعفر يصنع للرشيد طعاما بعسفان اذا حج فصنع ذلك ودعاه فلم يحضر عنده فكان ذلك أول تغير أمرهم وقيل كان سبب ذلك ان الرشيد دفع يحيى بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي الى جعفر بن يحيى بن خالد فحبسه ثم دعا به ليلة وسأله عن بعض أمره فقال له اتق الله في أمري ولا تتعرض ان يكون غدا خصمك محمد صلى الله عليه وسلم فوالله ما أحدثت حدثا ولا آويت محدثا فرق له وقال اذهب حيث شئت من بلاد الله قال فكيف اذهب ولا آمن ان أوخذ فوجه معه من أداه الى مأمنه وبلغ الخبر الفضل بن الربيع من عين كانت له من خواص جعفر فرفعه الى الرشيد فقال ما أنت وهذا فعله عن أمري ثم أحضر جعفرا للطعام فجعل يلقمه ويحادثه ثم سأله عن يحيى فقال هو بحاله في الحبس فقال بحياتي ففطن جعفر فقال لا وحياتك وقص عليه أمره وقال علمت انه لا مكروه عنده فقال نعم ما فعلت ما عدوت ما في نفسي فلما قام عنه قال قتلني الله ان لم اقتلك فكان من أمره ما كان وقيل كان من الاسباب ان جعفرا ابتنى دارا غرم عليها عشرين ألف ألف درهم فرفع ذلك الى الرشيد وقيل هذه غرامته على دار فما ظنك بنفقاته وصلاته وغير ذلك فاستعظمه وكان من الاسباب أيضا ما لا تعده العامة سببا وهو أقوى الاسباب انه سمع من يحيى بن خالد وهو يقول وقد تعلق باستار الكعبة في حجته هذه اللهم ان كان رضاك ان تسلبني نعمك عندي فاسلبني اللهم ان كان رضاك ان تسلبني مالي وأهلي وولدي فاسلبني الا الفضل ثم ولى فلما كان عند باب المسجد رجع فقال مثل

خربت بعد الخمسين وستمائة وصنم من نحاس كان على باب القصر الكبير وعليه رجل راكب على ناقة متنكب قوسا عربية وفي رجليه نعلان وكانت الروم والقبط وغيرهم اذا اعتدى بعضهم على بعض يأتوا اليه فيقول المظلوم للظالم أنصفني قبل ان يخرج هذا الراكب الجمل ليأخذ الحق لي منك فيرد حقه خوفا منه يعنون براكب الجمل

ذلك وجعل يقول اللهم انه سمج عنى ان يستثنى عليك اللهم والفضل وسمع أيضا يقول فى ذلك المقام اللهم ان ذنوبى جمة عظيمة لا يحصيها غيرك اللهم ان كنت تعاقبنى فاجعل عقوبتى بذلك فى الدنيا وان أحاط ذلك بسمعى وبصرى وولدى ومالى حتى يبلغ رضاك ولا تجعل عقوبتى فى الآخرة فاستجيب له فلما انصرفوا من الحج ونزلوا الانبار ونزل الرشيد العمر نكبهم وكان أوّل ما ظهر من فساد حالهم ان على بن عيسى بن ماهان سعى بموسى بن يحيى بن خالد واتهمه فى أمر خراسان وأعلم الرشيد انه يكاتبهم ليسير اليهم ويخرجهم عن الطاعة فحبسه ثم أطلقه وكان يحيى بن خالد يدخل على الرشيد بغير اذن فدخل عليه يوما وعنده جبرئيل بن بختيشوع الطبيب فسلم فرد الرشيد ردا ضعيفا ثم أقبل الرشيد على جبرئيل فقال ايدخل عليك منزلك أحد بغير اذن فقال لا قال فما بالنا يدخل علينا بغير اذن فقال يحيى يا أمير المؤمنين ما ابتدأت ذلك الساعة ولكن أمير المؤمنين خصنى به حتى ان كنت لادخل وهو فى فراشه مجردا وما علمت ان أمير المؤمنين كره ما كان يحب فاذا قد علمت فانى سأكون فى الطبقة التى تجعلنى فيها فاستحيى هرون وقال ما أردت ما تكره وكان يحيى اذا دخل على الرشيد قام له الغلمان فقال الرشيد لمسرور مر الغلمان لا يقومون ليحيى اذا دخل الدار فدخلها فلم يقوموا فتغير لونه وكانوا بعد ذلك اذا رأوه أعرضوا عنه فلما رجع الرشيد من الحج نزل العمر الذى عند الانبار سلخ المحرم وأرسل مسرورا الخادم ومعه جماعة من الجند الى جعفر ليلا وعنده ابن بختيشوع الطبيب وأبو زكار المغنى وهو فى لهوه وأبو زكار يغنى

فلا تبعد فكل فتى سيأتى * عليه الموت يطرق أو يغادى
وكل ذخيرة لابد يوما * وان كرمت تصير الى نفاد

قال مسرور فقلت له يا أبا الفضل الذى جئت له هو والله ذاك قد طرقك أجب أمير المؤمنين فوقع على رجلى يقبلها وقال حتى ادخل فاوصى فقلت أما الدخول فلا سبيل اليه وأما الوصية فاصنع ما شئت فاوصى بما أراد واعتق مماليكه وأتتنى رسل الرشيد تستحثنى فمضيت به اليه فاعلمته وهو فى فراشه فقال ائتنى برأسه فاتيت جعفرا فاخبرته فقال الله الله والله ما أمرك الا وهو سكران فدافع حتى اصبح أو راجعه فى ثانية فعدت لأراجعه فلما سمع حسى قال يا ماص بظر أمه ائتنى برأسه فرجعت اليه فاخبرته فقال آمره فرجعت فحذفنى بعمود كان فى يده وقال نفيت من المهدى ان لم تأتنى برأسه لاقتلنك قال فخرجت فقتلته وحملت رأسه اليه وأمر بتوجيه من أحاط بيحيى وولده وجميع اسبابه وحوّل الفضل بن يحيى ليلا فحبس فى بعض منازل الرشيد وحبس يحيى فى منزله وأخذ ما وجد لهم من مال وضياع ومتاع وغير ذلك وأرسل من ليلته الى سائر البلاد فى قبض أموالهم ووكلائهم ورقيقهم واسبابهم وكل مالهم فلما اصبح ارسل جيفة جعفر الى بغداد وأمر ان ينصب رأسه على جسر ويقطع بدنه قطعتين تنصب كل قطعة على جسر ولم يتعرض الرشيد لمحمد بن خالد بن برمك وولده وأسبابه لانه علم براءته مما دخل فيه اهله وقيل كان يسعى بهم ثم حبس يحيى وبنيه الفضل ومحمدا وموسى محبسا لهم ولم يفرق بينهم وبين عدة من خدمهم ولا ما يحتاجون اليه من جارية وغيرها ولم تزل حالهم سهلة حتى قبض الرشيد على عبد الملك بن صالح فعمهم بسخطه وجدد لهم التهمة عند الرشيد فضيق عليهم ولما قتل

نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم فلما قدم عمرو بن العاص رضى الله عنه غيبت الروم تلك الرسوم لئلا يكون شاهدا عليهم وحوض كان مدوّرا من حجر يركب فيه الواحد والاربعة ويحركون الماء بشئ فيصعدون فى الهواء من جانب الى جانب لا يعلم من عمله فابطل عمله فى زمن كافور الاخشيدى والاسكندرية فانها مدينة

جعفر بن يحيى قيل لابيه قتل الرشيد ابنك قال كذلك يقتل ابنه قيل وقد أخرب ديارك قال كذلك تخرب دياره فلما بلغ ذلك الرشيد قال قد خفت ان يكون ما قاله لانه ما قال شيأ الا ورأيت تأويله قال سلام الابرش دخلت على يحيى بن خالد وقت قبضه وقد هتكت الستور وجمع المتاع فقال هكذا تقوم القيامة قال فحدثت الرشيد فاطرق مفكرا وكان قتل جعفر ليلة السبت مستهل صفر وكان عمره سبعا وثلاثين سنة وكانت الوزارة اليهم سبع عشرة سنة ولما نكبوا قال الرقاشي وقيل ابو نواس

الان استرحنا واستراحت ركابنا ✱ وامسك من يجدي ومن كان يجتدي
فقل للمطايا قد امنت من السرى ✱ وطي الفيافي فدفدا بعد فدفد
وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر ✱ ولن تظفري من بعده بمسود
وقل للعطايا بعد فضل تعطلي ✱ وقل للرزايا كل يوم تجددي
ودونك سيفا برمكيا مهندا ✱ أصيب بسيف هاشمي مهند

وقال يحيى بن خالد الملك والدنيا دول والمال عارية ولنا بمن قبلنا اسوة وفينا لمن بعدنا عبرة ووقع يحيى على قصة محبوس العدوان اوبقه والتوبة تطلقه وقال جعفر بن يحيى الخط سمط الحكمة به تفصل شذورها وينتظم منثورها قال ثمامة قلت لجعفر ما البيان قال ان يكون الاسم محيطا بمعناك مخبرا عن مغزاك مخرجا من الشركة غير مستعان عليه بالفكرة ✱

✱(ذكر القبض على عبد الملك بن صالح)✱

وفي هذه السنة غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس وكان سبب ذلك انه كان له ولد اسمه عبد الرحمن وبه كان يكنى وكان من رجال الناس فسعى بابيه هو وقمامة كاتب ابيه وقالا للرشيد انه يطلب الخلافة ويطمع فيها فاخذه وحبسه عند الفضل بن الربيع واحضره يوما حين سخط عليه وقال له كفرا بالنعمة وجحودا لجليل المنة والتكرمة فقال يا امير المؤمنين لقد بؤت اذا بالندم وتعرضت لاستحلال النقم وما ذاك الا بغي حاسد نافسني فيك مودة القرابة وتقديم الولاية انك يا أمير المؤمنين خليفة رسول الله على أمته وأمينه على عترته لك علينا فرض الطاعة وأداء النصيحة ولنا عليك العدل في حكمها والغفران لذنوبها والتثبت في حادثها فقال له الرشيد اتضع من لسانك وترفع من جنانك هذا كاتبك قمامة يخبر بغلك وفساد نيتك فاسمع كلامه فقال عبد الملك اعطاك ما ليس في عقده ولعله لا يقدر ان يعضهني او يبهتني بما لم يعرفه مني فاحضر قمامة فقال له الرشيد تكلم غير هائب ولا خائف فقال أقول انه عازم على الغدر بك والخلاف عليك فقال عبد الملك كيف لا يكذب علي من خلفي من يبهتني في وجهي فقال الرشيد فهذا ابنك عبد الرحمن يخبرني بعتولك وفساد نيتك ولو أردت ان احتج عليك لم اجد اعدل من هذين الاثنين لك فبم تدفعهما عنك فقال عبد الملك هو مأمور او عاق مجبور فان كان مأمورا فمعذور وان كان عاقا ففاجر كفور اخبر الله عز وجل بعداوته وحذر منه بقوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم فنهض الرشيد وهو يقول ما امرك الا قد وضح ولكني لا اعجل حتى اعلم الذي يرضي الله عز وجل فيك فانه الحكم بيني وبينك فقال عبد الملك رضيت بالله حكما وبامير المؤمنين حاكما فاني اعلم انه ان يؤثر هواه على رضا ربه

على ثلاث طبقات وليس على وجه الارض مدينة على هذه الصفة سواها والمنارة التي كانت بها طولها الف ذراع وكان في أعلاها تماثيل من نحاس منها تمثال قد أشار بسبابة يده اليمنى نحو الشمس وكانت تدور معها حيثما دارت ومنها تمثال وجهه الى البحر متى اذا صار العدو منهم على نحو من ليلة سمع له صوت هائل يعلم به اهل المدينة وصول العدو

واحضره

واحضره الرشيد يوما آخر فكان مما قال له

اريد حياته ويريد قتلي • عذيرك من خليلك من مراد

ثم قال اما والله لكأني انظر الى شؤبوبها قد همع وعارضها قد لمع وكأني بالوعيد قد اورى زنادا يسطع فأقلع عن براجم بلا معاصم ورؤس بلا غلاصم فمهلا مهلا بني هاشم فبي والله سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر والقت اليكم الامور أزمتها فانذار لكم نذار قبل حلول داهية خبوط باليد لبوط بالرجل فقال عبد الملك اتق الله يا أمير المؤمنين فيما ولاك من رعيته التي استرعاك ولا تجعل الكفر مكان الشكر ولا العقاب موضع الثواب فقد محضت لك النصيحة ومحضت لك الطاعة وشددت اواخي ملكك باثقل من ركني يلملم وتركت عدوك مشتغلا فالله الله في ذي رحمك ان تقطعه بعد ان وصلته بظن اوضح الكتاب بعضه اويبغي باغ ينهس اللحم ويلغ الدم فقد والله سهلت لك الوعور وذللت لك الامور وجمعت على طاعتك القلوب في الصدور فكم ليل تمام فيك كابدته ومقام ضيق فيه كنت كما قال اخو بني جعفر بن كلاب يعني لبيدا

ومقام ضيق فرجته • ببنان ولسان وجدل

لو يقوم الفيل او فياله • زل عن مثل مقامي وزحل

فقال له الرشيد والله لولا ابقائي على بني هاشم لضربت عنقك ثم اعاده الى محبسه فدخل عبد الله ابن مالك على الرشيد كان على شرطته فقال له والله العظيم يا أمير المؤمنين ما علمت عبد الملك الا ناصحا فعلام حبسته فقال بلغني عنه ما اوحشني ولم آمنه ان يضرب بين ابني هذين يعني الامين والمأمون فان كنت ترى ان اطلقه من الحبس اطلقناه فقال اما اذ حبسته فلست ارى في قرب المدة ان تطلقه ولكن تحبسه محبسا كريما قال فاني افعل فأمر الفضل بن الربيع ان يمضي اليه وينظر ما يحتاج اليه فيوظفه له ففعل ولم يزل عبد الملك محبوسا حتى مات الرشيد فاخرجه الامين واستعمله على الشام فأقام بالرقة وجعل لمحمد الامين عهد الله لئن قتل وهو حي لا يعطي المأمون طاعة ابدا فمات قبل الامين وكان ما قال للامين ان خفت فالجأ الي فوالله لاصوننك وقال الرشيد يوما لعبد الملك ما انت لصالح قال فمن انا قال لمروان الجعدي قال ما ابالي اي الفحلين غلب علي وارسل الرشيد يوما الى يحيى بن خالد بن برمك ان عبد الملك اراد الخروج علي ومنازعتي في الملك وعلمت ذلك فاعلمني ما عندك فيه فانك ان صدقتني اعدتك الى حالك فقال والله ما اطلعت من عبد الملك على شيء من هذا ولو اطلعت عليه لكنت صاحبه دونك لان ملكك كان ملكي وسلطانك كان سلطاني والخير والشر كان فيه علي وكيف يطمع عبد الملك في ذلك مني وهل كان اذا فعلت به ذلك يفعل معي اكثر من فعلك واعيذك بالله ان تظن بي هذا الظن ولكنه كان رجلا محتملا يسرني ان يكون في اهلك مثله فوليته لما حمدت أثره ومذهبه ومات اليه لادبه واحتماله فلما اتاه الرسول بهذا اعاده عليه فقال له ان انت لم تقر عليه قتلت الفضل ابنك فقال له انت مسلط علينا فافعل ما اردت فأخذ الرسول الفضل فاقامه فودع اباه وقال له الست راضيا عني قال بلى فرضي الله عنك ففرق بينهما ثلاثة ايام فلما لم يجد عندهما في ذلك شيأ جمعهما

ومنها تمثال كلما مضى من الليل ساعة صوت صوتا مطربا وكان اعلاها مرآة عرضها سبعة أذرع كانوا يرون فيها جميع من يخرج من البحر من بلاد الروم وغيرها فان كانوا اعداء تركوهم حتى يقربوا من الاسكندرية فاذا قربوا منها او مالت الشمس للغروب اداروا المرآة مقابلة للشمس واستقبلوا بها السفن حتى يقع شعاع الشمس من ضوء

(ذكر غزو الروم)

وفي هذه السنة دخل القاسم بن الرشيد ارض الروم في شعبان فاناخ على قرة وحصرها ووجه العباس بن جعفر بن محمد بن الاشعث فحصر حصن سنان حتى جهد اهلها فبعث اليه الروم ثلاثمائة وعشرين اسيرا من المسلمين على ان يرحل عنهم فاجابهم ورحل عنهم صلحا ومات علي ابن عيسى في هذه الغزاة بارض الروم وكان ملك الروم حينئذ امرأة اسمها ريني فخلعها الروم وملكت نقفور والروم تزعم انه من اولاد جفنة بن غسان وكان قبل ان يملك يلي ديوان الخراج وماتت ريني بعد خمسة اشهر من خلعها فلما استوثقت الروم لنقفور كتب الى الرشيد من نقفور ملك الروم الى هرون ملك العرب اما بعد فان الملكة التي كانت قبلي اقامتك مقام الرخ واقامت نفسها مقام البيدق فحملت اليك من اموالها ما كنت حقيقا بحمل اضعافها اليها لكن ذلك لضعف النساء وحمقهن فاذا قرأت كتابي هذا فاردد ما حصل لك من اموالها وافتد نفسك بما تقع به المصادرة لك والا فالسيف بيننا وبينك فلما قرأ الرشيد الكتاب استفزه الغضب حتى لم يقدر احد ان ينظر اليه دون ان يخاطبه وتفرق جلساؤه وقد عاينوه وكتب على ظهر الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من هرون امير المؤمنين الى نقفور كلب الروم قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه دون ما تسمعه والسلام ثم سار من يومه حتى نزل على هرقلة ففتح وغنم واحرق وخرب فسأله نقفور المصالحة على خراج يحمله كل سنة فاجابه الى ذلك فلما رجع من غزوته وصار بالرقة نقض نقفور العهد وكان البرد شديدا فامن رجعة الرشيد اليه فلما جاء الخبر بنقضه ما جسر احد على اخبار الرشيد خوفا على انفسهم من العود في مثل ذلك البرد واشفاقا من الرشيد فاحتيل له بشاعر من اهل جنده وهو ابو محمد عبد الله بن يوسف وقيل هو الحجاج بن يوسف التيمي فقال ابياتا منها

نقض الذي اعطيته نقفور * فعليه دائرة البوار تدور

ابشر امير المؤمنين فانه * فتح اتاك به الاله كبير

فتح يزيد على الفتوح يؤمنا * بالنصر فيه لواؤك المنصور

في ابيات غيرها فلما سمع الرشيد ذلك قال أوقد فعل ذلك نقفور وعلم ان الوزراء قد احتالوا له في ذلك فرجع الى بلاد الروم في اشد زمان واعظم كلفة حتى بلغ بلادهم فاقام بها حتى شفى واشتفى وبلغ ما اراد وقيل كان فعل نقفور وهذه الابيات سببا لسير الرشيد وفتح هرقلة على ما نذكره سنة تسعين ومائة ان شاء الله تعالى

(ذكر قتل ابراهيم بن عثمان بن نهيك)

وفيها قتل الرشيد ابراهيم بن عثمان بن نهيك وسبب قتله انه كان كثيرا ما يذكر جعفر بن يحيى والبرامكة ويبكي عليهم الى ان خرج من البكاء الى حد طالبي الثار فكان اذا شرب النبيذ مع جواريه اخذ سيفه ويقول واجعفراه واسيداه والله لاقتلن قاتلك ولاثارن بدمك فلما كثر هذا منه جاء ابنه فاعلم الرشيد هو وخصي كان لابراهيم فاحضر ابراهيم وسقاه نبيذا فلما اخذ منه النبيذ قال له اني قد ندمت على قتل جعفر بن يحيى ووددت اني خرجت من ملكي وانه كان بقي لي فما وجدت طعم النوم مذ فارقته فلما سمعها ابراهيم اسبل دمعه وقال رحم الله ابا الفضل والله

المرآة على السفن فتحترق السفن في البحر عن آخرها فلما ملكها المسلمون احتالت الروم بأن بعثت اليهم جماعة أخبروهم بأن في جوف المنارة ذخائر وأموالا فهدموا ثلثي المنارة فلم يجدوا شيأ ولم يقدروا على اعادتها

• ومنارة بناحية ابو يط من بلاد البهنسا محكمة البناء اذا هزها انسان مالت يمينا وشمالا لا يرى ميلها ظاهرا الا من ظلها في الشمس

ياسيدى اقد اخطأت فى قتله وارطأت العثرة فى امره واين يوجد فى الدنيا مثله فقال الرشيد قم عليك لعنة الله يا ابن اللخناء فقام وما يعقل فما كان بين هذا و بين ان دخل عليه ابنه وضربه بالسيف الاليال قلائل

•(ذكر ملك الفرنج مدينة تطيلة بالاندلس)•

فى هذه السنة ملك الفرنج مدينة تطيلة بالاندلس وسبب ذلك ان الحكم صاحب الاندلس استعمل على ثغور الاندلس قائدا كبيرا من اجناده اسمه عمروس بن يوسف فاستعمل ابنه يوسف على تطيلة وكان قد انهزم من الحكم اهل بيت من الاندلس اولو قوة وبأس لانهم خرجوا عن طاعته فالتحقوا بالمشركين فقوى امرهم واشتدت شوكتهم وتقدموا الى مدينة تطيلة فحصروها وملكوها من المسلمين فأسروا أميرها يوسف بن عمروس وسجنوه بصخرة قيس واستقر عمروس بن يوسف بمدينة سرقسطة ليحفظها من الكفار وجمع العساكر وسيرها مع ابن عم له فلقى المشركين وقاتلهم فقض جمعهم وهزمهم وقتل أكثرهم ونجا الباقون منكوبين وسار الجيش الى صخرة قيس فحصروها وافتتحوها ولم يقدر المشركون على منعها منهم لما نالهم من الوهن بالهزيمة ولما فتحها المسلمون خلصوا يوسف بن عمروس امير الثغر وسيروه الى أبيه وعظم أمر عمروس عند المشركين وبعد صوته فيهم وأقام فى الثغر اميرا عليه

•(ذكر ايقاع الحكم باهل قرطبة)•

كان الحكم فى صدر ولايته تظاهر بشرب الخمر والانهماك فى اللذات وكانت قرطبة دار علم وبها فضلاء فى العلم والورع منهم يحيى بن يحيى الليثى راوى موطأ مالك عنه وغيره فثار أهل قرطبة وانكروا فعله ورجموه بالحجارة وارادوا قتله فامتنع منهم بمن حضر من الجند وسكن الحال ثم بعد ايام اجتمع وجوه اهل قرطبة وفقهاؤها وحضروا عند محمد بن القاسم القرشى المروانى عم هشام بن حمزة واخذوا له البيعة على أهل البلد وعرفوه ان الناس قد ارتضوه كافة فاستنظرهم ليرى رأيه ويستخير الله سبحانه وتعالى فانصرفوا فحضر عند الحكم واطلعه على الحال واعلمه انه على بيعته فطلب الحكم تصحيح الحال عنده فاخذه بعض ثقات الحكم واجلسه فى قبة فى داره واخفى أمره وحضر عنده القوم يستعلمون منه هل تقلد امرهم ام لا فاراهم المخافة على نفسه وعظم الخطب عليهم وسألهم تعداد اسمائهم ومن معهم فذكروا له جميع من معهم من اعيان البلد وصاحب الحكم يكتب اسماءهم فقال لهم محمد بن القاسم يكون هذا الامر يوم الجمعة ان شاء الله فى المسجد الجامع ومشى الى الحكم مع صاحبه فاعلمناه جلية الحال وكان ذلك يوم الخميس فما أتى عليه الليل حتى حبس الجماعة المذكورين عن آخرهم ثم أمر بهم بعد ايام فصلبوا عند قصره وكانوا اثنين وسبعين رجلا منهم اخو يحيى بن يحيى وابن أبى كعب وكان يومهم يوما شنيعا فتمكنت عداوة الناس للحكم

•(ذكر عدة حوادث)•

فى هذه السنة هاجت العصبية بالشام بين المضرية واليمانية فارسل الرشيد فاصلح بينهم وفيها زلزلت المصيصة فانهدم سورها ونضب ماؤها ساعة من الليل وفيها خرج عبد السلام بآمد فحكم فقتله يحيى بن سعيد العقيلى وفيها اغزى الرشيد ابنه القاسم الصائفة ووهبه لله وجعله قربانا له

•والملعب الذى كان بالاسكندرية يجتمعون فيه فلا يرى أحد منهم شيأ دون صاحبه وكل منهم يلقى وجه الآخر وان عمل أحدهم شيأ أو تكلم أو قرأ كتابا أو لعب لونا من الالوان سمعه الباقون ونظر القريب والبعيد فيه سواء وكانوا يترامون فيه بالاكرة فى دخلات كه ولى مصر • والمسلتان وهما شخصان من صوان طول أحدهما ثلاثة وثمانون

وولاه العواصم وحج بالناس هذه السنة عبد الله بن العباس بن محمد بن على وفيها توفى الفضيل ابن عياض الزاهد وكان مولده بسمرقند وانتقل الى مكة فمات بها وفيها توفى المعتمر بن سليمان بن طرخان التيمى أبو محمد البصرى وكان مولده سنة ست أو سبع ومائة وعمر بن عبيد الطنافسى الكوفى وفيها توفى أبو مسلم معاذ الهراء النحوى وقيل كنيته ابو على وعنه أخذ الكسائى النحو وولد ايام يزيد بن عبد الملك

(ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة)

فى هذه السنة غزا ابراهيم بن جبريل الصائفة فدخل أرض الروم من درب الصفصاف فخرج اليه نقفور ملك الروم فأتاه من ورائه امر صرفه عنه ولقى جمعا من المسلمين فجرح ثلاث جراحات وقتل من الروم فيما قيل اربعون الفا وسبعمائة وفيها رابط القاسم بن الرشيد بدابق وحج بالناس فيها الرشيد فقسم اموالا كثيرة وهى آخر حجة حجها فى قول بعضهم وفيها توفى جرير ابن عبد الحميد الضبى الرازى وله ثمان وسبعون سنة وفيها توفى العباس بن الاحنف الشاعر وقيل سنة ثلاث وتسعين ومات ابوه الاحنف سنة خمسين ومائة وفيها توفى شهيد بن عيسى بالاندلس وعمره ثلاث وتسعون سنة وكان دخوله الاندلس مع عبد الرحمن بن معاوية (شهيد بضم الشين المعجمة وفتح الهاء)

•(ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة)•

•(ذكر مسير هرون الرشيد الى الرى)•

وفى هذه السنة سار الرشيد الى الرى وسبب ذلك ان الرشيد لما استعمل على بن عيسى بن ماهان على خراسان ظلم أهلها واساء السيرة فيهم فكتب كبراء أهلها واشرافها الى الرشيد يشكون سوء سيرته وظلمه واستخفافه بهم وأخذ اموالهم وقيل للرشيد ان على بن عيسى قد أجمع على الخلاف فسار الى الرى فى جمادى الاولى ومعه ابناه عبد الله المأمون والقاسم وكان قد جعله ولى عهد بعد المأمون وجعل أمره الى المأمون ان شاء اقره وان شاء خلعه وأحضر القضاة والشهود واشهدهم ان جميع ما فى عسكره من الاموال والخزائن والسلاح والكراع وغير ذلك للمأمون وليس له فيه شئ واقام الرشيد بالرى أربعة أشهر حتى اتاه على بن عيسى من خراسان فلما قدم عليه اهدى له الهدايا الكثيرة والاموال العظيمة واهدى لجميع من معه من اهل بيته وولده وكتابه وقواده من الطرف والجواهر وغير ذلك ورأى الرشيد خلاف ما كان يظن فرده الى خراسان ولما أقام الرشيد بالرى سرح حسينا الخادم الى طبرستان وكتب معه امانا لشروين أبى قارن واما نالونداهرمز جد مازيار واما نالمرزبان بن جستان صاحب الديلم فقدم جستان وونداهرمز فاكرمهما واحسن اليهما وضمن ونداهرمز السمع والطاعة واداء الخراج عن شروين ورجع الرشيد الى العراق ودخل بغداد فى آخر ذى الحجة فلما مر بالجسر امر باحراق جثة جعفر بن يحيى ولم ينزل ببغداد ومضى من فوره الى الرقة ولما جاز بغداد قال والله انى لاطوى مدينة ما وضع بشرق ولا غرب مدينة ايمن ولا أيسر منها وانها الدار عليكة بنى العباس ما بقوا وحافظوا عليها ولا رأى احد من آبائى سوأ ولا نكبة منها ولنعم الدار هى ولكنى اريد المناخ على ناحية اهل الشقاق والنفاق والبغض لائمة الهدى والحب لشجرة اللعنة بنى امية مع

ذراعا والآخر أربعة وثلاثون ذراعا وهما منصوبتان للشمس فاذا حلت الشمس أول درجة من الجدى وهو أقصر يوم فى السنة انتهت الى المائلة الجنوبية فتطلع الشمس على رأسها ثم اذا حلت أول درجة من السرطان وهو أطول يوم فى السنة انتهت الى المائلة الشمالية فتطلع على رأسها وهما منتهى الميل وخط الاستواء فى الوسط بينهما ثم

مافيها من المارقة والمتلصصة وتخيفي السبيل ولولا ذلك مافارقت بغداد فقال العباس بن الاحنف في طي الرشيد بغداد

ما أنخنا حتى ارتحلنا فما نفـ * ـرق بين المناخ والارتحال

ساءلونا عن حالنا اذ قدمنا * فقرنا وداعهم بالسؤال

(ذكر الفتنة بطرابلس الغرب)

في هذه السنة كثر شغب اهل طرابلس الغرب على ولاتهم وكان ابراهيم بن الاغلب امير افريقية قد استعمل عليهم عدة ولاة فكانوا يشكون من ولاتهم فيعزلهم ويولي غيرهم فاستعمل عليهم هذه السنة سفيان بن المضاء وهي ولايته الرابعة فاتفق اهل البلد على اخراجه عنهم واعادته الى القيروان فزحفوا اليه فاخذ سلاحه وقاتلهم هو وجماعة ممن معه فاخرجوه من داره فدخل المسجد الجامع فقاتلهم فيه فقتلوا اصحابه ثم امنوه فخرج عنهم في شعبان من هذه السنة فكانت ولايته سبعا وعشرين يوما واستعمل الجند الذين بطرابلس على البلد واهله ابراهيم بن سفيان التميمي ثم وقع بين الابناء بطرابلس أيضا وبين قوم يعرفون ببني أبي كنانة وبني يوسف حروب كثيرة وقتال حتى فسدت طرابلس فبلغ ذلك ابراهيم بن الاغلب فارسل جيشا من الجند وامرهم ان يحضروا الابناء وبني أبي كنانة وبني يوسف فاحضروهم عنده بالقيروان في ذي الحجة فلما قدموا عليه سألوا العفو عنهم في الذي فعلوه فعفا عنهم فعادوا الى بلادهم

(ذكر عدة حوادث)

بها كان الفداء بين المسلمين والروم فلم يبق بارض الروم مسلم الا فودي وحج بالناس العباس ابن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وفيها ولى الرشيد عبد الله بن مالك طبرستان والري ودنباوند وقومس وهمذان وهو متوجه الى الري فقال ابو العتاهية في مسيره اليها وكان الرشيد ولد بها

ان امين الله في خلقه * حن به البر الى مولده

ليصلح الري واقطارها * ويمطر الخير بها من يده

وفيها مات محمد بن الحسن الشيباني الفقيه صاحب أبي حنيفة وحميد بن عبد الرحمن بن حميد الرؤاسي أبو عوف وسابق بن عبد الله الموصلي وكان من الصالحين البكائين من خشية الله تعالى

(ثم دخلت سنة تسعين ومائة)

(ذكر خلع رافع بن الليث بن نصر بن سيار)

وفي هذه السنة ظهر رافع بن الليث بن نصر بما وراء النهر مخالفا للرشيد بسمرقند وكان سبب ذلك ان يحيى بن الاشعث بن يحيى الطائي تزوج ابنة لعمه أبي النعمان وكانت ذات يسار ولسان ثم تركها بسمرقند واقام ببغداد واتخذ السراري فلما طال ذلك عليها ارادت التخلص منه وبلغ رافعا خبرها فطمع فيها وفي مالها فدس اليها من قال لها انه لا سبيل الى الخلاص من زوجها الا ان تشهد عليها قوما انها اشركت بالله ثم تتوب فينفسخ نكاحها وتحل للازواج ففعلت ذلك وتزوجها رافع فبلغ الخبر يحيى بن الاشعث فشكا الى الرشيد فكتب الى علي بن

تتردد بينهما ذاهبة وجائية سائر السنة فهذه عشرون اعجوبة وقد عملت الجن لسليمان بن داود عليهما السلام في الاسكندرية مجلسا على اعمدة الرخام الملون كالجزع اذا نظر الانسان اليها يرى من خلفها لصفائها وكان على ثلثمائة عمود كل عمود ثلاثون ذراعا وسقفه من حجر واحد أخضر مربع قطعته الجن ومن جملة تلك الاعمدة عمود واحد يتحرك

عيسى بن ماهان بامره ان يفرق بينهما وان يعاقب رافعا ويجلده الحد ويقيده ويطوف به فى سمرقند على حمار ليكون عظة لغيره ففعل به ذلك ولم يحده وطلقها رافع وحبس بسمرقند فهرب من الحبس فلحق بعلى بن عيسى ببلخ فاراد ضرب عنقه فشفع فيه عيسى بن على بن عيسى وامره بالانصراف الى سمرقند فرجع اليها ووثب بعامل على بن عيسى عليها فقتله واستولى عليها فوجه اليه ابنه فلقيه فهزمه رافع فاخذ على بن عيسى فى جمع الرجال والتاهب لمحاربته وانقضت السنة

(ذكر فتح هرقلة)

وفى هذه السنة فتح الرشيد هرقلة واخربها وكان سبب مسيره اليها ما ذكرنا سنة سبع وثمانين ومائتين من غدر نقفور وكان فتحها فى شوال وكان حصرها ثلاثين يوما وسبى اهلها وكان قد دخل البلاد فى مائة الف وخمسة وثلاثين الفا من المرتزقة سوى الاتباع والمتطوعة ومن لا ديوان له واناخ عبد الله بن مالك على ذى الكلاع ووجه داود بن عيسى بن موسى سائرا فى أرض الروم فى سبعين ألفا فخرب ونهب ففتح الله عليه وفتح شراحيل بن معن بن زائدة حصن الصقالبة ودلسة وافتتح يزيد بن مخلد الصفصاف وملقونية واستعمل حميد بن معيوف على سواحل الشام ومصر فبلغ قبرس فهدم واحرق وسبى من اهلها سبعة عشر ألفا فقدم بهم الرافقة فبيعوا بها وبلغ فداء اسقف قبرس الفى دينار ثم سار الرشيد الى طوانة فنزل بها ثم رحل عنها وخلف عليها عقبة بن جعفر وبعث نقفور بالخراج والجزية عن رأسه اربعة دنانير وعن رأس ولده دينارين وعن بطارقته كذلك وكتب نقفور الى الرشيد فى جارية من سبى هرقلة كان خطبها لولده فارسلها اليه

(ذكر عدة حوادث)

وخرج فى هذه السنة خارجى من ناحية عبد القيس يقال له سيف بن بكير فوجه اليه الرشيد محمد بن يزيد بن مزيد فقتله بعين النورة وفيها انقض أهل قبرس العهد فغزاهم معيوف بن يحيى فسبى أهلها وحج بالناس عيسى بن موسى الهادى وفيها أسلم الفضل بن سهل على يد المأمون وقيل بل أسلم أبوه سهل على يد المهدى وكان مجوسيا وقيل اسلم الفضل وأخوه الحسن على يد يحيى بن خالد فاختاره يحيى لخدمة المأمون ولهذا كان الفضل يرعى البرامكة ويثنى عليهم ولقب بذى الرياستين لانه تقلد الوزارة والسيف وكان يتشيع وهو الذى اشار على المأمون بالعهد الى على بن موسى الرضا عليه السلام وكان على الموصل هذه السنة خالد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة ابن المهلب ولما دخل الموصل انكسر لواؤه فى باب المدينة فتطير منه وكان معه ابو الشبص الشاعر فقال فى ذلك

ما كان منكسر اللواء لطيرة ۞ تخشى ولا أمر يكون مربلا

لكن هذا الرمح اضعف ركنه ۞ صغر الولاية فاستقل الموصلا

فسرى عن خالد وفيها اغزا الرشيد الصائفة واستخلف المأمون بالرقة وفوض اليه الامور وكتب الى الآفاق بذلك ودفع اليه خاتم المنصور يتيمن به ونقشه الله ثقتى آمنت به وفيها خربت الروم الى عين زربة والكنيسة السوداء واغاروا فاستنقذ أهل المصيصة ما كان معهم من الغنيمة

شرقا وغربا شاهده الناس ولا يدرون ما سبب حركته وقد وقع الخلاف بين العلماء فى مصر هل فتحت صلحا أو عنوة فمنهم من قال انها فتحت عنوة ومنهم من قال انها صلحا ومنهم من قال انها فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد وعن ابن شهاب انه قال كان فتح مصر بعضها بعهد وذمة وبعضها بعنوة وقد لخص القضاعى فى الخطط قصة فتح مصر ملخصا وجيزا فقال لما كانت السنة السابعة

وفيها توفى اسد بن عمرو بن عامر أبو المنذر البجلى الكوفى صاحب أبي حنيفة وفيها توفى يحيى بن
خالد بن برمك محبوسا بالرافقة فى المحرم وعمره سبعون سنة وعمر بن على بن عطاء بن مقدم
المقدمى البصرى

(ثم دخلت سنة احدى وتسعين ومائة)

(ذكر الفتنة من أهل طليطلة وهو وقعة الحفرة)

فى هذه السنة أوقع الامير الحكم بن هشام الاموى صاحب الاندلس باهل طليطلة فقتل منهم
ما يزيد على خمسة آلاف رجل من اعيان أهلها وسبب ذلك ان أهل طليطلة كانوا قد طمعوا
فى الامراء وخلعوهم مرة بعد أخرى وقويت نفوسهم بحصانة بلدهم وكثرة اموالهم فلم يكونوا
يطيعوا امراءهم طاعة مرضية فلما اعيا الحكم شأنهم اعمل الحيلة فى الظفر بهم فاستعان
فى ذلك بعمروس بن يوسف المعروف بالمولد وكان قد ظهر فى هذا الوقت بالثغر الاعلى فاظهر
طاعة الحكم ودعا اليه فاطمأن اليه بهذا السبب وكان من اهل مدينة وشقة فاستحضره فحضر
عنده فاكرمه الحكم وبالغ فى اكرامه واطلعه على عزمه فى اهل طليطلة وواطأه على التدبير
عليهم فولاه طليطلة وكتب الى أهلها يقول انى قد اخترت لكم فلانا وهو منكم لتطمئن قلوبكم
اليه واعفيتكم ممن تكرهون من عمالنا وموالينا ولتعرفوا جميل رأينا فيكم فمضى عمروس
اليهم ودخل طليطلة فانس به أهلها واطمأنوا اليه واحسن عشرتهم وكان أول ما عمل عليهم من
الحيلة ان اظهر لهم موافقتهم على بغض بنى امية وخلع طاعتهم فمالوا اليه ووثقوا بما يفعله
ثم قال لهم ان سبب الشر بينكم وبين أصحاب الامير انما هو اختلاطهم بكم وقد رأيت ان ابنى
بناء اعتزل فيه أنا واصحاب السلطان رفقا بكم فاجابوه الى ذلك فبنى فى وسط البلد ما أراد فلما
مضى لذلك مدة كتب الامير الحكم الى عامل له على الثغر الاعلى سرا يامره ان يرسل اليه
يستغيث من جيوش الكفرة وطلب النجدة والعساكر ففعل العامل ذلك فحشد الحكم
الجيوش من كل ناحية واستعمل عليهم ابنه عبد الرحمن وحشد معه قواده ووزراءه فسار
الجيش واجتاز بمدينة طليطلة ولم يعرض عبد الرحمن لدخولها فاتاه وهو عندها الخبر من ذلك
العامل ان عساكر الكفرة قد تفرقت وكفى الله شرها فتفرق العسكر وعزم عبد الرحمن على
العود الى قرطبة فقال عمروس عند ذلك لاهل طليطلة قد ترون نزول ولد الحكم الى جانبى وانه
يلزمنى الخروج اليه وقضاء حقه فان نشطتم لذلك والا سرت اليه وحدى فخرج معه وجوه أهل
طليطلة فاكرمهم عبد الرحمن واحسن اليهم وكان الحكم قد ارسل مع ولده خادما له ومعه
كتاب لطيف الى عمروس فاتاه الخادم وصافحه وسلم الكتاب اليه من غير ان يحادثه فلما قرأ
عمروس الكتاب رأى فيه كيف تكون الحيلة على أهل طليطلة فاشار الى أعيان أهلها بان
يسألوا عبد الرحمن الدخول اليهم ليرى هو واهل عسكره كثرتهم ومنعتهم وقوتهم فظنوه
ينصحهم ففعلوا ذلك ودخلوا عبد الرحمن البلد ونزل مع عمروس فى داره واتاه أهل طليطلة
ارسالا يسلمون عليه واشاع عمروس ان عبد الرحمن يريد ان يتخذ لهم وليمة عظيمة وشرع
فى الاستعداد لذلك وواعدهم يوما ذكره وقرر معهم انهم يدخلون من باب ويخرجون من آخر
ليقل الزحام ففعلوا ذلك فلما كان اليوم المذكور أتاه الناس افواجا فكان كلما دخل فوج أخذوا

عشرة من الهجرة قدم عمرو
ابن العاص من عند عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه
الى فتح مصر وكان اول موضع
قوتل فيه حصن الغرماء
قتالا شديدا وامير الحصن
يومئذ المندفور من قبل
المقوقس بن قرقب اليونانى
وكان المقوقس ينزل
الاسكندرية وهى فى يد
هرقل ملك الروم وأقام
المسلمون على باب الحصن
محاصرين للروم سبعة
اشهر فلما ضيق عليهم
المسلمون سأل المقوقس

وحملوا الى جماعة من الجند على حفرة كبيرة فى ذلك القصر فضربت رقابهم عليها الما تعالى النهار اتى بعضهم فلم ير أحدا فقال أين الناس فقيل انهم يدخلون من هذا الباب ويخرجون من الباب الآخر فقال ما لقينى منهم أحد وعلم الحال وصاح واعلم الناس هلاك أصحابهم فكان سبب نجاة من بقى منهم فذلت رقابهم بعدها وحسنت طاعتهم بقية ايام الحكم وايام ولده عبد الرحمن ثم انخبرت مصيبتهم وكثر واقلما هلك عبد الرحمن وولى ابنه محمد عاجلوه بالخلع على ماذكره

(ذكر عصيان أهل ماردة على الحكم وما فعله باهل قرطبة)

وفيها اعصى اصبغ بن عبد الله ووافقه اهل مدينة ماردة من الاندلس على الحكم واخرجوا عامله واتصل الخبر بالحكم فسار اليها وحاصرها فبيناهو مجد فى الحصار اتاه الخبر عن أهل قرطبة انهم اعلنوا بالعصيان فرجع مبادرا فوصل الى قرطبة فى ثلاثة أيام وكشف عن الذين اثاروا الفتنة فصلبهم منكسين وضرب اعناق جماعة فارتدع الباقون بذلك واشتدت كراهيتهم له ولم يزل اهل ماردة تارة يطيعون ومرة يعصون الى سنة اثنتين وتسعين فضعف أمر اصبغ لان الحكم تابع ارسال الجيوش اليه واستعمال جماعة من اعيان اهل ماردة وثقاته من اصحابه فالوا اليه وفارقوا اصبغ حتى اخره فصير اصبغ وضعفت نفسه فارسل يطلب الامان فأمنه الحكم ففارق ماردة وحضر عند الحكم واقام عنده بقرطبة

(ذكر غزو الافرنج بالاندلس)

فى هذه السنة تجهز لذريق ملك الافرنج بالاندلس وجمع جموعه ليسير الى مدينة طرطوشة ليحصرها فبلغ ذلك الحكم فجمع العساكر وسيرها مع ولده عبد الرحمن فاجتمعوا فى جيش عظيم وتبعهم كثير من المتطوعة فساروا فلقوا الافرنج فى أطراف بلادهم قبل أن ينالوا من بلاد المسلمين شيأ فاقتتلوا وبذل كل من الطائفتين جهده واستنفد وسعه فانزل الله تعالى نصره على المسلمين فانهزم الكفار وكثر القتل فيهم والاسر ونهبت أموالهم وأثقالهم وعاد المسلمون ظافرين غانمين

(ذكر عصيان حزم على الحكم)

فى هذه السنة خالف حزم بن وهب بناحية باجة ووافقه غيره وقصدوا الشبونة وكان الحكم يسمى حزما فى كتبه البطى فلما سمع الحكم خبره سير اليه ابنه هشاما فى جمع كثير فاداه ومن معه وقطع الاشجار وضيق عليهم حتى اذعنوا وطلب الامان فأمنه

(ذكر عزل على بن عيسى بن ماهان عن خراسان وولاية هرثمة)

وفيها عزل الرشيد على بن عيسى بن ماهان عن خراسان وكان سبب ذلك ما ذكرناه من قتل ابنه عيسى فلما قتل جزع عليه أبوه فخرج عن بلخ الى مرو مخافة عليها أن يسير اليها رافع بن الليث ليأخذها وكان ابنه عيسى قد دفن فى بستان فى داره ببلخ أموالا عظيمة قيل كانت ثلاثين ألف ألف ولم يعلم بها أبوه ولم يطلع عليها الا جارية له فلما سار على بن عيسى الى مرو اطلعت الجارية على ذلك بعض الخدم وتحدث به الناس واجتمعوا ودخلوا البستان ونهبوا المال وبلغ الرشيد الخبر فقال خرج عن بلخ من غير أمرى وخلف مثل هذا المال وهو يزعم انه قد باع حلى نسائه

الصلح فصالحه عمرو بن العاص وكان فتحها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة وعدد الجيوش الذين كانوا مع عمرو ابن العاص خمسة عشر الفا وخمسمائة ثم سار عمرو بن العاص الى الاسكندرية فى ربيع الاول فى السنة المذكورة وقام فى حصارها ستة أشهر ففتحها وكتب الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يستأذنه فى التجاوز الى بلاد الغرب فقال

فيما انفق على محاربة رافع فعزله واستعمل هرثمة بن أعين وكان قد نقم الرشيد عليه ما كان يبلغه من سوء سيرته واهانته اعيان الناس واستخفافه بهم فمن ذلك أنه دخل عليه يوما الحسين ابن مصعب والد طاهر بن الحسين وهشام بن فرخسرو فسلما عليه فقال للحسين لا سلم الله عليك يا ملحد ابن الملحد والله انى لاعرف ما أنت عليه من عداوة الاسلام والطعن فى الدين ولم انتظر بقتلك الامر الخليفة ألست المرجف فى منزلى هذا بعد أن ثملت من الخمر وزعمت انك جاءتك كتب من بغداد بعزلى اخرج الى سخط الله لعنك الله فمن قريب ما يكون منها فاعتذر اليه فلم يقبل عذره وامر باخراجه فأخرج وقال لهشام بن فرخسرو صارت دارك دار الندوة يجتمع اليك السفهاء تطعن على الولاة سفك الله دمى ان لم اسفك دمك فاعتذر اليه فلم يعذره فأخرجه فاما الحسين فسار الى الرشيد فاستجار به وشكا اليه فاجاره واما هشام فانه قال لبنت له انى اخاف الامير على دمى وانا مفض اليك بامر ان أنت اظهرته قتلت وان انت كتمته سلمت قالت وما هو قال قد عزمت على ان اظهر أن الفالج قد اصابنى فاذا كان فى السحر فاجمعى جواريك واقصدى فراشى وحركينى فاذا رأيت حركتى ثقلت فصيحى أنت وجواريك واجمعى اخوتك واعلميهم علتى ففعلت ما امرها وكانت عاقلة فاقام مطروحا على فراشه حينا لا يتحرك الى أن جاء هرثمة والياً فركب الى لقائه فرآه على بن عيسى بن ماهان فقال الى اين فقال ألتقى الامير أبا حاتم قال ألم تكن عليلا فقال وهب الله العافية وعزل الطاغية فى ليلة واحدة فعلى هذا تكون ولاية هرثمة ظاهرا وقيل بل كانت ولايته سرا لم يطلع الرشيد عليها احدا فقيل انه لما أراد عزل على بن عيسى استدعى هرثمة واسر اليه ذلك وقال له ان على بن عيسى قد كتب يستمدنى بالعساكر والاموال فاظهر للناس انك تسير اليه نجدة له وكتب له الرشيد كتابا بولايته بخط يده وامر كتابه ان يكتبوا الى على بن عيسى بانه قد سير هرثمة نجدة له فسار هرثمة ولا يعلم بامره أحد حتى ورد نيسابور فلما وردها استعمل أصحابه على كورها وسار مجدا يسبق الخبر فاتى مرو والتقاه على ابن عيسى فاحترمه هرثمة وعظمه حتى دخل البلد ثم قبض عليه وعلى أهله واصحابه واتباعه وأخذ أمواله فبلغت ثمانين ألف ألف وكانت خزائنه واثاثه على ألف وخمسمائة بعير فاخذ الرشيد ذلك كله وكان وصول هرثمة الى خراسان سنة اثنتين وتسعين فلما فرغ هرثمة من اخذ أموالهم اقامهم لمطالبة الناس وكتب الى الرشيد بذلك وسير على بن عيسى اليه على بعير بغير وطاء ولا غطاء

(ذكر عدة حوادث)

فيها خرج خارجى يقال له بزوان بن سيف بناحية حولايا وتنقل فى السواد فوجه اليه طوق بن مالك فهزمه طوق وجرحه وقتل عامة أصحابه وفيها خرج أبو الوليد بالشام فسير الرشيد فى طلبه يحيى بن معاذ وعقد له على الشام وفيها ظفر حماد البربرى بهيصم اليمانى وفيها أرسل أهل نسف الى رافع بن الليث يسألونه أن يوجه اليهم من يعينهم على قتل عيسى بن على بن عيسى وعلى ابن عيسى فارسل اليهم جمعا فقتلوا عيسى وحده فى ذى القعدة وفيها غزا يزيد بن مخلد الهبيرى أرض الروم فى عشرة آلاف فاخذت الروم عليه المضيق فقتلوه وخمسين رجلا وسلم الباقون وكان ذلك على مرحلتين من طرسوس وفيها استعمل الرشيد على الصائفة هرثمة بن أعين قبل

عمر الرسول هل يحول بينى وبين المسلمين بحر قال نعم يا أمير المؤمنين النيل وكتب الى عمرو بن العاص انى لا أحب ان تنزل المسلمين منزلا يحول الماء بينى وبينهم فى شتاء وصيف فتحول الى الفسطاط ويقرب من هذا ماذكره السيوطى فى تاريخه ان معاوية كان يلح على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى غزوة قبرص وركوب البحر لها فكتب عمر الى عمرو بن العاص

ان وليه خراسان وضم اليه ثلاثين ألفا من أهل خراسان ورتب الرشيد بدرب الحدث عبد الله
ابن مالك وبمرعش سعيد بن سلم بن قتيبة فأغارت الروم عليها فأصابوا من المسلمين وانصرفوا ولم
يتحرك سعيد من موضعه وبعث محمد بن يزيد بن مزيد الى طرسوس وأقام الرشيد بدرب الحدث
ثلاثة أيام من رمضان وعاد الى الرقة وأمر الرشيد بهدم الكنائس بالثغور وأخذ أهل الذمة
بمخالفة هيئة المسلمين في لباسهم وركوبهم وأمر هرثمة ببناء طرسوس وتمصيرها ففعل وتولى
ذلك فرج الخادم بأمر الرشيد وسير اليها جندا من أهل خراسان ثلاثة آلاف ثم أشخص اليهم ألفا
من أهل المصيصة وألفا من أهل انطاكية وتم بناؤها سنة اثنتين وتسعين ومائة وبنى مسجدها
وحج بالناس هذه السنة الفضل بن العباس بن محمد بن علي وكان أميرا على مكة وكان على الموصل
محمد بن الفضل بن سليمان وفيها توفي الفضل بن موسى السيناني أبو عبد الله المروزي مولى بني
قطيعة وكان مولده سنة خمس عشرة ومائة (السيناني بكسر السين المهملة وبالياء المثناة من
تحت وبالنون قبل الالف ثم بنون بعدها منسوب الى سينان وهي قرية من قرى مرو)

(ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائة)

ذكر مسير الرشيد الى خراسان

فيها سار الرشيد من الرقة الى بغداد يريد خراسان لحرب رافع بن الليث وكان مريضا واستخلف
على الرقة ابنه القاسم وضم اليه خزيمة بن خازم وسار من بغداد الى النهروان لخمس خلون من
شعبان واستخلف على بغداد ابنه الامين وأمر المأمون بالمقام ببغداد فقال الفضل بن سهل
للمأمون حين اراد الرشيد المسير الى خراسان لست تدري ما يحدث بالرشيد وخراسان ولايتك
ومحمد الامين المقدم عليك وان أحسن ما يصنع بك أن يخلعك وهو ابن زبيدة وأخواله بنو هاشم
وزبيدة وأموالها فاطلب الى أمير المؤمنين ان تسير معه فطلب اليه ذلك فأجابه بعد امتناع
فلما سار الرشيد سايره الصباح الطبري فقال له يا صباح لا أظنك تراني أبدا فدعا له فقال ما أظنك
تدري ما أجد قال الصباح لا والله فعدل عن الطريق واستظل بشجرة وأمر خواصه بالبعد
وكشف عن بطنه فاذا عليه عصابة حرير فقال هذه علة أكتمها الناس كلهم ولكل واحد
من ولدي علي رقيب فمسرور رقيب المأمون وجبرائيل بن بختيشوع رقيب الامين وما منهم
أحد الا وهو يحصي أنفاسي ويستطيل دهري وان اردت أن تعلم ذلك فالساعة ادعو بدابة
فيأتوني بدابة أعجف قطوف لتزيد بي علتي فاكتم على ذلك فدعا له بالبقاء ثم طلب الرشيد دابة
فجاؤوا بها على ما وصف فنظر الى الصباح وركبها

ذكر عدة حوادث

وفيها تحركت الخرمية بناحية اذربيجان فوجه اليهم الرشيد عبد الله بن مالك في عشرة آلاف
فقتل وسبى وأسر ووافاه بقرماسين فأمره بقتل الاسرى وبيع السبي وفيها قدم يحيى بن معاذ
على الرشيد بأبي الندا فقتله وفيها فارق جماعة من القواد رافع بن الليث وصاروا الى هرثمة منهم
عجيف بن عنبسة وغيره وفيها استعمل الرشيد على الثغور ثابت بن نصر بن مالك ففتح مطمورة
وفيها كان الفداء بالبذندون وفيها خرج ثروان الحروري بطف البصرة فقاتل عامل السلطان
بها وفيها مات عيسى بن جعفر بن المنصور بالدسكرة وهو يريد اللحاق بالرشيد وفيها قتل الرشيد

أن صف لى البحر وراكبه
فكتب اليه ان خلقا
كبيرا يركبه فهو ان ركد
أحرق القلوب وان تحرك
أراع الفؤاد وهم فيه
كدود على عود ان مال
غرق وان نجا برق فلما قرأ
عمر رضي الله عنه الكتاب
كتب الى معاوية انك
لا تأتي في ذلك فلما كان
زمن عثمان بن عفان رضي
الله عنه غزا قبرص وصالح
أهلها على الجزية واستمروا
يعطون الجزية عن يد وهم

الهيصم الكناني وحج بالناس هذه السنة العباس بن عبد الله بن جعفر بن المنصور وفيها كان وصول هرثمة الى خراسان كما تقدم وحصر هرثمة رافع بن الليث بسمرقند وضايقه واستقدم طاهر بن الحسين فحضر عنده وخلت خراسان لحمزة الخارجي حتى دخلها وصار يقتل ويجمع الاموال ويحملها اليه عمال هراة وسجستان فخرج اليه عبد الرحمن النيسابوري فاجتمع اليه نحو عشرين ألفا فسار الى حمزة فقاتله قتالا شديدا فقتل من أصحاب حمزة خلقا وسار خلفه حتى بلغ هراة وكان ذلك سنة أربع وتسعين فكتب اليه المأمون فرده وادام هرثمة على حصار سمرقند حتى فتحها على مانذكره ان شاء الله تعالى وقتل رافع بن الليث وجماعة من أقربائه واستعمل على ماوراء النهر ابن يحيى فعاد وكان قتله رافعا سنة خمس وتسعين وفي هذه السنة توفي عبد الله بن ادريس بن يزيد الاودي الكوفي ويوسف بن أبي يوسف القاضي وفيها كان الفداء الثاني بين المسلمين والروم وكان القيم به ثابت بن نصر بن مالك الخزاعي وكان عدة الاسرى من المسلمين ألفين وخمسمائة أسير

(ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائة)

(ذكر موت الفضل بن يحيى)

في هذه السنة مات الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك في الحبس بالرقة وكانت علته انه اصابه ثقل في لسانه وشقه فعولج اشهرا فبرأ وكان يقول ما احب أن يموت الرشيد لان أمري قريب من أمره فلما صح من علته وتحدث عادته العلة واشتدت عليه وانعقد لسانه وطرفه فمات في المحرم وصلى عليه اخوانه في القصر الذي كانوا فيه ثم أخرج فصلى عليه الناس وجزع الناس عليه وكان موته قبل الرشيد بخمسة أشهر وهو ابن خمس وأربعين سنة وكان من محاسن الدنيا لم يرفي العالم مثله ولاشتهار أخباره واخبار أهله وحسن سيرتهم لم نذكرها وفيها مات سعيد الطبري المعروف بالجوهري وفيها كانت وقعة بين هرثمة وأصحاب رافع كان الظفر لهرثمة وافتتح بخارا واسر بشيرا اخا رافع فبعث به الى الرشيد

(ذكر موت الرشيد)

وفي هذه السنة مات الرشيد اول جمادى الآخرة لثلاث خلون منه وكانت قد اشتدت علته بالطريق بجرجان فسار الى طوس فمات بها قال جبرئيل بن بختيشوع كنت مع الرشيد بالرقة وكنت اول من يدخل عليه في كل غداة اتعرف حاله في ليلته ثم يحدثني ويبسط الي ويسألني عن أخبار العامة فدخلت عليه يوما فسلمت عليه فلم يكد يرفع طرفه ورأيته عابسا مفكرا مهموما فوقفت مليا من النهار وهو على تلك الحال فلما طال ذلك أقدمت فسألته عن حاله وماسببه فقال ان فكري وهمي لرؤيا رأيتها في ليلتي هذه قد افزعتني وملأت صدري فقلت فرجت عني ياأمير المؤمنين ثم قبلت يده ورجله وقلت الرؤيا انما تكون لخاطر أو بخارات رديئة وتهاويل السوداء وهي اضغاث أحلام قال فاني اقصها عليك رأيت كأني جالس على سريري هذا اذ بدت من تحتي ذراع اعرفها وكف اعرفها لا افهم اسم صاحبها وفي الكف تربة حمراء فقال لي قائل أسمعه ولا أرى شخصه هذه التربة التي تدفن فيها فقلت واين هذه التربة قال طوس وغابت اليد وانقطع الكلام فقلت احسبك لما أخذت مضجعك فكرت في خراسان

صاغرون حتى فتحها الله تعالى كما مر ذكره (عطنة) مدينة كبيرة من أعمال مصر (منصورة) سبعة مواضع الاول مدينة من أعمال مصر عمرها الملك الكامل الايوبي والثاني مدينة كانت بالبطيحة من نواحي واسط والثالث مدينة خوارزم القديمة كانت على شرقي جيحون فغلب عليها جيحون حتى اخربها فانتقلت الى الجانب الغربي فهي اليوم مدينة خوارزم والرابع مدينة

وما ورد عليك منها واتقاش بعضها فقال ان هذا الشيء يوجب هذه الرؤيا فقال كأن ذلك أمر به باللهو والانبساط ففعل ونسينا الرؤيا وطالت الايام ثم سار الى خراسان لحرب رافع فلما صار في بعض الطريق ابتدأت به العلة فلم تزل تزيد حتى دخلنا طوس فبينا هو يمرض في بستان في ذلك القصر الذي هو فيه اذ ذكر تلك الرؤيا فوثب متحاملا يقوم ويسقط فاجتمعنا اليه فقال اتذكر رؤياي بالرقة في طوس ثم رفع رأسه الى مسرور فقال جئني من تربة هذا البستان فأتاه بها في كفه حاسرا عن ذراعيه فلما نظر اليه قال هذه والله الذراع التي رأيتها في منامي وهذه الكف بعينها وهذه التربة الحمراء ما خرمت شيئا وأقبل على البكاء والنحيب ثم مات بعد ثلاثة قال أبو جعفر لما سار الرشيد من بغداد الى خراسان بلغ جرجان في صفر وقد استخلف على فسير ابنه المأمون الى مرو وسير معه من القواد عبد الله بن مالك ويحيى بن معاذ وأسد بن يزيد والعباس بن جعفر بن محمد بن الاشعث والسندي الحرشي ونعيم بن حازم وسار الرشيد الى طوس واشتد به الوجع حتى ضعف عن الحركة فلما أثقل ارجف به الناس فبلغه ذلك فأمر بمركوب ليركبه ليراه الناس فأتي بفرس ثم لم يقدر على النهوض فأتي ببرذون فلم يطق النهوض فأتي بحمار فلم ينهض فقال ردوني ردوني صدق والله الناس ووصل اليه وهو بطوس بشير بن الليث اخو رافع اسيرا فقال الرشيد والله لو لم يبق من أجلي الا أن أحرك شفتي بكلمة لقلت اقتلوه ثم دعا بقصاب فأمر به ففصل اعضاءه فلما فرغ منه اغمي عليه وتفرق الناس عنه فلما ايس من نفسه أمر بقبره فحفر له موضع من الدار التي كان فيها وانزل اليه قوما فقرؤا فيه القرآن حتى ختموا وهو في محفة على شفير القبر يقول يا ابن آدم تصير الى هذا وكان يقول في تلك الحال واسوأتاه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الهيثم بن عدي لما حضرت الرشيد الوفاة غشي عليه ففتح عينيه منها فرأى الفضل بن الربيع على رأسه فقال يا فضل

أحين دنا ما كنت أرجو دنوه * رمتني عيون الناس من كل جانب
فأصبحت مرحوما وكنت محسدا * فصبرا على مكروه مر العواقب
سأبكي على الوصل الذي كان بيننا * وأندب أيام السرور الذواهب

قال سهل بن ساعد كنت عند الرشيد وهو يجود بنفسه فدعا بملحفة فاحتبى بها وجعل يقاسي ما يقاسي فنهضت فقال اقعد فقعدت مدة طويلة لا يكلمني ولا أكلمه ثم قال ابن يا سهل فقلت ما يتسع قلبي يا امير المؤمنين بما أرى من المرض ما يعاني فلو اضطجعت يا امير المؤمنين فضحك ضحكا صحيحا ثم قال يا سهل اذكر في هذه الحال قول الشاعر

وإني من قوم كرام يزيدهم * شماسا وصبرا شدة الحدثان

ثم مات وصلى عليه ابنه صالح وحضر وفاته الفضل بن الربيع واسماعيل بن صبيح ومسرور وحسين ورشيد وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوما وقيل مات ثلاثا وعشرين سنة وشهرا وستة عشر يوما وكان عمره سبعا وأربعين سنة وخمسة أشهر وخمسة أيام وكان جميلا وسيما أبيض جعدا قد وخطه الشيب قال وكان في بيت المال لما توفي تسعمائة ألف ألف ونيف

(ذكر ولاة الامصار أيام الرشيد)

ولاة المدينة اسحق بن علي عبد الملك بن صالح بن علي محمد بن عبد الله موسى بن عيسى

قيروان من نواحي افريقية استحدثها المنصور بن القائم بن المهدي الخارج بالمغرب والخامس مدينة ببلاد الديلم والسادس مدينة باليمن والسابع مدينة بأرض السند كثيرة الخيرات بناها أبو جعفر المنصور العباسي وانها شديدة الحر كثيرة البق وكانت أعظم مدن السند (منف) مدينة بمصر تجمعها الطرقات (مراكش) مدينة من

ابن موسى ابراهيم بن محمد بن ابراهيم على بن عيسى بن موسى محمد بن ابراهيم عبد الله بن مصعب بكار بن عبد الله بن مصعب محمد بن على ابو البختري وهب بن منبه (ولاة مكة) العباس بن محمد بن ابراهيم سليمان بن جعفر بن سليمان موسى بن عيسى بن موسى عبد الله ابن محمد بن ابراهيم عبد الله بن قثم بن العباس عبيد الله بن قثم عبد الله بن محمد بن عمران عبد الله بن محمد بن ابراهيم العباس بن موسى بن عيسى على بن موسى بن عيسى محمد بن عبد الله العثماني حماد البربري سليمان بن جعفر بن سليمان الفضل بن العباس بن محمد احمد بن اسمعيل بن على (ولاة الكوفة) موسى بن عيسى بن موسى محمد بن ابراهيم عبد الله بن محمد بن ابراهيم يعقوب بن ابي جعفر موسى بن عيسى بن موسى العباس بن عيسى بن موسى اسحق بن الصباح الكندي موسى بن عيسى بن موسى العباس بن عيسى بن موسى موسى ابن عيسى بن موسى جعفر بن ابي جعفر (ولاة البصرة) محمد بن سليمان بن على سليمان بن ابي جعفر عيسى بن جعفر بن ابي جعفر خزيمة بن خازم عيسى بن جعفر جرير بن يزيد جعفر بن سليمان جعفر بن ابي جعفر عبد الصمد بن على مالك بن على الخزاعي اسحق بن سليمان بن على سليمان بن ابي جعفر عيسى بن جعفر الحسن بن جميل مولى أمير المؤمنين عيسى بن جعفر بن ابي جعفر جرير بن يزيد عبد الصمد بن على اسحق بن عيسى بن على (ولاة خراسان) أبو العباس الطوسي جعفر بن محمد بن الاشعث العباس بن جعفر الغطريف بن عطاء سليمان بن راشد على الخراج حمزة بن مالك الفضل بن يحيى بن خالد منصور بن يزيد ابن منصور جعفر بن يحيى وخليفته بها على بن عيسى بن ماهان هرثمة بن أعين العباس بن جعفر للمأمون بها على بن الحسن بن قحطبة

(ذكر نسائه وأولاده)

قيل تزوج زبيدة وهي ام جعفر بنت جعفر بن المنصور واعرس بها سنة خمس وستين ومائة فولدت محمدا الامين وماتت سنة ست وعشرين ومائتين وتزوج امة العزيز ام ولد الهادي فولدت له على بن الرشيد وتزوج ام محمد بنت صالح المسكين وتزوج العباسة بنت سليمان بن المنصور وتزوج عزيزة ابنة خالة الغطريف وتزوج العثمانية وهي ابنة عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن عمرو بن عثمان بن عفان وجدتها ابيها فاطمة بنت الحسين بن على ومات الرشيد عن أربع مهائر زبيدة وام محمد بنت صالح وعباسة والعثمانية وكان قد ولد له من الذكور محمد الامين من زبيدة وعبد الله المأمون لام ولد اسمها مراجل والقاسم المؤتمن وابو اسحق محمد المعتصم وصالح وأبو عيسى محمد وأبو يعقوب محمد وابو العباس محمد وابو سليمان محمد وأبو على محمد وابو محمد وهو اسمه وابو أحمد محمد كلهم لامهات اولاد ولهمن البنات سكينة وأم حبيب وأروى وام الحسن وام محمد وهي حمدونة وفاطمة وأم ابيها وأم سلمة وخديجة وام القاسم ورملة وام جعفر وام على والعالية وريطة كلهن لامهات أولاد

(ذكر بعض سيرته)

قيل كان الرشيد يصلى كل يوم مائة ركعة الى ان فارق الدنيا الا من مرض وكان يتصدق من صلب ماله كل يوم بألف درهم بعد زكاته وكان اذا حج حج معه مائة من الفقهاء وابنائهم فاذا

أعظم مدن بلاد الغرب كان قد اختطها أمير المسلمين يوسف بن تاشفين واليوم هي مصر بلاد بني عبد المؤمن وهي كثيرة الكروم والبساتين ومقدار أرضها أربعون ميلا (مجانة) بلد بافريقية ينبت بها الزعفران وفيها معدن الفضة والحديد (مدينة النحاس) وهي في بر الاندلس قال ابن الفقيه ذهب الاقدمون الى ان مدينة النحاس بناها ذو القرنين وأودعها كنوزا

لم يجتمع ثلثمائة رجل بالنفقة السابغة والكسوة الطاهرة وكان يطلب العمل بآثار المنصور الا في بذل المال فانه لم ير خليفة قبله كان اعطى منه للمال وكان لا يضيع عنده احسان محسن ولا يؤخر ذلك وكان يحب الشعر والشعراء ويميل الى أهل الادب والفقه ويكره المراء في الدين وكان يحب المديح لاسيما من شاعر فصيح ويجزل العطاء عليه ولما مدحه مروان بن ابي حفصة قصيدة التي منها

وسدت بهرون الثغور فاحكمت ● به من امور المسلمين المرائر

اعطاه خمسة آلاف دينار وخلعة وعشرة من الرقيق الرومي وبرذونا من خاص مركبه وقيل كان مع الرشيد ابن ابي مريم المدني وكان مضحكا كان عارفا يعرف اخبار اهل الحجاز والقاب الاشراف ومكايد المجان فكان الرشيد لا يصبر عنه واسكنه في قصره فجاء ذات ليلة وهو نائم فقام الرشيد الى صلاة الفجر فكشف اللحاف عنه وقال كيف اصبحت فقال ما اصبحت بعد اذهب الى عملك قال قم الى الصلاة قال هذا وقت صلاة ابي الجرود وانا من اصحاب ابي يوسف فمضى الرشيد يصلي وقام ابن أبي مريم واتى الرشيد فرآه يقرأ في الصلاة (ومالي لا أعبد الذي فطرني) فقال ما ادري والله فما تمالك الرشيد ان ضحك ثم قال وهو مغضب في الصلاة ايضا قال ما صنعت قال قطعت علي صلاتي قال والله ما فعلت انما سمعت منك كلاما غمني حين قلت ومالي لا اعبد الذي فطرني فقلت لا ادري فعاد الرشيد الضحك ثم قال له اياك والقرآن والدين ولك ما شئت بعدهما وقيل استعمل يحيى بن خالد رجلا على بعض اعمال الخراج فدخل على الرشيد يودعه وعنده يحيى وجعفر فقال لهما الرشيد أوصياه فقال يحيى وفر واعمر وقال جعفر أنصف وانتصف فقال الرشيد اعدل وأحسن وقيل حج الرشيد مرة فدخل الكعبة فرآه بعض الحجبة وهو واقف على اصابعه يقول يا من يملك حوائج السائلين ويعلم ضمير الصامتين فان لكل مسئلة منك ردا حاضرا وجوابا عتيدا ولكل صامت منك علم محيط ناطق مواعيدك الصادقة واياديك الفاضلة ورحمتك الواسعة صل على محمد وعلى آل محمد واغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا يا من لا تضره الذنوب ولا تخفى عليه العيوب ولا تنقصه مغفرة الخطايا يا من كبس الارض على الماء وسد الهواء بالسماء واختار لنفسه احسن الاسماء صل على محمد وعلى آل محمد وخر لي في جميع أموري يا من خشعت له الاصوات بانواع اللغات يسألونه الحاجات ان من حاجتي اليك ان تغفر لي ذنوبي اذا توفيت وصيرت في لحدي وتفرق عني اهلي وولدي اللهم لك الحمد حمدا يفضل كل حمد كفضلك على جميع الخلق اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة تكون له رضا وصل عليه صلاة تكون له ذخرا واجزه عنا الجزاء الاوفى اللهم أحينا سعداء وتوفنا شهداء واجعلنا سعداء مرزوقين ولا تجعلنا اشقياء مرجومين وقيل دخل ابن السماك على الرشيد فبينا هو عنده اذ طلب ماء فلما اراد شربه قال له ابن السماك مهلا يا امير المؤمنين بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لو منعت هذه الشربة بكم كنت تشتريها قال بنصف ملكي قال اشرب فلما شرب قال اسألك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لو منعت خروجها من بدنك بماذا كنت تشتريها قال بجميع ملكي قال ان ملكا لا يساوي شربة ماء وخروج بولة لجدير أن لا ينافس فيه فبكى الرشيد وقيل كان الفضيل بن عياض يقول ما من نفس أشد علي موتا من

وظلمات ويجعل في داخلها حجر البهتة وهو مغناطيس الناس فانه اذا وقف احد حذاءه جذبه كما يجذب المغناطيس الحديد ولا ينفصل عنه حتى يموت ومعدن هذا الحجر بأقصى بلاد السودان ارسل اليه الاسكندر اناسا جلبوا منه شيئا كثيرا لما بنى هذه المدينة فاذا نظر اليه الرجل أو المرأة تأخذهم البهتة فرموا عليه ثوبا واخذوه ووضعوه في الصناديق لانه

هرون الرشيد ولوددت ان الله زاد من عمرى فى عمره فعظم ذلك على اصحابه فلما مات وظهرت الفتن وكان من المأمون ما حمل الناس عليه من القول بخلق القرآن قالوا الشيخ اعلم بما تكلم به وقال محمد بن منصور البغدادى لما حبس الرشيد ابا العتاهية جعل عليه عينا يأتيه بما يقول فرآه يوما قد كتب على الحائط

اما والله ان الظلم لؤم * ومازال المسىء هو الظلوم
الى ديان يوم الدين نمضى * وعند الله تجتمع الخصوم

فاخبر بذلك الرشيد فبكى واحضره واستحله واعطاه الف دينار وقال الاصمعى صنع الرشيد يوما طعاما كثيرا وزخرف مجالسه واحضر ابا العتاهية فقال له صف انا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا فقال

عش ما بدا لك سالما * فى ظل شاهقة القصور

فقال احسنت ثم قال ماذا فقال

يسعى عليك بما اشتهيت لدى الرواح وفى البكور

فقال احسنت ثم ماذا فقال

فاذا النفوس تقعقعت * فى ظل حشرجة الصدور
فهناك تعلم موقنا * ما كنت الا فى غرور

فبكى الرشيد وقال الفضل بن يحيى بعث اليك امير المؤمنين لتسره فحزنته فقال دعه فانه رآنا فى عمى فكره ان يزيدنا

(خلافة الامين)

وفى هذه السنة بويع الامين بالخلافة فى عسكر الرشيد صبيحة الليلة التى توفى فيها وكان المأمون حينئذ بمرو فكتب حمويه مولى المهدى صاحب البريد الى نائبه ببغداد وهو سلام أبو مسلم يعلمه بوفاة الرشيد فدخل أبو مسلم على الامين فعزاه وهناه بالخلافة فكان اول الناس فعل ذلك وكتب صالح بن الرشيد الى اخيه الامين يخبره بوفاة الرشيد مع رجاء الخادم وأرسل معه الخاتم والقضيب والبردة فلما وصل رجاء انتقل الامين من قصره بالخلد الى قصر الخلافة وصلى بالناس الجمعة ثم صعد المنبر فنعى الرشيد وعزى نفسه والناس ووعدهم الخير وأمن الابيض والاسود وفرق فى الجند الذين ببغداد رزق أربعة وعشرين شهرا ودعا الى البيعة فبايعه جلة أهل بيته وكل عم أبيه وامر سليمان بن المنصور بأخذ البيعة على القواد وغيرهم فامر السندى ايضا بمبايعة من عداهم

(ذكر ابتداء الاختلاف بين الامين والمأمون)

فى هذه السنة ابتدأ الاختلاف بين الامين والمأمون ابنى الرشيد وكان سبب ذلك ان الرشيد لما سار نحو خراسان واخذ البيعة للمأمون على جميع من فى عسكره من القواد وغيرهم واقر له بجميع ما معه من الاموال وغيرها على ما سبق ذكره عظم على الامين ذلك ثم بلغه شدة مرض الرشيد فارسل بكر بن المعتمر وكتب معه كتبا وجعلها فى قوائم صناديق المطبخ وكانت منقورة وألبسها جلود البقر وقال لا تظهرن أمير المؤمنين ولا غيره على ذلك ولو قتلت فاذا مات فادفع

اذا لم ينغط بشئ حصلت البهتة لرائيه ولما بلغ عبد الملك بن مروان خبر مدينة النحاس وخبر ما فيها من الكنوز وان الى جانبها بحيرة فيها اقام فيها حبس العفاريت سليمان عليه السلام كتب الى موسى بن نصير عامله بالمغرب بالمسير اليها فسار فى ألف فارس أربعة أشهر فى مفاوز الاندلس فى طرق قد انطمست ومناهل قد اندرست ثم سار ثلاثا

الى كل انسان منهم ما معك قال ما قدم بكر بن المعتمر طوس بلغ هرون قدومه فدعا به وسأله عن سبب
قدومه فقال بعثنى الامين لآتيه بخبرك قال فهل معك كتاب قال لا فامر بما معه ففتش فلم
يصيبوا شيأ فامر به فضرب فلم يقر بشئ فحبسه وقيده ثم امر الفضل بن الربيع بتقريره فان اقر
والا ضرب عنقه فقرره فلم يقر بشئ ثم غشى على الرشيد فصاح النساء فامسك الفضل عن قتله
وحضر عند الرشيد فافاق وهو ضعيف قد شغل عن بكر وغيره ثم مات وكان بكر قد كتب الى
الفضل يسأله ان لا يعجل فى امره بشئ فان عنده اشياء يحتاج الى علمها فاحضره الفضل واعلمه
بموت الرشيد وسأله عما عنده فخاف ان يكون الرشيد حيا فلما تيقن موته اخرج الكتب التى معه
وهى كتاب الى اخيه المأمون يأمره بترك الجزع واخذ البيعة على الناس لهما ولاخيهما المؤتمن
ولم يكن المأمون حاضرا كان بمرو وكتاب الى اخيه صالح يأمره بتسيير العسكر واستصحاب ما فيه
وان يتصرف هو ومن معه برأى الفضل وكتاب الى الفضل يأمره بالحفظ والاحتياط على
ما معه من الحرم والاموال وغير ذلك واقر كل من كان اليه عمل على عمله كصاحب الشرطة
والحرس والحجابة فلما قرؤا الكتب تشاوروا هم والقواد فى اللحاق بالامين فقال الفضل بن
الربيع لا أدع ملكا حاضرا الآخر ما ادرى ما يكون من أمره وأمر الناس بالرحيل فرحلوا محبة
منهم لاهلهم ووطنهم وتركوا العهود التى كانت أخذت عليهم للمأمون فلما بلغ المأمون ذلك
جمع من عنده من قواد ابيه وهم عبد الله بن مالك ويحيى بن معاذ وشبيب بن حميد بن قحطبة
والعلاء مولى هرون وهو على حجابته والعباس بن المسيب بن زهير وهو على شرطته وأيوب بن
ابى سمير وهو على كتابته وعبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح وذو الرياستين وهو أعظمهم عنده
قدرا واخصهم به واستشارهم فاشاروا ان يلحقهم فى الفى فارس جريدة فيردهم فخلا به
ذو الرياستين وقال ان فعلت ما اشار به هؤلاء جعلوك هدية الى أخيك ولكن الرأى ان تكتب
اليهم كتابا وتوجه رسولا يذكرهم البيعة ويسألهم الوفاء ويحذرهم الحنث وما فيه دنيا وآخرة
ففعل ذلك ووجه سهل بن صاعد ونوفلا الخادم ومعهما كتاب فلحقا الجند والفضل بنيسابور
فاوصلا الى الفضل كتابه فقال انما أنا واحد من الجند وشد عبد الرحمن بن جبلة الانبارى على
سهل بالرمح ليطعنه فامره على جنبه وقال له قل لصاحبك لو كنت حاضرا لوضعته فى فيك ورجعا الى
المأمون فرجعا اليه بالخبر فقال ذو الرياستين اعداء استرحت منهم ولكن افهم عنى ان هذه
الدولة لم تكن قط أعز منها ايام المنصور فخرج عليه المقنع وهو يدعى الربوبية وقيل طالبا بدم
ابى مسلم فتضعضع العسكر بخروجه بخراسان وخرج بعده يوسف البرم وهو عند المسلمين كافر
فتضعضعوا أيضا له فاخبرنى أنت ايها الامير كيف رأيت الناس عندما ورد عليهم خبر رافع قال
رأيتهم اضطربوا اضطرابا شديدا قال فكيف بك وأنت نازل فى اخوالك وبيعتك فى اعناقهم
كيف يكون اضطراب اهل بغداد اصبر وانا اضمن لك الخلافة قال المأمون قد فعلت وجعلت
الامر اليك فقم به قال ذو الرياستين والله لاصدقنك ان عبد الله بن مالك ومن معه من القواد
ان قاموا لك بالامر كانوا انفع لك منى برياستهم المشهورة وبما عندهم من القوة فمن قام بالامر
كنت خادما له حتى تبلغ املك وترى رأيك وقام ذو الرياستين واتاهم فى منازلهم وذكرهم ما يجب
عليهم من الوفاء قال فكأنى جئتهم بجيفة على طبق فقال بعضهم هذا لا يحل اخرج وقال بعضهم

وارتبع بن يونا اخرحق
لاح لهم مدينة من سيرة
ثلاثة ايام ابرالراؤن مثلها
فالتربوا منها امتلأت
قلوبهم رعبا من عظمها
فنزلوا عند ركنها الشرقى
فوجدوا منهم امامهم
فوجهه مائة فارس يدورون
حول سورها الدهرة وابامها
فغابوا يومين ثم رجعوا فى
اليوم الثالث فاخبروا
بانهم ما وجدوا لها بابا فامر
بان ينقبوا شيأ عاليا متصلا

من الذي يدخل بين امير المؤمنين وأخيه بقيت واخبرته فتبسم ثم قال الامين قال قلت له قرات القرآن وسمعت الاحاديث وتفقهت في الدين فارى ان تبعث الى من بحضرتك من الفقهاء فتدعوهم الى الحق والعمل به واحياء السنة وتقعد على الصوف وترد المظالم ففعل ذلك جميعه واكرمه القواد والملوك وابناء الملوك وكان يقول للتميمي نقيمك مقام موسى بن كعب وللربعي نقيمك مقام أبي داود وخالد بن ابراهيم ولليماني نقيمك مقام قحطبة ومالك بن الهيثم وكل هؤلاء نقباء الدولة العباسية ووضع عن خراسان ربع الخراج فحسن ذلك عند اهلها وقالوا ابن أختنا وابن عم نبينا وأما الامين فلما سكن الناس ببغداد أمر ببناء ميدان حول قصر المنصور بعد بيعته بيوم فقال شاعرهم

بنى أمين الله ميدانا * وصير الساحة بستانا
وكانت الغزلان فيه بانا * يهدى اليه فيه غزلانا

وأقام المأمون يتولى ما كان بيده من خراسان والرى وأهدى الى الامين وكتب اليه وعظمه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة دخل هرثمة بن اعين حائط سمرقند فارسل رافع بن الليث الى الترك فاتوه وصار هرثمة بين رافع والترك ثم ان الترك انصرفوا فضعف رافع وفيها قدمت زبيدة امرأة الرشيد من الرقة الى بغداد فلقيها ابنها الامين بالانبار ومعه جمع من بغداد من الوجوه وكان معها خزائن الرشيد وفيها قتل نقفور ملك الروم في حرب برجان وكان ملك سبع سنين وملك بعده ابنه استبراق وكان مجروحا فبقي شهرين ومات فملك بعده ميخائيل بن جورجس ختنه على أخته وفيها عزل الامين اخاه القاسم المؤتمن عن الجزيرة واقره على قنسرين والعواصم واستعمل على الجزيرة خزيمة بن خازم وحج بالناس هذه السنة داود بن عيسى بن موسى بن محمد وهو امير مكة وفيها توفي صقلاب بن زياد الاندلسي وهو من اصحاب مالك وكان فقيها زاهدا وفي هذه السنة مات مروان بن معاوية الفزاري وقيل سنة اربع وتسعين في ذي الحجة وفيها توفي اسمعيل بن علية وابو بكر بن عياش وله ست وتسعون سنة (عياش بالياء المثناة من تحت والشين المعجمة)

(ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائة)

(ذكر خلاف أهل حمص على الامين)

في هذه السنة خالف اهل حمص على الامين وعلى عاملهم اسحق بن سليمان فانتقل عنهم الى سلمية فعزله الامين واستعمل مكانه عبد الله بن سعيد الحرشي فقتل عدة من وجوههم وحبس عدة والقى النار في نواحيها فسألوا الامان فاجابهم ثم هاجوا بعد ذلك فقتل عدة منهم

(ذكر ظهور الخلاف بين الامين والمأمون)

وفي هذه السنة امر الامين بالدعاء على المنابر لابنه موسى وكان السبب في ذلك ان الفضل بن الربيع لما قدم العراق من طوس ونكث عهد المأمون افكر في أمره وعلم ان المأمون ان افضت اليه الخلافة وهو حي لم يبق عليه فسعى في اغراء الامين وحثه على خلع المأمون والبيعة لابنه موسى بولاية العهد ولم يكن ذلك في عزم محمد الامين فلم يزل الفضل يصغر عنده امر المأمون ويزين له خلعه وقال له ما تنتظر بعبد الله والقاسم فان البيعة كانت لك قبلهما وانما

بالسور ووضع عليه سلما من خشب متصلا باعلى السور فصعد اليه رجل فلما أشرف على ما فيها قهقه ضاحكا والقى نفسه فيها فسمعوا من داخلها اصواتا هائلة ثم ندب اليها رجلا شجاعا وشد في وسطه حبلا قويا فلما شاهد المدينة ضحك وألقى نفسه فيها فجذبوه حتى انقطع

أدخل في ايمانك وأنفقه على هذا علي بن عيسى بن ماهان والسندي وغيرهما فرجع الامين
الى قولهم ثم انه احضر عبد الله بن خازم فلم يزل في مناظرته حتى انقضى الليل وكان مما قال عبد
الله أنشدك الله يا أمير المؤمنين ان لا تكون أول الخلفاء نكث عهده ونقض ميثاقه ورد رأي
الخليفة قبله فقال اسكت فعبد الملك كان افضل منك رأيا وأكمل نظرا يقول لا يجتمع فحلان
في اجمة ثم جمع القواد وعرض عليهم خلع المأمون فأبوا ذلك وربما ساعده قوم حتى بلغ الى
خزيمة بن خازم فقال يا أمير المؤمنين لم ينصحك من كذبك ولم يغشك من صدقك لا تجرئ القواد
على الخلع فيخلعوك ولا تحملهم على نكث العهد فينكثوا عهدك وبيعتك فان الغادر مخذول
والناكث مفلول فأقبل الامين على علي بن عيسى بن ماهان فتبسم وقال لكن شيخ الدعوة
وناب هذه الدولة لا يخالف على امامه ولا يوهن طاعته ثم رفعه الى موضع لم يرفعه اليه قبلها
لانه كان هو والفضل بن الربيع يعينانه على الخلع وبلغ الامين في خلع المأمون حتى انه قال يوما
للفضل بن الربيع يا فضل احياة مع عبد الله لا بد من خلعه والفضل يغريه ويقول متى ذلك
اذا غلب على خراسان وما فيها فأول ما فعله ان كتب الى جميع العمال بالدعاء لابنه موسى
بالامرة بعد الدعاء للمأمون والمؤتمن فلما بلغ ذلك المأمون مع عزل المؤتمن عما كان بيده اسقط
اسم الامين من الطرز وقطع البريد عنه وكان رافع بن الليث بن نصر بن سيار لما بلغه حسن
سيرة المأمون طلب الامان فاجابه الى ذلك فحضر عند المأمون وأقام هرثمة بسمرقند ومعه طاهر
ابن الحسين ثم قدم هرثمة على المأمون فاكرمه وولاه الحرس فانكر ذلك كله الامين فكان
مما تر عليه ان كتب الى العباس بن عبد الله بن مالك وهو عامل المأمون على الري يأمره ان
ينفذ بغرائب غروس الري يريد امتحانه فبعث اليه بما امره وكتم ذلك عن المأمون وذي
الرياستين فبلغ المأمون فعزله بالحسن بن علي المأموني ثم وجه الامين الى المأمون أربعة انفس
وهم العباس بن موسى بن عيسى بن محمد بن علي وعيسى بن جعفر بن المنصور وصالح صاحب
المصلى ومحمد بن عيسى بن نهيك يطلب اليه ان يقدم ابنه موسى على نفسه ويحضر عنده فقد
استوحش لبعده فبلغ الخبر المأمون فكتب الى عماله بالري ونيسابور وغيرهما يأمرهم باظهار
العدة والقوة ففعلوا ذلك وقدم الرسل على المأمون وابلغوه الرسالة وكان ابن ماهان أشار
بذلك وأخبر الامين ان أهل خراسان معه فلما سمع المأمون هذه الرسالة استشار الفضل بن سهل
فقال له احضر هشاما والدعلي واحمد ابن هشام واستشره فاحضره واستشاره فقال له اما
أخذت البيعة علينا على ان لا نخرج من خراسان فان فعلت ذلك فلا بيعة لك في اعناقنا
والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ومتى هممت بالمسير اليه تعلقت بك بيميني
فاذا قطعت تعلقت بيساري فاذا قطعت تعلقت بلساني فاذا ضربت عنقي كنت اديت ما علي
فقوي عزم المأمون على الامتناع فاحضر العباس وأعلمه انه لا يحضر وانه لا يقدم موسى على
نفسه فقال العباس بن موسى ما عليك أيها الامير من ذلك فهذا جدي عيسى بن موسى قد
خلع فما ضره فصاح به ذو الرياستين اسكت ان جدك كان أسيرا في أيديهم وهذا بين أخواله
وشيعته ثم قاموا فخلا ذو الرياستين بالعباس بن موسى واستماله ووعده امرة الموسم ومواضع
من مصر فاجاب الى بيعة المأمون وسمي المأمون ذلك الوقت بالامام فكان العباس يكتب

المدينة جنا يجرون من على السور فاتسوا منها فتركوها قال أبو حامد الاندلسي دور مدينة النحاس أربعون فرسخا وعلو سورها خمسمائة ذراع وأساسها راسخ في الارض بناها سليمان عليه السلام من الصفر لها لمعان وبرق يغلب على البصر ووجدوا في مكان من السور كتابة بالحميرية

اليهم بالاخبار من بغداد ورجع الرسل الى الامين فاخبروه بامتناع المأمون وألح الفضل وعلي بن عيسى على الامين في خلع المأمون والبيعة لابنه موسى بن الامين وكان الامين قد كتب الى المأمون يطلب منه ان ينزل عن بعض كور خراسان وان يكون له عنده صاحب البريد يكاتبه بالاخبار فاستشار المأمون خواصه وقواده فاشاروا باحتمال هذا الشر والاجابة اليه خوفا من شر هو أعظم منه فقال لهم الحسن بن سهل أتعلمون ان الامين طلب ما ليس له قالوا نعم ويحتمل ذلك لضرر منعه قال فهل تثقون بكفه بعد اجابته فلا يطلب غيرها قالوا لا قال فان طلب غيرها فما ترون قالوا نمنعه قال فهذا خلاف ما سمعناه من قول الحكماء استصلح عاقبة امرك باحتمال ما عرض من مكروه في يومك ولا تلتمس هدنة يومك باخطار ادخلته على نفسك في غدك فقال المأمون لذي الرياستين ما تقول أنت فقال اسعدك الله هل تأمن ان يكون الامين طالبك بفضل قوتك ليستظهر بها عليك بل انما اشار الحكماء بحمل ثقل ترجون به صلاح العاقبة فقال المأمون بايثار دعة العاجل صار الى فساد العاقبة في دنياه وآخرته فامتنع المأمون من اجابته الى ما طلب وأنفذ المأمون ثقته الى الحد فلا يمكن أحدا من العبور الى بلاده الا مع ثقة من ناحيته وحصر أهل خراسان ان يستمالوا برغبة أو رهبة وضبط الطرق بثقات أصحابه فلم يمكنوا من دخول خراسان الامن عرفوه وأتى بجواز أو كان تاجرا معروفا وفتشت الكتب وقيل لما أراد الامين ان يكتب الى المأمون يطلب بعض كور خراسان قال له اسمعيل بن صبيح يا أمير المؤمنين ان هذا مما يقوى التهمة وينبه على الحذر ولكن اكتب اليه فاعلمه حاجتك وما تحب من قربه والاستعانة به على ما ولاك الله واسأله القدوم عليك لترجع الى رأيه فيما تفعل فكتب اليه بذلك وسير الكتاب مع نفر وأمرهم ان يبلغوا الجهد في احضاره وسير معهم الهدايا الكثيرة فلما حضر الرسل عنده وقرأ الكتاب أشاروا عليه باجابة الامين وأعلموه ما في اجابته من المصلحة العامة والخاصة فاحضر ذا الرياستين واقرأه الكتاب واستشاره فاشار عليه بملازمة خراسان وخوفه من القرب من الامين فقال لا يمكنني مخالفته واكثر القواد والاموال معه والناس مائلون الى الدرهم والدينار لا يرغبون في حفظ عهد ولا امانة ولست في قوة حتى امتنع وقد فارق جيغويه الطاعة والتوى خاقان ملك التبت وملك كابل قد استعد للغارة على ما يليه وملك اترابنده قد منع الضريبة ومالي بواحد من هذه الامور يد ولا أرى الا تخلية ما أنا فيه واللحاق بخاقان ملك الترك والاستجارة به لعلي آمن على نفسي فقال ذو الرياستين ان عاقبة الغدر شديدة وتبعة البغي غير مأمونة ورب مقهور قد عاد قاهرا وليس النصر بالكثرة والقلة والموت أيسر من الذل والضيم وما أرى ان تصير الى اخيك متجردا من قوادك وجندك كالرأس الذي فارق بدنه فتكون عنده كبعض رعيته يجري عليك حكمه من غير ان تبدي عذرا في قتال واكتب الى جيغويه وخاقان فولهما بلادهما وابعث الى ملك كابل بعض هدايا خراسان ووادعه واترك لملك اترابنده ضريبته ثم اجمع اطرافك وضم جندك واضرب الخيل بالخيل والرجال بالرجال فان ظفرت والا لحقت بخاقان فعرف المأمون صدقه ففعل ما أشار به فرضي أولئك الملوك العصاة وضم جنده وجمعهم عنده وكتب الى الامين أما بعد فقد وصل كتاب امير المؤمنين وانما انا عامل من عماله وعون من اعوانه أمرني

فامر باستنساخها فقرئت تلك الكتابة فاذا هو مكتوب هذه الابيات
ليعلم المرء ذو العز المنيع ومن
يرجو الخلود بدار غير مخلود
لو ان حيا ينال الخلد في مهل
لنال ذاك سليمان بن داود
سالت له العين عين القطر فائضة
فيه عطاء جليل غير مقرود
وقال للجن أنشوا فيه لي اثر

الرشيد بلزوم الثغر ولعمري ان مقامي به اردّ على امير المؤمنين واعظم غناء للمسلمين من الشخوص الى امير المؤمنين فان كنت مغتبطا بقربه مسرورا بمشاهدة نعمة الله عنده فان رأى امير المؤمنين ان يقرّني على عملي ويعفيني من الشخوص فعل ان شاء الله فلما قرأ الامين كتاب المأمون علم انه لا يتابعه على ما يريده فكتب اليه يسأله ان ينزل عن بعض كور خراسان كما تقدم ذكره فلما امتنع المأمون ايضا من اجابته الى ما طلب أرسل جماعة ليناظروه في منع ما طلب منه فلما وصلوا الى الري منعوا ووجدوا تدبيره محكما وحفظوا في حال سفرهم واقامتهم من ان يخبروا او يستخبروا وكانوا معدين لوضع الاخبار في العامة فلم يمكنهم ذلك فلما رجعوا أخبروا الامين بما رأوا وقيل ان الامين لما عزم على خلع المأمون وزين له ذلك الفضل وابن ماهان دعا يحيى بن سليم وشاوره في ذلك فقال يا أمير المؤمنين كيف تفعل ذلك مع ما قد أكد الرشيد من بيعته وأخذ الشرائط والايمان في الكتاب الذي كتبه فقال الامين ان رأي الرشيد كان فلتة شبهها عليه جعفر بن يحيى فلا ينفعنا ما نحن فيه الا بخلعه وقلعه واجتثاثه فقال يحيى اذا كان رأي أمير المؤمنين خلعه فلا تجاهره فيستنكر الناس ذلك ولكن تستدعي الجند بعد الجند والقائد بعد القائد وتؤنسهم بالالطاف والهدايا وتفرق ثقاته ومن معه وترغبهم بالاموال فاذا وهنت قوته واستفرغت رجاله امرته بالقدوم عليك فان قدم صار الى الذي تريد منه وان ابى كنت قد تناولته وقد كل حده واقطع عزه فقال الامين انت مهذار خطيب ولست بذي رأي مصيب قم فالحق بمدادك واقلامك وكان ذو الرياستين الفضل بن سهل قد اتخذ قوما يثق بهم ببغداد يكاتبونه بالاخبار وكان الفضل بن الربيع قد حفظ الطرق وكان احد أولئك النفر اذا كاتب ذا الرياستين بما تجدد ببغداد سير الكتاب مع امرأة وجعله في عود اكاف وتسير كالمجتازة من قرية الى قرية فلما ألح الفضل بن الربيع في خلع المأمون اجابه الامين الى ذلك وبايع لولده موسى في صفر وقيل في ربيع الاول سنة خمس وتسعين ومائة على ما نذكره ان شاء الله تعالى وسماه الناطق بالحق ونهى عن ذكر المأمون والمؤتمن على المنابر وأرسل الى الكعبة بعض الحجبة فاتاه بالكتابين اللذين وضعهما الرشيد في الكعبة ببيعة الامين والمأمون فاحضرهما عنده فمزقهما الفضل فلما اتت الاخبار الى المأمون بذلك قال لذي الرياستين هذه أمور أخبر الرأي عنها وكفانا ان نكون مع الحق فكان أول ما دبره ذو الرياستين حين بلغه ترك الدعاء للمأمون وصح عنده ان جمع الاجناد الذين كان اتخذهم بجنبات الري مع الاجناد الذين كانوا بها وامدهم بالاقوات وغيرها وكانت البلاد عندهم قد اجدبت فاكثر عندهم ما يريدونه حتى صاروا في ارغد عيش واقاموا بالحد لا يتجاوزونه ثم أرسل اليهم طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن اسعد ابا العباس الخزاعي أميرا فيمن ضم اليه من قواده واجناده فسار مجدا حتى ورد الري فنزلها فوضع المسالح والمواصل فقال بعض شعراء خراسان

رمى أهل العراق ومن عليها • امام العدل والملك الرشيد
بأحزم من نشا رأيا وحزما • وكيدا نافذا فيما يكيد
بداهية تؤدّ الخافقين • يشيب لهول صولتها الوليد

يبقى الى الحشر لا يبلى ولا يودى
وصيروه صفائحا ثم ميل به الى البناء باحكام وتجويد
وافرغوا القطر فوق السور منحدرا فصار صلبا شديدا مثل جلمود
وصب فيه كنوز الارض قاطبة وسوف تظهر يوما غير محدود
وصار في قعر بطن الارض مضطجعا

فاما الامين فانه وجه عصمة بن حماد بن سالم الى همذان فى الف رجل وامره ان يوجه مقدمته الى ساوة ويقيم بهمذان وجعل الفضل بن الربيع وعلى بن عيسى يعملان الامين ويغريانه بحرب المأمون ولما بايع الامين لولده موسى جعله فى حجر على بن عيسى وجعل على شرطه محمد ابن عيسى بن نهيك وعلى حرسه عثمان بن عيسى بن نهيك وعلى رسائله على بن صالح صاحب المصلى

(ذكر خلاف أهل تونس على ابن الاغلب)

فى هذه السنة عصى عمران بن مجالد الربيعى وقريش بن التونسى بتونس على ابراهيم بن الاغلب أمير افريقية واجتمع فيها خلق كثير وحصرا ابراهيم بن الاغلب بالقصر وجمع من اطاعه وخالف عليه ايضا اهل القيروان فى جمادى الآخرة فكانت بينهم وقعة وحرب قتل فيها جماعة من رجال ابن الاغلب وقدم عمران بن مجالد فيمن معه فدخل القيروان عاشر رجب وقدم قريش من تونس اليه فكانت بينهم وبين ابن الاغلب وقعة فى رجب فانهزم أصحاب ابن الاغلب ثم التقوا فى العشرين منه فانهزموا ثانية ايضا ثم التقوا ثالثة فيه ايضا فكان الظفر لابن الاغلب وأرسل عمران بن مجالد الى أسد بن الفرات الفقيه ليخرج معهم فامتنع فاعاد الرسول يقول له تخرج معنا والا ارسلت اليك من يجر برجلك فقال أسد للرسول قل له والله ان خرجت لاقولن للناس ان القاتل والمقتول فى النار فتركه

(ذكر عصيان أهل ماردة وغزو الحكم بلاد الفرنج)

فى هذه السنة عاود أهل ماردة الخلاف على الحكم بن هشام أمير الاندلس وعصوا عليه فسار بنفسه اليهم وقاتلهم ولم تزل سراياه وجيوشه تتردد الى مقاتلتهم هذه السنة وسنة خمس وسنة ست وتسعين ومائة وطمع الفرنج فى ثغور المسلمين وقصدوها بالغارة والقتل والنهب والسبى وكان الحكم مشغولا باهل ماردة فلم يتفرغ للفرنج فاتاه الخبر بشدة الامر على اهل الثغور وما بلغ العدو منهم وسمع ان امرأة مسلمة أخذت سبية فنادت واغوثاه يا حكم فعظم الامر عليه وجمع عسكره واستعد وحشد وسار الى بلاد الفرنج سنة ست وتسعين ومائة واثخن فى بلادهم وافتتح عدة حصون وخرب البلاد ونهبها وقتل الرجال وسبى الحريم ونهب الاموال وقصد الناحية التى كانت بها تلك المرأة فاعطاهم من الاسرى بما يفادون به أسراهم وبالغ فى الوصية فى تخليص تلك المرأة فتخلصت من الاسر وقتل باقى الاسرى فلما فرغ من غزاته قال لاهل الثغور هل اغاثكم الحكم فقالوا نعم ودعوا له واثنوا عليه خيرا وعاد الى قرطبة مظفرا

(ذكر عدة حوادث)

وفيها وثبت الروم على ملكهم ميخائيل فهرب وترهب وكان ملك نحو سنتين وملك بعده أليون القائد وكان على الموصل ابراهيم بن العباس استعمله الامين وفى هذه السنة قتل شقيق البلخى الزاهد فى غزاة كولان من بلاد الترك وفيها مات الوليد بن مسلم صاحب الاوزاعى وقيل سنة خمس وتسعين وكان مولده سنة عشر ومائة وفيها مات حفص بن غياث النخعى قاضى الكوفة وكان مولده سنة سبع عشرة ومائة (غياث بالغين المعجمة) وفيها توفى عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى وكان مولده سنة ست عشرة ومائة وكان قد اختلط فى آخر عمره وكان حديثه صحيحا الى

مضمنا بطوابيق الجلاميد هذا ليعلم ان الملك منقطع الا من الله ذى التقوى وذى الجود

(المتنة) هى أرض ممتدة طولها عشرة أيام فى عرض عشرة وهى خرساء الاطناب داء الاهاب جرداء الشباب ماؤها غائر ودليلها حائر وريحها منتنة وخمة وهى غربى الارض الخراب التى اخربها يأجوج ومأجوج (المرية) مدينة ببلاد

ان اختلط وفيها توفي سيبويه النحوي واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر وقيل كان توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة قيل وكان عمره قد زاد على أربعين سنة وقيل كان عمره اثنتين وثلاثين سنة وفيها توفي يحيى بن سعيد بن ابان بن سعيد بن العاص وعمره أربع وسبعون سنة

(ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائة)

(ذكر قطع خطبة المأمون)

في هذه السنة أمر الامين باسقاط ما كان ضرب لاخيه المأمون من الدراهم والدنانير بخراسان في سنة أربع وتسعين ومائة لانه لم يكن عليها اسم الامين وامر فدعى لموسى بن الامين على المنابر ولقبه الناطق بالحق وقطع ذكر المأمون لقول بعضهم وكان موسى طفلا صغيرا ولابنه الآخر عبد الله ولقبه القائم بالحق

(ذكر محاربة علي بن عيسى وطاهر)

ثم ان الامين أمر علي بن عيسى بن ماهان بالمسير لحرب المأمون وكان سبب مسيره دون غيره ان ذا الرياستين كان له عين عند الفضل بن الربيع يرجع الى قوله ورأيه فكتب ذو الرياستين الى ذلك الرجل يأمره أن يشير بانفاذ ابن ماهان لحربهم وكان مقصوده ان ابن ماهان لما ولي خراسان أيام الرشيد أساء السيرة في أهلها وظلمهم فعزله الرشيد لذلك ونفر أهل خراسان عنه وأبغضوه فاراد ذو الرياستين ان يزداد أهل خراسان جدا في محاربة الامين وأصحابه ففعل ذلك الرجل ما أمره ذو الرياستين فامر الامين ابن ماهان بالمسير وقيل كان سببه ان عليا قال للامين ان أهل خراسان كتبوا اليه يذكرون انه ان قصدهم هو أطاعوه وانقادوا له وان كان غيره فلا فامره بالمسير وأقطعه كور الجبل كلها نهاوند وهمذان وقم واصبهان وغير ذلك وولاه حربها وخراجها وأعطاه الاموال وحكمه في الخزائن وجهز معه خمسين ألف فارس وكتب الى أبي دلف القاسم بن ادريس بن عيسى العجلي وهلال بن عبد الله الحضرمي بالانضمام اليه وأمده بالاموال والرجال شيأ بعد شئ فلما عزم على المسير من بغداد ركب الى باب زبيدة أم الامين ليودعها فقالت له يا علي ان أمير المؤمنين وان كان ولدي واليه انتهت شفقتي فاني على عبد الله منعطفة مشفقة لما يحدث عليه من مكروه وأذى وانما ابني ملك نافس أخاه في سلطانه والكريم يأكل لحمه ويميته غيره فاعرف لعبد الله حق ولادته واخوته ولا تجبهه بالكلام فانك لست بنظيره ولا تقتسره اقتسار العبيد ولا توهنه بقيد ولا غل ولا تمنع عنه جارية ولا خادما ولا تعنف عليه في السير ولا تساوه في المسير ولا تركب قبله وخذ بركابه وان شتمك فاحتمل منه ثم دفعت اليه قيدا من فضة وقالت ان صار اليك فقيده بهذا القيد فقال لها أفعل مثل ما أمرت ثم خرج علي بن عيسى في شعبان وركب الامين يشيعه ومعه القواد والجنود وذكر مشايخ بغداد انهم لم يروا عسكرا أكثر رجالا وأفره كراعا وأتم عدة وسلاحا من عسكره ووصاه الامين وامره ان قاتله المأمون ان يحرص على اسره ثم سار فلقيه القوافل عند جلولاء فسألهم فقالوا له ان طاهرا مقيم بالري يعرض اصحابه ويرم آلته والامداد تأتيه من خراسان وهو يستعد للقتال فيقول انما طاهر شوكة من اغصاني وما مثل طاهر يتولى الجيوش ثم قال لاصحابه ما بينكم وبين ان ينقصف انقصاف الشجر من الريح العاصف الا ان يبلغه عبورنا عقبة همذان

الاندلس وكانت من اعظم المدن (مالقة) مدينة كبيرة ببلاد الغرب واسعة الاقطار عامرة الديار قد استدار بها من جميع جهاتها ونواحيها شجر التين وهو احسن التين لونا وأكبره حرما يحمل منها لسائر البلاد وشرب أهلها من الآبار (مدينة النساء) كبيرة واسعة الرقعة في جزيرة بحر الغرب ذكر الطرطوشي

قال الرجال لاتقوى على النطاح والبغال لاصبر لها على لقاء الاسد وان اقام تعرض لحد السيف واسنة الرماح واذا قاربنا الرى ودنونا منهم فت ذلك فى اعضادهم ثم انفذ الكتب الى ملوك الديلم وطبرستان وماولاها من الملوك يعدهم الصلات واهدى لهم التيجان والاسورة وغيرها وامرهم ان يقطعوا طريق خراسان فاجابوه الى ذلك وسار حتى الى اول اعمال الرى وهو قليل الاحتيال فقال له جماعة من اصحابه لو اركبت العيون وعملت خندقا لاصحابك وبعثت الطلائع لامنت البيات وفعلت الرأى فقال مثل طاهر لا يستعد له وان حاله يؤل الى امرين اما ان يتحصن بالرى فيبيته اهلها فيكفونا امره واما ان يرجع ويتركها اذا قربت خيلنا منه فقالوا والله لو كان عزمه تركها والرجوع افعل فانا قد قربنا منه فلم يفعل ولما صار بينه وبين الرى عشرة فراسخ استشار طاهر اصحابه فاشاروا عليه ان يقيم بالرى ويدافع القتال الى ان يأتيه من خراسان المدد وقائد يتولى الامور دونه وقالوا ان مقامك ارفق باصحابك واقدر لهم على الميرة واكن من البرد تعتصم بالبيوت وتقدر على المماطلة فقال طاهر ان الرأى ليس ما رأيتم ان أهل الرى لعلى هائبون ومن سطوته مشفقون ومعه من اعراب البوادى وصعاليك الجبال والقرى كثير ولست آمن ان اقمت بالرى أن يثب أهلها بنا خوفا من على وما الرأى الا ان نسير اليه فان ظفرنا والا عولنا عليها فقاتلناه فيها الى ان يأتينا مدد فنادى طاهر فى أصحابه فخرج من الرى فى اقل من أربعة آلاف فارس وعسكر على خمسة فراسخ فاتاه احمد ابن هشام وكان على شرطة طاهر فقال له ان أتانا على بن عيسى فقال أنا عامل امير المؤمنين واقررنا له بذلك فليس لنا ان نحاربه فقال طاهر لم يأتنى فى ذلك شئ فقال دعنى وما أريد فقال افعل فصعد المنبر فخلع محمدا ودعا للمأمون بالخلافة وساروا عنها وقال له بعض اصحابه ان جندك قد هابوا هذا الجيش فلو أخرت القتال الى ان يشامهم اصحابك ويأنسوا بهم ويعرفوا وجه المأخذ فى قتالهم فقال انى لا أوتى من قلة تجربة وحزم ان اصحابى قليل والقوم عظيم سوادهم كثير عددهم فان أخرت القتال اطلعوا على قلتنا واستمالوا من معى برغبة وترهبة فيخذلنى أهل الصبر والحفاظ ولكن الف الرجال بالرجال واقحم الخيل على الخيل واعتمد على الطاعة والوفاء واصبر صبر محتسب للخير حريص على الفوز بالشهادة فان نصرنا الله فذلك الذى نريده ونرجوه وان تكن الاخرى فلست باول من قاتل وقتل وما عند الله اجزل وافضل وقال على لاصحابه بادروهم فانهم قليلون ولو وجدوا حرارة السيوف وطعن الرماح لم يصبروا عليها وعبا جنده ميمنة وميسرة وقلبا وعبا عشر رايات مع كل راية مائة رجل وقدمها راية راية وجعل بين كل رايتين غلوة سهم وأمر أمراءها اذا قاتلت الراية الاولى وطال قتالهم ان تتقدم التى تليها وتتأخر هى حتى تستريح وجعل أصحاب الجواشن امام الرايات ووقف فى شجعان أصحابه وعبا طاهر أصحابه كراديس وسار بهم يحرضهم ويوصيهم ويرجيهم وهرب من اصحاب طاهر نفر الى على فجلد بعضهم واهان الباقين فكان ذلك مما الب الباقين على قتاله وزحف الناس بعضهم الى بعض فقال احمد بن هشام لطاهر ألا تذكر على بن عيسى البيعة التى أخذها هو علينا للمأمون خاصة معاشر أهل خراسان قال افعل فاخذ البيعة فعلقها على رمح وقام بين الصفين وطلب الامان فامنه على بن عيسى فقال له ألا تتقى الله عز وجل اليس هذه نسخة

ان أهلها انسا لا حكم للرجال عليهن يركبن الخيول ويحاربن بانفسهن ولهن بأس شديد عند اللقاء ولهن مماليك يأتى كل مملوك بالليل لسيدته ويكون معها طول ليله ويقوم بالسحر ويخرج مستترا فاذا وضعت احداهن ذكرا قتلته فى الحال وان وضعت أنثى تركتها (سهدية) موضعان الاول مدينة

البيعة التي أخذتم الامين خاصة اتقوا الله فقد بلغت باب تبرك فقال علي من اتاني به فله الف درهم فشتمه أصحاب احمد وخرج من اصحاب علي رجل يقال له حاتم الطائي فحمل عليه طاهر وأخذ السيف بيديه وضربه فصرعه فلذلك سمي طاهر ذا اليمينين ووثب اهل الري فاغلقوا باب المدينة فقال طاهر لاصحابه اشتغلوا بمن امامكم عمن خلفكم فانه لا ينجيكم الا الجد والصدق ثم اقتتلوا اقتتالا شديدا وحملت ميمنة علي على ميسرة طاهر فانهزمت هزيمة منكرة وميسرته على ميمنة طاهر فازالتها ايضا عن موضعها فقال طاهر اجعلوا جدكم وبأسكم على القلب واحملوا حملة خارجية فانكم متى فضضتم منها راية واحدة رجعت أوائلها على اواخرها فصبر أصحابه صبرا صادقا وحملوا على اول رايات القلب فهزموهم واكثروا فيهم القتل ورجعت الرايات بعضها على بعض فانتقضت ميمنة علي ورأى ميمنة طاهر وميسرته ما فعل اصحابهم فرجعوا على من بازائهم فهزموهم وانتهت الهزيمة الى علي فجعل ينادي اصحابه اين اصحاب الخواص والجوائز والاسورة والاكاليل الى الكرة بعد الفرة فرماه رجل من اصحاب طاهر بسهم فقتله وقيل داود سياه هو الذي حمل رأسه الى طاهر وشدت يداه الى رجليه وحمل على خشبة الى طاهر فأمر به فألقي في بئر فاعتق طاهر من كان عنده من غلمانه شكرا لله تعالى وتمت الهزيمة ووضع أصحاب طاهر فيهم السيوف وتبعوهم فرسخين واقعوهم فيها اثنتي عشرة مرة في كل ذلك ينهزم عسكر الامين واصحاب طاهر يقتلون ويأسرون حتى حال الليل بينهم وغنموا غنيمة عظيمة ونادى طاهر من القى سلاحه فهو آمن فطرحوا أسلحتهم ونزلوا عن دوابهم ورجع طاهر الى الري وكتب الى المأمون وذي الرياستين بسم الله الرحمن الرحيم كتابي الى أمير المؤمنين ورأس علي بن عيسى بين يدي وخاتمه في اصبعي وجنده مصرفون تحت أمري والسلام فورد الكتاب مع البريد في ثلاثة ايام وبينهما نحو من خمسين ومائتي فرسخ فدخل ذو الرياستين على المأمون فهنأه بالفتح وأمر الناس فدخلوا عليه وسلموا عليه بالخلافة ثم وصل رأس علي بعد الكتاب بيومين فطيف به في خراسان ولما وصل الكتاب بالفتح كان المأمون قد جهز هرثمة في جيش كثير ليسيره نجدة لطاهر فأتاه الخبر بالفتح وأما الامين فانه اتاه نعي علي بن عيسى وهو يصطاد السمك فقال للذي اخبره ويلك دعني فان كوثرا قد اصطاد سمكتين وانا ما اصطدت شيئا بعد ثم بعث الفضل الى نوفل الخادم وهو وكيل المأمون على ملكه بالسواد والناظر في أمر أولاده ببغداد وكان للمأمون معه الف الف درهم كان قد وصله بها الرشيد فاخذ جميع ما عنده وقبض ضياعه وغلاته فقال بعض شعراء بغداد في ذلك

اضاع الخلافة غش الوزير * وفسق الامير وجهل المشير
ففضل وزير وبكر مشير * يريدان ما فيه حتف الامير
وما ذاك الا طريق غرور * وشر المسالك طرق الغرور

في عدة أبيات تركنا ما فيها من القذف الفاحش ولقد عجبت لابي جعفر حيث ذكر خلع ورعه وندم الامين على نكثه وغدره ومشي القواد بعضهم الى بعض في النصف من شوال فاتفقوا على طلب الارزاق والشغب ففعلوا ذلك ففرق فيهم مالا كثيرا بعد ان قاتلهم عبد الله ابن خازم فمنعه الامين

بافريقية بقرب القيروان بنى سورها المهدي الفاطمي وبنى بها قصرا واسكنها وقال الآن امنت على الفاطميين والفاطميات ينسب اليها جماعة من اهل العلم والثاني مدينة بقرب سلا في اقصى الغرب (مالطة) جزيرة بقرب جزيرة الاندلس عظيمة كثيرة الخيرات والبركات طولها نحو ثلاثين ميلا

(ذكر

(ذكر توجيه عبد الرحمن بن جبلة)

لما اتصل بالامين قتل علي بن عيسى وهزيمة عسكره وجه عبد الرحمن بن جبلة الانباري في عشرين ألف رجل نحو همذان واستعمله عليها وعلى كل ما يفتحه من ارض خراسان وأمره بالجد وامده بالاموال فسار حتى نزل همذان وحصنها ورم سورها واتاه طاهر الى همذان فخرج اليه عبد الرحمن على تعبية فاقتتلوا قتالا شديدا وصبر الفريقان وكثر القتل والجراح فيهم ثم انهزم عبد الرحمن ودخل همذان فأقام بها أياما حتى قوي أصحابه واندملت جراحهم ثم خرج الى طاهر فلما رآهم قال لاصحابه ان عبد الرحمن يريد ان يتراءى لكم فاذا قربتم منه قاتلكم فان هزمتموه ودخل المدينة قاتلكم على خندقها وان هزمكم اتسع له المجال ولكن قفوا قريبا من عسكرنا وخندقنا فان قرب منا قاتلناه فوقفوا وظن عبد الرحمن ان الهيبة منعتهم فتقدم اليهم فاقتتلوا قتالا شديدا وصبر الفريقان وكثر القتل في أصحاب عبد الرحمن وجعل يطوف عليهم ويحرضهم ويأمرهم بالصبر ثم ان رجلا من اصحاب طاهر حمل على صاحب علم عبد الرحمن فقتله وزحمهم اصحاب طاهر فانهزموا ووضع فيهم أصحاب طاهر السيوف يقتلونهم حتى انتهوا الى المدينة وأقام طاهر على بابها محاصرا لها فاشتد بهم الحصار وضجر أهل المدينة فخاف عبد الرحمن ان يثب به اهل المدينة مع ما فيه أصحابه من الجهد فارسل الى طاهر يطلب الامان لنفسه ولمن معه فامنه فخرج عن همذان

(ذكر استيلاء طاهر على أعمال الجبل)

لما نزل طاهر بباب همذان وحصر عبد الرحمن بها تخوف ان يأتيه كثير بن قادرة من ورائه وكان بقزوين فامر اصحابه بالقيام وسار في الف فارس نحو قزوين فلما سمع به كثير بن قادرة وكان في جيش كثيف هرب من بين يديه واخلى قزوين وجعل طاهر فيها جندا واستعمل عليها رجلا من اصحابه وامره ان يمنع من اراد دخولها واستولى على سائر اعمال الجبل معها *

(ذكر قتل عبد الرحمن بن جبلة)

في هذه السنة قتل عبد الرحمن بن جبلة الانباري وكان سبب قتله انه لما خرج في امان طاهر أقام يري طاهرا واصحابه انه مسالم لهم راض بأمانهم ثم اغترهم وهم آمنون فركب في اصحابه وهجم على طاهر واصحابه ولم يشعروا فثبت له رجالة طاهر وقاتلوه حتى اخذت الفرسان اهبتها واقتتلوا اشد قتال رآه الناس حتى تقطعت السيوف وتكسرت الرماح وانهزم عبد الرحمن وبقي في نفر من اصحابه فقاتل واصحابه يقولون له قد امكنك الهرب فاهرب فقال لا يرى امير المؤمنين وجهي منهزما ابدا ولم يزل يقاتل حتى قتل وانتهى من انهزم من اصحابه الى عبد الله واحمد ابني الحرشي وكانا في جيش عظيم بقصر اللصوص قد سيره الامين معونة لعبد الرحمن فلما بلغ المنهزمون اليهما انهزما ايضا في جندهما من غير قتال حتى دخلوا بغداد وخلت البلاد لطاهر فاقبل يحوزها بلدة بلدة وكورة كورة حتى انتهى الى شلاشان من قرى حلوان فخندق بها وحصن عسكره وجمع اصحابه *

(ذكر خروج السفياني)

في هذه السنة خرج السفياني وهو علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية وامه نفيسة بنت

وهي عامرة آهلة بها مدن وقرى غزاها الروم بعد الاربعين واربعمائة وهي الآن بيد الافرنج وقد حصنوها والغوا فيها وكان جهز اليها السلطان سليمان خان اسكنه الله فسيح الجنان وزيره مصطفى باشا وبالها باشا فوقع الخلاف بينهما ولم يتيسر لهما فتحها (مسيني) مدينة مشهورة بارض صقلية كثيرة العنب والجوز وهي كثيرة

عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب وكان يقول انا من شيخي صفين يعني عليا ومعاوية وكان يلقب بابي العميطر لانه قال يوما لجلسائه اي شئ كنية الحرذون قالوا لا ندري قال هو أبو العميطر فلقبوه به ولما خرج دعا لنفسه بالخلافة في ذي الحجة وقوي على سليمان بن المنصور عامل دمشق فاخرجه منها واعانه الخطاب بن وجه الفلس مولى بني امية وكان قد تغلب على صيدا ولما خرج سير اليه الامين الحسن بن علي بن عيسى بن ماهان فبلغ الرقة ولم يسر الى دمشق وكان عمر أبي العميطر حين خرج تسعين سنة وكان الناس قد اخذوا عنه علما كثيرا وكان حسن السيرة فلما خرج ظلم واساء السيرة فتركوا ما نقلوا عنه وكان اكثر اصحابه من كلب وكتب الى محمد بن صالح بن بيهس الكلابي يدعوه الى طاعته ويتهدده ان لم يفعل فلم يجبه الى ذلك فاقبل السفياني على قصد القيسية فكتبوا الى محمد بن صالح فاقبل اليهم في ثلثمائة فارس من الضباب ومواليه واتصل الخبر بالسفياني فوجه اليه يزيد بن هشام في اثني عشر الفا فالتقوا فانهزم يزيد ومن معه وقتل منهم الى ان دخلوا ابواب دمشق زيادة على الفي رجل واسر ثلاثة آلاف فاطلقهم ابن بيهس وحلق رؤسهم ولحاهم وضعف السفياني وحصر بدمشق ثم جمع جمعا وجعل عليهم ابنه القاسم وخرجوا الى ابن بيهس فالتقوا فقتل القاسم وانهزم اصحاب السفياني وبعث رأسه الى الامين ثم جمع جمعا آخر وسيرهم مع مولاه المعتمر فلقيهم ابن بيهس فقتل المعتمر وانهزم اصحابه فوهن امر ابي العميطر وطمع فيه قيس ثم مرض ابن بيهس فجمع رؤساء بني نمير فقال لهم ترون ما اصابني من علتي هذه فارفقوا ببني مروان وعليكم بمسلمة بن يعقوب بن علي بن محمد بن سعيد ابن مسلمة بن عبد الملك فانه ركيك وهو ابن اختكم واعلموا انكم لا تتبعون بني أبي سفيان ربابوه بالخلافة وكيدوا به السفياني وعاد ابن بيهس الى حوران واجتمعت نمير على مسلمة وبذلوا له البيعة فقبل منهم وجمع مواليه ودخل على السفياني فقبض عليه وقيده وقبض على رؤساء بني امية فبايعوه وادنى قيسا وجعلهم خاصته فلما عوفي ابن بيهس عاد الى دمشق فحصرها فسلمها اليه القيسية وهرب مسلمة والسفياني في ثياب النساء الى المزة وكان ذلك في المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة ودخل ابن بيهس دمشق وغلب عليها وبقي بها الى ان قدم عبد الله بن طاهر دمشق ودخل الى مصر وعاد الى دمشق فأخذ ابن بيهس معه الى العراق فات بها*

(ذكر عدة حوادث)

وكان العامل على مكة والمدينة لمحمد الامين داود بن عيسى بن موسى وهو الذي حج بالناس سنة ثلاث وتسعين ايضا وكان على الكوفة العباس بن الهادي للامين وعلى البصرة أيضا منصور بن المهدي* وفيها مات محمد بن خازم ابو معاوية الضرير وكان يتشيع وهو ثقة في الحديث وفيها توفي ابو نواس الحسن بن هانئ الشاعر المشهور وكان عمره تسعا وخمسين سنة ودفن بالشونيزي ببغداد ومحمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضبي مولاهم ويوسف بن اسباط ابو يعقوب*

(ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائة)

(ذكر توجيه الامين الجيوش الى طاهر وعودهم من غير قتال)

في هذه السنة سير الامين اسد بن يزيد بن مزيد وسير عمه احمد بن مزيد وعبد الله بن حميد بن قحطبة

الزلازل بحيث هدم اكثر ابنيتها (مرسى الخرز) بلدة على ساحل بحر افريقية عندها يستخرج المرجان (مهجم) من اجل مدن اليمن وهي عن زبيد ثلاث مراحل وهي في مستوى من الارض (مارب) كورة بين حضرموت وصنعاء لم يبق بها عامر الا ثلاث قرى يسمونها الدروب (مرباط) مدينة بين حضرموت وعمان اهلها

الى حلوان لحرب طاهر وكان سبب ذلك ماذكره اسد قال انه لما قتل عبد الرحمن ارسل الى الفضل بن الربيع يستدعينى بخفته ودخلت عليه وهو قاعد بيده رقعة قد قرأها وقد احمرت عيناه فاشتد غضبه وهو يقول ينام نوم الطائر وينتبه انتباه الذئب همه بطنه يقاتل الرعاء والكلاب ترصده لا يفكر فى زوال نعمة ولا يروى فى امضاء رأى قد الهاه كاسه وشغله قدحه فهو يجرى فى لهوه والايام توضع فى هلاكه قد شمر له عبد الله عن ساق وفوق له اصوب اسهمه يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ والموت القاصد وقد عبى له المنايا على ظهور الخيل وناط له البلاء فى اسنة الرماح وشفار السيوف ثم استرجع وتمثل بشعر البعيث

وممجدولة جدل العنان خريدة * لها شعر جعد ووجه مقسم
وثغر نقى اللون عذب مذاقه * يضيء له الظلماء ساعة تبسم
وثديان كالحقين والبطن ضامر * خميص ووجه ناره تتضرم
لهوت بها ليل التمام ابن خالد * وانت بمروالروذ غيظا تجرم
اظل اناغيها وتحت ابن خالد * امية نهد المركلين عثمثم
طواه طراد الخيل فى كل غارة * لها عارض فيه الاسنة ترزم
يقارع اتراك ابن خاقان ليلة * الى ان يرى الاصباح ما يتلعثم
فيصبح من طول الطراد وجسمه * نحيل واضحى فى النعيم اصمم
اباكرها صهباء كالمسك ريحها * لها ارج فى دنها حين يرسم
فشتان ما بينى وبين ابن خالد * امية فى الرزق الذى الله يقسم

ثم التفت الى فقال ابا الحرث انا واياك نجرى الى غاية ان قصرنا عنها ذممنا وان اجتهدنا فى بلوغها انقطعنا وانما نحن شعب من اصل ان قوى قوينا وان ضعف ضعفنا ان هذا الرجل قد القى بيده القاء الامة الوكعاء يشاور النساء ويعتزم على الرؤيا وقد امكن مامعه من اهل اللهو والجسارة فهم يعدونه الظفر ويمنونه عقب الايام والهلاك اسرع اليه من السيل الى قيعان الرمل وقد خشيت والله ان نهلك بهلاكه ونعطب بعطبه وانت فارس العرب وابن فارسها وقد فزع اليك فى هذا الامر ولقاء هذا الرجل واطمعه فيما قبلك امران احدهما صدق الطاعة وفضل النصيحة والثانى يمن نقيبتك وشدة بأسك وقد امرنى بازاحة ماعليك وبسط يدك فيما احببت غير ان الاقتصاد رأس النصيحة ومفتاح اليمن والبركة فانجز حوائجك وعجل المبادرة الى عدوك فانى ارجو ان يوليك الله هذا الفتح ويلم بك شعث هذه الخلافة والدولة فقلت انا لطاعة امير المؤمنين وطاعتك مقدم ولكل مادخل فيه الوهن على عدوه وعدوك حريص غير ان المحارب لا يعمل بالغرور ولا يفتح امره بالتقصير والخلل وانما ملاك المحارب الجنود وملاك الجنود المال والذى اسأل ان يؤمر لاصحابى برزق سنة ويحمل معهم ارزاق سنة ويخص اهل الغناء والبلاء وابدل من فيهم من الضعفى واحمل الف رجل ممن معى على الخيل ولا اسأل عن محاسبة ماافتتحت من المدن والكور فقال قد اشططت ولا بد من مناظرة امير المؤمنين ثم ركب وركبت معه فدخل قبلى على الامين واذن لى فدخلت فما كان الا كلمتان حتى غضب وامر بحبسى وقيل انه طلب ان يدفع ولدا المأمون فان اطاعه والا قتلهما فقال الامين انت اعرابى

عريان موصوفون بقلة الغيرة فيجوز الرجل على زوجته واخته وامه وهى تلاعب الاجانب فيعرض عنها او يمشى الى زوجة غيره ويعادمها (مهرة) ارض باليمن بها شجرة اذا كانت الاشهر الحرم خرج منها الماء فتملى منه حياضهم ومصانعهم واذا مرت الاشهر الحرم انقطع الماء (منجويه) جزيرة عظيمة بها سرير ملك الزنج واليها القصد

مجنون ادعوك الى ولاية أعنة العرب والعجم واطعمك خراج كور الجبال الى خراسان وارفع من قدرك على نظرائك من ابناء القواد والملوك وتدعونى الى قتل ولدى وسفك دماء أهل بيتى ان هذا الخرف والتخليط وكان ببغداد ابنان للمأمون مع أمهما أم عيسى ابنة الهادى وقد طلبهما المأمون من أخيه فى حال السلام فمنعهما من المال الذى كان له فلما حبس اسداقال فى أهل بيته من يقوم مقامه فانى اكره أن أفسدهم مع تباهتهم وما تقدم من طاعتهم ونصيحتهم قالوا انم عمه أحمد بن مزيد وهو أحسنهم طريقة له بأس ونجدة وبصر بسياسة الحرب فانفذ اليه احضره فاتى الفضل فدخل عليه وعنده عبدالله بن حميد بن قحطبة وهو يريده على المسير الى طاهر وعبدالله يشط قال أحمد فلما رآنى الفضل رحب بى ورفعنى الى صدر المجلس ثم أقبل على عبدالله يداعبه ثم قال

اما وجدنا لكم اذ رث حبلكم • من آل شيبان أماد ونكم وأبا

الاكثرون اذا اعدا الحصى عددا • والاقربون الينا منكم نسبا

فقال عبدالله اقسم لك ذلك وفيهم سد الخلال ونكاء العدو ودفع معرة أهل المعصية عن أهل الطاعة فقال له الفضل ان أمير المؤمنين أجرى ذكرك فوصفتك له فاحب اصطناعك والتنويه باسمك وان يرفعك الى منزلة لم يبلغها أحد من أهل بيتك ثم مضى ومضيت معه الى الامين فدخلنا عليه فقال لى فى حبس اسد واعتذر الى وامرنى بالمسير الى حرب طاهر فقلت سأبذل فى طاعة أمير المؤمنين مهجتى وأبلغ فى جهاد عدوه أفضل ما أمله عندى ورجاه من غنائى وكفايتى ان شاء الله تعالى فأمر الفضل بأن يمكنه من العساكر يأخذ منهم من أراد وأمره بالجد فى المسير والتجهز فأخذ من العسكر عشرين ألف فارس وسار معه عبدالله بن حميد بن قحطبة فى عشرين ألفا وسار بهم الى حلوان وشفع فى اسد ابن اخيه فأطلقه واقام احمد وعبدالله بخانقين واقام طاهر بموضعه ودس الجواسيس والعيون وكانوا يرجعون فى عسكر احمد وعبدالله ان الامين قد وضع العطاء لاصحابه وامر لهم بالارزاق الوافرة ولم يزل يحتال فى وقوع الاختلاف بينهم حتى اختلفوا وانتقض امرهم وقاتل بعضهم بعضا ورجعوا عن خانقين من غير ان يلقوا طاهرا وتقدم طاهر فنزل حلوان فلما نزلها لم يلبث الا يسيرا حتى اتاه هرثمة فى جيش من عند المأمون ومعه كتاب الى طاهر يأمره بتسليم ما حوى من المدن والكور الى هرثمة ويتوجه هو الى الاهواز ففعل ذلك واقام هرثمة بحلوان وحصنها وسار طاهر الى الاهواز

•(ذكر الفضل بن سهل)•

فى هذه السنة خطب للمأمون بامرة المؤمنين ورفع منزلة الفضل بن سهل وسبب ذلك انه لما أتاه خبر قتل ابن ماهان وعبد الرحمن بن جبلة وصح عنده الخبر بذلك أمر ان يخطب له ويخاطب بامير المؤمنين ودعا الفضل بن سهل وعقد له على المشرق من جبل همذان الى التبت طولا ومن بحر فارس الى بحر الديلم وجرجان عرضا وجعل له عمالة ثلاثة آلاف الف درهم وعقد له لواء على سنان ذى شعبتين ولقبه ذا الرياستين رياسة الحرب والقلم وحمل اللواء على بن هشام وحمل القلم نعيم بن خازم وولى الحسن بن سهل ديوان الخراج

•(ذكر عبد الملك بن صالح بن على وموته)

المراكب (مقدشو) مدينة اول بلاد الزنج فى جنوبى اليمن على ساحل البحر (ملتان) هى آخر مدن الهند مما يلى الصين وهى مدينة عظيمة حصينة جليلة عند اهل الصين وهى دار عبادتهم واهلها اسارى وكفار والملك مسلم لا يدخل المدينة الا يوم الجمعة يركب الفيل ويدخل المدينة ليصلى الجمعة (مليبار) ناحية واسعة بارض الهند تشتمل

قد ذكرنا قبض الرشيد على عبد الملك بن صالح وحبسه اياه فلم يزل محبوسا حتى مات الرشيد فأخرجه الامين من الحبس فى ذى القعدة سنة ثلاث وتسعين وأحسن اليه فشكر عبد الملك ذلك له فلما كان من طاهر ما كان دخل عبد الملك على الامين فقال له يا أمير المؤمنين أرى الناس قد طمعوا فيك وجندك قد أعيتهم الهزائم وأضعفتهم الحروب وامتلأت قلوبهم هيبة لعدوهم فان سيرتهم الى طاهر غلب بقليل من معه كثيرهم وهزم بقوة نيته ضعف نصائحهم ونياتهم وأهل الشام قوم قد ضرستهم الحرب وأدبتهم الشدائد وكلهم منقاد الى متسارع الى طاعتى وان وجهنى أمير المؤمنين اتخذت له منهم جندا يعظم نكايتهم فى عدوه فولاه الامين الشام والجزيرة وقواه بمال ورجال وسيره سيرا حثيثا فسار حتى نزل الرقة وكاتب رؤساء أهل الشام واهل القوة والجلاد والباس فأتوه رئيسا بعد رئيس وجماعة بعد جماعة فأكرمهم ومناهم وخلع عليهم وكثر جمعه فمرض واشتد مرضه ثم ان بعض جنود خراسان المقيمين فى عسكر الشام رأى دابة كانت أخذت منه فى وقعة سليمان بن أبى جعفر تحت بعض الزواقيل من اهل الشام أيضا فتعلق بها واجتمع جماعة من الزواقيل والجند فتضاربوا واجتمعت الابناء وتألبوا وأتوا الزواقيل وهم غارون فوضعوا فيهم السيوف فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وتنادى الزواقيل فركبوا ونشبت الحرب بينهم وبلغ ذلك عبد الملك فوجه اليهم يأمرهم بالكف فلم يفعلوا واقتتلوا يومهم ذلك قتالا شديدا وأكثرت الابناء القتل فى الزواقيل فأخبر عبد الملك بذلك وكان مريضا مدنفا فضرب بيده على يد وقال واذلاه تستضام العرب فى دورها وبلادها فغضب من كان أمسك عن الشر من الابناء وتفاقم الامر وقام بأمر الابناء الحسين بن على بن عيسى بن ماهان واصبح الزواقيل فاجتمعوا بالرقة واجتمع الابناء واهل خراسان بالرافقة وقام رجل من أهل حمص فقال يا أهل حمص الهرب اهون من العطف والموت اهون من الذل انكم قد بعدتم عن بلادكم ترجون الكثرة بعد القلة والعزة بعد الذلة الا وفى الشر وقعتم وفى حومة الموت انختم ان المنايا فى شوارب المسودة وقلانسهم النفير النفير قبل أن ينقطع السبيل وينزل الامر الجليل ويفوت المطلب ويعسر المهرب وقام رجل من كلب فى غرز ناقته فقال نحوا من ذلك ثم قال الا وانى سائر فمن اراد الانصراف فلينصرف معى ثم سار فسار معه عامة أهل الشام وأحرقت الزواقيل ما كان التجار قد جمعوه من الاعلاق وأقبل نصر بن شبث العقيلى ثم حمل واصحابه فقاتل قتالا شديدا وصبر الجند لهم وكان أكثر القتل فى الزواقيل لكثير بن قادرة وأبى الفيل وداود بن موسى بن عيسى الخراسانى وانهزمت الزواقيل وكان على حاميتهم يومئذ نصر ابن شبث وعمرو بن عبد العزيز السلمى والعباس بن زفر الكلابى ثم توفى عبد الملك بن صالح بالرقة فى هذه السنة

* (ذكر خلع الامين والمبايعة للمأمون وعود الامين الى الخلافة) *

فلما مات عبد الملك بن صالح نادى الحسين بن على بن عيسى بن ماهان فى الجند فجعل الرجالة فى السفن وسار الفرسان على الظهر فى رجب فلما قدم بغداد لقيه القواد واهل بغداد وعملت له القباب ودخل منزله فلما كان جوف الليل بعث اليه الامين يأمره بالركوب اليه فقال للرسول ما انا بمغن ولا مسامر ولا مضحك ولا وليت له عملا ولا مالا فلاى شئ يريدنى هذه الساعة انصرف

على مدن كثيرة بها شجر الفلفل وهى شجرة عالية لا يزول الماء من تحتها وثمرتها عناقيد مثل العنب (مندروقين) مدينة بارض الهند منها تحمل الطباشير وهى رماد القنا (مادوكر) مدينة عظيمة بارض الهند بسفح جبل عال كثيرة الاشجار والفواكه وشرب أهلها من حوض يجتمع فيه ماء المطر (مندل) مدينة بارض الهند يجلب منها العود المندلى وليست هى

فاذا اصبحت غدوت اليه ان شاء الله واصبح الحسين فوافى باب الجسر واجتمع اليه الناس فقال يامعشر الابناء ان خلافة الله لاتجاور بالبطر ونعمته لاتستصحب بالتجبر وان محمدا يريد ان يوقع اذلالكم وينقل عزكم الى غيركم وهو صاحب الزواقيل وبالله ان طالت به مدة ليرجعن وبال ذلك عليكم فاقطعوا اثره قبل ان يقطع آثاركم وضعوا عزه قبل ان يضع عزكم فوالله لاينصره ناصر منكم الا خذل وماعند الله عز وجل لاحد هوادة ولايراقب على الاستخفاف بعهوده والحنث بأيمانه ثم امر الناس بعبور الجسر فعبروا وصاروا الى سكة باب خراسان وتسرعت خيول الامين الى الحسين فقاتلوه قتالا شديدا فانهزم اصحاب الامين وتفرقوا فخلع الحسين الامين يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب واخذ البيعة للمأمون من الغد يوم الاثنين فلما كان يوم الثلاثاء وثب العباس بن موسى بن عيسى بالامين فاخرجه من قصر الخلد وحبسه بقصر المنصور واخرج امه زبيدة ايضا فجعلها معه فلما كان يوم الاربعاء طالب الناس الحسين بالارزاق وماج بعضهم في بعض فقام محمد بن خالد بباب الشام فقال ايها الناس والله ما ادرى بأى سبب تأمر الحسين بن على علينا وتولى هذا الامر دوننا ماهو باكبرنا سنا ولا اكبرنا حسبا ولاباعظمنا منزلة وغنى وانى اولكم انقض عهده واظهر الانكار لفعله فمن كان على رأيي فليعتزل معي وقال اسد الحربي يامعشر الحربية هذا يوم له مابعده انكم قد نمتم فطال نومكم وتأخرتم فتقدم عليكم غيركم وقد ذهب اقوام بخلع الامين فاذهبوا انتم بفك كربه واطلاقه واقبل شيخ على فرس فقال ايها الناس هل تعتدون على محمد بقطع ارزاقكم قالوا لا قال فهل قصر باحد من رؤسائكم وعزل احدا من قوادكم قالوا لا قال فما بالكم خذلتموه واعنتم عدوه على اسره وايم الله ماقتل قوم خليفتهم الا سلط الله عليهم السيف انهضوا الى خليفتكم فقاتلوا عنه من اراد خلعه فنهضوا وتبعهم اهل الارباض فقاتلوا الحسين قتالا شديدا فأسر الحسين بن على ودخل اسد الحربي على الامين فكسر قيوده واقعده في مجلس الخلافة ورأى الامين أقواما ليس عليهم لباس الجند فأمرهم باخذ السلاح فانتهبه الغوغاء منهم واغيره وحمل اليه الحسين اسيرا فلامه فاعتذر له الحسين فاطلقه وامره بجمع الجند ومحاربة اصحاب المأمون وخلع عليه وولاه ماوراء بابه وامره بالمسير الى حلوان فوقف الحسين بباب الجسر والناس يهنؤنه فلما خف عنه الناس قطع الجسر وهرب فنادى الامين في الجند بطلبه فركبوا كلهم فادركوه بمسجد كوثر على فرسخ من بغداد فقاتلهم فعثر به فرسه فسقط عنه فقتل واخذوا رأسه وقيل ان الامين كان استوزره وسلم اليه خاتمه وجدد الجند البيعة للامين بعد قتل الحسين بيوم وكان قتله خامس عشر رجب فلما قتل الحسين بن على هرب الفضل بن الربيع واختفى

* (ذكر مافعله طاهر بالاهواز) *

لما نزل طاهر بشلاشان وجه الحسين بن عمر الرستمي الى الاهواز وامره بالحذر فلما توجه اتت طاهرا عيونه فاخبروه ان محمد بن يزيد بن حاتم المهلبي وكان عاملا للامين على الاهواز قد توجه في جمع عظيم ...

منيته فان منابته لا يصل ... لبج السدفالوا ان منابت العود جزائر وراء خط الاستواء ... يأتى به الماء الى جانب الشمال فاانقلع رطبا ... في رطبا وما جف ... الرياح يكون يابسا فانه ... مدلى فان رسب في الماء فهو ... ثمانية الحسن (ماسبذان) مدينة مشهورة بقرب مروان كثيرة الشجر كثيرة الحمامات والكبريت والزاج

يتصل اولهم بآخر اصحاب الرستمي فان احتاج الى مدد امدوه فساروا حتى شارفوا الاهواز ولم يلقوا احدا وبلغ خبرهم محمد بن يزيد فسار حتى نزل عسكر مكرم وصير العمران والماء وراء ظهره وتخوف طاهر أن يعجل الى اصحابه فامدهم بقريش بن شبل وتوجه هو بنفسه حتى كان قريبا منهم وسير الحسين بن علي المأموني الى قريش والرستمي فسارت تلك العساكر حتى اشرفوا على محمد بن يزيد بعسكر مكرم فاستشار اصحابه في المطاولة والمناجزة فاشاروا عليه بالرجوع الى الاهواز والتحصن بها وان يستدعي الجند من البصرة وقومه الازد فقبل ذلك فسير طاهر وراءه قريش بن شبل وامره بمبادرته قبل ان يتحصن بالاهواز فسبقه محمد بن يزيد ووصل بعده بيوم قريش فاقتتلوا قتالا شديدا فالتفت محمد الى من معه من مواليه وكان اصحابه قد رجعوا عنه فقال لمواليه ما رأيكم اني ارى من معي قد انهزم ولست آمن خذلانهم ولا ارجو رجعتهم وقد عزمت على النزول والقتال بنفسي حتى يقضي الله بما احب فمن اراد الانصراف فلينصرف فوالله لئن تبقوا احب الي من أن تعوتوا فقالوا والله ما انصفناك اذا تكون قد اعتقتنا من الرق ورفعتنا من الضعة واغنيتنا بعد القلة ثم نخذلك على هذه الحال فلعن الله الدنيا والعيش بعدك ثم نزلوا فعرقبوا دوابهم وحملوا على اصحاب قريش حملة منكرة فاكثروا فيهم القتل وقتل محمد بن يزيد المهلبي واستولى طاهر على الاهواز واعمالها واستعمل العمال على اليمامة والبحرين وعمان وجرح في تلك الوقعة عدة جراحات وقطعت يده وقال بعض المهالبة

فالت نفسي غير أني لم اطق * سواكا وأني كنت بالضرب مثخنا
ولو سلمت كفاي قاتلت دونه * وضاربت عنه الطاهري الملعنا
فتى لا يرى أن يخذل السيف في الوغى * اذا ادرع الهيجاء في النقع واكتنى

ولما دخل ابن أبي عيينة المهلبي على طاهر ومدحه فلما انتهى الى قوله

ما ساء ظني الا بواحدة * في الصدر محصورة عن الكلم

تبسم طاهر ثم قال اما والله ساءني من ذلك ما ساءك وآلمني ما آلمك ولقد كنت كارها لما كان غير أن الحتف واقع والمنايا نازلة ولا بد من قطع الاواصر والشكر للاقارب في تأكيد الخلافة والقيام بحق الطاعة فظن من حضر أنه اراد محمد بن يزيد بن حاتم

(ذكر استيلاء طاهر على واسط وغيرها)

ثم سار طاهر من الاهواز الى واسط وبها السندي بن يحيى الحرشي والهيثم بن شعبة خليفة خزيمة بن خازم فجعل طاهر كلما تقدم نحوهم تقوضت المسالح والعمال بين يديه حتى اتى واسط فهرب السندي والهيثم بن شعبة عنها واستولى طاهر على واسط ووجه قائدا من قواده الى الكوفة وعليها العباس بن موسى الهادي فلما بلغه الخبر خلع الامين وبايع للمأمون وكتب بذلك الى طاهر ونزلت خيل طاهر فم النيل وغلب على ما بين واسط والكوفة وكتب المنصور بن المهدي وكان عاملا للامين على البصرة الى طاهر ببيعته وطاعته واتته بيعة المطلب بن عبد الله ابن مالك بالموصل للمأمون وخلع الامين وكان هذا جميعه في رجب من هذه السنة فأقرهم طاهر على اعمالهم وولى داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي الهاشمي مكة والمدينة واستعمل يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسري البجلي على اليمن ووجه الحرث بن هشام

والدوارق (مكران) بلاد من أرض السند ذات مدن وقرى كثيرة وبها القنطرة التي قد ذكرناها آنفا من عبر عليها يتقيأ جميع ما في بطنه (مجه) مدينة عظيمة جدا بعضها مسكون والباقي مزروع وهي بارض الافرنج (مشقه) مدينة واسعة في بلاد الصقالبة على طرف البحر سميت باسم ملكها وهي مدينة كثيرة الطعام والعسل

وداود بن موسى الى قصر ابن هبيرة وأقام طاهر بجرجرايا فلما بلغ الأمين ذلك وعامله بالأهواز
يخلعه بالبيعة للمأمون وجه محمد بن سليمان القائد ومحمد بن حماد البربري وأمرهما أن يبيتا
الحارث بن هشام وداود بقصر ابن هبيرة فبلغ الحارث الخبر فركب هو وداود وتعبيا في خاصة أصحابهما
اليهم فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم أهل بغداد ووجه الأمين أيضا
الفضل بن موسى بن عيسى الهاشمي عاملا على الكوفة فلما بلغ طاهرا الخبر وجه محمد
ابن العلاء في جيش فلقي الفضل بقرية الأعراب فبعث اليه الفضل اني سامع مطيع
وانما كان مخرجي كيدا مني لمحمد الأمين فقال له ابن العلاء لست أعرف ما تقول فان أردت
طاهرا فارجع وراءك فهو أسهل الطريق فرجع الفضل فقال محمد بن العلاء كونوا على حذر فاني لا
آمن مكره ثم ان الفضل رجع الى ابن العلاء وهو يظن انه على غير تعبئة فرآه متعبئا فاقتتلوا
قتالا شديدا كأشد ما يكون من القتال فانهزم الفضل وأتبعه

(ذكر استيلاء طاهر على المدائن ونزوله بصرصر)

ثم ان طاهرا سار الى المدائن وبها جيش كثير للأمين عليهم البرمكي وقد تحصن بها والمدد يأتيه
كل يوم والخلع والصلات من قبل محمد فلما قرب طاهر منها وجه قريش بن شبل والحسين بن علي
لمقدمته فلما سمع أصحاب البرمكي طبول طاهر أسرجوا وركبوا وأخذ البرمكي في التعبئة
فكان كلما سوى صفا انتقض واضطرب بالشيء والقوم أولهم على آخرهم فقال اللهم إنا نعوذ بك من
الخذلان ثم قال لصاحب ساقته خل سبيل الناس فلا خير عندهم فركب بعضهم بعضا نحو بغداد
ونزل طاهر المدائن واستولى على تلك النواحي ثم سار الى صرصر فعقد بها جسرا ونزلها

(ذكر البيعة للمأمون بمكة والمدينة)

وفي هذه السنة خلع داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي الأمين وهو عامله على مكة والمدينة
وبايع للمأمون وكان سبب ذلك انه لما بلغه ما كان من الأمين والمأمون وما فعل طاهر وكان
الأمين قد كتب الى داود بن عيسى يأمره بخلع المأمون وبعث أخذ الكتابين من الكعبة فلما فعل
ذلك جمع داود وجوه الناس ومن كان شهد في الكتابين وكان داود أحدهم فقال قد
علمتم ما أخذ الرشيد علينا وعليكم من العهد والميثاق عند بيت الله الحرام لابنيه لنكونن مع
المظلوم منهما على الظالم ومع المغدور به على الغادر وقد رأينا وأنتم أن محمدا قد بدأ بالظلم والبغي
والغدر والنكث على أخويه المأمون والمؤتمن وخلعهما عاصيا لله وبايع لابنه طفل صغير
رضيع لم يفطم وأخذ الكتابين من الكعبة فحرقهما ظالما فقد رأيت خلعه والبيعة للمأمون
اذ كان مظلوما مبغيا عليه فأجابه أهل مكة الى ذلك فنادى في شعاب مكة فاجتمع الناس فخطبهم بين
الركن والمقام وخلع محمدا وبايع للمأمون وكتب الى ابنه سليمان وهو عامله على المدينة يأمره أن يفعل
مثل ما فعل فخلع سليمان الأمين وبايع للمأمون فلما أتاه الخبر بذلك سار داود من مكة على طريق
البصرة ثم الى فارس ثم الى كرمان حتى صار الى المأمون بمرو فأخبره بذلك فسر المأمون بذلك
سرورا شديدا وتيمن ببركة مكة والمدينة وكانت البيعة بهما في رجب سنة ست وتسعين ومائة
واستعمل داود على مكة والمدينة وأضاف اليه ولاية عك وأعطاه خمسمائة ألف درهم معونة
وسير معه ابن أخيه العباس بن موسى بن عيسى بن موسى وجعله على الموسم فسارا حتى أتيا

طاهر

والأهواز والسامان (بياناتها)
مدينة مشهورة بديار بكر
كانت بها بيعة من عهد
المسيح عليه السلام [illegible]
[illegible] كرمان إلى
أن سالم المدينة [illegible]
بانيها (موصل) المدينة
المشهورة التي هي
[illegible] الإسلام [illegible]
[illegible]
الشيخ المالكي [illegible]

طاهر ابغداد فاكرمهما وقربهما ووجه معهما يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسري البجلي عاملا على اليمن وبعث معه خيلا كثيفة فلما قدم اليمن دعا اهلها الى خلع الامين والبيعة للمأمون ووعدهم العدل والاحسان واخبرهم بسيرة المأمون فاجابوه الى ما طلب وخلعوا محمدا وبايعوا المأمون وكتب بذلك الى طاهر والى المأمون وسار فيهم احسن سيرة واظهر العدل

(ذكر ما فعله الامين)

وفي هذه السنة عقد محمد الامين في رجب وشعبان نحوا من اربعمائة لواء لقواد شتى وامر عليهم علي بن محمد بن عيسى بن نهيك وامرهم بالمسير الى هرثمة بن اعين فساروا اليه فالتقوا بنواحي النهروان في رمضان فانهزموا واسر علي بن محمد بن عيسى فسيره هرثمة الى المأمون ورحل هرثمة فنزل النهروان

(ذكر وثوب الجند بطاهر والامين ونزوله ببغداد)

واقام طاهر بصرصر مشمرا في محاربة الامين وكان لا يأتيه جيش الا هزمه وبذل الامين الاموال فاشتد ذلك على اصحاب طاهر فسار اليه منهم نحو خمسة آلاف فسر بهم الامين ووعدهم ومناهم وفرق فيهم مالا عظيما وغلف لحاهم بالغالية فسموا قواد الغالية وقود جماعة من الحربية ووجههم الى دسكرة الملك والنهروان فلم يكن بينهم قتال كثير وندب جماعة من قواد بغداد ووجههم الى الياسرية والكوثرية وفرق الجواسيس في اصحاب طاهر ودس الى رؤساء الجند فاطمعهم ورغبهم فشغبوا على طاهر واستأمن كثير منهم الى الامين فانضموا الى عسكره وساروا حتى اتوا صرصر فعبى طاهر اصحابه كراديس وسار فيهم يمنيهم ويحرضهم ويعدهم النصر ثم تقدم فاقتتلوا مليا من النهار ثم انهزم اصحاب الامين وغنم عسكر طاهر ما كان لهم من السلاح والدواب وغير ذلك وبلغ ذلك الامين فاخرج الاموال وفرقها وجمع اهل الارباض وقود منهم جماعة وفرق فيهم الاموال واعطى كل قائد منهم قارورة غالية ولم يفرق في أجناد القواد واصحابهم شيأ فبلغ ذلك طاهرا فراسلهم ووعدهم واستمالهم واغرى اصاغرهم باكابرهم فشغبوا على الامين في ذي الحجة فصعب الامر عليه فاشار عليه اصحابه باستمالتهم والاحسان اليهم فلم يفعل وامر بقتالهم جماعة من المستأمنة والمحدثين فقاتلوهم وراسلهم طاهر وراسلوه واخذ رهائنهم على بذل الطاعة واعطاهم الاموال ثم تقدم فصار الى موضع البستان الذي على باب الانبار في ذي الحجة فنزل بقواده وأصحابه ونزل من استأمن اليه من جند الامين في البستان والارباض واضعف للقواد وأبنائهم والخواص العطاء ونقب أهل السجون السجون وخرجوا منها وفتن الناس وساءت حالهم ووثب الشطار على أهل الصلاح ولم يتغير بعسكر طاهر حال لتفقده احوالهم وأخذه على أيدي السفهاء وغادى القتال وراوحه حتى تواكل الفريقان وخربت الديار وحج بالناس هذه السنة العباس بن موسى بن عيسى بن موسى ودعا للمأمون بالخلافة وهو أول موسم دعي له فيه بالخلافة

(ذكر الفتنة بافريقية مع أهل طرابلس)

في هذه السنة ثار ابو عصام ومن وافقه على ابراهيم بن الاغلب أمير افريقية فحاربهم ابراهيم فظفر بهم وفيها استعمل ابن الاغلب ابنه عبد الله على طرابلس الغرب فلما قدم اليها ثار عليه

من كبار الاولياء يقال ان ابليس حمل بين يديه المصباح الى المسجد أربعين سنة وبها من الاولياء أناس كثير وليس في بلاد الاسلام أكبر من جامعها ولها نهر عظيم عميق في عمق ستين ذراعا (ماردين) مدينة مشهورة بها قلعة على قلة جبل وضعها وضع عجيب ليس في البلدان مثلها وهي مدينة معلقة طبقة فوق طبقة بحيث ان أهل كل طبقة تشرف على الاخرى والقلعة في قبة الجبل وبها

الجند فحصروه فى داره ثم اصطلحوا على أن يخرج عنهم فخرج عنهم فلم يبعد عن البلد حتى اجتمع اليه كثير من الناس ووضع العطاء فأتاه البربر من كل ناحية وكان يعطى الفارس كل يوم أربعة دراهم ويعطى الراجل فى اليوم درهمين فاجتمع له عدد كثير فزحف بهم الى طرابلس فخرج اليه الجند فاقتتلوا فانهزم جند طرابلس ودخل عبد الله المدينة وأمن الناس وقام بها ثم عزله ابوه واستعمل بعده سفيان بن المضاء فثارت هوارة بطرابلس فخرج الجند اليهم والتقوا واقتتلوا فانهزم الجند الى المدينة فتبعهم هوارة فخرج الجند هاربين الى الامير ابراهيم بن الاغلب ودخلوا المدينة فهدموا اسواره وبلغ ذلك ابراهيم بن الاغلب فسير اليه ابنه أبا العباس عبد الله فى ثلاثة عشر ألف فارس فاقتتل هو والبربر فانهزم البربر وقتل كثيرا منهم ودخل طرابلس وبنى سورها وبلغ خبر هزيمة البربر الى عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم وجمع البربر وحرضهم واقبل بهم الى طرابلس وهم جمع عظيم عصبا للبربر ونصرة لهم فنزلوا على طرابلس وحصروها فسد أبو العباس عبد الله بن ابراهيم باب زناتة وكان يقاتل من باب هوارة ولم يزل كذلك الى ان توفى ابوه ابراهيم بن الاغلب وعهد بالامارة لولده عبد الله فأخذ اخوه زيادة الله بن ابراهيم له العهود على الجند وسير الكتاب الى أخيه عبد الله يخبره بموت أبيه وبالامارة له فأخذ البربر الرسول والكتاب ودفعوه الى عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم فأمر بان ينادى عبد الله بن ابراهيم بموت أبيه فصالحهم على أن يكون البلد والبحر لعبد الله وما كان خارجا من ذلك يكون لعبد الوهاب وسار عبد الله الى القيروان فلقيه الناس وتسلم الامر وكانت أيامه ايام سكون ودعة

(ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائة)

●(ذكر حصار بغداذ)●

فى هذه السنة حاصر طاهر وهرثمة وزهير بن المسيب الامين محمدا ببغداذ فنزل زهير بن المسيب الضبى برقة كلواذى ونصب المجانيق والعرادات وحفر الخنادق وكان يخرج فى الايام عند اشتغال الجند بحرب طاهر فيرمى بالعرادات ويعشر أموال التجار فشكا الناس منه الى طاهر فنزل هرثمة نهر بين وعمل عليه خندقا وسورا ونزل عبد الله بن الوضاح بالشماسية ونزل طاهر البستان الذى بباب الانبار فلما نزله شق ذلك على الامين وتفرق ما كان بيده من الاموال فأمر ببيع ما فى الخزائن من الامتعة وضرب آنية الذهب والفضة ليفرقها فى أصحابه وأمر باحراق الحربية فرميت بالنفط والنيران وقتل بها خلق كثير واستأمن الى طاهر سعيد ابن مالك بن قادم فولاه الاسواق وشاطئ دجلة وما اتصل به وأمره بحفر الخنادق وبناء الحيطان فى كل ما غلب عليه من الدروب وأمده بالاموال والرجال فكثر الخراب ببغداد والهدم فدرست المنازل ووكل الامين عليا فراهمرد بقصر صالح وقصر سليمان بن المنصور الى دجلة فألح فى احراق الدور والدروب والرمى بالمجانيق وفعل طاهر مثل ذلك فأرسل الى أهل الارباض من طريق الانبار وباب الكوفة وما يليها فكلما أصابه اهل ناحية خندق عليهم ومن أبى اجابته قاتله وأحرق منزله ووحشت بغداذ وخربت فقال حسين الخليع

انسرع الرحلة اغذاذا ● عن جانبى بغداذ أم ماذا

سبعون صنفا من العنب (مراغة) مدينة كبيرة مشهورة فى بلاد اذربيجان وهى كثيرة الاهل عظيمة القدر غزيرة الانهار كثيرة الاشجار بها آثار قديمة للمجوس وبها عيون حارة تأتيها أصحاب العاهات فينتفعون بها (ماوراء النهر) يراد به ماوراء نهر جيحون من أنزه النواحى وأخصبها واكثرها خيرا اشتمل على مدائن وقرى ومزارع عامرة وغامرة (ماوشان)

أماترى الفتنة قد ألفت * الى أولى الفتنة شذاذا
وانتقضت بغداد عمرانها * عن رأى لاذا لذولا هذا
هدما وحرقا قد أبادا اهلها * عقوبة لاذت بمن لاذا
ما أحسن الحالات ان لم تعد * بغداد فى القلة بغداذا

وسمى طاهر الارباض التى خالفه أهلها ومدينة المنصور وأسواق الكرخ والخلد دار النكث وقبض ضياع من لم يخرج اليه من بنى هاشم والقواد وغيرهم وأخذ أموالهم فذلوا وانكسروا وذل الاجناد وضعفوا عن القتال الا باعة الطريق والعراة وأهل السجون والاوباش والطرارين وأهل السوق فكانوا ينهبون أموال الناس وكان طاهر لا يفتر فى قتالهم فاستأمن اليه على افراهمرد الموكل بقصر صالح فأمنه وسير اليه جندا كثيفا فسلم اليه ما كان بيده من تلك الناحية فى جمادى الآخرة واستأمن اليه محمد بن عيسى صاحب شرطة الامين وكان مجدا فى نصرة الامين فلما استأمن هذان الى طاهر أشفى الامين على الهلاك واقبلت الغواة من العيارين وباعة الطريق والاجناد فاقتتلوا داخل قصر صالح قتالا عظيما قتل فيه من اصحاب طاهر جماعة كثيرة ومن قواده جماعة ولم تكن وقعة قبلها ولا بعدها أشد على طاهر منها ثم ان طاهرا كاتب القواد الهاشميين وغيرهم بعد ان أخذ ضياعهم ودعاهم الى الامان والبيعة للمأمون فاجابه جماعة منهم عبد الله بن حميد بن قحطبة واخوته وولد الحسن بن قحطبة ويحيى بن على بن ماهان ومحمد بن أبى العباس الطائى وكاتبه غيرهم وصارت قلوبهم معه وأقبل الامين بعد وقعة قصر صالح على الاكل والشرب ووكل الامر الى محمد بن عيسى بن نهيك والى الهرش فكان من معهما من الغوغاء والفساق يسلبون من قدروا عليه وكان منهم ما لم يبلغنا مثله فلما طال ذلك بالناس خرج عن بغداد من كانت به قوة وكان أحدهم اذا خرج أمن على ماله ونفسه وكان مثلهم كما قال الله فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وخرج عنها قوم بعلة الحج فى ذلك يقول شاعرهم

أظهروا الحج وما ينوونه * بل من الهرش يريدون الهرب
كم أناس أصبحوا فى غبطة * وكل الهرش عليهم بالعطب

وقال بعض فتيان بغداد

بكيت دما على بغداد لما * فقدت غضارة العيش الانيق
تبدلنا هموما من سرور * ومن سعة تبدلنا بضيق
أصابتنا من الحساد عين * فافنت أهلها بالمنجنيق
وقوم احرقوا بالنار قسرا * ونائحة تنوح على غريق
وصائحة تنادى واصباحا * وباكية لفقدان الشقيق
وحوراء المدامع ذات دل * مضمخة المجاسد بالخلوق
تفر من الحريق الى انتهاب * ووالدها يفر الى الحريق
وسالبة الغزالة مقلتيها * مضاحكها كلألاء البروق
حيارى هكذا ومفكرات * عليهن القلائد فى الحلوق

كورة من كور همذان فى واد يسقع جبل كثيرة الاشجار والماه والثمار (مرو) من أشهر مدن خراسان وأقدمها وأكثرها خيرا وأحسنها منظرا (مروالروذ) ناحية بين الغور وغزنة واسعة ينسب اليها الامام العالم الحسين المروالروذى (المدائن) كانت من بناء الاكاسرة على دجلة من شرقيها تحت بغداد على مرحلة منها سميت بذلك لكبرها وبها ايوان كسرى وآثارها الى الآن باقية

ينادين الشفيق ولاشفيق • وقد نفد الشفيق من الشفيق
ومغترب قريب الدار ملقى • بلا رأس بقارعة الطريق
توسط من قتالهم جميعا • فما يدرون من أي الفريق
فما ولد يقيم على أبيه • وقد فر الصديق عن الصديق
ومهما أنس من شيء تولى • فاني ذاكر دار الرقيق

وقال الخريمي قصيدة طويلة ثلثمائة وخمسين بيتا أتى فيها على جميع الحوادث ببغداد في هذه الحرب تركنا الطولها وذكر ان قائدا من أهل خراسان من أصحاب طاهر من أهل النجدة والبأس خرج يوما الى القتال فنظر الى قوم عراة لا سلاح معهم فقال لاصحابه ما يقاتلنا الا من نرى استهانة بأمرهم واحتقارا لهم فقيل له نعم هؤلاء هم الآفة فقال لهم أف لكم حين تنهزمون من هؤلاء وأنتم في السلاح والعدة والقوة وفيكم الشجاعة وما عسى يبلغ كيد هؤلاء ولا سلاح معهم ولا جنة تقيهم وتقدم الى بعضهم وفي يده بارية مقيرة وتحت ابطه مخلاة فيها حجارة فجعل الخراساني كلما رمى بسهم استتر منه العيار فوقع في باريته او قريبا منها فيأخذه ويترك معه وصاح دانق اي ثمن النشابة دانق قد أحرزه فلم يزل الا كذلك حتى فنى سهام الخراساني ثم حمل عليه العيار ورمى بحجر من مخلاة في مقلاع فما أخطأ عينيه ثم ثنى بآخر فكاد يصرعه فانهزم وهو يقول ليس هؤلاء بناس فلما سمع طاهر خبره ضحك منه فلما طال ذلك على طاهر وقتل من اصحابه في قصر صالح من قتل أمر بالهدم والاحراق فهدم دور من خالفه ما بين دجلة ودار الرقيق وباب الشام وباب الكوفة الى الصراة وربض حميد ونهر كرخايا فكان أصحابه اذا هدموا دارا أخذ أصحاب الامين أبوابها وسقوفها فيكونون أشد على أهلها فقال شاعرهم

لنا كل يوم ثلمة لانسدها • يزيدون فيما يطلبون وننقص
اذا هدموا دارا أخذنا سقوفها • ونحن لاخرى غيرها نتربص
فان حرصوا يوما على الشر جهدهم • فغوغاؤنا منهم على الشر أحرص
فقد ضيقوا من أرضنا كل واسع • وصار لهم أهل بها وتعرص
يثيرون بالطبل القنيص فان بدا • لهم وجه صيد من قريب تقنصوا
لقد أفسدوا شرق البلاد وغربها • علينا فما ندري الى أين نشخص
اذا حضروا قالوا بما يعرفونه • وان لم يروا شيئا قبيحا تخرصوا
وما قتل الابطال مثل مجرب • رسول المنايا ليله يتلصص

في أبيات غيرها فلما رأى طاهر ان هذا جميعه لا يحفلون به أمر بمنع التجار ثم منع من حمل الاقوات وغيرها وشدد في ذلك وصرف السفن التي يحمل فيها الى الفرات فاشتد ذلك عليهم وغلت الاسعار وصاروا في أشد حصار فأمر الامين ببيع الاموال وأخذها ووكل بها بعض أصحابه فكان يهجم على الناس في منازلهم ليلا ونهارا فاشتد ذلك على الناس وأخذوا بالتهمة والظنة ثم كان بينهم وقعة بدرب الحجارة قتل فيها من أصحاب طاهر خلق كثير ووقعة بالشماسية خرج فيها حاتم بن الصقر في العيارين وغيرهم الى عبيد الله بن الوضاح فاوقعوا به وهو لا يعلم فانهزم عنهم وغلبوه على الشماسية فأتاه هرثمة بنفسه فأسر بعض أصحاب الامين وهو لا يعرفه

وأما في وقتنا هذا فالمسمى بالمدائن بليدة في الجانب الشرقي من دجلة أهلها فلاحون شيعة (مشان) بليدة قريبة من البصرة كثيرة القرات (ميسان) كورة بين البصرة وواسط كثيرة القرى والنخل واهلها شيعة فيها مشهد عزير النبي عليه السلام تسمى بمدينة اليهود (مصيصة) موضعان الاول مدينة ببلاد الروم على ساحل نهر جيحان وتسمى في عصرنا سيس بينها وبين

فقاتل عليه بعض أصحابه حتى خلصه وانهزم أصحاب هرثمة فلم يرجعوا يومين فلما بلغ طاهرا ماصنعوا عقد جسرا فوق الشماسية وعبر أصحابه اليهم فقاتلوا أشد قتال حتى ردّوا أصحاب الامين واعاد أصحاب عبيد الله بن الوضاح الى مراكزهم وأحرق منازل الامين بالخيزرانية وكانت النفقة عليها بلغت عشرين الف الف درهم وقتل من العيار بن كثير فضعف أمر الامين فأيقن بالهلاك وهرب منه عبد الله بن خازم بن خزيمة الى المدائن خوفا من الامين لانه اتهمه وتحامل عليه السفلة والغوغا فأقام بها وقيل بل كاتبه طاهر وحذره قبض ضياعه وأمواله ثم ان الهرش خرج ومعه الغوغاء وجماعة الى جزيرة العباس وكانت ناحية لم يقاتل فيها فخرج اليه بعض أصحاب طاهر فقاتلوه فقوى عليهم فأمدهم طاهر بجند آخر فأوقعوا بالهرش واصحابه وقعة شديدة فغرق منهم بشر كثير وضجر الامين وخاف حتى قال يوما وددت أن الله قتل الفريقين جميعا فاراح الناس منهم فمنهم الاعدو لى اما هؤلاء فيريدون مالى واما أولئك فيريدون نفسى وضعف أمره وانتشر جنده وأيقن بظفر طاهر به

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس هذه السنة العباس بن موسى بن عيسى بتوجيه طاهر اياه على الموسم بامر أمير المؤمنين المأمون وفيها اسار المؤتمن ابن الرشيد ومنصور بن المهدى الى المأمون بخراسان فوجه المأمون اخاه المؤتمن الى جرجان وفيها كان بالاندلس غلاء شديد وكان الناس يطوون الايام ويعللون بما يضبط النفس وفيها مات وكيع بن الجراح الرواسى بفيد وقد عاد عن الحج وبقية بن الوليد الحمصى وكان مولده سنة عشر ومائة ومحمد بن مليح بن سليمان الاسلى ومعاذ ابن معاذ أبو المثنى العنبرى وله سبع وسبعون سنة

(ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة)

(ذكر استيلاء طاهر على بغداد)

فى هذه السنة لحق خزيمة بن خازم بطاهر وفارق الامين ودخل هرثمة الى الجانب الشرقى وكان سبب ذلك ان طاهرا أرسل الى خزيمة أن انفصل الامر بينى وبين محمد ولم يكن لك فى نصرتى الأقصر فى أمرك فاجابه بالطاعة وقال له لو كنت انت النازل الجانب الشرقى فى مكان هرثمة لحل نفسه اليه وأخبره قلة ثقته بهرثمة الا ان يضمن له القيام دونه لخوفه من العامة فكتب طاهر الى هرثمة يعجزه ويلومه ويقول جمعت الاجناد واتلفت الاموال وقد وقفت وقوف المحجم عمن بازائك فاستعد للدخول اليهم فقد أحكمت الامر على دفع العسكر وقطع الجسور وارجوان لا يختلف عليك اثنان فأجابه هرثمة بالسمع والطاعة فكتب طاهر الى خزيمة بذلك وكتب الى محمد بن على بن عيسى بن ماهان بمثل ذلك فلما كان ليلة الاربعاء لثمان بقين من المحرم وثب خزيمة ومحمد بن على بن عيسى على جسر دجلة فقطعاه وخلعا محمدا الامين وسكن أهل عسكر المهدى ولم يدخل هرثمة حتى مضى اليه نفر من القواد وحلفوا له انه لايرى منهم مكروها فدخل اليهم فقال الحسين الخليع فى ذلك

علينا جميعا من خزيمة منة * بها أخمد الرحمن نائرة الحرب
تولى أمور المسلمين بنفسه * فذب وحامى عنهم أشرف الذب

أذنه نصف مرحلة كانت من ثغور الاسلام بناها مصيصة بن الروم بن اليقن ابن سام بن نوح عليه السلام ثم جددها المنصور وعلى نهرها قنطرة عظيمة بباب يقفل بالليل بناها المأمون وهى بيد اولاد رمضان حاكم اذنة ومن خاصيتها ان لا يتولد بها القمل واذا غسل الثوب بمائها لم يقربه القمل والثالث قرية من قرى

ولولا أبو العباس ما انفك دهرنا • يبيت على عتب ويغدو على عتب

خزيمة لم ينكر له مثل هذه • اذا اضطربت شرق البلاد مع الغرب

أناخ بجسرى دجلة القطع والقنا • شوارع والارواح فى راحة العضب

وهى عدة أبيات فلما كان الغد تقدم طاهر الى المدينة والكرخ فقاتل هناك قتالا شديدا فهزم الناس حتى ألحقهم بالكرخ وقاتلهم فيه فهزمهم فمروا لا يلوون على شئ فدخلها طاهر بالسيف وأمر مناديه فنادى من لزم بيته فهو آمن ووضع بسوق الكرخ وقصر الوضاح جندا على قدر حاجته وقصد الى مدينة المنصور وأحاط بها وبقصر زبيدة وقصر الخلد من باب الجسر الى باب خراسان وباب الشأم وباب الكوفة وباب البصرة وشاطئ الصراة الى مصبها فى دجلة وثبت على قتال طاهر حاتم بن الصقر والهرش والافارقة فنصب المجانيق بازاء قصر زبيدة وقصر الخلد وأخذ الامين أمه وأولاده الى مدينة المنصور وتفرق عنه عامة جنده وخصيانه وجواريه فى الطريق لا يلوى أحد على أحد وتفرق السفلة والغوغاء وتحصن محمد بمدينة المنصور وحصره طاهر وأخذ عليه الابواب وبلغ خبر هذه الوقعة عمر الوراق فقال يخبر نادما له قد حاتم تقتل

خذها فللخمرة أسماء • لها دواء ولها داء

يصلحها الماء اذا صفقت • يوما وقد يفسدها الماء

وقائل كانت لهم وقعة • فى يومنا هذا وأشياء

قلت له أنت امرؤ جاهل • فيك عن الخيرات ابطاء

اشرب ودعنا من أحاديثهم • يصطلح الناس اذا شاؤا

وحكى ابراهيم بن المهدى انه كان مع الامين لما حصره طاهر قال فخرج الامين ذات ليلة يريد أن يتفرج من الضيق الذى هو فيه فصار الى قصر له بناحية الخلد ثم أرسل الى فحضرت عنده فقال ترى طيب هذه الليلة وحسن القمر فى السماء وضوءه فى الماء على شاطئ دجلة فهل لك فى الشرب فقلت شأنك فشرب رطلا وسقانى آخر ثم غنيته ما كنت أعلم انه يحبه فقال لى ما تقول فيمن يضرب عليك فقلت ما أحوجنى اليه فدعا بجارية متقدمة عنده اسمها ضعف فتطيرت من اسمها ونحن فى تلك الحال فقال لها غنى فغنت بشعر الجعدى

كليب لعمرى كان أكثر ناصرا • وأيسر جرما منك ضرج بالدم

فاشتد ذلك عليه وتطير منه وقال غنى غير ذلك فغنت

أبكى فراقكم عينى فأرقها • ان التفرق للاحباب بكاء

مازال يعدو عليهم ريب دهرهم • حتى تفانوا وريب الدهر عداء

فقال لها لعنك الله أما تعرفين من الغناء غير هذا فقالت ما تغنيت الا ما ظننت انك تحبه ثم غنت آخر

أما ورب السكون والحرك • ان المنايا كثيرة الشرك

ما اختلف الليل والنهار وما • دارت نجوم السماء فى الفلك

الا لنقل السلطان عن ملك • قد زال سلطانه الى ملك

دمشق قرب بيت لهيا ينسب اليها يزيد بن أبى مريم الثقفى الدمشقى (ملطية) مدينة مشهورة بأرض الروم ذات أشجار وأنهار وهى قاعدة الثغور يحف بها جبال كثيرة الجوز وذكر انه كان بها اثنا عشر ألف نول يعمل الصوف وهى بلدة مسورة وبها نهر صغير يسور البلد وهى شديدة البرد (منجم)

وملك

وملك ذى العرش دائم أبدا * ليس بفان ولا بمشترك

فقال لها قومى غضب الله عليك ولعنك فقامت وكان له قدح من بلور حسن الصنعة كان يسميه زب رباح وكان موضوعا بين يديه فعثرت الجارية به فكسرته فقال ويحك يا ابراهيم فاترى ماجاءت به هذه الجارية ثم ما كان من كسر القدح والله ماأظن أمرى الا وقد قرب فقلت يديم الله ملكك ويعز سلطانك ويكبت عدوك فما استتم الكلام حتى سمعنا صوتا من دجلة قضى الامر الذى فيه تستفتيان فقال يا ابراهيم اما سمعت ماسمعت قلت ماسمعت شيأ وكنت قد سمعت قال تسمع حسا فدنوت من الشط فلم أر شيأ ثم عاودنا الحديث فعاد الصوت بمثله فقام من مجلسه مغتما الى مجلسه بالمدينة فما مضى الا ليلة أو ليلتان حتى قتل

• (ذكر قتل الامين) *

لما دخل محمد الى مدينة المنصور واستولى طاهر على اسواق الكرخ وغيرها كما تقدم وقر بالمدينة علم قواده واصحابه انهم ليس لهم فيها عدة الحصر وخافوا أن يظفر بهم طاهر فأتاه محمد ابن حاتم بن الصقر ومحمد بن ابراهيم بن الاغلب الافريقى وغيرهما فقالوا قد آلت حالنا الى ماترى وقد رأينا رأيا نعرضه عليك فانظر وأعزم عليك فانا نرجو ان يجعل الله فيه الخيرة قال وماهو قالوا قد تفرق عنك الناس وأحاط بك عدوك وقد بقى معك من خيلك سبعة آلاف فرس من خيارها فنرى ان تختار ممن عرفناه بمحبتك من الابناء سبعة آلاف فتحملهم على هذه الخيل وتخرج ليلا على باب من هذه الابواب فان الليل لاهله ولن يثبت لنا أحد ان شاء الله تعالى فتخرج حتى تلحق بالجزيرة والشأم فتفرض الفروض وتجبى الخراج وتصير فى مملكة واسعة وملك جديد فيسارع اليك الناس وينقطع عن طلبك الجنود ويحدث الله أمورا فقال لهم نعم مارأيتم وعزم على ذلك وبلغ الخبر الى طاهر فكتب الى سليمان بن المنصور ومحمد بن عيسى بن نهيك والسندى بن شاهك والله لئن لم تردوه عن هذا الرأى لا تركت لكم ضيعة الا قبضتها ولا يكون لى همة الا أنفسكم فدخلوا على الامين فقالوا قد بلغنا الذى عزمت عليه فنحن نذكرك الله فى نفسك ان هؤلاء صعاليك وقد بلغ بهم الحصار الى ماترى فهم يرون أن لا أمان لهم عند أخيك وعند طاهر لجدهم فى الحرب ولسنا نأمن اذا خرجت معهم أن يأخذوك أسيرا أو يأخذوا رأسك فيتقربوا بك ويجعلوك سبب أمانهم وضربوا فيه الامثال فرجع الى قولهم وأجاب الى طلب الامان والخروج فقالوا له انما غايتك السلامة واللهو وأخوك يتركك حيث أحببت ويجعل لك فيه كل مايصلحك وكلما تحب وتهوى وليس عليك منه بأس ولا مكروه فركن الى ذلك وأجاب الى الخروج الى هرثمة بن أعين فدخل عليه أولئك النفر الذين أشاروا بقصد الشأم وقالوا اذا لم تقبل ما أشرنا به عليك وهو الصواب وقبلت من هؤلاء المداهنين فالخروج الى طاهر خير لك من الخروج الى هرثمة فقال انا أكره طاهرا لانى رأيت فى منامى كأنى قائم على حائط من آجر شاهق فى السماء عريض الاساس لم أر مثله فى الطول والعرض وعلى سوادى ومنطقتى وسيفى وكان طاهر فى اصل ذلك الحائط فما زال يضربه حتى سقط وسقطت وطارت قلنسوتى عن رأسى فانا أتطير منه وأكره هرثمة ولانه مولانا وهو بمنزلة الوالد وأنا اشد انسا به وثقة اليه فأرسل يطلب الامان فأجابه هرثمة الى ذلك وحلف له انه يقاتل دونه ان هم المأمون بقتله

مدينة بين الادحلب كبيرة ذات خيرات كثيرة وارزاق واسعة واليها ينسب سندى عقيل المنبجى من كبار الاولياء (مرعش) مدينة بأرض الروم كبيرة ذات خيرات كثيرة من بناء خالد ابن الوليد ثم جددها مروان بن الحكم (معرة النعمان) بليدة بين حلب وحماة كثيرة التين والزيتون ينسب اليها ابو العلاء أحمد

فلما بلغ ذلك طاهرا اشتد عليه وأبى أن يدعه يخرج الى هرثمة وقال هو في حيزي والجانب الذي
أنا فيه وأنا أخرجته بالحصار حتى طلب الامان فلا أرضى ان يخرج الى هرثمة فيكون له الفتح
دوني فلما بلغ ذلك هرثمة والقواد اجتمعوا في منزل خزيمة بن خازم وحضر طاهر وقواده وحضر
سليمان بن المنصور والسندى ومحمد بن عيسى بن نهيك وأداروا الرأى بينهم وأخبروا طاهرا انه
لا يخرج اليه أبدا وانه ان لم يجب الى ما سأل لم يؤمن الا أن يكون الامر مثله ايام الحسين بن على
ابن عيسى بن ماهان وقالوا له انه يخرج الى هرثمة ببدنه ويدفع اليك الخاتم والقضيب
والبردة وذلك هو الخلافة فاغتنم هذا الامر ولا تفسده فأجاب الى ذلك ورضى به ثم ان الهرش
لما علم بالخبر اراد التقرب الى طاهر فأخبره ان الذى جرى بينهم مكر وان الخاتم والقضيب
والبردة يحمل مع الامين الى هرثمة فاغتاظ منه وجعل حول قصر أم الامين وقصور الخلد قوما
معهم العتل ولم يعلمهم أحد فلما تهيأ الامين للخروج الى هرثمة عطش قبل خروجه عطشا شديدا
فطلب له فى خزانة الشراب ماء فلم يوجد فلما أمسى ليلة الاحد لخمس بقين من محرم سنة ثمان
وتسعين ومائة خرج بعد العشاء الآخرة الى صحن الدار وعليه ثياب بيض وطيلسان اسود
فأرسل اليه هرثمة وافيت للميعاد لاحملك ولكنى أرى ان لا تخرج الليلة فانى قد رأيت على
الشط أمرا قد رابنى وأخاف ان أغلب وتؤخذ من يدى وتذهب نفسك ونفسى فأقم الليلة حتى
استعد وآتيك الليلة القابلة فان حوربت حاربت دونك فقال الامين للرسول ارجع اليه وقل
له لا يبرح فانى خارج اليه الساعة لا محالة ولست أقيم الى غد وقلق وقال قد تفرق عنى الناس
من الموالى والحرس وغيرهم ولا آمن ان انتهى الخبر الى طاهر أن يدخل على فيأخذنى ثم دعا
بابنيه فضمهما اليه وقبلهما وبكى وقال استودعكما الله عز وجل ودمعت عيناه فمسح دموعه
بكمه ثم جاء راكبا الى الشط فاذا حراقة هرثمة فصعد اليها فذكر أحمد بن سلام صاحب المظالم
قال كنت مع هرثمة فى الحراقة فلما دخلها الامين قمنا وجثى هرثمة على ركبتيه واعتذر اليه من
نقرس به ثم احتضنه وضمه اليه وجعله فى حجره وجعل يقبل يديه ورجليه وعينيه وأمر هرثمة
الحراقة أن تدفع اذ شد علينا أصحاب طاهر فى الزواريق وعطعطوا ونقبوا الحراقة ورموهم
بالآجر والنشاب فدخل الماء الى الحراقة فغرقت وسقط هرثمة الى الماء وسقطنا فتعلق الملاح
بشعر هرثمة فأخرجه وأما الامين فانه لما سقط الى الماء شق ثيابه وخرج الى الشط فأخذنى رجل
من اصحاب طاهر وأتى بى رجلا من اصحاب طاهر وأعلمه انى من الذين خرجوا من الحراقة فسألنى
من أنا فقلت أنا احمد بن سلام صاحب المظالم ومولى امير المؤمنين قال كذبت فاصدقنى قلت
قد صدقتك قال فما فعل المخلوع قلت رأيته وقد شق ثيابه فركب وأخذنى معه اعدو وفى عنقى
حبل فعجزت عن العدو فأمر بضرب عنقى فاشتريت نفسى منه بعشرة آلاف درهم فتركنى فى
بيت حتى يقبض المال وفى البيت بوارى وحصر مدرجة ووسادتان فلما ذهب من الليل ساعة
واذ قد فتحوا الباب وأدخلوا الامين وهو عريان وعليه سراويل وعمامة وعلى كتفيه خرقة
خلقة فتركوه معى فاسترجعت وبكيت فيما بينى وبين نفسى فسألنى عن اسمى فعرفته فقال
ضمنى اليك فانى أجد وحشة شديدة قال فضممته الى واذا قلبه يخفق خفقانا شديدا فقال يا أحمد
ما فعل أخى قلت حى هو قال قبح الله بريدهم كان يقول قد مات شبه المعتذر من محاربته فقلت

ابن عبد الله المعرى الضرير المشهور بالذكاء ذكر عنه أشياء يأباها العقل منها انه أخذ جبهة وقال هذه تشبه رأس البازولم يره وذكر يوما عنده البعير انه حيوان يحمل حملا ثقيلا فيكون باركا فينهض به فقال ينبغى أن تكون رقبته طويلة لتمتد بنفسه فيقدر على النهوض وله من الذكاء المفرط حكايات كثيرة مسطورة

بل قبح الله وزرائك فقال ما تراهم يصنعون بى ايقتلونى ام يفوا الى بامانهم فقلت بل يفون لك وجعل يضم الخرقة على كتفه فنزعت مبطنة كانت على وقلت القِ هذه عليك فقال دعنى فهذا من الله عز وجل فى مثل هذا الموضع خير كثير فبينما نحن كذلك اذ دخل علينا رجل فنظر فى وجوهنا فاستثبتها فلما عرفه انصرف واذا هو محمد بن حميد الطاهرى فلما رأيته علمت ان الامين مقتول فلما انتصف الليل فتح الباب ودخل الدار قوم من العجم معهم السيوف مسلولة فلما رآهم قام قائما وجعل يقول انا لله وانا اليه راجعون ذهبت والله نفسى فى سبيل الله أما من مغيث اما من احد من الابناء وجاؤا حتى وقفوا على باب البيت الذى نحن فيه وجعل بعضهم يقول لبعض تقدم ويدفع بعضهم بعضا وأخذ الامين بيده وسادة وجعل يقول ويحكم أنا ابن عم رسول الله انا ابن هرون انا اخو المأمون الله الله فى دمى فدخل عليه رجل منهم فضربه بالسيف ضربة وقعت فى مقدم رأسه وضربه الامين بالوسادة على وجهه وأراد أن يأخذ السيف منه فصاح قتلنى قتلنى فدخل منهم جماعة فنخسه واحد منهم بالسيف فى خاصرته وركبوه فذبحوه ذبحا من قفاه وأخذوا رأسه ومضوا به الى طاهر وتركوا جثته فلما كان السحر أخذوا جثته فادرجوها فى جل وحملوها فنصب طاهر الرأس على برج وخرج أهل بغداد للنظر وطاهر يقول هذا رأس المخلوع محمد فلما قتل ندم جند بغداد وجند طاهر على قتله لما كانوا يأخذون من الاموال وبعث طاهر برأس محمد الى اخيه المأمون مع ابن عمه محمد ابن الحسين بن مصعب وكتب معه بالفتح فلما وصل اخذ الرأس ذو الرياستين فادخله على ترس فلما رآه المأمون سجد وبعث معه طاهر بالبردة والقضيب والخاتم ولما بلغ أهل المدينة ان طاهرا أمر مولاه قريشا بقتله قال شيخ من أهل المدينة سبحان الله كنا نروى انه يقتله قريش فذهبنا الى القبيلة فوافق الاسم ولما قتل الامين نودى فى الناس بالامان فأمن الناس كلهم ودخل طاهر المدينة يوم الجمعة فصلى بالناس وخطب للمأمون وذم الامين وكتب الى المعتصم وقيل الى ابن المهدى أما بعد فانه عزيز علىّ ان اكتب الى رجل من أهل بيت الخلافة بغير التأمير ولكنه بلغنى انك تميل بالرأى وتصغى بالهوى الى الناكث المخلوع فان كان كذلك فكثيرا ما كتبت اليك وان كان غير ذلك فالسلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته ولما قتل الامين قال ابراهيم بن المهدى يرثيه

عوجا بمغنى الطلل الداثر * بالخلد ذات الصخر والآجر
والمرمر المسنون يطلى به * والباب باب الذهب الناضر
عوجا بها فاستيقنا عندها * على يقـــين قدرة القادر
وابلغا عنى مقالا الى الـ * ـمولى على المأمور والآمر
قولا له يا ابن ولى الهدى * طهر بلاد الله من طاهر
لم يكفه ان حز اوداجه * ذبح الهدايا بمدى الجازر
حتى اتى يسحب أوداجه * فى شطن هذا مدى السائر
قد برد الموت على جفنه * فطرفه منكسر الناظر

فلما بلغ المأمون قوله اشتد عليه

ايضا قرية بقرب دمشق اهلها نصارى ذات كروم كثيرة (مدين) مدينة قوم شعيب عليه السلام بين مصر وارض كنعان بناها مدين بن ابراهيم عليه السلام وهى الآن خراب (مدينة هشام) بليدة على شاطئ بحيرة طبرية بها عين يجرى ماؤها سبع سنين وأيام ينقطع سبع سنين وهكذا على ممر الدهور (موتة) مدينة بارض البلقاء من اعمال الشام

(ذكر صفة الامين وعمره وولايته)

قيل ان محمدا ولي يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين ومائة وقتل ليلة الاحد لست بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة وكنيته أبو موسى وقيل ابو عبدالله وهو ابن الرشيد هرون بن أبى عبدالله المهدى بن أبي جعفر المنصور وامه زبيدة ابنة جعفر الاكبر ابن المنصور وكانت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر وخمسة أيام وقيل كانت ولايته فى النصف من جمادى الآخرة وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة وكان سبطا انزع صغير العينين اقنى جميلا طويلا عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين وكان مولده بالرصافة ولما وصل خبر قتله الى المأمون اذن للقواد وقرأ الفضل بن سهل الكتاب عليهم ثم هنؤه بالظفر ودعوا له وكتب الى طاهر وهرثمة بخلع القاسم المؤتمن من ولاية العهد فخلعاه فى شهر ربيع الاول من هذه السنة واكثر الشعراء فى مراثى الامين وهجائه تركنا اكثره لانه خارج عن التاريخ فما قيل فى مراثيه قول الحسين بن الضحاك وكان من ندمائه وكان لا يصدق بقتله ويطمع فى رجوعه

يا خير اسرته وان زعموا • انى عليك لمثبت اسف
الله يعلم ان لى كبدا • حرى عليك ومقلة تكف
ولئن شجيت لما رزئت به • انى لاضمر فوق ما اصف
هلا بقيت لسد فاقتنا • ابدا وكان لغيرك التلف
فلقد خلفت خلائفا سلفوا • ولسوف يعوز بعدك الخلف
لا بات رهطك بعد هفوتهم • انى لرهطك بعدها شنف
هتكوا الحرمتك التى هتكت • حرم الرسول ودونها السجف
ونبت اقاربك التى خذلت • وجميعها بالذل معترف
تركوا حريم ابيهم نفلا • والمحصنات صوارخ هتف
ابدت مخلخلها على دهش • ابكارهن ورنت النصف
سلبت معاجرهن واختلست • ذات النقاب ونوزع الشنف
فكانهن خلال منتهب • در تكشف دونه الصدف
ملك تخون ملكه قدر • فوهى وصرف الدهر مختلف
هيهات بعدك ان يدوم لنا • عز وان يبقى لنا شرف
انبعد عهد الله تقتله • والقتل بعد امانة سرف
فستعرفون غدا بعاقبة • عز الاله فاوردوا وقفوا
يا من يخون نومه أرقا • هدت الشجون وقلبه لهف
قد كنت لى املا غنيت به • فمضى وحل محله الاسف
مرج النظام وعاد منكرنا • عرفا وانكر بعده العرف
والشمل منتشر لفقدك والدنيا سدى والباب منكشف

وقال خزيمة بن الحسن يرثيه على لسان أمه زبيدة ويخاطب المأمون وكنية زبيدة ام جعفر

ارضها لا تقبل اليهود ومن عجائبها ان لا تمسه بها عذرا فاذا قربت ولادة المرأة خرجت منها فاذا وضعت عادت اليها (منين) قرية بقرب دمشق ذات اشجار كثيرة ومياه غزيرة يجلب من جبالها الثلج الى دمشق وبها قبران لسيدين جليلين وليسا احدهما جندل بن محمد والآخر ابو الرجال عبد الرحمن بن مرى رحمهما

لخير امام قام من خير عنصر * وافضل سام فوق اعواد منبر
لوارث علم الاولين وفهمهم * وللملك المأمون من ام جعفر
كتبت وعيني مستهل دموعها * اليك ابن عمي من جفون ومحجر
وقد مسني ضر وذل كآبة * وارّق عيني يا ابن عمي تفكري
وهمت لما لاقيت بعد مصابه * فامري عظيم منكر جد منكر
ساشكو الذي لقيته بعد فقده * اليك شكاة المستضيم المقتر
وارجو الماقدمري مذ فقدته * فانت لبثي خير رب مغير
اتى طاهر لاطهر الله طاهرا * فما طاهر فيما أتى بمطهر
فاخرجني مكشوفة الوجه حاسرا * وأنهب أموالي وأخرب أدوري
يعز على هرون ماقد لقيته * وما مربي من ناقص الخلق اعور
فان كان ما ابدى بامر امرته * صبرت لامر من قدير مقدر
تذكر امير المؤمنين قرابتي * فديتك من ذي حرمة متذكر

فلما قرأها المأمون بكى وقال انا والله الطالب بثار أخي قتل الله قتلته ولقد اسرف الحسين بن الضحاك في مراثي الامين وذم المأمون فلهذا حجبه المأمون عنه ولم يسمع مديحه مدة ثم احضره يوما فقال له اخبرني هل رأيت يوم قتل اخي هاشمية قتلت وهتكت قال لا قال فما قولك

ومما شجا قلبي وكفكف عبرتي * محارم من آل النبي استحلت
ومهتوكة بالخلد عنها سجوفها * كعاب كقرن الشمس حين تبدت
اذا خفرتها روعة من منازع * لها المرط عادت بالخشوع ورنت
وسرب ظباء من ذؤابة هاشم * هتفن بدعوى خير حي وميت
ارد يدا مني اذا ما ذكرته * على كبد حرى وقلب مفتت
فلا بات ليل الشامتين بغبطة * ولا بلغت آمالها ما تمنت *

فقال يا امير المؤمنين لوعة غلبتني وروعة فاجأتني ونعمة سلبتها بعد ان غمرتني واحسان شكرته فانطقني وسيد فقدته فاقلقني فان عاقبت فبحقك وان عفوت فبفضلك فدمعت عين المأمون قال قد عفوت عنك وامرت بادرار ارزاقك عليك وعطائك ما فاتك منها وجعلت عقوبة ذنبك امتناعي من استخدامك ثم ان المأمون رضي عنه وسمع مديحه ومما قيل في هجائه

لم نبكيك لماذا للطرب * يا أبا موسى وترويج اللعب
ولترك الخمس في أوقاتها * حرصا منك على ماء العنب
وشنيف انا لا أبكي له * وعلى كوثر لا أخشى العطب
لم تكن تعرف ما حد الرضا * لا ولا تعرف ما حد الغضب
لم تكن تصلح للملك ولم * تعطك الطاعة بالملك العرب
لم نبكيك لما عرضتنا * للمجانيق وطورا للسلب
في عذاب وحصار مجهد * سدد الطرق فلا وجه الطلب
زعموا انك حي ناشر * كل من قد قال هذا فكذب

الله تعالى (معان) مدينة صغيرة على قارعة طريق الركب الشامي وهي عشر مراحل عن دمشق كان غالب اهلها نصارى (مشغرا) بليدة بارض البقاع من اعمال دمشق ذات انهار واشجار (مرقب وبلنياس) بلدة من أعمال طرابلس فمرقب اسم لقلعة اخذته المسلمون في سنة اربع وخمسين واربعمائة وبلنياس اسم لبلدتها ودونهما

ليته قدماله في وجهه * من جميع ذاهب حيث ذهب
اوجب الله علينا قتله * واذا ما اوجب الامر وجب
كان والله علينا فتنة * غضب الله عليه وكتب

وقيل فيه غير ذلك تركنا ذكره خوف الاطالة

(ذكر بعض سيرة الامين)

لما ملك الامين وكاتبه المأمون واعطاه بيعته طلب الخصيان وابتاعهم وغالى فيهم فصيرهم لخلوته في ليله ونهاره وقوام طعامه وشرابه وأمره ونهيه وفرض لهم فرضا سماهم الجرادية وفرضا من الحبشان سماهم الغرابية ورفض النساء الحرائر والاماء حتى رمى بهن وقيل فيه الاشعار فما قيل فيه

الا ياايها المثوى بطوس * غريبا ما تفادى بالنفوس
لقد أبقيت للخصيان بعلا * تحمل منهم شؤم البسوس
فاما نوفل فالشأن فيه * وفي بدر فيالك من جليس
وما للمعصمي شيء لديه * اذا ذكروا بذي سهم خسيس
وما حسن الصغير اخس حالا * لديه عند مخترق الكؤس
لهم من عمره شطر وشطر * يعاقر فيه شرب الخندريس
وما للغانيات لديه حظ * سوى التقطيب والوجه العبوس
اذا كان الرئيس كذا سقيما * فكيف صلاحنا بعد الرئيس
فلو علم المقيم بدار طوس * لعز على المقيم بدار طوس

ثم وجه الى جميع البلدان في طلب الملهين وضمهم اليه واجرى عليهم الارزاق واحتجب عن اخويه واهل بيته واستخف بهم وبقواده وقسم ما في بيوت الاموال وما بحضرته من الجواهر في خصيانه وجلسائه ومحدثيه وامر ببناء مجالس لمنتزهاته ومواضع خلواته ولهوه ولعبه وعمل خمس حراقات في دجلة على صورة الاسد والفيل والعقاب والحية والفرس وانفق في عملها مالا عظيما فقال ابو نواس في ذلك

سخر الله للامين مطايا * لم تسخر لصاحب المحراب
فاذا ما ركابه سرن برا * سار في الماء راكبا ليث غاب
عجب الناس اذ رأوك على صو * رة ليث تمر مر السحاب
سبحوا اذ رأوك سرت عليه * كيف لو أبصروك فوق العقاب
ذات زور ومنسر وجناحيـ * ـن تشق العباب بعد العباب
تسبق الطير في السماء اذا ما * استعجلوها بجيئة وذهاب

قال الكوثر أمر الامين أن يفرش له على دكان في الخلد يوما ففرش عليها بساط زرعي وغارق وفرش مثله وهيئ من آنية الذهب والفضة والجواهر أمر عظيم وأمر قيمة جواريه ان تهيئ له مائة جارية صانعة فتصعد اليه عشرا عشرا بايديهن العيدان يغنين بصوت واحد فاصعدت اليه عشرا فاندفعن يغنين بصوت واحد

قرب فرسخ وقلعتها حصينة مشرفة على ساحل بحر الشام وبها مسجد حسنة وهي بلدة ذات صوامع وبعض اشجار زيتون وغيره (مغنيسا) مدينة قديمة البناء وهي غربي بروسا قيل انها من بناء اليونان وكانت مدينة الحكماء وهي قليلة البساتين كثيرة الكروم (مدينة الخضر) عليه السلام وهي الآن خراب وكانت مدينة عظيمة

هم قتلوه كي يكونوا مكانه * كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

فسبهن وطردهن ثم أمرها فأصعدت عشرا غيرهن فغنينه

من كان مسرورا بقتل مالك * فليأت نسوتنا بوجه نهار

ففعل مثل ما فعله وأطرق طويلا ثم قال أصعدي عشرا فأصعدتهن فغنين

كليب لعمري كان أكثر ناصرا * وأيسر جرما منك ضرج بالدم

فقام من مجلسه وأمر بهدم الدار تطيرا مما كان قيل وذكر محمد الامين عند الفضل بن سهل بخراسان فقال كيف لا يستحل قتل محمد وشاعره يقول في مجلسه

ألا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر * ولا تسقني سرا فقد أمكن الجهر

فبلغت القصة الامين فحبس أبا نواس لم نجد في سيرته ما يستحسن ذكره من حلم أو معدلة أو تجربة حتى نذكرها وهذا القدر كاف

(ذكر وثوب الجند بطاهر)

وفي هذه السنة وثب الجند بطاهر بعد مقتل الامين بخمسة ايام وكان سبب ذلك أنهم طالبوا منه مالا فلم يكن معه شئ فثاروا به فضاق به الامر وظن ان ذلك من مواطأة من الجند وأهل الارباض وأنهم معهم عليه ولم يكن تحرك من أهل الارباض احد فخشي على نفسه فهرب منهم ببعض متاعه ومضى الى عقرقوف وكان لما قتل الامين امر بحفظ الابواب وحول زبيدة ام الامين وولديه موسى وعبد الله معها وحملهم في حراقة الى همينيا على الزاب الاعلى ثم امر بحمل موسى وعبد الله الى عمهما المأمون بخراسان فلما ثار به الجند نادوا موسى يا منصور وبقوا كذلك يومهم ومن الغد فصوب الناس اخراج طاهر ولدي الامين ولما هرب طاهر الى عقرقوف خرج معه جماعة من القواد وتعبى لقتال الجند وأهل الارباض ببغداد فلما بلغ ذلك القواد المتخلفين عنه والاعيان من أهل المدينة خرجوا واعتذروا واحالوا على السفهاء والاحداث وسألوا الصفح عنهم وقبول عذرهم فقال طاهر ما خرجت عنكم الا لوضع السيف فيكم واقسم بالله العظيم عز وجل لئن عدتم لمثلها لاعودن الى رأيي فيكم ولاخرجن الى مكروهكم فكسرهم بذلك وأمر لهم برزق أربعة أشهر وخرج اليه جماعة من مشيخة أهل بغداد وعميرة أبو شيخ بن عميرة الاسدي فحلفوا والله انه لم يتحرك من أهل بغداد ولا من الأبناء احد وضمنوا له من وراءهم فسكن غضبه وعفا عنهم ووضعت الحرب أوزارها واستوسق الناس في المشرق والمغرب على طاعة المأمون والانقياد لخلافته (عميرة بفتح العين وكسر الميم)

(ذكر خلاف نصر بن سيار بن شبث العقيلي على المأمون)

وفي هذه السنة اظهر نصر بن سيار بن شبث العقيلي الخلاف على المأمون وكان نصر من بني عقيل يسكن كيسوم ناحية شمالي حلب وكان في عنقه بيعة للامين وله فيه هوى فلما قتل الامين اظهر نصر الغضب لذلك وتغلب على ما جاوره من البلاد وملك سميساط واجتمع عليه خلق كثير من الاعراب وأهل الطمع وقويت نفسه وعبر الفرات الى الجانب الشرقي وحدثته نفسه بالتغلب عليه فلما رأى الناس ذلك منه كثرت جموعه وزادت عما كانت وكان من أمره ما نذكره ان شاء الله تعالى (شبث بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة والثاء المثلثة)

في بلاد الشرق من قديم الزمان وكان اسم صاحبها شاطرون فحاصرها سابور ابن ازدشير أربع سنين فلم يقدر عليها وكانت مركبة على قناطر يدخل الماء من تحتها وكان للملك شاطرون بنت اسمها النضيرة أحبت سابور فدلته على طريق اخذ المدينة على ان يتزوجها فلما فتح المدينة قتل اباها وغنم ما فيها وتزوج البنت فلما كان

(ذكر ولاية الحسن بن سهل العراق وغيره من البلاد)

وفى هذه السنة استعمل المأمون الحسن بن سهل اخا الفضل على كل ما كان افتتحه طاهر من كور الجبال والعراق وفارس والاهواز والحجاز واليمن بعد ان قتل الامين وكتب الى طاهر بتسليم ذلك اليه فقدم الحسن بين يديه على بن ابى طاهر سعيد فدافعه طاهر بتسليم الخراج اليه حتى وفى الجند ارزاقهم وسلم اليه العمل وقدم الحسن سنة تسع وتسعين وفرق العمال وأمر طاهرا أن يسير الى الرقة لمحاربة نصر بن سيار بن شبث العقيلى وولاه الموصل والجزيرة والشام والمغرب فسار طاهر الى قتال نصر بن سيار بن شبث وأرسل اليه يدعوه الى الطاعة وترك الخلاف فلم يجبه الى ذلك فتقدم اليه طاهر والتقوا بنواحى كيسوم واقتتلوا قتالا شديدا أبلى فيه نصر بلاء عظيما وكان الظفر له وعاد طاهر شبه المهزوم الى الرقة وكان قصارى امر طاهر حفظ تلك النواحى وكتب المأمون الى هرثمة يأمره بالمسير الى خراسان وحج بالناس العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد

(ذكر وقعة الربض بقرطبة)

فى هذه السنة كانت بقرطبة الوقعة المعروفة بالربض وسببها ان الحكم بن هشام الاموى صاحبها كان كثير التشاغل باللهو والصيد والشرب وغير ذلك مما يجانسه وكان قد قتل جماعة من اعيان قرطبة فكرهه أهلها وصاروا يتعرضون لجنده بالاذى والسب الى أن بلغ الامر بالغوغاء أنهم كانوا ينادون عند انقضاء الاذان الصلاة يا مخمور الصلاة وشافهه بعضهم بالقول وصفقوا عليه بالاكف فشرع فى تحصين قرطبة وعمارة اسوارها وحفر خنادقها وارتبط الخيل على بابه واستكثر المماليك ورتب جمعا لا يفارقون باب قصره بالسلاح فزاد ذلك فى حقد اهل قرطبة وتيقنوا انه يفعل ذلك للانتقام منهم ثم وضع عليهم عشر الاطعمة كل سنة من غير خرص فكرهوا ذلك ثم عمد الى عشرة من رؤساء سفهائها فقتلهم وصلبهم فهاج لذلك أهل الربض وانضاف الى ذلك ان مملوكا له سلم سيفا الى صيقل ليصقله فمطله فأخذ المملوك السيف فلم يزل يضرب الصيقل به الى أن قتله وذلك فى رمضان من هذه السنة فكان أول من شهر السلاح أهل الربض واجتمع أهل الارباض جميعهم بالسلاح واجتمع الجند والامويون والعبيد بالقصر وفرق الحكم الخيل والاسلحة وجعل أصحابه كتائب ووقع القتال بين الطائفتين فغلبهم أهل الربض واحاطوا بقصره فنزل الحكم من اعلى القصر ولبس سلاحه وركب وحرض الناس فقاتلوا بين يديه قتالا شديدا ثم امر ابن عمه عبيد الله فثلم فى السور ثلمة وخرج منها ومعه قطعة من الجيش وأتى أهل الربض من وراء ظهورهم ولم يعلموا بهم فاضرموا النار فى الربض وانهزم أهله وقتلوا مقتلة عظيمة واخرجوا من وجدوا فى المنازل والدور فاسروهم فانتقى من الاسرى ثلثمائة من وجوههم فقتلهم وصلبهم منكسين واقام النهب والقتل والحريق والخراب فى أرباض قرطبة ثلاثة أيام ثم استشار الحكم عبد الكريم بن عبد الواحد بن عبد المغيث ولم يكن عنده من يوازيه فى قربه فاشار عليه بالصفح عنهم والعفو وأشار غيره بالقتل فقبل قوله وامر فنودى بالامان على انه من بقى من أهل الربض بعد ثلاثة أيام قتلناه وصلبناه فخرج من بقى بعد ذلك منهم مستخفيا وتحملوا على الصعب والذلول خارجين من حضرة قرطبة بنسائهم وأولادهم وما خف من أموالهم

فى بعض الليالى بات المأمون عندها فرآها تأملها الى الصباح فنظر سابور فاذا فى الفراش ورقة آس اصفت بدنها فقال لها ما لذلك فسألها سابور ما كان يطعمك ابوك قالت كان يطعمنى مخ العظام وشهد ابكار النحل والزبد فقال هذا ابوك فجزاؤه مثل ثم أمر بربطها بذنب فرسين جموحين فضربا بها حتى تمزقت اجزاؤها واعضاؤها (ما اين) مدينة

وقعد لهم الجند والفسقة بالمراصد ينهبون ومن امتنع عليهم قتلوه فلما انقضت الايام الثلاثة أمر الحكم بكف الايدى عن حرم الناس وجمعهن الى مكان وامر بهدم الربض القبلى وكان بزيع مولى امية ابن الامير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام محبوسا فى حبس الدم بقرطبة فى رجليه قيد ثقيل فلما رأى أهل قرطبة قد غلبوا الجند سأل الحرس أن يفرجوا له فاخذوا عليه العهود ان سلم أن يعود اليهم واطلقوه فخرج فقاتل قتالا شديدا لم يكن فى الجيش مثله فلما انهزم أهل الربض عاد الى السجن فانتهى خبره الى الحكم فاطلقه واحسن اليه وقد ذكر بعضهم هذه الوقعة سنة اثنتين ومائتين

(ذكر الوقعة بالموصل المعروفة بالميدان)

وفيها كانت الوقعة المعروفة بالميدان بالموصل بين اليمانية والنزارية وكان سببها ان عثمان بن نعيم البرجى سار الى ديار مضر فشكا الازد واليمن وقال انهم يتهضمون ويغلبونها على حقوقنا واستنصرهم فسار معه الى الموصل ما يقارب عشرين ألفا فأرسل اليهم على بن الحسن الهمدانى وهو حينئذ متغلب على الموصل فسألهم عن حالهم فاخبروه فاجابهم الى ما يريدون فلم يقبل عثمان ذلك فخرج اليهم على من البلد فى نحو أربعة آلاف رجل فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا عدة وقائع فكانت الهزيمة على النزارية وظفر بهم على وقتل منهم خلقا كثيرا وعاد الى البلد

(ذكر عدة حوادث)

وفى هذه السنة خرج الحسن الهرشى فى جماعة من سفلة الناس معه خلق كثير من الاعراب ودعا الى الرضا من آل محمد وأتى النيل فجبى الاموال ونهب القرى وفيها مات سفيان بن عيينة الهلالى بمكة وكان مولده سنة تسع ومائة وفيها توفى عبد الرحمن بن المهدى وعمره ثلاث وستون سنة ويحيى بن سعيد القطان فى صفر ومولده سنة عشرين ومائة

(ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائة)

(ذكر ظهور ابن طباطبا العلوى)

وفيها ظهر أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام لعشر خلون من جمادى الآخرة بالكوفة يدعو الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بالكتاب والسنة وهو الذى يعرف بابن طباطبا وكان القيم بامره فى الحرب أبو السرايا السرى بن منصور وكان يذكر أنه من ولد هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود الشيبانى وكان سبب خروجه ان المأمون لما صرف طاهرا عما كان اليه من الاعمال التى افتتحها ووجه الحسن بن سهل اليها تحدث الناس بالعراق أن الفضل بن سهل قد غلب على المأمون وانه انزله قصرا حجبه فيه عن اهل بيته وقواده وانه يستبد بالامر دونه فغضب لذلك بنو هاشم ووجوه الناس واجترؤا على الحسن بن سهل وهاجت الفتن فى الامصار فكان اول من ظهر ابن طباطبا بالكوفة وقيل كان سبب اجتماع ابن طباطبا بابى السرايا ان ابا السرايا كان يكرى الحمير ثم قوى حاله فجمع نفرا فقتل رجلا من بنى تميم بالجزيرة وأخذ ما معه فطلب فاختفى وعبر الفرات الى الجانب الشامى فكان يقطع الطريق فى تلك النواحى ثم لحق بيزيد بن مزيد

عظيمة وهى أم بلاد الخطا (ماردة) مدينة ببلاد الغرب كثيرة الصلحاء والعلماء كثيرة المياه والفواكه (مكناسه) مدينة عظيمة البناء معتدلة الهواء نزهة المنظر كثيرة العسل والزيتون (مجدل مغوش) قرية من اعمال البقاع العزيز من الشام مدفون بها ولى الله السيد على بن ميمون المغربى قدس الله سره توفى سنة سبع وعشرين وتسعمائة (مليله) مدينة

الشيباني بارمينية ومعه ثلاثون فارسا فقوده فجعل يقاتل معه الخرمية واثر فيهم وفتك واخذ
منهم غلاما سماه ابا الشوك فلما عزل اسد عن ارمينية صار أبو السرايا الى احمد بن مزيد فوجهه احمد
طليعة الى عسكر هرثمة في فتنة الامين والمأمون وكانت شجاعته قد اشتهرت فراسله هرثمة يستميله
فمال اليه فانتقل الى عسكره وقصده العرب من الجزيرة واستخرج لهم الارزاق من هرثمة فصار
معه نحو الفي فارس وراجل فصار يخاطب بالامير فلما قتل الامين نقصه هرثمة من ارزاقه
وارزاق أصحابه فاستأذنه في الحج فاذن له واعطاه عشرين ألف درهم ففرقها في اصحابه ومضى
وقال لهم اتبعوني متفرقين ففعلوا فاجتمع معه منهم نحو من مائتي فارس فسار بهم الى عين التمر
وحصر عاملها واخذ ما معه من المال وفرقه في اصحابه وسار فلقي عاملا آخر ومعه مال على ثلاثة
بغال فاخذها وسار ولحقه عسكر كان قد سيره هرثمة خلفه فعاد اليهم وقاتلهم فهزمهم ودخل
البرية وقسم المال بين اصحابه وانتشر جنده فلحق به من تخلف عنه من أصحابه وغيرهم فكثر
جمعه فسار نحو دقوقا وعليها ابو ضرغامة العجلي في سبعمائة فارس فخرج اليه فاقتتلوا
فانهزم أبو ضرغامة ودخل قصر دقوقا فحصره أبو السرايا واخرجه من القصر بالامان واخذ
ما عنده من الاموال وسار الى الانبار وعليها ابراهيم الشروي مولى المنصور فقتله أبو السرايا
واخذ ما فيها وسار عنها ثم عاد اليها بعد ادراك الغلال فاحتوى عليها ثم ضجر من طول السرى
في البلاد فقصد الرقة فمر بطوق بن مالك التغلبي وهو يحارب القيسية فاعانه عليهم واقام معه
اربعة أشهر يقاتل على غير طمع الا للعصبية للربعية على المضرية فظفر طوق وانقادت له قيس
وسار عنه أبو السرايا الى الرقة فلما وصلها لقيه محمد بن ابراهيم المعروف بابن طباطبا فبايعه وقال
له انحدر وأنت في الماء واسير أنا على البر حتى نوافي الكوفة فدخلاها وابتدأ أبو السرايا بقصر
العباس بن موسى بن عيسى فاخذ ما فيه من الاموال والجواهر وكان عظيما لا يحصى وبايعهم
أهل الكوفة وقيل كان سبب خروجه ان ابا السرايا كان من رجال هرثمة فمطله بارزاقه فغضب
ومضى الى الكوفة فبايع ابن طباطبا واخذ الكوفة واستوسق له اهلها وأتاه الناس من نواحي
الكوفة والاعراب فبايعوه وكان العامل عليها الحسن بن سهل سليمان بن المنصور فلامه
الحسن ووجه زهير بن المسيب الضبي الى الكوفة في عشرة آلاف فارس وراجل فخرج اليه
ابن طباطبا وأبو السرايا فواقعوه في قرية شاهي فهزموه واستباحوا عسكره وكانت الوقعة سلخ
جمادى الآخرة فلما كان الغد مستهل رجب مات محمد بن ابراهيم بن طباطبا فجأة سمه أبو
السرايا وكان سبب ذلك انه لما غنم ما في عسكر زهير منع عنه أبا السرايا وكان الناس له مطيعين فعلم
أبو السرايا انه لا حكم له معه فسمه فمات واخذ مكانه غلاما أمرد يقال له محمد بن محمد بن زيد بن علي
ابن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام فكان الحكم الى أبي السرايا ورجع زهير الى قصر
ابن هبيرة فاقام به ووجه الحسن بن سهل عبدوس بن محمد بن ابي خالد المروروذي في أربعة
آلاف فارس فخرج اليه ابو السرايا فلقيه بالجامع لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب فقتل
عبدوسا ولم يفلت من اصحابه احد كانوا بين قتيل واسير وانتشر الطالبيون في البلاد وضرب
أبو السرايا الدراهم بالكوفة وسير جيوشه الى البصرة وواسط ونواحيها فولى البصرة
العباس بن محمد بن عيسى بن محمد الجعفري وولى مكة الحسين بن الحسن بن علي بن الحسين بن

علية بها من البربر قوم لا يحصون وهي خمسة
مدينة بناها المهدي الفاطمي وجعل لها ابوابا حديدا كل باب مائة قنطار الآن بها من الاسود السواري والسلاحف الكبار ما يتجاوز عن حد الوصف (مقدونيه) هي على جانب الخليج القسطنطيني من شرقيه وهي مدينة حكماء اليونانيين ذكر العلامة ابو السعود انه من

على الذي يقال الافطس وجعل اليه الموسم وولى اليمن ابراهيم بن موسى بن جعفر وولى فارس اسمعيل بن موسى بن جعفر وولى الاهواز زيد بن موسى بن جعفر فسار الى البصرة وغلب عليها وأخرج عنها العباس بن محمد الجعفري وولى مع الاهواز ووجه ابو السرايا محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن على الى المدائن وأمره أن يأتي بغداد من الجانب الشرقي فأتى المدائن وأقام بها وسير عسكره الى نيالى وكان بواسط عبد الله بن سعيد الحرشي والياً عليها من قبل الحسن بن سهل فانهزم من اصحاب أبي السرايا الى بغداد فلما رأى الحسن ان أصحابه لا يلبثون لاصحاب ابي السرايا ارسل الى هرثمة يستدعيه لمحاربة ابي السرايا وكان قد سار الى خراسان مغاضبا للحسن فحضر بعد امتناع وسار الى الكوفة في شعبان وسير الحسن الى المدائن وواسط على بن سعيد فبلغ الخبر ابا السرايا وهو بقصر ابن هبيرة فوجه جيشا الى المدائن فدخلها اصحابه في رمضان وتقدم حتى نزل بنهر صرصر وجاء هرثمة فعسكر بازائه بينهما النهر وسار على بن سعيد في شوال الى المدائن فقاتل بها أصحاب ابي السرايا فهزمهم واستولى على المدائن وبلغ الخبر ابا السرايا فرجع من نهر صرصر الى قصر ابن هبيرة فنزل به وسار هرثمة في طلبه فوجد جماعة من اصحابه فقتلهم ووجه رؤسهم الى الحسن ابن سهل ونازل هرثمة بالسرايا فكانت بينهما وقعة قتل فيها جماعة من اصحاب ابي السرايا فانحاز الى الكوفة ووثب من معه من الطالبيين على دور بني العباس ومواليهم واتباعهم فهدموها وانتهبوها وخربوا ضياعهم وأخرجوهم من الكوفة وعملوا اعمالا قبيحة واستخرجوا الودائع التي كانت لهم عند الناس وكان هرثمة يخبر الناس انه يريد الحج وحبس من قدم للحج من خراسان وغيرها ليكون هو أمير الموسم ووجه الى مكة داود بن عيسى بن موسى بن عيسى ابن محمد بن على بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم وكان الذي وجهه ابو السرايا الى مكة حسين بن حسن الافطس بن على بن على بن الحسين بن على ووجه ايضا الى المدينة محمد بن سليمان ابن داود بن الحسن بن على فدخلها ولم يقاتله بها أحد ولما بلغ داود بن عيسى توجيه ابي السرايا حسين بن حسن الى مكة لاقامة الموسم جمع أصحاب بني العباس ومواليهم وكان مسرور الكبير قد حج في مائتي فارس فتعبى للحرب وقال لداود أقم لي شخصك او بعض ولدك وأنا أكفيك فقال لا أستحل القتال في الحرم والله لئن دخلوها من هذا الفج لاخرجن من غيره وانحاز داود الى ناحية المشاش وافترق الجمع الذين كان جمعهم وخاف مسرور ان يقاتلهم فخرج في اثر داود راجعا الى العراق وبقي الناس بعرفة فصلى بهم رجل من عرض الناس بغير خطبة ودفعوا من عرفة بغير امام وكان حسين بن حسن بسرف يخاف دخول مكة حتى خرج اليه قوم أخبروه ان مكة قد خلت من بني العباس فدخلها في عشرة أنفس فطافوا بالبيت وبين الصفا والمروة ومضوا الى عرفة فوقفوا ليلا ثم رجعوا الى مزدلفة فصلى بالناس الصبح وأقام بمنى ايام الحج وبقي بمكة الى ان انقضت السنة وكذلك ايضا اقام محمد بن سليمان بالمدينة حتى انقضت السنة واما هرثمة فانه نزل بقرية شاهي ورد الحاج واستدعى منصور بن المهدي اليه وكاتب رؤساء اهل الكوفة وأما على بن سعيد فانه توجه من المدائن الى واسط فأخذها وتوجه الى البصرة فلم يقدر على اخذها هذه السنة

عقدونية هذه في بعض الاسفار قال وهي على مسيرة خمسة عشر يوما من مدينة القسطنطينية

(حرف النون)

(نابلس) مدينة قديمة بها مسجد ظاهر البلد ذكر ان آدم عليه السلام سجد في ذلك الموضع وبها الجبل الذي يعتقد اليهود فيه اعتقادا عظيما واسمه لبيرم وهو مذكور عندهم في التوراة والسمرة تصلي اليه

●(ذكر قوة نصر بن شبث العقيلي)●

وفيها اقوى امر نصر بن شبث العقيلي بالجزيرة وكثر جمعه وحصر حران واتاه نفر من شيعة الطالبيين فقالوا له قد وترت بني العباس وقتلت رجالهم واعلقت عنهم العرب فلو بايعت لخليفة كان اقوى لامرك فقال من اي الناس فقالوا نبايع لبعض آل علي بن ابي طالب فقال ابايع بعض اولاد السوداوات فيقول انه هو خلقني ورزقني قالوا فنبايع لبعض بني امية فقال اولئك قد ادبر امرهم والمدبر لا يقبل ابدا ولو سلم علي رجل مدبر لاعداني ادباره وانما هواي في بني العباس وانما حاربتهم محاماة عن العرب لانهم يقدمون عليهم العجم

●(ذكر عدة حوادث)●

في هذه السنة توفي الحسين بن مصعب بن زريق أبو طاهر بن الحسين بخراسان وكان طاهر بالرقة وحضر المأمون جنازته ونزل الفضل بن سهل قبره ووجه المأمون الى طاهر يعزيه بأبيه وفيها توفي أبو عون معاوية بن أحمد الصمادحي مولى آل جعفر بن ابي طالب الفقيه المغربي الزاهد وفيها توفي سهل بن شاذويه أبو هرون وعبدالله بن نمير الهمداني الكوفي وكنيته أبو هاشم وهو والد محمد بن عبدالله بن نمير شيخ البخاري ومسلم ●(ثم دخلت سنة مائتين)●

●(ذكر هرب ابي السرايا)●

في هذه السنة هرب أبو السرايا من الكوفة وكان قد حصر فيها ومن معه هرثمة وجد بلازم قتالهم حتى ضجروا وتركوا القتال فلما رأى ذلك أبو السرايا تهيأ للخروج من الكوفة فخرج في ثمانمائة فارس ومعه محمد بن محمد بن زيد ودخلها هرثمة فآمن أهلها ولم يتعرض اليهم وكان هربه سادس عشر المحرم وأتى القادسية وسار منها الى السوس بخوزستان فلقي مالا قد حمل من الاهواز فأخذه وقسمه بين أصحابه وأتاه الحسن بن علي المأموني فأمره بالخروج من عمله وكره قتاله فأبى أبو السرايا الا قتاله فقاتله فهزمه المأموني وجرحه وتفرق أصحابه وسار هو ومحمد بن محمد وأبو الشوك نحو منزل ابي السرايا برأس عين فلما انتهوا الى جلولاء ظفر بهم حماد الكندغوش فأخذهم وأتى بهم الحسن بن سهل وهو بالنهروان فقتل أبا السرايا وبعث رأسه الى المأمون ونصبت جثته على جسر بغداد وسير محمد بن محمد الى المأمون وأما هرثمة فانه أقام بالكوفة يوما واحدا وعاد واستخلف بها غسان بن ابي الفرج أبا ابراهيم بن غسان صاحب حرس والي خراسان وسار علي بن سعيد الى البصرة فأخذها من العلويين وكان بها زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام وهو الذي يسمى زيد النار وانما سمي بها لكثرة ما أحرق بالبصرة من دور العباسيين وأتباعهم وكان اذا أتي برجل من المسودة أحرقه وأخذ أموالا كثيرة من أموال التجار سوى أموال بني العباس فلما وصل علي الى البصرة استأمنه زيد فأمنه وأخذه وبعث الى مكة والمدينة واليمن جيشا فأمرهم بمحاربة من بها من العلويين وكان بين خروج ابي السرايا وقتله عشرة أشهر

●(ذكر ظهور ابراهيم بن موسى بن جعفر)●

في هذه السنة ظهر ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد وكان بمكة فلما بلغه خبر ابي السرايا وما كان منه سار الى اليمن وبها اسحق بن موسى بن عيسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس عاملا

وبها عين تحت كهف يعتقد فيها النصرة ويزورونها (تكده) مدينة ببلاد الروم من اعمال قرمان ذات ثمرات كثيرة (نصيبين) أربعة مواضع الاول مدينة عامرة بقرب سنجار وهي قاعدة بلاد ربيعة وهي مخصوصة بالورد الابيض ولا يوجد بها وردة حمراء وفي شمالها جبل الجودي الذي استقرت عليه سفينة نوح عليه السلام وهي كثيرة المياه

للمأمون فلما بلغه قرب ابراهيم من صنعاء سار منها نحو مكة فأتى المشاش فعسكر بها واجتمع بها اليه جماعة من اهل مكة هربوا من العلويين واستولى ابراهيم على اليمن وكان يسمى الجزار لكثرة من قتل باليمن وسبى واخذ الاموال

(ذكر ما فعله الحسين بن الحسن الافطس بمكة والبيعة لمحمد بن جعفر)

وفى هذه السنة فى المحرم نزع الحسين كسوة الكعبة وكساها كسوة اخرى انفذها ابو السرايا من الكوفة من القز وتتبع ودائع بنى العباس واتباعهم واخذها واخذ اموال الناس بحجة الودائع فهرب الناس منه وتطرق اصحابه الى قلع شبابيك الحرم واخذ ما على الاساطين من الذهب وهو نزر حقير واخذ ما فى خزانة الكعبة فقسمه مع كسوتها على أصحابه فلما بلغه قتل ابى السرايا ورأى تغير الناس لسوء سيرته وسيرة اصحابه أتى هو واصحابه الى محمد بن جعفر بن على بن الحسين بن على عليه السلام وكان شيخا محببا للناس مفارقا لما عليه كثير من اهل بيته من قبح السيرة وكان يروى العلم عن ابيه جعفر رضى الله عنه وكان الناس يكتبون عنه وكان يظهر زهدا فلما أتوه قالوا له تعلم منزلتك من الناس فهلم نبايع لك بالخلافة فان فعلت لم يختلف عليك رجلان فامتنع من ذلك فلم يزل به ابنه على والحسين بن الحسن الافطس حتى غلباه على رأيه وأجابهم وأقاموه فى ربيع الاول فبايعوه بالخلافة وجمعوا له الناس فبايعوه طوعا وكرها وسموه أمير المؤمنين فبقى شهورا وليس له من الامر شئ وابنه على والحسين بن الحسن وجماعتهم أسوأ ما كانوا سيرة وأقبح فعلا فوثب الحسين بن الحسن على امرأة من بنى فهر كانت جميلة وأرادها على نفسها فامتنعت منه فأخاف زوجها وهو من بنى مخزوم حتى توارى عنه ثم كسر باب دارها واخذها اليه مدة ثم هربت منه ووثب على بن محمد بن جعفر على غلام أمرد وهو ابن قاضى مكة يقال له اسحق بن محمد وكان جميلا فأخذه قهرا فلما رأى ذلك اهل مكة ومن بها من المجاورين اجتمعوا بالحرم واجتمع معهم جمع كثير فأتوا محمد بن جعفر فقالوا له لنخلعنك او لنقتلنك او لتردن الينا هذا الغلام فأغلق بابه وكلمهم من شباك وطلب منهم الامان ليركب الى ابنه ويأخذ الغلام وحلف لهم انه لم يعلم بذلك فأمنوه فركب الى ابنه واخذ الغلام منه وسلمه الى اهله ولم يلبثوا الا يسيرا حتى قدم اسحق بن موسى العباسى من اليمن فنزل المشاش واجتمع الطالبيون الى محمد بن جعفر واعلموه وحفروا خندقا وجمعوا الناس من الاعراب وغيرهم فقاتلهم اسحق ثم كره القتال فسار نحو العراق فلقيه الجند الذين أنفذهم هرثمة الى مكة ومعهم الجلودى ورجاء بن جميل فقالوا لاسحق ارجع معنا ونحن نكفيك القتال فرجع معهم فقاتلوا الطالبيين فهزموهم فارسل محمد ابن جعفر يطلب الامان فأمنوه ودخل العباسيون مكة فى جمادى الآخرة وتفرق الطالبيون من مكة وأما محمد بن جعفر فسار نحو الجحفة فأدركه بعض موالى بنى العباس فأخذ جميع ما معه وأعطاه دريهمات يتوصل بها فسار نحو بلاد جهينة فجمع بها وقاتل هرون بن المسيب والى المدينة عند الشجرة وغيرها عدة دفعات فانهزم محمد وفقئت عينه بنشابة وقتل من اصحابه بشر كثير ورجع الى موضعه فلما انقضى الموسم طلب الامان من الجلودى ومن رجاء بن جميل وهو ابن عم الفضل بن سهل فأمنه وضمن له الرجاء عن المأمون وعن الفضل الوفاء بالامان فقبل ... بمكة لعشر بقين من ذى الحجة فخطب الناس وقال انى بلغنى ان المأمون مات وكانت له

والساتين مسورة ذكران اهلها واقرأها أربعين ألف بستان لكنها وخمة لكثرة مياهها ومن خاصيتها انها لاتقبل العدل البتة بل سوق الظلم بها قائم ولو كان واليها كسرى الخير يضرب بعقاربها المثل وفى جبل من جبالها معدن الحديد المسموم متى جرح به حيوان مات فى الحال والثانى مدينة على شاطئ الفرات كبيرة تعرف بصيبين الروم بينها وبين آمد أربعة أيام

في عنق بيعة وكانت فتنة عمت الارض فبايعني الناس ثم انه صح عندي ان المأمون حي صحيح وأنا أستغفر الله من البيعة وقد خلعت نفسي من البيعة التي بايعتموني عليها كما خلعت خاتمي هذا من اصبعي فلا بيعة لي في رقابكم ثم نزل وسار سنة احدى ومائتين الى العراق فسيره الحسن ابن سهل الى المأمون بمرو فلما سار المأمون الى العراق صحبه فمات بجرجان على مانذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر ما فعله ابراهيم بن موسى)

وفي هذه السنة وجه ابراهيم بن موسى بن جعفر من اليمن رجلا من ولد عقيل بن ابي طالب في جند ليحج بالناس فسار العقيلي حتى أتى بستان ابن عامر فبلغه ان أبا اسحق المعتصم قد حج في جماعة من القواد فيهم حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان وقد استعمله الحسن بن سهل على اليمن فعلم العقيلي انه لا يقوى لهم فأقام ببستان ابن عامر فاجتازت به قافلة من الحاج ومعهم كسوة الكعبة وطيبها فأخذ أموال التجار وكسوة الكعبة وطيبها وقدم الحجاج مكة عراة منهم وبين فاستشار المعتصم أصحابه فقال الجلودي أنا أكفيك ذلك فانتخب مائة رجل وسار بهم الى العقيلي فصبحهم فقاتلهم فانهزموا وأسر أكثرهم وأخذ كسوة الكعبة وأموال التجار الا ما كان مع من هرب قبل ذلك فرده وأخذ الاسرى فضرب كل واحد منهم عشرة أسواط وأطلقهم فرجعوا الى اليمن يستطعمون الناس فهلك أكثرهم في الطريق

(ذكر مسير هرثمة الى المأمون وقتله)

لما فرغ هرثمة من ابي السرايا رجع فلم يأت الحسن بن سهل وكان بالمدائن بل سار على عقرقوف حتى أتى البردان والنهروان وأتى خراسان فأتته كتب المأمون في غير موضع لأن يأتي الى الشام والحجاز فأبى وقال لا أرجع حتى آتي أمير المؤمنين ادلالا منه عليه ولما يعرف من نصيحته له ولآبائه وأراد أن يعرف المأمون ما يدبر عليه الفضل بن سهل وما يكتم عنه من الاخبار وانه لا يدعه حتى يرده الى بغداد ليتوسط سلطانه فعلم الفضل بذلك فقال للمأمون ان هرثمة قد أثقل عليك البلاد والعباد ودس أبا السرايا وهو من جنده ولو أراد لم يفعل ذلك وقد كتبت اليه عدة كتب ليرجع الى الشام والحجاز فلم يفعل وقد جاء مشاقا يظهر القول الشديد فان أطلق هذا كان مفسدة لغيره فتغير قلب المأمون وأبطأ هرثمة الى ذي القعدة فلما بلغ مرو وخشي أن يكتم قدومه عن المأمون أمر بالطبول فضربت لكي يسمعها المأمون فسمعها فقال ما هذا قالوا هرثمة قد أقبل يرعد ويبرق فظن هرثمة ان قوله المقبول فأمر المأمون بادخاله فلما دخل عليه قال له المأمون مالأت أهل الكوفة العلويين ووضعت أبا السرايا ولو شئت أن تأخذهم جميعا لفعلت فذهب هرثمة يتكلم ويعتذر فلم يقبل منه فأمر به فديس بطنه وضرب أنفه وسحب من بين يديه وقد أمر الفضل الاعوان بالتشديد عليه فحبس فمكث في الحبس أياما ثم دس اليه من قتله وقالوا مات

(ذكر وثوب الحربية ببغداد)

وفيها كان الشغب ببغداد بين الحربية والحسن بن سهل وكان سبب ذلك ان الحسن بن سهل كان بالمدائن حين شخص هرثمة الى المأمون فلما اتصل ببغداد وسمع ما صنعه المأمون بهرثمة

بعث

والثالث قرية من قرى حلب والرابع ايضا قرية من قرى حلب (نيل) مدينة حسنة على شاطئ الفرات بين بغداد والكوفة وسبب تسميتها بالنيل ان الحجاج حفر نهرا من الفرات وسماه النيل باسم نيل مصر وأجراه اليها وعليه مدن عظيمة وقرى ومزارع (نعمانية) بليدة بين بغداد وواسط كثيرة الخيرات بناها النعمان ابن المنذر (نووي)

بعث الحسن بن سهل الى علي بن هشام وهو والى بغداد من قبله أن ماطل الجند من الحربية أرزاقهم ولا تعطهم وكانت الحربية قبل ذلك حين خرج هرثمة الى خراسان قد وثبوا وقالوا لا نرضى حتى نطرد الحسن وعماله عن بغداد فطردوهم وصيروا اسحق بن موسى الهادى خليفة المأمون ببغداد واجتمع أهل الجانبين على ذلك ورضوا به فدس الحسن اليهم وكاتب قوادهم حتى يعثوا من جانب عسكر المهدى فحول الحربية اسحق اليهم وأنزلوه على دجيل وجاء زهير ابن المسيب فنزل في عسكر المهدى وبعث الحسن علي بن هشام في الجانب الآخر هو ومحمد بن ابي خالد ودخلوا بغداد ليلا في شعبان وقاتل الحربية ثلاثة أيام على قنطرة الصراة ثم وعدهم رزق ستة أشهر اذا أدركت الغلة فسألوه تعجيل خمسين درهما لكل رجل منهم ينفقونها في رمضان فأجابهم الى ذلك وجعل يعطيهم فلم يتم العطاء حتى أتاهم خبر زيد بن موسى من البصرة المعروف بزيد النار وكان هرب من الحبس وكان عند علي بن سعيد فخرج بناحية الانبار هو وأخو أبي السرايا في ذى القعدة سنة مائتين فبعثوا اليه فأتى به الى علي بن هشام وهرب علي بن هشام بعد جمعة من الحربية ونزل بصرصر لانه لم يف لهم باعطاء الخمسين الى ان جاء الاضحى وبلغهم خبر هرثمة وأخرجوه وكان القيم بأمر هرثمة محمد بن ابي خالد لان علي بن هشام كان يستخف به فغضب من ذلك وتحول الى الحربية فلم يقربهم علي فهرب الى صرصر ثم هزموه من صرصر وقيل كان السبب في شغب الابناء أن الحسن بن سهل جلد عبد الله بن علي بن ماهان الحد فغضب الابناء وخرجوا

(ذكر الفتنة بالموصل)

وفيها وقعت الفتنة بالموصل بين بنى سامة وبنى ثعلبة فاستجارت ثعلبة بمحمد بن الحسين الهمدانى وهو أخو علي بن الحسين أمير البلد فأمرهم بالخروج الى البرية ففعلوا فتبعهم بنو سامة في ألف رجل الى العوجاء وحصروهم فيها فبلغ الخبر عليا ومحمدا ابنى الحسين فأرسلا الرجال اليهم واقتتلوا قتالا شديدا فقتل من بنى سامة جماعة وأسر جماعة منهم ومن بنى تغلب وكانوا معهم فحبسوا في البلد ثم ان أحمد بن عمر بن الخطاب العدوى التغلبي أتى محمدا وطلب اليه المسالمة فأجابه اليه وصلح الامر وسكنت الفتنة

(ذكر الغزاة الى الفرنج)

وفي هذه السنة جهز الحكم أمير الاندلس جيشا مع عبد الكريم بن مغيث الى بلاد الفرنج بالاندلس فسار بالعساكر حتى دخل بأرضهم وتوسط بلادهم فخربها ونهبها وهدم عدة من حصونها كلما أهلك موضعا وصل الى غيره فاستنفد خزائن ملوكهم فلما رأى ملكهم فعل المسلمين ببلادهم كاتب ملوك جميع تلك النواحى مستنصرا بهم فاجتمعت اليه النصرانية من كل أوب فأقبل في جموع عظيمة بازاء عسكر المسلمين بينهم نهر فاقتتلوا قتالا شديدا عدة أيام المسلمون يريدون ان يعبروا النهر وهم يمنعون المسلمين من ذلك فلما رأى المسلمون ذلك تأخروا عن النهر فعبر المشركون اليهم فاقتتلوا أعظم قتال فانهزم المشركون الى النهر فأخذهم السيف والاسر فمن عبر النهر سلم وأسر جماعة من كنودهم وملوكهم وقمامستهم وعاد الفرنج ولزموا جانب النهر يمنعون المسلمين من جوازه فبقوا كذلك ثلاثة عشر يوما يقتتلون كل يوم فجاءت

موضعان الاول بلاد كانت شرقي دجلة عند الموصل في قديم الزمان بعث الله اليهم يونس عليه السلام فدعاهم الى الله تعالى وقد مضت قصته في محله والثاني كورة كانت بأرض بابل منها كربلا التي قتل بها الحسين رضي الله عنه (نهروان) كورة واسعة بين بغداد وواسط وهي باسم النهر الذي يشق في وسطها كانت من أجل النواحي ببلاد بغداد

الامطار وزاد النهر وتعذر جوازه فقتل عبد الكريم منهم سابع ذي الحجة

(ذكر خروج البربر بناحية موروز)

وفي هذه السنة خرج خارجي من البربر بناحية موروز من الاندلس ومعه جماعة فوصل كتاب العامل الى الحكم بخبره فأخفى الحكم خبره واستدعى من ساعته قائدا من قواده فأخبره بذلك سرا وقال له سر من ساعتك الى هذا الخارجي فائتني برأسه والا فرأسك عوضه وأنا قاعد مكاني هذا الى ان تعود فسار القائد الى الخارجي فلما قاربه سأل عنه فأخبر عنه باحتياط كثير واحتراز شديد ثم ذكر قول الحكم ان قتلته والا فرأسك عوضه فحمل نفسه على سبيل ملوك المخاطرة فاعمل الحيلة حتى دخل عليه وقتله وأحضر عند الحكم فرآه بمكانه ذلك لم يتغير منه وكانت غيبته أربعة أيام فلما رأى رأسه أحسن الى ذلك القائد ووصله وأعلى محله (موروز بفتح الميم وسكون الواو وضم الراء وسكون الواو الثانية وآخره راء ثانية)

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة وجه المأمون رجاء بن ابى الضحاك لاحضار على بن موسى بن جعفر بن محمد وأحصى في هذه السنة ولد العباس فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفا ما بين ذكر وأنثى وفي هذه السنة قتلت الروم ملكها اليون وكان ملكه سبع سنين وستة أشهر وملكوا عليهم ميخائيل بن جورجيس ثانية وفيها خالف على بن ابى سعيد على الحسن بن سهل فبعث المأمون اليه بسراج الخادم وقال له ان وضع يده في يد الحسن بن سهل أو شخص الى مرو والا فاضرب عنقه فسار اليه سراج فأطاع وتوجه الى المأمون بمرو مع هرثمة وفيها قتل المأمون يحيى بن عامر بن اسمعيل لانه قال له يا أمير الكافرين وحج بالناس هذه السنة المعتصم وفيها توفى القاضي أبو البختري وهب بن وهب ومعروف الكرخي الزاهد وصفوان بن عيسى الفقيه والمعافى بن داود الموصلي وكان فاضلا عابدا

وأكثرها دخلا وأحسنها منظرا اصابها عين الزمان فخربت بسبب الاختلاف من الملوك السلجوقية وكانت عمر الساكر (نسا) مدينة ببلاد خراسان بقرب سرخس بناها فيروز بن يزدجرد أحد الاكاسرة وهي مدينة طيبة كثيرة الانهار والاشجار (الخشب) مدينة مشهورة بأرض خراسان منها الاولياء والحكماء ينسب اليها أبو

(ثم دخلت سنة احدى ومائتين)

(ذكر ولاية منصور بن المهدي ببغداد)

وفي هذه السنة أراد أهل بغداد أن يبايعوا المنصور بن المهدي بالخلافة فامتنع عن ذلك فأرادوه على الامرة عليهم على أن يدعوا للمأمون بالخلافة فأجابهم اليه وكان سبب ذلك ما ذكرناه قبل من اخراج أهل بغداد على بن هشام من بغداد فلما اتصل اخراجه من بغداد بالحسن بن سهل سار من المدائن الى واسط وذلك أول سنة احدى ومائتين فلما هرب الى واسط تبعه محمد بن ابى خالد بن الهندوان مخالفا له وقد تولى القيام بأمر الناس وولى سعيد بن الحسن بن قحطبة الجانب الغربي ونصر بن حمزة بن مالك الجانب الشرقي وكان ببغداد منصور بن المهدي والفضل بن الربيع وخزيمة بن خازم وقدم عيسى بن محمد بن ابى خالد من الرقة من عند طاهر في هذه الايام فوافق أباه على قتال الحسن بن سهل فمضيا ومن معهما الى قرية ابى قريش قريب واسط ولقيهما في طريقهما عساكر الحسن في غير موضع فهزماهم ولما انتهى محمد الى دير العاقول أقام به ثلاثا وزهير بن المسيب مقيم باسكاف بني الجنيد عاملا للحسن على جوخى وهو يكاتب قواد بغداد فركب اليه محمد وأخذه أسيرا وأخذ كل ماله وسيره أسيرا الى بغداد وحبسه عند ابنه جعفر ثم تقدم محمد الى واسط ووجه محمد ابنه هرون من دير العاقول الى النيل وبها

نائب للحسن فهزمه هرون وتبعه الى الكوفة ثم سار المنهزمون من الكوفة الى الحسن بواسط ورجع هرون الى أبيه وقد استولى على النيل وسار محمد وهرون نحو واسط فسار الحسن عنها ونزل خلفها وكان الفضل بن الربيع مختفيا كما تقدم الى الآن فلما رأى ان محمدا قد بلغ واسطا طلب منه الامان فأمنه وظهر وسار محمد الى الحسن على تعبية فوجه اليه الحسن قواده وجنده فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم أصحاب محمد بعد العصر وثبت محمد حتى جرح جراحات شديدة وانهزموا هزيمة قبيحة وقتل منهم خلق كثير وغنموا اموالهم وذلك لسبع بقين من شهر ربيع الاول ونزل محمد بفم الصلح وأتاهم الحسن فاقتتلوا فلما جنهم الليل رحل محمد وأصحابه فنزلوا المبارك فأتاهم الحسن فاقتتلوا فلما جنهم الليل ارتحلوا حتى أتوا جبل فأقاموا بها ووجه محمد ابنه عيسى الى عرنايا فأقام بها وأقام محمد بجرجرايا فاشتدت جراحات محمد فحمله ابنه أبو زنبيل الى بغداد وخلف عسكره لست خلون من ربيع الآخر ومات محمد بن ابي خالد فدفن في داره سرا وأتى أبو زنبيل خزيمة بن خازم فأعلمه حال أبيه وأعلم خزيمة ذلك الناس وقرأ عليهم كتاب عيسى بن محمد اليه يذكر فيه القيام بأمر الحرب مقام أبيه فرضوا به وصار مكان أبيه وقتل أبو زنبيل زهير بن المسيب من ليلته ذبحه ذبحا وعلق رأسه في عسكر أبيه وبلغ الحسن بن سهل موت محمد فسار الى المبارك فأقام به وبعث في جمادى الآخرة جيشا له فالتقوا بأبي زنبيل بفم الصراة فهزموه وانحاز الى أخيه هرون بالنيل فتقدم جيش الحسن اليهم فلقوهم فاقتتلوا ساعة وانهزم هرون وأصحابه فأتوا المدائن ونهب أصحاب الحسن النيل ثلاثة أيام وما حولها من القرى وكان بنو هاشم والقواد حين مات محمد بن ابي خالد قالوا نصير بعضنا خليفة ونخلع المأمون فأتاهم خبر هرون وهزيمته فجدوا في ذلك وأرادوا منصور بن المهدي على الخلافة فأبى فجعلوه خليفة للمأمون ببغداد والعراق وقالوا لا نرضى بالمجوسي ابن المجوسي الحسن بن سهل وقيل ان عيسى لما ساعده أهل بغداد على حرب الحسن بن سهل علم الحسن انه لا طاقة له به فبعث اليه وبذل المصاهرة ومائة ألف دينار والامان له ولاهل بيته ولاهل بغداد وولاية أي النواحي أحب فطلب كتاب المأمون بخطه وكتب عيسى الى أهل بغداد اني مشغول بالحرب عن جباية الخراج فولوا رجلا من بني هاشم فولوا منصور بن المهدي وقال أنا خليفة أمير المؤمنين المأمون حتى يقدم او يولي من أحب فرضي به الناس وعسكر منصور بكلواذى وبعث غسان ابن عباد بن ابي الفرج الى ناحية الكوفة فنزل بقصر ابن هبيرة فلم يشعر غسان الا وقد أحاط به حميد الطوسي فأخذه أسيرا وقتل من أصحابه وذلك لاربع خلون من رجب وسير منصور بن المهدي محمد بن يقطين في عسكر الى حميد فسار حتى أتى كوثى فلم يشعر بشيء حتى هجم عليه حميد وكان بالنيل فقاتله قتالا شديدا وانهزم ابن يقطين وقتل من أصحابه وأسر وغرق بشر كثير ونهب حميد ما حول كوثى من القرى ورجع حميد الى النيل وابن يقطين أقام بنهر صرصر وأحصى عيسى بن محمد بن ابي خالد من في عسكره وكانوا مائة ألف وخمسة وعشرين ألفا بين فارس وراجل فأعطى الفارس أربعين درهما والراجل عشرين درهما

(ذكر أمر المتطوعة بالمعروف)

وفي هذه السنة تجردت المتطوعة للامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان سبب ذلك ان

(عسكر) ثواب عسكر بن الحصين النخشبي رحمه الله تعالى (نصراباذ) قرية من قرى خراسان ينسب اليها ابو القاسم النصراباذي (نهاوند) مدينة بقرب همدان قديمة قالوا انها من بناء نوح عليه السلام بها موضع به حجر فيه ثقب فيه أكبر من شبر يفور منه الماء كل يوم مرة فيخرج وله صوت عظيم يسقي أراضي كثيرة ثم يتراجع حتى يدخل

فساق بغداد والشطار آذوا الناس أذى شديدا وأظهروا الفسق وقطعوا الطريق وأخذوا النساء والصبيان علانية وكانوا يأخذون ولد الرجل وأهله فلا يقدر أن يمتنع منهم وكانوا يطلبون من الرجل ان يقرضهم او يصلهم فلا يقدر على الامتناع وكانوا ينهبون القرى لا سلطان يمنعهم ولا يقدر عليهم لانه كان يغريهم وهم بطانته وكانوا يمسكون المجتازين في الطريق ولا يعدى عليهم أحد وكان الناس معهم في بلاء عظيم وآخر أمرهم انهم خرجوا الى قطربل وانتهبوها علانية وأخذوا العين والمتاع والدواب فباعوها ببغداد ظاهرا واستعدى أهلها السلطان فلم يعدهم وكان ذلك آخر شعبان فلما رأى الناس ذلك قام صلحاء كل ربض ودرب ومشى بعضهم الى بعض وقالوا انما في الدرب الفاسق والفاسقان الى العشرة وأنتم أكثر منهم فلو اجتمعتم لقمعتم هؤلاء الفساق والعجزوا عن الذى يفعلونه فقام رجل يقال له خالد الدريوش فدعا جيرانه وأهل محلته على ان يعاونوه على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فأجابوه الى ذلك فشد على من يليه من الفساق والشطار فمنعهم وامتنعوا عليه وأرادوا قتاله فقاتلهم فهزمهم وضرب من أخذ من الفساق وحبسهم ورفعهم الى السلطان الا انه كان لا يرى أن يغير على السلطان شيأ ثم قام بعده رجل من الحربية يقال له سهل بن سلامة الانصارى من أهل خراسان ويكنى أبا حاتم فدعا الناس الى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والعمل بالكتاب والسنة وعلق مصحفا فى عنقه وأمر أهل محلته ونهاهم فقبلوا منه ودعا الناس جميعا الشريف والوضيع من بنى هاشم وغيرهم فأتاه خلق عظيم فبايعوه على ذلك وعلى القتال معه لمن خالفه وطاف ببغداد واسواقها وكان قيام سهل لاربع خلون من رمضان وقيام الدريوش قبله بيومين او ثلاثة وبلغ خبر قيامهما الى منصور بن المهدى وعيسى بن محمد بن ابى خالد فكسرهما ذلك لان أكثر أصحابهما كان الشطار ومن لا خير فيه ودخل منصور بغداد وكان عيسى يكاتب الحسن بن سهل فى الامان فأجابه الحسن الى الامان له ولاهل بغداد وان يعطى جنده وأهل بغداد رزق ستة أشهر اذا أدركت الغلة ورحل عيسى فدخل بغداد لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال وتفرقت العساكر فرضى اهل بغداد بما صالح عليه وبقى سهل على ما كان عليه من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر

❊(ذكر البيعة لعلى بن موسى عليه السلام بولاية العهد)❊

فى هذه السنة جعل المأمون على بن موسى الرضا ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب عليه السلام ولى عهد المسلمين والخليفة من بعده ولقبه الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم وامر جنده بطرح السواد ولبس الثياب الخضر وكتب بذلك الى الآفاق وكتب الحسن بن سهل الى عيسى بن محمد بن ابى خالد بعد عوده الى بغداد يعلمه ان المأمون قد جعل على ابن موسى ولى عهده من بعده وذلك انه نظر فى بنى العباس وبنى على فلم يجد أحدا أفضل ولا أورع ولا أعلم منه وانه سماه الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم وامره بطرح السواد ولبس الخضرة وذلك لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة احدى ومائتين وأمر محمدا ان يأمر من عنده من اصحابه والجند والقواد وبنى هاشم بالبيعة له ولبس الخضرة ويأخذ اهل بغداد جميعا بذلك فدعاهم محمد الى ذلك فأجاب بعضهم وامتنع بعضهم وقال لا نخرج الخلافة من ولد

ذلك الموضع الذى خرج منه ذكروا ان هذا الحجر مظلم لا يخرج منه الماء الا وقت الحاجة ويفور حتى يستغنى عنه وهذا مشهور فى تلك النواحى (نيسابور) مدينة من مدن خراسان ذات فضائل حسنة كثيرة الخيرات جامعة لانواع المسرات وكانت مجمع العلماء ومعدن الفضلاء (نجران) مدينة باليمن بناها نجران بن زيدان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان

العباس واغتاظ منه اشد من الفضل بن سهل فمكثوا كذلك أياما وتكلم بعضهم وقالوا نولي بعضنا ونخلع المأمون فكان اشدهم فيه منصور وابراهيم ابنا المهدى

(ذكر الباعث على البيعة لابراهيم بن المهدى)

وفي هذه السنة في ذي الحجة خاض الناس في البيعة لابراهيم بن المهدى بالخلافة وخلع المأمون ببغداد وكان سبب ذلك ما ذكرنا من انكار الناس لولاية الحسن بن سهل والبيعة لعلي بن موسى فاظهر العباسيون ببغداد انهم قد بايعوا لابراهيم بن المهدى لخمس بقين من ذي الحجة ووضعوا يوم الجمعة رجلا يقول انا نريد ان ندعو للمأمون ومن بعده لابراهيم ووضعوا من يجيبه بانا لا نرضى الا ان تبايعوا لابراهيم بن المهدى بالخلافة ومن بعده لاسحق بن موسى الهادى وتخلعوا المأمون ففعلوا ما أمروهم به فلم يصل الناس جمعة وتفرقوا وكان ذلك لليلتين بقيتا من ذي الحجة من السنة

(ذكر فتح جبال طبرستان والديلم)

في هذه السنة افتتح عبد الله بن خرداذبه والي طبرستان البلاذر والشيز من بلاد الديلم وافتتح جبال طبرستان فانزل شهريار بن شروين عنها وأشخص مازيار بن قارن الى المأمون وأسر أبا ليلى ملك الديلم

(ذكر ابتداء أمر بابك الخرمي)

وفيها تحرك بابك الخرمي في الجاويدانية أصحاب جاويدان بن سهل صاحب البذ وادعى ان روح جاويدان دخلت فيه واخذ في العبث والفساد وتفسير جاويدان الدائم الباقي ومعنى خرم فرح وهي مقالات المجوس والرجل منهم ينكح امه واخته وابنته ولهذا يسمونه دين الفرح ويعتقدون مذهب التناسخ وان الارواح تنتقل من حيوان الى غيره

(ذكر ولاية زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب افريقية)

وفي هذه السنة سادس ذي الحجة توفي ابو العباس عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب امير افريقية وكانت امارته خمس سنين وشهرين وكان سبب موته انه جدد على كل فدان في عمله ثمانية عشر دينارا كل سنة فضاق الناس لذلك وشكا بعضهم الى بعض فتقدم اليه رجل من الصالحين اسمه حفص بن عمر الجزري مع رجال من الصالحين فنهوه عن ذلك ووعظوه وخوفوه العذاب في الآخرة وسوء الذكر في الدنيا وزوال النعمة فان الله تعالى اسمه وجل ثناؤه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذا أراد الله بقوم سوأ فلا مرد له وما لهم من دونه من وال فلم يجبهم ابو العباس عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب أمير افريقية المذكور الى ما طلبوا فخرجوا من عنده الى القيروان فقال لهم حفص لو أتينا توضأنا للصلاة ونصلي ونسأل الله تعالى أن يخفف عن الناس ففعلوا ذلك فما لبث الا خمسة ايام حتى خرجت قرحة تحت اذنه فلم ينشب ان مات منها وكان من أجمل أهل زمانه ولما مات ولي بعده أخوه زيادة الله بن ابراهيم وبقي اميرا رخي البال وأدعار الدنيا عنده آمنة ثم جهز جيشا في اسطول البحر وكان مراكب كثيرة الى مدينة سردانية وهي للروم فعطب بعضها بعد ان غنموا من الروم وقتلوا كثيرا فلما عاد من سلم منهم أحسن اليهم زيادة الله ووصلهم فلما كان سنة سبع ومائتين خرج

(..) بها النخيل وتشتمل على احياء من العرب وتغذيهم الادم وهي بين عدن وحضرموت عن صنعاء عشر مراحل

(سنده) أرض واسعة بالسند بها خلق كثير وأكثر زرعهم الارز وبها الموز والعسل وبها الجبل ذو السنامين وهو يجعل فحلا للنوق العربية فتتولد بينهما البخاتي

(تاهرت) اسم مدينتين متقابلتين بأقصى الغرب كثيرة الاشجار والثمار والمياه

(نفزاوة) مدينة بافريقية

عليه زياد بن سهل المعروف بابن الصقلبية وجمع جمعا كثيرا وحصر مدينة باجة فسير اليه
زيادة الله العساكر فأزالوه عنها وقتلوا من وافقه على المخالفة وفي سنة تسع ومائتين نقل الى
زيادة الله ان منصور بن نصير الطنبذي يريد المخالفة عليه بتونس وهو يسعى في ذلك ويكاتب
الجند فلما تحققه سير اليه قائدا اسمه محمد بن حمزة في ثلثمائة فارس وأمره أن يخفي خبره
ويجد السير الى تونس فلا يشعر به منصور حتى يأخذه فيحمله اليه فسار محمد ودخل تونس فلم
يجد منصورا لانه كان قد توجه الى قصره بطنبذة فارسل اليه محمد قاضي تونس ومعه
اربعين شيخا يقبحون له الخلاف وينهونه عنه ويأمرونه بالطاعة فساروا اليه واجتمعوا به
وذكروا له ذلك فقال منصور ما خالفت طاعة الامير وانا سائر معكم الى محمد ومن معه الى الامير
ولكن اقيموا عندي يومنا هذا حتى نعمل له ولمن معه ضيافة فاقاموا عنده وسير منصور
لمحمد ولمن معه الاقامة الحسنة الكثيرة من الغنم والبقر وغير ذلك من أنواع
ما يؤكل فكتب اليه يقول انني صائر اليك مع القاضي والجماعة فركن محمد الى ذلك وأمر
بالغنم فذبحت وأكل هو ومن معه وشربوا الخمر فلما أمسى منصور حبس القاضي ومن معه
وسار مجدا فيمن عنده من أصحابه سرا الى تونس فدخلوا دار الصناعة وفيها محمد واصحابه
فامر بالطبول فضربت وكبر هو واصحابه فوثب محمد واصحابه الى سلاحهم وقد عمل فيهم
الشراب واحاط بهم منصور ومن معه وأقبلت العامة من كل مكان فرجموهم بالحجارة واقتتلوا
عامة الليل فقتل من كان مع محمد ولم يسلم منهم الا من نجا الى البحر فسبح حتى تخلص وذلك
في صفر وأصبح منصور فاجتمع عليه الجند وقالوا انت لا نثق بك ولا نأمن ان يحتال لك زيادة الله
ويستميلك بدنياه فتميل اليه فان أحببت ان نكون معك فاقتل احدا من أهله ممن عندك
فاحضر اسمعيل بن سفيان بن سالم بن عقال وهو من اهل زيادة الله فكان هو العامل على تونس
فلما حضر امر بقتله فلما سمع زيادة الله الخبر سير جيشا كثيفا واستعمل عليهم غلبون واسمه
الاغلب بن عبد الله بن الاغلب وهو وزير زيادة الله الى منصور الطنبذي فلما ودعهم زيادة الله
تهددهم بالقتل ان انهزموا فلما وصلوا الى تونس خرج اليهم منصور فقاتلهم فانهزم جيش
زيادة الله عاشر ربيع الاول فقال القواد الذين فيه لغلبون لا نأمن زيادة الله على انفسنا
فان اخذت لنا أمانا منه حضرنا عنده وفارقوه واستولوا على عدة مدن وأخذوها منها باجة
والجزيرة وصطفورة ومنزل والاربس وغيرها فاضطربت افريقية واجتمع الجند كلهم الى
منصور واطاعوه لسوء سيرة زيادة الله كانت معهم فلما كثر جمع منصور سار الى القيروان
فحصرها في جمادى الاولى وخندق على نفسه وكان بينه وبين زيادة الله وقائع كثيرة وعمر
منصور سور القيروان فوالاه اهلها وبقي الحصار عليه اربعين يوما ثم ان زيادة الله عبى أصحابه
وجمعهم وسار معهم الفارس والراجل فكانوا خلقا كثيرا فلما رآهم منصور راعه ما رأى وهاله
ولم يكن يعرف ذلك من زيادة الله لما كان فيه من الوهن فزحف منصور اليه بنفسه أيضا فالتقوا
واقتتلوا قتالا شديدا وانهزم منصور ومن معه ومضوا هاربين وقتل منهم خلق كثير وذلك
منتصف جمادى الآخرة وأمر زيادة الله أن ينتقم من اهل القيروان بما جنوه من مساعدة
منصور والقتال معه وعابهم أولا من مساعدة عمران بن مجالد لما قاتل اباه ابراهيم بن الاغلب

قرب القيروان وهي كثيرة الاشجار والنخيل والثمار وبها عين عجيبة لا يدرك قرارها البتة (نوى) ثلاثة مواضع الاول قرية من أعمال دمشق ينسب اليها الشيخ محيي الدين النووي مصحح مذهب الشافعي رضي الله عنه وبها قبره وقبر سام بن نوح عليه السلام والثاني قرية من قرى سمرقند ينسب اليها أبو جعفر محمد بن المكي بن

فنعه اهل العلم والدين فكف عنهم وخرب سور القيروان ولما انهزم منصور فارقه كثير من اصحابه الذين صاروا معه منهم عامر بن نافع وعبد السلام بن المفرج الى البلاد التى تغلبوا عليها ثم ان زيادة الله سير جيشا سنة تسع ومائتين الى مدينة سبيبة واستعمل عليهم محمد بن عبد الله ابن الاغلب وكان بها جمع من الجند الذين صاروا مع منصور وعليهم عمر بن نافع فالتقوا فى العشرين من المحرم واقتتلوا فانهزم ابن الاغلب وعاد هو ومن معه الى القيروان فعظم الامر على زيادة الله وجمع الرجال وبذل الاموال وكان عيال الجند الذين مع منصور بالقيروان فلم يعرض لهم زيادة الله فقال الجند لمنصور الرأى ان تحتال فى نقل العيال من القيروان لنأمن عليهم فسار بهم منصور الى القيروان وحصر زيادة الله ستة عشر يوما ولم يكن منهم قتال واخرج الجند نساءهم وأولادهم من القيروان وانصرف منصور الى تونس ولم يبق بيد زيادة الله من افريقية كلها الا قابس والساحل ونفزاوة وطرابلس فانهم تمسكوا بطاعته وأرسل الجند الى زيادة الله ان ارحل عنا وخل افريقية ولك الامان على نفسك ومالك وما ضمه قصرك فضاق به وغمه الامر فقال له سفيان بن سوادة مكنى من عسكرك لاختار منهم مائتى فارس وأسير بهم الى نفزاوة فقد بلغنى ان عامر بن نافع يريد قصدهم فان ظفرت كان الذى تحب وان تكن الاخرى عملت برأيك فأمره بذلك فأخذ مائتى فارس وسار الى نفزاوة فدعا برابرها الى نصرته فأجابوه وسارعوا اليه وأقبل عامر بن نافع فى العسكر اليهم فالتقوا واقتتلوا فانهزم عامر ومن معه وكثر القتل فيهم ورجع عامر الى قسطيلية فجبى أموالها البلاد وانهارا فى ثلاثة أيام وساروا عنها واستخلف عليها من يضبطها فهرب منها أيضا خوفا من أهلها فارسل اهل قسطيلية الى ابن سوادة وسألوه أن يجئ اليهم فسار اليهم وملك قسطيلية وضبطها وقد قيل ان هذه الحوادث المذكورة سنة ثمان وتسع ومائتين انما كانت سنة تسع وعشر ومائتين (طنبذة بضم الطاء المهملة وسكون النون وضم الباء الموحدة وبذال معجمة وآخره هاء وصطفوره بفتح الصاد وسكون الطاء وضم الفاء وسكون الواو وآخره هاء وسبيبة بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء تحتها نقطتان وفتح الباء الثانية الموحدة وآخره هاء ونفزاوة بالنون والفاء الساكنة وفتح الزاى وبعد الالف واو ثم هاء)

(ذكر ما فتحه زيادة الله بن الاغلب من جزيرة صقلية وما كان فيها من الحروب الى ان توفى)

فى سنة اثنتى عشرة ومائتين جهز زيادة الله جيشا فى البحر وسيرهم الى جزيرة صقلية واستعمل عليهم اسد بن الفرات قاضى القيروان وهو من اصحاب مالك وهو مصنف الاسدية فى الفقه على مذهب مالك فلما وصلوا اليها ملكوا كثيرا منها وكان سبب انفاذ الجيش أن ملك الروم بالقسطنطينية استعمل على جزيرة صقلية بطريقا اسمه قسطنطين سنة احدى عشرة ومائتين فلما وصل اليها استعمل على جيش الاسطول انسانا روميا اسمه فيمى كان حازما شجاعا فغزا افريقية واخذ من سواحلها تجارا ونهب وبقى هنالك مديدة ثم ان ملك الروم كتب الى قسطنطين يأمره بالقبض على فيمى مقدم الاسطول وتعذيبه فبلغ الخبر الى فيمى فاعلم اصحابه فغضبوا له وأعانوه على المخالفة فسار فى مراكبه الى صقلية واستولى على مدينة سرقوسة فسار اليه قسطنطين فالتقوا واقتتلوا فانهزم قسطنطين الى مدينة قطانية فسير اليه فيمى جيشا فهرب

النصر النووى والثالث قرية من قرى مصر من ناحية الشرقية (ندرومه) مدينة ببلاد الغرب عظيمة كثيرة الفواكه والانهار ولها قلعة حصينة (تدلس) مدينة غالب اهلها الطحون وهم حياك وبينهم الشر قائم (نقطه) مدينة من بلاد الغرب بها قلعة حصينة (نيرب) ثلاثة مواضع الاول قرية بغوطة دمشق فى وسط بساتينها من جهة

منهم فأخذ وقتل وخوطب فيمي بالملك واستعمل على ناحية من الجزيرة رجلا اسمه بلاطه
فخالف على فيمي وعصى واتفق هو وابن عم له اسمه ميخائيل وهو والي مدينة بلرم وجمعا عسكرا
كثيرا فقاتلا فيمي وانهزم فاستولى بلاطه على مدينة سرقوسة وركب فيمي ومن معه في مراكبهم
الى افريقية وأرسل الى الامير زيادة الله يستنجده ويعده بملك جزيرة صقلية فسير معه جيشا
في ربيع الاول سنة اثنتي عشرة ومائتين فوصلوا الى مدينة مازر من صقلية فساروا الى بلاطه
الذي قاتل فيمي فلقيهم جمع الروم فقاتلهم المسلمون وأمروا فيمي ومن معه أن يعتزلوهم واشتد
القتال بين المسلمين والروم فانهزمت الروم وغنم المسلمون أموالهم ودوابهم وهرب بلاطه الى
قلورية فقتل بها واستولى المسلمون على عدة حصون من الجزيرة ووصل الى قلعة تعرف بقلعة
الكراث وقد اجتمع اليها خلق كثير فخدعوا القاضي اسد بن الفرات امير المسلمين وذلوا له فلما
رآهم فيمي مال اليهم وراسلهم أن يثبتوا ويحفظوا بلادهم فبذلوا الاسد الجزية وسألوه أن
لا يقرب منهم فأجابهم الى ذلك وتأخر عنهم أياما فاستعدوا للحصار ودفعوا اليهم ما يحتاجون
اليه فامتنعوا عليه وناصبهم الحرب وبث السرايا في كل ناحية فغنموا شيأ كثيرا وافتتحوا
غيرانا كثيرة حول سرقوسة وحاصروا سرقوسة برا وبحرا ولحقته الامداد من افريقية فسار
اليهم والي بلرم في عساكر كثيرة فخندق المسلمون عليهم وحفروا خارج الخندق حفرا كثيرة
فحمل الروم عليهم فسقط في تلك الحفر كثير منهم فقتلوا وضيق المسلمون على سرقوسة فوصل
اسطول من القسطنطينية فيه جمع كثير وكان قد حل بالمسلمين وباء شديد سنة ثلاث عشرة
ومائتين هلك فيه كثير منهم وهلك فيه اميرهم اسد بن الفرات وولي الامر على المسلمين بعده محمد
ابن أبي الجواري فلما رأى المسلمون شدة الوباء ووصول الروم تحملوا في مراكبهم ليسيروا فوقف
الروم في مراكبهم على باب المرسى فمنعوا المسلمين من الخروج فلما رأى المسلمون ذلك أحرقوا
مراكبهم وعادوا ورحلوا الى مدينة مينا وحصروها ثلاثة أيام وتسلموا الحصن فسار طائفة
منهم الى حصن جرجنت فقاتلوا أهله وملكوه وسكنوا فيه واشتدت نفوس المسلمين بهذا الفتح
وفرحوا ثم ساروا الى مدينة قصريانة ومعهم فيمي فخرج أهلها اليه فقبلوا الارض بين يديه
فأجابوه الى أن يملكوه عليهم وخدعوه ثم قتلوه ووصل جيش كثير من القسطنطينية مددا لمن في
الجزيرة فتصافوا هم والمسلمون فانهزم الروم وقتل منهم خلق كثير ودخل من سلم قصريانة وتوفي
محمد بن أبي الجواري امير المسلمين وولي بعده زهير بن غوث ثم أن سرية للمسلمين سارت للغنيمة
فخرج عليها طائفة من الروم فاقتتلوا وانهزم المسلمون وعادوا من الغد ومعهم جميع العسكر
فخرج اليهم الروم وقد اجتمعوا وحشدوا وتصافوا مرة ثانية فانهزم المسلمون أيضا وقتل منهم
نحو ألف قتيل وعادوا الى معسكرهم وخندقوا عليهم فحصرهم الروم ودام القتال بينهم فضاقت
الاقوات على المسلمين فعزموا على بيات الروم فعلموا بهم ففارقوا الخيم وكانوا بالقرب منها فلما
خرج المسلمون لم يروا أحدا وأقبل عليهم الروم من كل ناحية فأكثروا القتل فيهم وانهزم
الباقون فدخلوا مينا ودام الحصار عليهم حتى أكلوا الدواب والكلاب فلما سمع من في مدينة
جرجنت من المسلمين ما هم عليه هدموا المدينة وساروا الى مازر ولم يقدروا على نصرة
اخوانهم ودام الحال كذلك الى أن دخلت سنة أربع عشرة ومائتين وقد أشرف المسلمون

الغرب ينسب اليها أبو محمد عبد القادر بن عبد الله الروي النيربي والثاني قرية من قرى حلب ينهما نحو فرسخ والثالث قرية من قرى حلب أيضا قرب سرمين (نكند) مدينة عظيمة جدا يخرج الواصف لها الى حد التكذيب وبها من الريح لانها في ...

(حرف الواو)

(وبار) ارض بها من هي منازل قوم عاد فلما اهلكوا

على

على الهلاك واذ قد أقبل اسطول كثير من الاندلس خرجوا غزاة ووصل فى ذلك الوقت
مراكب كثيرة من افريقية مددا للمسلمين فبلغت عدة الجميع ثلثمائة مركب فنزلوا الى
الجزيرة فانهزم الروم عن حصار المسلمين وفرج الله عنهم وسار المسلمون الى مدينة بلرم فحصروها
وضيقوا على من بها فطلب صاحبها الامان لنفسه ولاهله ولماله فأجيب الى ذلك وسار فى البحر
الى بلاد الروم ودخل المسلمون البلد فى رجب سنة ست عشرة ومائتين فلم يروا فيه الا أقل من
ثلاثة آلاف انسان وكان فيه لما حصروه سبعون ألفا وماتوا كلهم وجرى بين المسلمين أهل
افريقية واهل الاندلس خلاف ونزاع ثم اتفقوا وبقى المسلمون الى سنة تسع عشرة ومائتين وسار
المسلمون الى مدينة قصريانة فخرج من فيها من الروم فاقتتلوا أشد قتال ففتح الله على المسلمين
وانهزم الروم الى معسكرهم ثم رجعوا فى الربيع فقاتلوهم فنصر المسلمون ايضا ثم ساروا سنة
عشرين ومائتين وأميرهم محمد بن عبد الله الى قصريانة فقاتلهم الروم فانهزموا وأسرت امرأة
البطريق وابنه وغنموا ما كان فى عسكرهم وعادوا الى بلرم ثم سير محمد بن عبد الله عسكرا الى
ناحية طبرمين عليهم محمد بن سالم فغنم غنائم كثيرة ثم عدا عليه بعض عسكره فقتلوه ولحقوا بالروم
فارسل زيادة الله من افريقية الفضل بن يعقوب عوضا منه فسار فى سرية الى ناحية سرقوسة
فأصابوا اغنائم كثيرة وعادوا ثم سارت سرية كبيرة فغنمت وعادت فعرض لهم البطريق ملك الروم
بصقلية وجمع كثير فتحصنوا من الروم فى أرض وعرة وشجر كثيف فلم يتمكن من قتالهم ووافقهم
الى العصر فلما رأى انهم لا يقاتلونه عاد عنهم فتفرق أصحابه وتركوا التعبية فلما رأى المسلمون
ذلك حملوا عليهم حملة صادقة فانهزم الروم وطعن البطريق وجرح عدة جراحات وسقط عن
فرسه فأتاه حماة أصحابه واستنقذوه جريحا وحملوه وغنم المسلمون ما معهم من سلاح ومتاع
ودواب فكانت وقعة عظيمة وسير زيادة الله من افريقية الى صقلية أبا الاغلب ابراهيم بن
عبد الله أميرا عليها فخرج اليها فوصل اليها منتصف رمضان فبعث اسطولا فلقى اجمع للروم فى
اسطول فغنم المسلمون ما فيه فضرب أبو الاغلب رقاب كل من فيه وبعث اسطولا آخر الى
قوصرة فظفر بحراقة فيها رجال من الروم ورجل متنصر من أهل افريقية فأتى بهم فضرب
رقابهم وسارت سرية أخرى الى جبل النار والحصون التى فى تلك الناحية فأحرقوا الزرع
وغنموا وأكثروا القتل ثم سير أبو الاغلب سنة احدى وعشرين ومائتين سرية الى جبل النار
أيضا فغنموا اغنائم عظيمة حتى بيع الرقيق بابخس الاثمان وعادوا سالمين وفيها جهز اسطولا
فساروا فى الجزائر فغنموا اغنائم عظيمة وفتحوا مدنا ومعاقل وعادوا سالمين وفيها سير أبو الاغلب
أيضا سرية الى قسطلياسة فغنموا وسبوا ولقيهم العدو فكانت بينهم حرب استظهر فيها الروم
وسير سرية الى مدينة قصريانة فخرج اليهم العدو فاقتتلوا فانهزم المسلمون وأصيب منهم جماعة ثم
كانت وقعة أخرى بين الروم والمسلمين فانهزم الروم وغنم المسلمون منهم تسعة مراكب برجالها
وشلندس فلما جاء الشتاء وأظلم الليل رأى رجل من المسلمين غفلة من أهل قصريانة فقرب
منه ورأى طريقا فدخل منه ولم يعلم به أحد ثم انصرف الى العسكر فأخبرهم فجاؤا معه فدخلوا
من ذلك الموضع وكبروا وملكوا ربضه وتحصن المشركون منهم بحصنه فطلبوا الامان فأمنوهم
وغنم المسلمون غنائم كثيرة وعادوا الى بلرم وفى سنة ثلاث وعشرين ومائتين وصل كثير من الروم

أورث الله ارضهم الجن فلا يقربها احد من الناس وهى مابين الشحر الى صنعاء نحو ثلثمائة فرسخ فى مثلها وكانت أكثر الارضين خيرا واخصبها ضياعا (ويرد) حصن منيع فى جبال صنعاء اليمن من استولى عليه يختل عقله ودماغه ويدعى نبوة وخلافة أوسلطنة (ودان) مدينة فى جنوبى افريقية لها قلعة حصينة

في البحر الى صقلية وكان المسلمون قد حاصروا جفلوذي وقد طال حصارها فلما وصل الروم رحل المسلمون عنها وجرى بينهم وبين الروم الواصلين حروب كثيرة ثم وصل الخبر بوفاة زيادة الله ابن ابراهيم بن الاغلب أمير افريقية فوهن المسلمون ثم تشجعوا وضبطوا أنفسهم (سرقوسة بسين مفتوحة وقاف وواو وسين ثانية وبلرم بفتح الباء الموحدة واللام وتسكين الراء وبعدها ميم وسينار بميم وياء تحتها نقطتان ونون وبعد الالف واو وبرجنت بجيم وراء وجيم ثانية مفتوحة ونون وتاء فوقها نقطتان وقصريانة بالقاف والصاد المهملة والراء والياء تحتها نقطتان وبعد الالف نون مشددة وهاء)

•(ذكر عدة حوادث)•

في هذه السنة مات محمد بن محمد صاحب ابي السرايا وفيها اصاب اهل خراسان واصبهان والرى مجاعة شديدة وكثر الموت فيهم وحج بالناس هذه السنة اسحق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس

(ثم دخلت سنة اثنتين ومائتين)

•(ذكر بيعة ابراهيم بن المهدى)•

في هذه السنة بايع أهل بغداد ابراهيم بن المهدى بالخلافة ولقبوه المبارك وكانت بيعته أول يوم من المحرم وقيل خامسه وخلعوا المأمون وبايعه سائر بنى هاشم فكان المتولى لاخذ البيعة المطلب بن عبد الله بن مالك فكان الذى سعى في هذا الامر السندى وصالح صاحب المصلى ونصير الوصيف وغيرهم غضبا على المأمون حين أراد اخراج الخلافة من ولد العباس ولتركه لباس آبائه من السواد فلما فرغ من البيعة وعد الجند رزق ستة أشهر ودافعهم بها فشغبوا عليه فأعطاهم لكل رجل مائتى درهم وكتب لبعضهم الى السواد بقية مالهم حنطة وشعيرا فخرجوا في قبضها فانتهبوا الجميع وأخذوا نصيب السلطان وأهل السواد واستولى ابراهيم على الكوفة والسواد جميعه وعسكر بالمدائن واستعمل على الجانب الغربى من بغداد العباس بن موسى الهادى وعلى الجانب الشرقى اسحق بن موسى الهادى وخرج عليه مهدى بن علوان الحرورى وغلب على طساسيج نهر بوق والراذانين فوجه اليه ابراهيم أبا اسحق بن الرشيد وهو المعتصم في جماعة من القواد فلقوه فاقتتلوا فطعن رجل من اصحابه ابن الرشيد فحامى عنه غلام تركى يقال له إشناس وهزم مهدى الى حولايا وقيل كان خروج مهدى سنة ثلاث ومائتين

•(ذكر استيلاء ابراهيم على قصر ابن هبيرة)•

وكان بقصر ابن هبيرة حميد بن عبد الحميد عاملا للحسن بن سهل ومعه من القواد سعيد بن الساجور وابو البط وغسان بن ابى الفرج ومحمد بن ابراهيم الافريقى وغيرهم فكاتبوا ابراهيم على أن يأخذوا له قصر ابن هبيرة وكانوا قد تحرفوا عن حميد وكتبوا الى الحسن بن سهل يخبرونه أن حميدا يكاتب ابراهيم وكان حميد يكتب فيهم بمثل ذلك فكتب الحسن الى حميد يستدعيه اليه فلم يفعل خاف أن يسير اليه فيأخذ هؤلاء القواد ماله وعسكره ويسلمونه الى ابراهيم فلما ألح الحسن عليه بالكتب سار اليه في ربيع الآخر وكتب أولئك القواد الى ابراهيم لينفذ اليهم

وهي مشتملة على مدينتين فيهما قبيلتان من العرب سهميون وحضرميون وبينهما واحد وبين القبيلتين قتال (واسط) مدينة بين الكوفة والبصرة كثيرة الخيرات وافرة الغلات بناها الحجاج سنة أربع وثمانين (الوطاة) مدينة كبيرة في جزيرة وهي حصينة طيبة الارض رخيصة

عيسى بن محمد بن أبي خالد فوجهه اليهم فانتهبوا ما في عسكر حميد فكان مما أخذوا له مائة بدرة وأخذ ابن حميد جواري أبيه وسار اليه وهو بعسكر الحسن ودخل عيسى القصر وتسلمه لعشر خلون من ربيع الآخر فقال حميد للحسن ألم أعلمك لكنك خدعت وعاد الى الكوفة فأخذ أمواله واستعمل عليها العباس بن موسى بن جعفر العلوي وأمره ان يدعو لأخيه علي بن موسى بعد المأمون وأعانه بمائة ألف درهم وقال له قاتل عن أخيك فان أهل الكوفة يجيبونك الى ذلك وأنا معك فلما كان الليل خرج حميد الى الحسن وكان الحسن قد وجه حكيما الحارثي الى النيل فسار اليه عيسى بن محمد فاقتتلوا فانهزم حكيم فدخل عيسى النيل ووجه ابراهيم الى الكوفة سعيدا وأبا البط لقتال العباس بن موسى وكان العباس قد دعا أهل الكوفة فأجابه بعضهم وأما الغلاة من الشيعة فانهم قالوا ان كنت تدعونا لأخيك وحده فنحن معك وأما المأمون فلا حاجة لنا فيه فقال انما أدعو للمأمون وبعده لأخي فقعدوا عنه فلما أتاه سعيد وأبو البط ونزلوا قرية شاهي بعث اليهم العباس ابن عمه علي بن محمد بن جعفر وهو ابن الذي بويع له بمكة وبعث معه جماعة منهم أخو أبي السرايا فاقتتلوا ساعة فانهزم علي بن محمد العلوي وأهل الكوفة ونزل سعيد وأصحابه الحيرة وكان ذلك ثاني جمادى الاولى ثم تقدموا فقاتلوا أهل الكوفة وخرج اليهم شيعة بني العباس ومواليهم فاقتتلوا الى الليل وكان شعارهم يا ابا ابراهيم يا منصور لا طاعة للمأمون وعليهم السواد وعلى اهل الكوفة الخضرة فلما كان الغد اقتتلوا وكان كل فريق منهم اذا غلب على شيء أحرقه ونهبه فلما رأى ذلك رؤساء أهل الكوفة خرجوا الى سعيد فسألوه الامان للعباس وأصحابه فأمنهم على أن يخرجوا من الكوفة فأجابوه الى ذلك ثم أتوا العباس فأعلموه ذلك فقبل منهم وتحول عن داره فشغب أصحاب العباس بن موسى على من بقي من أصحاب سعيد وقاتلوهم فانهزم أصحاب سعيد الى الخندق ونهب أصحاب العباس دور عيسى بن موسى وأحرقوا وقتلوا من ظفروا به فأرسل العباسيون الى سعيد وهو بالحيرة يخبرونه أن العباس بن موسى قد رجع عن الامان فركب سعيد وأصحابه وأتوا الكوفة عتمة فقتلوا من ظفروا به ممن انتهب وأحرقوا ما فيها من النهب فمكثوا عامة الليل فخرج اليهم رؤساء الكوفة فأعلموهم ان هذا فعل الغوغاء وان العباس لم يرجع عن الامان فانصرفوا عنهم فلما كان الغد دخلها سعيد وأبو البط ونادوا بالامان ولم يعرضوا الى أحد وولوا على الكوفة الفضل بن محمد بن الصباح الكندي ثم عزلوه لميله الى اهل بلده واستعملوا مكانه غسان بن ابي الفرج ثم عزلوه بعدما قتل أبا عبد الله أخا أبي السرايا واستعملوا الهول ابن أخي سعيد فلم يزل عليها حتى قدمها حميد بن عبد الحميد فهرب الهول وأمر ابراهيم بن المهدي عيسى بن محمد أن يسير الى ناحية واسط على طريق النيل وأمر ابن عائشة الهاشمي ونعيم بن خازم ان يسيرا جميعا ولحق بهما سعيد وأبو البط والافريقي وعسكروا جميعا بالصيادة قرب واسط عليهم جميعا عيسى بن محمد فكانوا يركبون ويأتون عسكر الحسن بواسط فلا يخرج اليهم منهم احد وهم متحصنون بالمدينة ثم ان الحسن أمر أصحابه بالخروج اليهم فخرجوا اليهم لأربع بقين من رجب فاقتتلوا قتالا شديدا الى الظهر وانهزم عيسى وأصحابه حتى بلغوا طرنايا والنيل وغنموا عسكر عيسى وما فيه

(ذكر الظفر بسهل بن سلامة)

الاسعار بها مياه غزيرة وانهار كثيرة (وايسو) بلاد فيما وراء بلغار ذكروا ان النهار يطول عندهم حتى لا يرون شيأ من الظلمة ثم يطول الليل حتى لا يرون شيأ من الضوء وأهلها لا يدخلون بلاد بلغار لانهم اذا دخلوها تغير الهواء وظهر البردوان كان في وقت الصيف فيهلك حيوانهم ويفسد نباتهم وأهل بلغار يعرفون ذلك فلا يمكنونهم

وفي هذه السنة ظفر ابراهيم بن المهدي بسهل بن سلامة المطوّع فحبسه وعاقبه وكان سبب
ظفره به ان سهلا كان مقيما ببغداد يدعو الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاجتمع
اليه عامة أهل بغداد فلما انهزم عيسى اقبل هو ومن معه نحو سهل بن سلامة لانه كان يذكرهم
بأقبح أعمالهم ويسميهم الفساق فقاتلوه أياما حتى صاروا الى الدروب واعطوا أصحابه
الدراهم الكثيرة حتى تنحوا عن الدروب فأجابوا الى ذلك فلما كان السبت لخمس بقين من
شعبان قصدوه من كل وجه وخذله أهل الدروب لاجل الدراهم التي أخذوها حتى وصل
عيسى وأصحابه الى منزل سهل فاختفى منهم واختلط بالنظارة فلم يروه في منزله فجعلوا عليه
العيون فلما كان الليل أخذوه وأتوا به اسحق بن الهادي فكلمه فقال انما كانت دعوتي
عباسية وانما كنت أدعو الى العمل بالكتاب والسنة وأنا على ما كنت أدعوكم اليه الساعة
فقالوا له اخرج الى الناس فقل لهم ان ما كنت أدعوكم اليه باطل فخرج فقال أيها الناس
قد علمتم ما كنت أدعوكم اليه من العمل بالكتاب والسنة وأنا ادعوكم اليه الساعة
فضربوه وقيدوه وشتموه وسيروه الى ابراهيم بن المهدي بالمدائن فلما دخل عليه كلمه بما كلم به
اسحق بن الهادي فضربه وحبسه وأظهر انه قتل خوفا من الناس لئلا يعلموا مكانه فيخرجوه
وكان ما بين خروجه وقبضه اثنا عشر شهرا

(ذكر مسير المأمون الى العراق وقتل ذي الرياستين)

وفي هذه السنة سار المأمون من مرو الى العراق واستخلف على خراسان غسان بن عباد وكان
سبب مسيره ان علي بن موسى الرضا أخبر المأمون بما الناس فيه من الفتنة والقتال مذ
قتل الامين وبما كان الفضل بن سهل يستره عنه من الاخبار وان أهل بيته والناس قد نقموا
عليه أشياء وانهم يقولون مسحور مجنون وانهم قد بايعوا ابراهيم بن المهدي بالخلافة فقال
المأمون لم يبايعوه بالخلافة وانما صيروه أميرا يقوم بأمرهم على ما أخبر به الفضل فاعلمه ان
الفضل قد كذبه وان الحرب قائمة بين الحسن بن سهل وابراهيم والناس ينقمون عليك مكانه
ومكان اخيه الفضل ومكاني ومكان بيعتك لي من بعدك فقال ومن يعلم هذا قال يحيى بن معاذ
وعبد العزيز بن عمران وغيرهما من وجوه العسكر فأمر بادخالهم فدخلوا فسألهم عما أخبره به
علي بن موسى ولم يخبروه حتى يجعل لهم الامان من الفضل ان لا يعرض لهم فضمن لهم ذلك
وكتب لهم خطه به فأخبروه بالبيعة لابراهيم بن المهدي وان اهل بغداد قد سموه الخليفة السني
وانهم يتهمون المأمون بالرفض لمكان علي بن موسى منه واعلموه بما فيه الناس وبما موه
عليه الفضل من امر هرثمة وان هرثمة انما جاء لينصحه فقتله الفضل وان لم يتدارك أمره والا
خرجت الخلافة من يده وان طاهر بن الحسين قد ابلى في طاعته ما ابلاه فأخرج من الامر كله
وجعل في زاوية من الارض بالرقة لا يستعان به في شيء حتى ضعف أمره وشغب عليه جنده
وانه لو كان ببغداد لضبط الملك وان الدنيا قد تفتقت من أقطارها وسألوا المأمون الخروج
الى بغداد فان اهلها لو رأوك لاطاعوك فلما تحقق ذلك أمر بالرحيل فعلم الفضل بالحال فبغتهم
حتى ضرب بعضهم وحبس بعضهم ونتف لحى بعضهم فقال علي بن موسى للمأمون في امرهم
فقال أنا اداري ثم ارتحل فلما اتى سرخس وثب قوم بالفضل بن سهل فقتلوه في الحمام وكان

قتله

من الدخول الى بلادهم (وان) مدينة ببلاد الشرق كانت بيد صاحب العجم استخلصها الملك المؤيد سليمان خان العثماني عليه رحمة الباري (الواحات) بلاد بأرض مصر ذات قرى وعمار ومياه وهي أرض حرة جدا وكان قديما يزرع بأرضها الزعفران كثيرا وبها حيات عظام تضرب الجمل في خفه فلا ينقل خطوة حتى يطير بره ويهري

قتله لليلتين خلتا من شعبان وكان الذين قتلوه أربعة نفر أحدهم غالب المسعودى الاسود وقسطنطين الرومى وفرج الديلمى وموفق الصقلبى وكان عمره ستين سنة وهربوا فجعل المأمون لمن جاءبهم عشرة آلاف دينار فجاءبهم العباس بن الهيثم الدينورى فقالوا للمأمون أنت أمرتنا بقتله فأمر بهم فضربت رقابهم وقيل ان المأمون لما سألهم فمنهم من قال ان على بن ابى سعيد بن أخت الفضل بن سهل وضعهم عليه ومنهم من أنكر ذلك فقتلهم ثم احضر عبد العزيز بن عمران وعليا وموسى وخلفا فسألهم فانكروا ان يكونوا علموا بشئ من ذلك فلم يقبل منهم وقتلهم وبعث برؤسهم الى الحسن بن سهل واعلمه مادخل عليه من المصيبة بقتل الفضل وانه قد صيره مكانه فوصله الخبر فى رمضان ورحل المأمون الى العراق فكان ابراهيم بن المهدى وعيسى وغيرهما بالمدائن وكان ابو البط وسعيد بالنيل يراوحون القتال ويغادونه وكان المطلب بن عبد الله بن مالك قد عاد من المدائن فاعتل بانه مريض فاتى بغداد وجعل يدعو فى السر الى المأمون على ان المنصور بن المهدى خليفة المأمون ويخلعون ابراهيم فاجابه منصور بن المهدى وخزيمة بن خازم وغيرهما من القواد وكتب المطلب الى على بن هشام وحميد ان يتقدما فينزل حميد نهر صرصر وينزل على النهروان فلما علم ابراهيم بن المهدى بذلك عاد عن المدائن نحو بغداد فنزل زندورد منتصف صفر وبعث الى المطلب ومنصور وخزيمة يدعوهم فاعتلوا عليه فلما رأى ذلك بعث عيسى اليهم فاما منصور وخزيمة فاعطوا بايديهما وأما المطلب فمنعه مواليه وأصحابه فنادى منادى ابراهيم من أراد النهب فليأت دار المطلب فلما كان وقت الظهر وصلوا الى داره فنهبوها ونهبوا دور أهله ولم يظفروا به وذلك لثلاث عشرة بقيت من صفر فلما بلغ حميدا وعلى بن هشام الخبر أخذ حميد المدائن ونزلها وقطع الجسر واقاموا بها وندم ابراهيم حيث صنع بالمطلب ماصنع ثم لم يظفر به

(ذكر قتل على بن الحسين الهمدانى)

فى هذه السنة قتل على بن الحسين الهمدانى وأخوه احمد وجماعة من اهل بيته وكان متغلبا على الموصل وسبب قتله انه خرج ومعه جماعة من قومه ومن الازد فلما نظر الى رستاق نينوى والمرج قال نعم البلاد لانسان واحد فقال بعض الازد فما نصنع نحن قال تلحقون بعمان فانتشر الخبر ثم ان عليا اخذ رجلا من الازد يقال له عون بن جبلة فبنى عليه حائطا فمات فيه وظهر خبره فركبت الازد وعليهم السيد بن أنس فاقتتلوا واستنصر على بن الحسين بخارجى يقال له مهدى بن علوان فاتاه فدخل البلد وصلى بالناس ودعا لنفسه واشتد الحرب وكانت أخيرا على على بن الحسين واصحابه فخرجوا عن البلد الى الحديثة فتبعهم الازد اليها فقتلوا عليا واخاه احمد وجماعة من اهلهما وسار اخوهما محمد الى بغداد فجاورعادت الازد الى الموصل وغلب السيد عليها وخطب للمأمون واطاعه (الهمدانى ههنا نسبة الى همدان بسكون الميم وبالدال المهملة وهى قبيلة من اليمن)

(ذكر عدة حوادث)

وفيها تزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل وفيها ايضا زوج المأمون ابنته أم حبيب من على بن موسى الرضا وزوج ابنته أم الفضل من محمد بن على الرضا بن موسى وحج بالناس هذه

وربما يموت الراكب قبل الجمل وبما يعون ماما مضى يطبخ به عوض النخل (وادك) مدينة واسعة وهى اول مراقى الصحراء يقال ان النساء اللواتى فيها الازواج لهن اذا بلغت احداهن اربعين سنة تصدقت بنفسها على الرجال فلا تمتنع ممن يريدها (وورقاده) مدينة عظيمة حصينة ذكر أهل الطبائع انه يحصل لمن حل بها الضحك من غير عجب والسرور من غير طرب وعدم الهم

السنة ابراهيم بن موسى بن جعفر ودعا لاخيه بعد المأمون بولاية العهد ومضى الى اليمن وكان حمدويه بن على بن عيسى بن ماهان قد غلب على اليمن وفيها فى ربيع الآخر ظهرت حمرة فى السماء ليلة السبت رابع عشر ربيع الآخر وبقيت الى آخر الليل وذهبت الحمرة وبقى عمودان أحمران الى الصبح وفيها توفى ابو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوى اليزيدى المقرى صاحب أبي عمرو بن العلاء وانما قيل اليزيدى لانه صحب يزيد بن منصور خال المهدى وكان يعلم ولده وفيها توفى سهل والد ذى الرياستين بعد قتل ابنه بستة أشهر وعاشت أمه حتى ادركت عرس بوران ابنة ابنها

(ثم دخلت سنة ثلاث ومائتين)

•(ذكر موت على بن موسى الرضا)•

فى هذه السنة مات على بن موسى الرضا عليه السلام وكان سبب موته انه أكل عنبا فاكثر منه فمات فجأة وذلك فى آخر صفر وكان موته بمدينة طوس فصلى المأمون عليه ودفنه عند قبر أبيه الرشيد وكان المأمون لما قدمها اقام عند قبر ابيه وقيل ان المأمون سمه فى عنب وكان على يحب العنب وهذا عندى بعيد فلما توفى كتب المأمون الى الحسن بن سهل يعلمه موت على وما دخل عليه من المصيبة بموته وكتب الى اهل بغداد وبنى العباس والموالى يعلمهم موته وانهم انما نقموا ببيعته وقد مات ويسألهم الدخول فى طاعته فكتبوا اليه اغلظ جواب وكان مولد على بن موسى بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة

•(ذكر قبض ابراهيم بن المهدى على عيسى بن محمد)•

وفى هذه السنة فى آخر شوال حبس ابراهيم بن المهدى عيسى بن محمد بن ابى خالد وسبب ذلك ان عيسى كان يكاتب حميدا والحسن بن سهل وكان يظهر لابراهيم الطاعة وكان كلما قال له ابراهيم ليخرج الى قتال احمد يعتذر بان الجند يريدون ارزاقهم ومرة يقول حتى تدرك الغلة فلما توثق عيسى مما يريد فارقهم على ان يدفع اليهم ابراهيم بن المهدى يوم الجمعة سلخ شوال وبلغ الخبر ابراهيم ابلغه هرون بن محمد اخو عيسى وجاء عيسى الى باب الجسر فقال للناس انى قد سألت حميدا ان لايدخل على ولا ادخل عليه ثم أمر بحفر خندق بباب الجسر وباب الشام وبلغ ابراهيم قوله وفعله وكان عيسى قد سأله ابراهيم ان يصلى الجمعة بالمدينة فاجابه الى ذلك فلما تكلم عيسى بما تكلم حذر ابراهيم وأرسل الى عيسى يستدعيه فاعتل عليه فتابع الرسل بذلك فحضر عنده بالرصافة فلما دخل عليه عاتبه ساعة وعيسى يعتذر اليه ويشكر بعضه فامر به ابراهيم فضرب وحبس وأخذ عدة من قواده وأهله فحبسهم وبحا بعضهم وفيمن نجا خليفته العباس ومشى بعض اهله الى بعض وحرضوا الناس على ابراهيم وكان أشدهم العباس خليفة عيسى وكان هو رأسهم فاجتمعوا وطردوا عامل ابراهيم على الجسر والكرخ وغيره وظهر الفساق والشطار وكتب العباس الى حميد يسأله ان يقدم عليهم حتى يسلموا اليه بغداد

•(ذكر خلع ابراهيم بن المهدى)•

وفى هذه السنة خلع اهل بغداد ابراهيم بن المهدى وكان سبب ذلك ما ذكرنا من قبضه على عيسى ابن محمد على ما تقدم فلما كاتب أصحابه ومنهم العباس حميدا بالقدوم عليهم سار حتى أتى نهر

والنصب ولا يعلم لذلك موجب ولا سبب (والم) مدينة متوسطة بارض الغرب وعندهم معدن وياقى ارضهم صحارى ومفاوز لاعمارة بها ولا مسالك لقلة الماء والمرعى وشمالها ارض عامرة وجنوبها ارض الخراب (وبلاق) مدينة كبيرة وهى مجتمع رجال النوبة وتجار الحبشة وبها يصل منها الى جبل الجنادل فى ستة مراحل والى هذا الجبل

صرصر فنزل عنده وخرج اليه العباس وقواد أهل بغداد فلقوه وكانوا قد شرطوا عليه ان يعطى كل جندى خمسين درهما فاجابهم الى ذلك ووعدهم ان يضع لهم العطاء يوم السبت فى الياسرية على ان يدعوا للمأمون بالخلافة يوم الجمعة ويخلعوا ابراهيم فاجابوه الى ذلك ولما بلغ ابراهيم الخبر أخرج عيسى ومن معه من اخوته من الحبس وسأله ان يرجع الى منزله ويكفيه أمر هذا الجانب فأبى عليه فلما كان يوم الجمعة احضر العباس بن محمد بن أبى رجاء الفقيه فصلى بالناس الجمعة ودعا للمأمون بالخلافة وجاء حميد الى الياسرية فعرض جند بغداد وأعطاهم الخمسين التى وعدهم فسألوه ان ينقصهم عشرة عشرة لما تشاءموا به من على بن هشام حين اعطاهم الخمسين وقطع العطاء عنهم فقال حميد بل أزيدكم عشرة وأعطيكم ستين درهما لكل رجل فلما بلغ ذلك ابراهيم دعا عيسى وسأله ان يقاتل حميدا فاجابه الى ذلك فخلى سبيله وأخذ منه كفلاء وكلم عيسى الجند ووعدهم ان يعطيهم مثل ما أعطاهم حميد فابوا فلك فعبر اليهم عيسى وقواد الجانب الشرقى ووعد أولئك الجند ان يزيدهم على الستين فشتموه واصحابه وقالوا لا نريد ابراهيم فقاتلهم ساعة ثم ألقى نفسه فى وسطهم حتى اخذ وشبه الاسير فاخذه بعض قواده فاتى به منزله ورجع الباقون الى ابراهيم فاخبروه الخبر فاغتم لذلك وكان المطلب ابن عبد الله بن مالك قد اختفى من ابراهيم كما ذكرنا فلما قدم حميد أراد العبور اليه فعلموا به فاخذوه وأحضروه عند ابراهيم فحبسه ثلاثة ايام ثم خلى عنه لليلة خلت من ذى الحجة

(ذكر اختفاء ابراهيم بن المهدى)

وفى هذه السنة اختفى ابراهيم بن المهدى وكان سبب ذلك ان حميدا تحول فنزل عند ارحاء عبد الله بن مالك فلما رأى أصحاب ابراهيم وقواده ذلك تسللوا اليه فصار عامتهم عنده وأخذوا له المدائن فلما رأى ابراهيم فعلهم اخرج جميع من بقى عنده حتى يقاتلوا فالتقوا على جسر نهر ديالى فاقتتلوا فهزمهم حميد وتبعهم اصحابه حتى دخلوا بغداد وذلك سلخ ذى القعدة فلما كان الاضحى اختفى الفضل بن الربيع ثم تحول الى حميد وجعل الهاشميون والقواد يأتون حميدا واحدا بعد واحد فلما رأى ذلك ابراهيم سقط فى يديه وشق عليه وكاتب المطلب حميدا ليسلم اليه ذلك الجانب وكان سعيد بن الساجور وأبو البط وغيرهما يكاتبون على بن هشام على ان يأخذوا له ابراهيم فلما علم ابراهيم بامرهم وما اجتمع عليه كل قوم من اصحابه جعل يداريهم فلما جنه الليل اختفى ليلة الاربعاء لثلاث عشرة بقيت من ذى الحجة وبعث المطلب الى حميد يعلمه انه قد احدق بدار ابراهيم وكتب ابن الساجور الى على بن هشام فركب حميد من ساعته من ارحاء عبد الله فاتى باب الجسر وجاء على بن هشام حتى نزل نهر بين ثم تقدم الى مسجد كوثر واقبل حميد الى دار ابراهيم فطلبوه فلم يجدوه فيها فلم يزل ابراهيم متواريا حتى جاء المأمون وبعد ما قدم حتى كان من امره ما كان وكانت أيام ابراهيم سنة واحد عشر شهرا واثنى عشر يوما وكان بعده على بن هشام على شرقى بغداد وحميد على غربيها وكان ابراهيم قد اطلق سهل بن سلامة من الحبس وكان الناس يظنونه قد قتل فكان يدعو فى مسجد الرصافة الى ما كان عليه فاذا جاء الليل يرد الى حبسه ثم انه اطلقه وخلى سبيله لليلة خلت من ذى الحجة فذهب فاختفى ثم ظهر بعد هرب ابراهيم فقربه حميد واحسن اليه ورده الى اهله فلما جاء المأمون اجازه ووصله

تصير مراكب مصر والسودان (وهران) مدينة مسورة ذات عين وبها اعمال منسعة وذلك ببلاد المغرب

(حرف الهاء)

(الهند) بلاد واسعة كبيرة قد اختصت بكريم النبات وعجيب الحيوانات يحمل منها كل طرفة الى سائر البلاد مع ان التجار لا يصلون الا الى اوائلها واما اقصاها فلا يصل اليه اهل بلادنا لانهم كفار يستحلون النفس والمال

●(ذكر عدة حوادث)●

في هذه السنة انكسفت الشمس لليلتين بقيتا من ذي الحجة حتى ذهب ضوءها وغاب اكثر من ثلثيها ووصل المأمون الى همذان في آخر ذي الحجة وحج بالناس سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي وكانت بخراسان زلازل عظيمة ودامت مقدار سبعين يوما وكان معظمها ببلخ والجوزجان والفارياب والطالقان وما وراء النهر فخربت البلاد وتهدمت الدور وهلك فيها خلق كثير وفيها غلبت السوداء على الحسن بن سهل فتغير عقله حتى شد في الحديد وحبس وكتب القواد الى المأمون بذلك فجعل على عسكره دينار بن عبد الله وأرسل اليهم يعرفهم انه واصل وفيها ظهر بالاندلس رجل يعرف بالولد وخالف على صاحبها فسير اليه جيشا فحصروه مدة ثم انه استولى عليها فسيقوا عليه فملكوها وقيد وفيها ولي أسد بن الفرات الفقيه القضاء بالقيروان وفيها توفي محمد بن جعفر الصادق بجرجان وصلى عليه المأمون وهو الذي بايعه الناس بالخلافة بالحجاز وفيها توفي خزيمة بن خازم التميمي في شعبان وهو من القواد المشهورين وقد تقدم من اخباره ما يعرف به محله ويحيى بن آدم بن سليمان وابو احمد الزبيري ومحمد بن بشر العبدي السقب بالكوفة والنضر بن شميل النحوي المحدث وكان ثقة

●(ثم دخلت سنة أربع ومائتين)●

●(ذكر قدوم المأمون بغداد)●

في هذه السنة قدم المأمون بغداد وانقطعت الفتن وكان قد اقام بجرجان شهرا وجعل يقيم بالمنزل اليوم واليومين والثلاثة وأقام بالنهروان ثمانية أيام فخرج اليه أهل بيته والقواد ووجوه الناس وسلموا عليه وكان قد كتب الى طاهر وهو بالرقة ليوافيه بالنهروان فاتاه بها ودخل بغداد منتصف صفر ولباسه ولباس اصحابه الخضرة فلما قدم بغداد نزل الرصافة ثم تحول ونزل قصره على شاطئ دجلة وامر القواد ان يقيموا في معسكرهم وكان الناس يدخلون عليه في الثياب الخضر وكانوا يخرقون كل ملبوس يرونه من السواد على انسان فمكثوا بذلك ثمانية أيام فتكلم بنو العباس وقواد اهل خراسان وقيل انه أمر طاهر بن الحسين ان يسأله حوائجه فكان اول حاجة سأله ان يلبس السواد فاجابه الى ذلك وجلس للناس واحضر سوادا فلبسه ودعا بخلعة سوداء فالبسها طاهرا وخلع على قواده السواد فعاد الناس اليه وذلك لسبع بقين من صفر ولما كان ما ترا قال له احمد بن ابي خالد الاحول يا امير المؤمنين فكرت في هجومنا على اهل بغداد وليس معنا الا خمسون الف درهم مع فتنة غلبت قلوب الناس فكيف يكون حالنا اذا هاج هائج او تحرك متحرك فقال يا احمد صدقت ولكن اخبرك ان الناس على طبقات ثلاث في هذه المدينة ظالم ومظلوم ولا ظالم ولا مظلوم فاما الظالم فلا يتوقع الا عفونا وأما المظلوم فلا يتوقع الا ان ينتصف بنا وأما الذي ليس بظالم ولا مظلوم فبيته يسعه وكان الامر على ما قال

●(ذكر عدة حوادث)●

وفيها أمر المأمون بمقاسمة اهل السواد على الخمس وكانوا يقاسمون على النصف واتخذ القفيز الملجم وهو عشرة مكاكيك بالمكوك الهاروني كيلا مرسلا وفيها اوقع يحيى بن معاذ بابابك

والهند والسند كانا اخوين من ولد توقير بن يقطان بن حام بن نوح عليه السلام وهم اهل ملل مختلفة منهم من يقول بالخالق دون النبي وهم البراهمة ومنهم من يقول بهما ومنهم من يعبد الصنم ومنهم من يعبد القمر ومنهم من يعبد النار ومنهم من يبيح الزنا ومن عجائب الهند حجر موسى يوجد بالنيل ولا يوجد بالهند يكسر كل حجر ولا يكسره حجر

يظفر واحد منهما بصاحبه وولى المأمون ابا عيسى اخاه الكوفة وصالحا اخاه البصرة واستعمل عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن على بن ابى طالب الحرمين وحج بالناس عبيد الله وفيها انحدر السيد بن أنس الازدى من الموصل الى المأمون فتظلم منه محمد بن الحسن بن صالح الهمدانى وذكر انه قتل اخوته واهل بيته فاحضره المأمون فلما حضر قال انت السيد قال أنت السيد يا أمير المؤمنين وانا ابن أنس فاستحسن ذلك فقال انت قتلت اخوة هذا قال نعم ولو كان معهم لقتلته لانهم ادخلوا الخارجى بلدك واعلوه على منبرك وابطلوا دعوتك فعفا عنه واستعمله على الموصل وكان على القضاء بها الحسن بن موسى الاشيب وفى هذه السنة مات الامام محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه وكان مولده سنة خمسين ومائة والحسن بن زياد اللؤلؤى الفقيه احد اصحاب ابى حنيفة وأبو داود سليمان بن داود الطيالسى صاحب المسند ومولده سنة ثلاث وثلاثين ومائة وهشام بن محمد السائب الكلبى النسابة وقيل مات سنة ست ومائتين وفيها توفى محمد بن عبيد بن ابى أمية المعروف بالطنافسى وقيل سنة خمس ومائتين

(ثم دخلت سنة خمس ومائتين)

(ذكر ولاية طاهر خراسان)

وفى هذه السنة استعمل المأمون طاهر بن الحسين على المشرق من مدينة السلام الى اقصى عمل المشرق وكان قبل ذلك يتولى الشرط بجانبى بغداد ومعاون السواد وكان سبب ولايته خراسان ان طاهرا دخل على المأمون وهو يشرب النبيذ وحسين الخادم يسقيه فلما دخل طاهر سقاه رطلين وأمره بالجلوس فقال ليس لصاحب الشرطة ان يجلس عند سيده فقال المأمون ذلك فى مجلس العامة واما فى مجلس الخاصة فلا ذلك فبكى المأمون وتغرغرت عيناه بالدموع فقال طاهر يا أمير المؤمنين لم تبكى لا ابكى الله عينك والله لقد دانت لك البلاد واذعن لك العباد وصرت الى المحبة فى كل أمرك قال ابكى لامر ذكره ذل وستره حزن ولن يخلو أحد من شجن وانصرف طاهر فدعا هرون بن جيعونة وقال له ان أهل خراسان يتعصب بعضهم لبعض فخذ معك ثلثمائة ألف درهم فاعط حسينا الخادم مائتى الف وكاتبه محمد بن هرون مائة ألف وسله ان يسأل المأمون لم بكى ففعل ذلك فلما تغدى المأمون قال اسقنى يا حسين فقال لا والله حتى تقول لى لم بكيت حين دخل عليك طاهر فقال وكيف عنيت بهذا الامر حتى سألتنى عنه فقال لغمى لذلك قال هو امر ان خرج من رأسك قتلتك قال يا سيدى ومتى اخرجت لك سرا قال انى ذكرت محمدا أخى وما ناله من الذل فخنقتنى العبرة فاسترحت الى الافاضة ولن يفوت طاهرا منى ما يكره فاخبر حسين طاهرا بذلك فركب طاهر الى احمد بن ابى خالد فقال له ان الثناء منى ليس برخيص وان المعروف عندى ليس بضائع فغيبنى عن عينه فقال له سأفعل ذلك وركب احمد الى المأمون فلما دخل عليه قال له ما نمت البارحة قال ولم قال لانك وليت غسان خراسان وهو ومن معه اكلة رأس واخاف ان تخرج عليه خارجة من الترك فتهلكه فقال لقد فكرت فيما فكرت فيه فمن ترى قال طاهر بن الحسين قال ويلك هو والله خالع قال انا الضامن له قال فوله فدعا طاهرا من ساعته فعقد له فشخص فى يومه فنزل طاهر البلد فاقام شهرا فحمل اليه عشرة آلاف ألف درهم التى تحمل لصاحب خراسان وسار عن بغداد لليلة بقيت من

وبها اغنام لهاست اليات احداها على المكان المعهود والثانية على الصدر والثالثة والرابعة على الكتفين والخامسة والسادسة على الفخذين ومن عجائب الهند طير له جثة عظيمة جدا فى بعض جزائرها اذا مات يتخذ من نصف منقاره مركب يركب الناس فيه فى البحر وعظم ريشه يتخذ محرزا للطعام تسع الواحدة اجالا كثيرة ومن عجائبها مدينة اذا دخلها الغريب لا يقدر

ذي القعدة وقيل كان سبب ولايته ان عبد الرحمن المطوعي جمع جموعا كثيرة بنيسابور ليقاتل بهم الحرورية بغير امر والي خراسان فتخوفوا ان يكون ذلك لاصل عمل عليه وكان غسان بن عباد يتولى خراسان من قبل الحسن بن سهل وهو ابن عمه فلما استعمل طاهر على خراسان كان صارما الحسن بن سهل وسبب ذلك ان الحسن ندبه لمحاربة نصر بن شبث فقال حاربت خليفة وسقت الخلافة الى خليفة وأومر بمثل هذا انما كان ينبغي ان توجه اليه قائدا من قوادي وصارمه

(ذكر عدة حوادث)

وفيها قدم عبد الله بن طاهر بن الحسين بغداد من الرقة وكان ابوه استخلفه بها وامره بقتال نصر ابن شبث فلما قدم الى بغداد جعله المأمون على الشرطة بعد مسير أبيه وولى المأمون يحيى بن معاذ الجزيرة وولى عيسى بن محمد بن ابي خالد ارمينية واذربيجان ومحاربة بابك وفيها مات السري بن الحكم بمصر وكان واليها وفيها مات داود بن يزيد عامل السند فولاها المأمون بشر ابن داود على ان يحمل كل سنة ألف ألف درهم وفيها ولى المأمون عيسى بن يزيد الجلودي محاربة الزط وحج بالناس عبد الله بن الحسن امير مكة والمدينة وفيها زادت دجلة زيادة عظيمة فتهدمت المنازل ببغداد وكثر الخراب بها وفي هذه السنة توفي يزيد بن هرون الواسطي ومولده سنة تسع عشرة ومائة والحجاج بن محمد الاعور الفقيه وشبابة بن سوار الفزاري الفقيه وعبد الله ابن نافع الصائغ ومحاضر بن المورع وأبو يحيى ابراهيم بن موسى الزيات الموصلي سمع هشام بن عروة وغيره

(ثم دخلت سنة ست ومائتين)

(ذكر ولاية عبد الله بن طاهر الرقة)

وفي هذه السنة ولى المأمون عبد الله بن طاهر من الرقة الى مصر وأمره بحرب نصر بن شبث وكان سبب ذلك ان يحيى بن معاذ الذي كان المأمون ولاه الجزيرة مات في هذه السنة واستخلف ابنه احمد فاستعمل المأمون عبد الله مكانه فلما أراد توليته احضره وقال له يا عبد الله استخير الله تعالى منذ شهر واكثر وأرجو ان يكون قد خار لي ورأيت الرجل يصف ابنه لرأيه فيه ورأيتك فوق ما قال ابوك فيك وقد مات يحيى واستخلف ابنه وليس بشيء وقد رأيت توليتك مصر ومحاربة نصر بن شبث فقال السمع والطاعة وارجو ان يجعل الله لامير المؤمنين الخيرة وللمسلمين فعقد له وقيل كانت ولايته سنة خمس ومائتين وقيل سبع ومائتين ولما استخلف على الشرطة اسحق بن ابراهيم بن الحسين بن مصعب وهو ابن عمه ولما استعمله المأمون كتب اليه أبوه طاهر كتابا جمع فيه كل ما يحتاج اليه الامراء من الآداب والسياسة وغير ذلك وقد اثبت منه احسنه لما فيه من الآداب والحث على مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم لانه لا يستغني عنه احد من ملك وسوقة وهو

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أما بعد فعليك بتقوى الله وحده لا شريك له وخشيته ومراقبته عز وجل ومزايلة سخطه وحفظ رعيتك في الليل والنهار والزم ما ألبسك من العافية بالذكر لمعادك وما انت صائر اليه وموقوف عليه ومسؤل عنه والعمل في ذلك كله بما يعصمك الله عز وجل وينجيك يوم القيامة من عقابه وأليم عذابه فان الله سبحانه وتعالى قد أحسن اليك وأوجب عليك الرأفة بمن

على الجامعة اصلا ولو أقام بها ما أقام فاذا خرج منها زال المانع ورجع الى حاله وفي تحفة الغرائب ان بارض الهند بحيرة مقدار عشرة فراسخ في مثلها ماؤها ينبع من اسفلها لا يأتيها شيء من الانهار وفي تلك البحيرة حيوانات على صورة الانسان اذا كان الليل يخرج منها عدد كثير يلعبون على ساحل البحيرة ويرقصون ويصفقون

استرعاك أمرهم من عباده والزمك العدل عليهم والقيام بحقه وحدوده فيهم والذب عنهم
والدفع عن حريمهم وبيضهم والحقن لدمائهم والامن لسبيلهم وادخال الراحة عليهم
ومؤاخذك بما فرض عليك وموقفك عليه ومسائلك عنه ومثيبك عليه بما قدمت وأخرت
ففرغ لذلك فهمك وعقلك ونظرك ولا يشغلك عنه شاغل وانه رأس أمرك وملاك شأنك
وأول ما يوفقك الله عز وجل به لرشدك وليكن أول ما تلزم نفسك وتنسب اليه أفعالك
المواظبة على ما افترض الله عز وجل عليك من الصلوات الخمس والجماعة عليها بالناس فأتها
في مواقيتها على سننها وفي اسباغ الوضوء لها وافتتاح ذكر الله عز وجل وترتل في قراءتك
وتمكن في ركوعك وسجودك وتشهدك ولتصدق فيه رأيك ونيتك واحضض عليها جماعة من
معك وتحت يدك وادأب عليها فانها كما قال الله عز وجل ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر
ثم اتبع ذلك بالاخذ بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمثابرة على خلائقه واقتفاء آثار
السلف الصالح من بعده واذا ورد عليك أمر فاستعن عليه باستخارة الله عز وجل وتقواه ولزوم
ما انزل الله عز وجل في كتابه من امره ونهيه وحلاله وحرامه وائتمام ما جاءت به الآثار عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قم فيه بما يحق الله عز وجل عليك ولا تمل عن العدل فيما احببت
او كرهت لقريب من الناس او بعيد وآثر الفقه وأهله والدين وحملته وكتاب الله
عز وجل والعاملين به فان أفضل ما تزين به المرء الفقه في الدين والطلب له والحث عليه والمعرفة
بما يتقرب به الى الله عز وجل فانه الدليل على الخير كله والقائد له والآمر به والناهي عن
المعاصي الموبقات كلها ومع توفيق الله عز وجل يزداد العبد معرفة لله عز وجل واجلالا له
وذكرا للدرجات العلا في المعاد مع ما في ظهوره للناس من التوقير لامرك والهيبة لسلطانك
والانسة بك والثقة بعدلك وعليك بالاقتصاد في الامور كلها فليس شيء أبين نفعا ولا أخص
امنا ولا اجمع فضلا منه والقصد داعية الى الرشد والرشد دليل على التوفيق والتوفيق قائد الى
السعادة وقوام الدين والسنن الهادية بالاقتصاد وآثره في دنياك كلها ولا تقصر في طلب
الآخرة والاجر والاعمال الصالحة والسنن المعروفة ومعالم الرشد ولا غاية للاستكثار في البر
والسعي له اذ كان يطلب به وجه الله تعالى ومرضاته ومرافقة أوليائه في دار كرامته واعلم ان
القصد في شأن الدنيا يورث العز ويحصن من الذنوب وانه لن تحوط نفسك ومن يليك ولا
تستصلح أمورك بافضل منه فأته واهتد به تتم أمورك وتزد مقدرتك وتصلح خاصتك وعامتك
واحسن الظن بالله عز وجل تستقم لك رعيتك والتمس الوسيلة اليه في الامور كلها تستدم به
النعمة عليك ولا تتهمن أحدا من الناس فيما توليه من عملك قبل ان تكشف أمره فان ايقاع
التهم بالبداء والظنون السيئة بهم مأثم فاجعل من شأنك حسن الظن باصحابك واطرد عنك سوء
الظن بهم وارفضه فيهم يعنك ذلك على اصطناعهم ورياضتهم ولا يجدن عدو الله الشيطان
في أمرك مغمزا فانه انما يكتفي بالقليل من وهنك ويدخل عليك من الغم في سوء الظن ما ينغص
لذاذة عيشك واعلم انك تجد بحسن الظن قوة وراحة وتكتفي به ما أحببت كفايته من أمورك
وتدعو به الناس الى محبتك والاستقامة في الامور كلها لك ولا يمنعك حسن الظن باصحابك
والرأفة برعيتك أن تستعمل المسئلة والبحث عن أمورك والمباشرة لامور الاولياء

بالمدن وفيهم جوار حسان
ويخرج منهم ايضا حيوانات
على غير صورة الانسان
عجيبة الأشكال والناس
في الليلة القمراء يقعدون
من البعد وينظرون اليهم
وكلما كان النظار أكثر
كان النظار جون أكثر
وربما جاؤا بالفواكه
الكثيرة فأكلوها وتركوا
ما فضل منهم على الساحل
وان مات منهم أحد أخرجوه
من البحيرة وستروا سوأته
بالطين والناس يدفنونه

والحياطة للرعية والنظر فيما يقيمها ويصلحها والطرق حوائجهم وحمل مؤوناتهم آثر عندك مما سوى ذلك فانه أقوم للدين وأحيى للسنة واخلص نيتك في جميع هذا وتفرد بتقويم نفسك تفرد من يعلم انه مسؤل عما صنع ومجزى بما أحسن ومأخوذ بما أساء فان الله عز وجل جعل الدين حرزا وعزا ورفع من اتبعه وعززه فاسلك بمن تسوسه وترعاه نهج الدين وطريقة الهدى وأقم حدود الله عز وجل في أصحاب الجرائم على قدر منازلهم وما استحقوه ولا تعطل ذلك ولا تهاون به ولا تؤخر عقوبة أهل العقوبة فان في تفريطك في ذلك ما يفسد عليك حسن ظنك واعتزم على أمرك في ذلك بالسنن المعروفة وجانب البدع والشبهات يسلم لك دينك وتتم لك مروآتك واذا عاهدت عهدا ففبه واذا وعدت خيرا فانجزه واقبل الحسنة وادفع بها واغمض عن عيب كل ذي عيب من رعيتك واشدد لسانك عن قول الكذب والزور وابغض أهل النميمة فان أول فساد أمورك في عاجلها وآجلها تقريب الكذوب والجراءة على الكذب لان الكذب رأس المآثم والزور والنميمة خاتمتها لان النميمة لا يسلم صاحبها وقائلها لا يسلم له صاحب ولا يستتم لمطيعها أمر واحب أهل الصلاح والصدق وأعن الاشراف بالحق وآس الضعفاء وصل الرحم وابتغ بذلك وجه الله تعالى واعزاز أمره والتمس فيه ثوابه والدار الآخرة واجتنب سوء الاهواء والجور واصرف عنهما رأيك واظهر براءتك في ذلك لرعيتك وانعم بالعدل سياستهم وقم بالحق فيهم وبالمعرفة التي تنتهى بك الى سبيل الهدى واملك نفسك عند الغضب وآثر الوقار والحلم وإياك والحدة والطيرة والغرور فيما أنت بسبيله وإياك أن تقول أنا مسلط أفعل ما أشاء فان ذلك سريع الى نقص الرأى وقلة اليقين بالله عز وجل واخلص لله وحده لا شريك له النية فيه واليقين به واعلم ان الملك لله سبحانه وتعالى يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء وان تجد تغير النعمة وحلول النقمة الى احد اسرع منه الى حملة النعمة من أصحاب السلطان والمبسوط لهم في الدولة اذا كفروا نعم الله عز وجل واحسانه واستطالوا بما آتاهم الله عز وجل من فضله ودع عنك شره نفسك ولتكن ذخائرك وكنوزك التي تدخر وتكنز البر والتقوى والمعدلة واستصلاح الرعية وعمارة بلادهم والتفقد لامورهم والحفظ لدمائهم والاغاثة لملهوفهم واعلم ان الاموال اذا كثرت وذخرت في الخزائن لا تثمر واذا كانت في صلاح الرعية واعطاء حقوقهم وكف مؤنة عنهم نمت وزكت ونمت وصلحت به العامة وتزينت به الولاية وطاب به الزمان واعتقد فيه العز والمنعة فليكن كنز خزائنك تفريق الاموال في عمارة الاسلام واهله ووفر منه على اولياء امير المؤمنين قبلك حقوقهم وأوف رعيتك من ذلك حصصهم وتعهد ما يصلح أمورهم ومعاشهم فانك اذا فعلت ذلك قرت النعمة عليك واستوجبت المزيد من الله عز وجل وكنت بذلك على جباية خراجك وجمع أموال رعيتك وعملك اقدر وكان الجميع لما شملهم من عدلك واحسانك اسلس لطاعتك واطيب نفسا بكل ما اردت واجهد نفسك فيما حددت لك في هذا الباب ولتعظم حسبتك فيه وانما يبقى من المال ما أنفق في سبيل الله واعرف للشاكرين شكرهم واثبهم عليه وإياك أن تنسيك الدنيا وغرورها هول الآخرة فتتهاون بما يحق عليك فان التهاون يورث التفريط والتفريط يورث البوار وليكن عملك لله عز وجل وارج الثواب فيه فان الله سبحانه قد اسبغ عليك

ونادام الت على الساحل لا يخرج من الماء منهم أحد البتة وفي عجائب الاخبار ان في أقصى بلاد الهند أرضا مخلوطة بالذهب وبها نوع من النمل عظام كالكلاب وهي أسرع عدوا من الكلب تلك الارض شديدة الحرارة جدا فاذا ارتفعت الشمس واشتدت الحرارة تهرب النمل الى أسراب تحت الارض وتختفي فيها الى ان ينكسر الحر

نعمته واستبغ لديك فضله واعتصم بالشكر وعليه فاعتمد يزدك الله خيرا واحسانا فان الله عز وجل يثيب بقدر شكر الشاكرين وسيرة المحسنين ولا تحقرن ذنبا ولا تمالئن حاسدا ولا ترحمن فاجرا ولا تصلن كفورا ولا تداهنن عدوا ولا تصدقن نماما ولا تأمنن غدارا ولا توالين فاسقا ولا تتبعن غاويا ولا تحمدن مرائيا ولا تحقرن انسانا ولا تردن سائلا فقيرا ولا تحسنن باطلا ولا تلاحظن مضحكا ولا تخلفن وعدا ولا ترهقن فجرا ولا تركبن سفها ولا تظهرن غضبا ولا تأتين مدحا ولا تمشين مرحا ولا تفرطن في طلب الآخرة ولا تدفع الايام عتابا ولا تغمضن عن ظالم رهبة منه أو محاباة ولا تطلبن ثواب الآخرة في الدنيا وأكثر مشاورة الفقهاء واستعمل نفسك بالحلم وخذ عن أهل التجارب وذوي العقل والرأي والحكمة ولا تدخلن في مشورتك اهل الذمة والبخل ولا تسمعن لهم قولا فان ضررهم أكثر من منفعتهم وليس شيء اسرع فسادا لما استقبلت فيه أمر رعيتك من الشح واعلم انك اذا كنت حريصا كنت كثير الاخذ قليل العطية واذا كنت كذلك لم يستقم لك أمرك الا قليلا فان رعيتك انما تعقد على محبتك بالكف عن اموالهم وترك الجور عليهم وابتدئ من صافاك من أوليائك بالافضال عليهم وحسن العطية لهم واجتنب الشح واعلم انه أول ما عصى الانسان به ربه وان العاصي بمنزلة خزي وتدبر قول الله عز وجل ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون واجعل للمسلمين كلهم من نيلك حظا ونصيبا وأيقن ان الجود من أفضل أعمال العباد فاعدده لنفسك خلقا وسهل طريق الجود بالحق وارض به عملا ومذهبا وتفقد أمور الجند في دواوينهم ومكاتبهم وادرر عليهم أرزاقهم ووسع عليهم في معايشهم يذهب الله عز وجل بذلك فاقتهم فيقوى لك أمرهم وتزيد به قلوبهم في طاعتك في أمرك خلوصا وانشراحا وحسب ذي السلطان من السعادة أن يكون على جنده ورعيته رحمة في عدله وحيطته وانصافه وعنايته وشفقته وبره وتوسعته فزايل مكروه احدى البليتين باستشعار فضيلة الباب الآخر ولزوم العمل به تلق ان شاء الله تعالى نجاحا وصلاحا وفلاحا واعلم ان القضاء بالعدل من الله تعالى بالمكان الذي ليس يعدل به شيء من الامور لانه ميزان الله الذي يعتدل عليه أحوال الناس في الارض وباقامة العدل في القضاء والعمل تصلح أحوال الرعية وتأمن السبل وينتصف المظلوم ويأخذ الناس حقوقهم وتحسن المعيشة ويؤدى حق الطاعة ويرزق الله العافية والسلامة ويقوم الدين وتجرى السنن والشرائع على مجاريها واشتد في امر الله عز وجل وتورع عن النطف وامض لاقامة الحدود واقلل العجلة وابعد عن الضجر والقلق واقنع بالقسم وانتفع بتجربتك وانتبه في صمتك وسدد في منطقك وأنصف الخصم وقف عند الشبهة وأبلغ في الحجة ولا يأخذك في أحد من رعيتك محاباة ولا مجاملة ولا لوم لائم وتثبت وتأن وراقب وانظر الحق على نفسك فتدبر وتفكر واعتبر وتواضع لربك وارأف بجميع الرعية وتسلط الحق على نفسك ولا تسرعن الى سفك دم فان الدماء من الله عز وجل بمكان عظيم انتهاكا لها بغير حقها وانظر هذا الخراج الذي استقامت عليه الرعية وجعله الله للاسلام عزا ورفعة ولاهله توسعة ومنعة ولعدوه وعدوهم كبتا وغيظا ولاهل الكفر من معانديهم ذلا وصغارا فوزعه بين أصحابك بالحق والعدل والتسوية والعموم فيه ولا ترفعن منه شيئا عن شريف لشرفه ولا عن غني لغناه ولا عن كاتب ولا عن احد من خاصتك وحاشيتك ولا تأخذن منه فوق الاحتمال له ولا تكلف امرا فيه

فتأتي الهنود بالدواب عند اختفاء النمل وتحمل من ذلك الرمل وتسرع في المشي مخافة ان تلحقهم النمل فتأكلهم وملكهم اعظم ما يكون يركب في اربعمائة الف فارس وتقاد بين يديه

شطط وأهمل الناس كلهم على مر الحق فان ذلك أجمع لألفتهم وألزم لرضا العامة واعلم أنك
جعلت بولايتك خازنا وحافظا وراعيا وانما سمى أهل عملك رعيتك لأنك راعيهم وقيمهم تأخذ
منهم ما أعطوك من عفوهم ومقدرتهم وتنفذه فى قوام أمرهم وصلاحهم وتقويم أودهم
فاستعمل عليهم ذوى الرأى والتدبير والتجربة والخبرة بالعمل والعلم بالسياسة والعفاف ووسع
عليهم فى الرزق فان ذلك من الحقوق اللازمة لك فيما تقلدت وأسند اليك ولا يشغلك عنه شاغل
ولا يصرفك عنه صارف فانك متى آثرته وقمت فيه بالواجب استدعيت به زيادة النعمة من ربك
وحسن الأحدوثة فى عملك واحرزت به المحبة من رعيتك وأعنت على الصلاح فدرت الخيرات
فى بلدك وفشت العمارة بناحيتك وظهر الخصب فى كورك وكثر خراجك وتوفرت أموالك
وقويت بذلك على ارتباط جندك وارضاء العامة بافاضة العطاء فيهم من نفسك وكنت محمود
السياسة مرضى العدل فى ذلك عند عدوك وكنت فى أمورك كلها ذا عدل وآلة وقوة وعدة
فنافس فى ذلك ولا تقدم عليه شيأ تحمد فيه مغبة أمرك ان شاء الله تعالى واجعل فى كل
كورة من عملك أمينا يخبرك أخبار عمالك ويكتب اليك بسيرهم وأعمالهم حتى كأنك مع كل
عامل فى عمله معاين لأموره كلها فان أردت أن تأمرهم بأمر فانظر فى عواقب ما أردت من ذلك
فان رأيت السلامة فيه والعافية ورجوت فيه حسن الدفاع والصنع فأمضه والا فتوقف عنه
وراجع أهل البصر والعلم به ثم خذ فيه عدته فانه ربما نظر الرجل فى أمر من أموره قد واتاه
على ما يهوى فأغواه ذلك وأعجبه فان لم ينظر فى عواقبه أهلكه ونقض عليه أمره فاستعمل
الحزم فى كل ما أردت وباشره بعد عون الله عز وجل بالقوة وأكثر استخارة ربك فى جميع
أمورك وافرغ من عمل يومك ولا تؤخره لغدك وأكثر مباشرته بنفسك فان لغد أمورا
وحوادث تلهيك عن عمل يومك الذى أخرت واعلم أن اليوم اذا مضى ذهب بما فيه واذا أخرت
عمله اجتمع عليك أمور يومين فيشغلك ذلك حتى تعرض عنه واذا أمضيت لكل يوم عمله أرحت
نفسك وبدنك وأحكمت أمور سلطانك وانظر أحرار الناس وذوى السن منهم ممن تستيقن
صفاء طويتهم وشهدت مودتهم لك ومظاهرتهم بالنصح والمخالصة على أمرك فاستخلصهم وأحسن
اليهم وتعاهد أهل البيوتات ممن قد دخلت عليهم الحاجة فاحتمل مؤنتهم وأصلح حالهم حتى
لا يجدوا لخلتهم مسا وافرد نفسك بالنظر فى أمور الفقراء والمساكين ومن لا يقدر على رفع مظلمة
اليك والمحتقر الذى لا علم له بطلب حقه فسل عنه أحفى مسئلة ووكل بأمثاله أهل الصلاح من
رعيتك ومرهم برفع حوائجهم وحالاتهم اليك لتنظر فيها بما يصلح الله به أمرهم وتعاهد ذوى
البأساء وأيتامهم وأراملهم واجعل لهم أرزاقا من بيت المال اقتداء بأمير المؤمنين أعزه الله
فى العطف عليهم والصلة لهم ليصلح الله بذلك عيشهم ويرزقك به بركة وزيادة وأجر للأضراء
من بيت المال وقدم حملة القرآن منهم والحافظين لأكثره فى الجرائد على غيرهم وانصب لمرضى
المسلمين دورا تؤويهم وقواما يرفقون بهم وأطباء يعالجون أسقامهم وأسعفهم بشهواتهم ما لم
يؤد ذلك الى سرف فى بيت المال واعلم أن الناس اذا أعطوا حقوقهم وأفضل أمانيهم لم يرضهم
ذلك ولم تطب أنفسهم دون رفع حوائجهم الى ولاتهم طمعا فى نيل الزيادة وفضل الرفق منهم
وربما تبرم المتصفح لأمور الناس لكثرة ما يرد عليه ويشغل فكره وذهنه منها ما يناله به من مؤنة

الف فيل وكفار الهند تشتمل
على نيف وتسعين ألف قرية
ومدينة عظيمة وبأقصى بلاد
الهند طير يسمى قرقيس
عند التزاوج يجتمع هو والانثى
فى عشه ويجمع حطبا كثيرا
ولا يزالان يحكان مناقيرهما

ومشقة وليس من يرغب في العدل ويعرف محاسن اموره في العاجل وفضل ثواب الآجل كالذي يستثقل بما يقربه الى الله تعالى ويلتمس رحمته واكثر الاذن للناس عليك وأبرز لهم وجهك وسكن لهم حواسك واخفض لهم جناحك واظهر لهم بشرك ولن لهم في المسئلة والمنطق واعطف عليهم بجودك وفضلك واذا اعطيت فاعط بسماحة وطيب نفس والتماس للصنيعة والاجر من غير تكدير ولا امتنان فان العطية على ذلك تجارة مربحة ان شاء الله تعالى واعتبر بما ترى من امور الدنيا ومن مضى قبلك من أهل السلطان والرياسة في القرون الخالية والامم البائدة ثم اعتصم في احوالك كلها بامر الله والوقوف عند محبته والعمل بشريعته وسنته واقامة دينه وكتابه واجتنب ما فارق ذلك وخالف ما دعا الى سخط الله عز وجل واعرف ما تجمع عمالك من الاموال وينفقون منها ولا تجمع حراما ولا تنفق اسرافا وأكثر مجالسة العلماء ومشاورتهم ومخالطتهم وليكن هواك اتباع السنن واقامتها وايثار مكارم الامور ومعاليها وليكن اكرم دخلائك وخاصتك عليك من اذا رأى عيبا فيك لم تمنعه هيبتك عن انهاء ذلك اليك في سرك واعلامك بما فيه من النقص فان اولئك انصح اوليائك ومظاهرين لك وانظر عمالك الذين بحضرتك وكتابك فوقت لكل رجل منهم في كل يوم وقتا يدخل فيه عليك بكتبه ومؤامرته وما عنده من حوائج عمالك وامور كورك ورعيتك ثم فرغ لما يورده عليك من ذلك سمعك وبصرك وفهمك وعقلك وكرر النظر فيه والتدبر له فما كان موافقا للحق والحزم فأمضه واستخر الله عز وجل فيه وما كان مخالفا لذلك فاصرفه الى التثبت فيه والمسئلة عنه ولا تمتن على رعيتك ولا غيرهم بمعروف تؤتيه اليهم ولا تقبل من أحد منهم الا الوفاء والاستقامة والعون في امور امير المؤمنين ولا تضعن المعروف الا على ذلك وتفهم كتابي اليك واكثر النظر فيه والعمل به واستعن بالله على جميع امورك واستخره فان الله عز وجل مع الصلاح واهله وليكن أعظم سيرتك وأفضل عيشك ما كان فيه لله عز وجل رضا ولدينه نظاما ولاهله عزا وتمكينا وللذمة وللملة عدلا وصلاحا وانا أسأل الله أن يحسن عونك وتوفيقك ورشدك وكلاءتك والسلام

فلما رأى الناس هذا الكتاب تنازعوه وكتبوه وشاع امره وبلغ المأمون خبره فدعا به فقرئ عليه فقال ما أبقى أبو الطيب يعني طاهرا شيئا من أمر الدنيا والدين والتدبير والرأي والسياسة واصلاح الملك والرعية وحفظ السلطان وطاعة الخلفاء وتقويم الخلافة الا وقد احكم واوصى به وأمر المأمون فكتب به الى جميع العمال في النواحي فسار عبد الله الى عمله فاتبع ما أمر به وعهد اليه وسار بسيرته

(ذكر موت الحكم بن هشام)

وفي هذه السنة مات الحكم بن هشام بن عبد الرحمن صاحب الاندلس لاربع بقين من ذي الحجة وكانت بيعته في صفر سنة ثمانين ومائة وكان عمره اثنتين وخمسين سنة وكنيته أبو العاص وهو لام ولد وكان طويلا اسمر نحيفا وكان له تسعة عشر ذكرا وله شعر جيد وهو أول من جند بالاندلس الاجناد المرتزقين وجمع الاسلحة والعدد واستكثر من الحشم والحواشي وارتبط الخيول على بابه وشابه الجبابرة في أحواله واتخذ المماليك وجعلهم في المرتزقة فبلغت عدتهم خمسة آلاف مملوك وكانوا يسمون الخرس لعجمة السنتهم وكانوا يوما على باب قصره وكان يطلع على الامور

بعضها ببعض حتى يقدح من بين متاقيرهما نار فاذا أضرمت النار واشتعل الحطب أحرقا انفسهما فيها فصارا رمادا فاذا وقع المطر على ذلك الرماد تولد منه دود ثم يكبر ويصير طيرا كامه

بنفسه وما قرب منها وبعد وكان له نفر من ثقات اصحابه يطالعونه باحوال الناس فيردعنهم المظالم وينصف المظلوم وكان شجاعا مقداما مهيبا وهو الذى وطأ لعقبه الملك بالاندلس وكان يقرب الفقهاء واهل العلم

•(ذكر ولاية ابنه عبد الرحمن)•

لما مات الحكم بن هشام قام بالملك بعده ابنه عبد الرحمن ويكنى أبو المطرف واسم امه حلاوة وكان بكر والده ولد بطليطلة ايام كان أبوه الحكم يتولاها لابيه هشام ولد لسبعة اشهر ووجد ذلك بخط أبيه وكان جسيما وسيما حسن الوجه فلما ولى خرج عليه عم أبيه عبد الله البلنسى وطمع بموت الحكم وخرج من بلنسية يريد قرطبة فتجهز له عبد الرحمن فلما بلغ ذلك عبد الله شاق وضعفت نفسه فرجع الى بلنسية ثم مات فى اثناء ذلك سريعا ووقى الله ذلك الطرف شره فلما مات نقل عبد الرحمن اولاده واهله اليه بقرطبة وخلصت الامارة بالاندلس لولد هشام بن عبد الرحمن (تدمير بالتاء فوقها نقطتان والدال المهملة والياء تحتها نقطتان ثم راء)

•(ذكر عدة حوادث)•

وفيها عزل الحسن بن موسى الاشيب عن قضاء الموصل فانحدر الى بغداد وولى القضاء بها على بن أبى طالب الموصلى وفيها ولى المأمون داود بن ماسجور محاربة الزط واعمال البصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين وفيها كان المد عليها اغرق فيه السواد وكسكر وقطيعة أم جعفر وهلك فيه من الغلات كثير وفيها انكب بابك الخرمى عيسى بن محمد بن أبى خالد وحج بالناس هذه السنة عبد الله بن الحسن العلوى وهو امير الحرمين وفيها اغزا المسلمون من افريقية بجزيرة سردانية فغنموا واصابوا من الكفار وأصيب منهم ثم عادوا وفيها توفى الهيثم بن عدى الطائى الاخبارى وكان عابدا ضعيفا فى الحديث وعبد الله بن عمرو بن عثمان بن أبى أمية الموصلى وهو من أصحاب سفيان الثورى وفيها توفى محمد بن المستنير المعروف بقطرب النحوى أخذ النحو من سيبويه وفيها توفى ابو عمرو واسحق بن مرار الشيبانى اللغوى (مرار بكسر الميم وراءين مخففين)

•(ثم دخلت سنة سبع ومائتين)•

•(ذكر خروج عبد الرحمن بن أحمد باليمن)•

فى هذه السنة خرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ببلاد عك فى اليمن يدعو الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم وكان سبب خروجه ان العمال باليمن اساؤا السيرة فيهم فبايعوا عبد الرحمن هذا فلما بلغ المأمون ذلك وجه اليه دينار بن عبد الله فى عسكر كثيف وكتب معه بامانه فحضر دينار الموسم وحج ثم سار الى اليمن فبعث الى عبد الرحمن بامانه فقبله ودخل فى طاعة المأمون ووضع يده فى يد دينار فخرج به الى المأمون فمنع المأمون عند ذلك الطالبيين من الدخول عليه وامرهم بلبس السواد وذلك لليلتين بقيتا من ذى القعدة

•(ذكر وفاة طاهر بن الحسين)•

وفى هذه السنة فى جمادى الاولى مات طاهر بن الحسين من حمى اصابته وانه وجد فى فراشه ميتا

وايه وله ريش غريب ومنظر حسن ليس لحسنه نظير فاذا تكاملت خلقة اولاده تساقطت نملت بالقسم الثانى وتساقدت آباؤها وفى مسالك الابصار فى اخبار ملوك الامصار ان فى ملك الهند جليلة عظيمة الشان

وقال كلثوم بن ثابت بن أبي سعد كنت على بريد خراسان فلما كانت سنة سبع ومائتين حضرت الجمعة فصعد طاهر المنبر فخطب فلما بلغ الى ذكر الخليفة امسك عن الدعاء له وقال اللهم اصلح امة محمد بما أصلحت به اولياءك واكفنامؤنة من بغى علينا وحشد فيها بلم الشعث وحقن الدماء واصلاح ذات البين قال فقلت في نفسي أنا أول مقتول لاني لا أكتم الخبر قال فانصرفت فاغتسلت غسل الموتى وتكفنت وكتبت الى المأمون فلما كان العصر دعاني وحدث به حادث في جفن عينه وسقط ميتا فخرج الى ابنه طلحة قال هل كتبت بما كان قلت نعم قال فاكتب بوفاته فكتبت بوفاته وبقيام طلحة بامر الجيش فوردت الخريطة على المأمون بخلعه فدعا احمد ابن أبي خالد فقال له سر فأت بطاهر كما زعمت وضمنت فقال ابيت الليلة فقال لا فلم يزل حتى اذن له في المبيت ووافت الخريطة الاخرى بالاجوبة فدعاه فقال قد مات طاهر فمن ترى قال ابنه طلحة قال اكتب بتوليته فكتب بذلك فاقام طلحة واليا على خراسان في ايام المأمون سبع سنين ثم توفي وولى عبد الله خراسان ولما ورد موت طاهر على المأمون قال لليدين وللفم الحمد لله الذى قدمه وأخرنا وكان طاهر أعور وفيه يقول بعضهم

يا ذا اليمينين وعين واحده * نقصان عين ويمين زائده

يعنى ان لقبه كان ذا اليمينين وكانت كنيته ابا الطيب وقد قيل ان طاهر المامات انتهب الجند بعض خزائنه فقام بامرهم سلام الابرش الخصى واعطاهم رزق ستة أشهر وقيل استعمل المأمون على عمله جميعه ابنه عبد الله بن طاهر فسير الى خراسان اخاه طلحة وكان عبد الله بالرقة على حرب نصر بن شبث فلما توجه طلحة الى خراسان سير المأمون اليه أحمد بن أبي خالد ليقوم بامره فعبر أحمد الى ماوراء النهر وافتتح أشروسنة وأسر كاوس بن صارخره وابنه الفضل وبعث بهما الى المأمون ووهب طلحة لاحمد بن أبي خالد ثلاثة آلاف ألف درهم وعروضا بالفي ألف درهم ووهب لابراهيم بن العباس كاتب أحمد خمسمائة ألف درهم

(ذكر ما كان بالاندلس في هذه السنة)

وفي هذه السنة وقع عبد الرحمن بن الحكم صاحب الاندلس بجند البيرة وأهلها وهي الوقعة المعروفة بوقعة البيرة وكان سببها ان الحكم كان قد بلغه عن عامل اسمه ربيع انه ظلم ابناء اهل الذمة فقبض عليه وصلبه قبل وفاته فلما توفي وولي ابنه عبد الرحمن سمع الناس بصلب ربيع فاقبلوا الى قرطبة من النواحي يطلبون الاموال التي كان ظلمهم بها ظنا منهم انها ترد اليهم وكان أهل البيرة أكثرهم طلبا والحاحا فيه وتألبوا فبعث اليهم عبد الرحمن من يفرقهم ويسكنهم فلم يقبلوا ودفعوا من أتاهم فخرج اليهم جمع من الجند وأصحاب عبد الرحمن فقاتلوهم فانهزم جند البيرة ومن معهم وقتلوا قتلا ذريعا ونجا الباقون منهزمين ثم طلبوا بعد ذلك فقتلوا كثيرا منهم وفيها ثارت بمدينة تدمير فتنة بين المضرية واليمانية فاقتتلوا بلورقة وكان بينهم وقعة تعرف بيوم المضارة قتل منهم ثلاثة آلاف رجل ودامت الحرب بينهم سبع سنين فوكل بكفهم ومنعهم يحيى بن عبد الله بن خالد وسيره في جميع الجيش فكانوا اذا احسوا بقرب يحيى تفرقوا وتركوا القتال واذا عاد عنهم رجعوا الى الفتنة والقتال حتى عي امرهم وفيها كان بالاندلس مجاعة شديدة وذهب فيها خلق كثير وبلغ المد في بعض البلاد

لاتقاس بمملكة سواها لاتساع اقطارها وكثرة اموالها وسعا كرها وابهة سلطانها وان طولها ثلاث سنين وبها من المدن الف ومائتا مدينة وان قراها

ثلاثين دينارا

(ذكر عدة حوادث)

وفيها غلا السعر بالعراق حتى بلغ القفيز من الحنطة بالهارونى اربعين درهما الى الخمسين وفيها ولى محمد بن حفص طبرستان والرويان ودنباوند وحج بالناس أبو عيسى بن الرشيد وفيها أمر المأمون السيد بن أنس والى الموصل بقصد بنى شيبان وغيرهم من العرب لافسادهم فى البلاد فسار اليهم وكبسهم بالدسكرة فقتلهم ونهب اموالهم وعاد وفيها توفى وهب بن جرير الفقيه وعمر بن حبيب العدوى القاضى وعبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد وعبد العزيز بن ابان القرشى قاضى واسط وجعفر بن عون بن جعفر بن عمرو بن حريث المخزومى الفقيه وبشر بن عمر الزاهد الفقيه وكثير بن هشام وازهر بن سعيد السمان وابو النضر هشام بن القاسم الكنانى وفيها توفى محمد بن عمر بن واقد الواقدى وكان عمره ثمانيا وسبعين سنة وكان عالما بالمغازى واختلاف العلماء وكان يضعف فى الحديث وفيها توفى محمد بن أبى رجاء القاضى وهو من أصحاب أبى يوسف صاحب أبى حنيفة وفيها توفى محمد بن أبى عبد الله بن عبد الاعلى المعروف بابن كاسة وهو ابن أخت ابراهيم بن أدهم وكان عالما بالعربية والشعر وايام الناس وفيها توفى يحيى ابن زياد وابو زكريا الفراء النحوى الكوفى وأبو غانم الموصلى وزيد بن على بن أبى خداش الموصلى وهو من أصحاب المعافى كثير الرواية عنه

ثلاثة آلاف ألف وستمائة ألف قرية وحسبك بلاد فى بحرها الدر وفى برها الذهب وفى جبالها الماس والياقوت وفى شعابها العود والكافور وفى مدنها اسرة الملوك ومن

(ثم دخلت سنة ثمان ومائتين)

فى هذه السنة سار الحسن بن الحسين بن مصعب من خراسان الى كرمان فعصى بها فسار اليه احمد بن أبى خالد فاخذه وأتى به المأمون فعفا عنه وفيها استعفى اسمعيل بن حماد بن أبى حنيفة وفيها عزل محمد بن عبد الرحمن المخزومى عن قضاء عسكر المهدى وولية بشر بن الوليد الكندى فقال بعضهم

يا أيها الرجل الموحد ربه • قاضيك بشر بن الوليد حمار
ينفى شهادة من يدين بما به • نطق الكتاب وجاءت الآثار
ويعد عدلا من يقول بانه • شيخ يحيط بجسمه الاقطار

وفيها مات موسى بن الامين والفضل بن الربيع فى ذى القعدة وحج بالناس صالح بن الرشيد وفيها هلك اليسع بن أبى القاسم صاحب سجلماسة تولى أهلها على اتفسهم اخاه المنتصر بن أبى القاسم واسول المعروف بمدرار وقد تقدم ذكرهم وفيها اسير عبد الرحمن بن الحكم صاحب الاندلس جيشا الى بلاد المشركين واستعمل عليه عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث فساروا الى البة والقلاع فنهبوا بلاد البة واحرقوها وحصروا عدة من الحصون ومضوا بعضها وصالحه بعضهم على مال واطلاق الاسرى من المسلمين فغنم اموالا جليلة القدر واستنقذوا من اسارى المسلمين وسبيهم كثيرا فكان ذلك فى جمادى الآخرة وعادوا سالمين وفيها توفى عبد الله ابن عبد الرحمن الاموى المعروف بالبلنسى صاحب بلنسية من الاندلس وقد تقدم من اخباره مع اخبار هشام ابن اخيه الحكم بن هشام كثير وفيها توفى عبد الله بن أبى بكر بن حبيب السهمى الباهلى ويونس بن محمد المؤدب والقاسم بن الرشيد ومحمد بن تمام بالبصرة وعبد الله

ابن جعفر بن سليمان بن علي والحسن بن موسى الاشيب وقد كان ما ارليةتولى قضاء طبرستان فمات بالري وتوفي علي بن المبارك الاحمر النحوي صاحب الكسائي وقيل توفي في سنة ست وثمانين

(ثم دخلت سنة تسع ومائتين)

(ذكر الظفر بنصر بن شبث)

وفي هذه السنة حصر عبد الله بن طاهر نصر بن شبث بكيسوم وضيق عليه حتى طلب الامان فقال محمد بن جعفر العامري قال المأمون لثمامة بن أشرس ألا تدلني على رجل من أهل الجزيرة له عقل وبيان يؤدي عني ما أوجهه الى نصر قال بلى يا أمير المؤمنين محمد بن جعفر العامري قال ام باحضاري فحضرت فكلمني بكلام امرني ان ابلغه نصرا وهو بكفرعزون بسروج فابلغته نصرا فاذعن وشرط شروطا منها ان لا يطأ بساطه فلم يجبه المأمون الى ذلك وقال ماباله ينفر مني قلت لجرمه وما تقدم من ذنبه قال افتراه اعظم جرما من الفضل بن الربيع ومن عيسى بن محمد بن أبي خالد اما الفضل فاخذ قوادي واموالي وسلاحي وجميع ما اوصى به الرشيد لي فذهب به الى محمد أخي وتركني بمرو فريدا وحيدا واسلمني وافسد علي أخي حتى كان من أمره ما كان فكان أشد علي من كل شئ واما عيسى بن ابي خالد فانه طرد خليفتي من مدينتي ومدينة آبائي وذهب بخراجي وفيئي واخرب داري واقعد ابراهيم خليفة دوني قال قلت يا امير المؤمنين أتأذن لي في الكلام قال تكلم قال قلت اما الفضل بن الربيع فانه رضيعكم ومولاكم وحال سلفه حالهم فرجع اليه بضروب كلها تردك اليه وأما عيسى فرجل من دولتك وسابقته وسابقة من مضى من سلفه معروفة يرجع عليه بذلك واما نصر فرجل لم يكن له يد قط فيحتمل كهؤلاء ان مضى من سلفه وانما كانوا من جند بني امية قال انه كما تقول ولست أقلع عنه حتى يطأ بساطي قال فابلغت نصرا ذلك فصاح بالخيل فجالت اليه فقال ويلي عليه وهو لم يقو على أربعمائة ضفدع تحت جناحه يعني الزط يقوى على حلبة العرب فجاده عبد الله بن طاهر القتال وضيق عليه فطلب الامان فأجابه اليه وتحول من معسكره الى الرقة الى عبد الله وكان مدة حصاره ومحاربته خمس سنين فلما خرج اليه أخرب عبد الله حصن كيسوم وسير نصرا الى المأمون فوصل اليه في صفر سنة عشر ومائتين

(ذكر عدة حوادث)

وفيها ولى المأمون علي بن صدقة المعروف بزريق على ارمينية واذربيجان وأمره بمحاربة بابك وأقام بأمره أحمد بن الجنيد الاسكافي فاسره بابك فولى ابراهيم بن الليث بن الفضل اذربيجان وحج بالناس صالح بن العباس بن محمد بن علي وفيها مات ميخائيل بن جورجيس ملك الروم وكان ملكه تسع سنين وملك ابنه توفيل وفيها خرج منصور بن نصير بافريقية عن طاعة الامير زيادة الله وكان منه ما ذكرناه سنة اثنتين ومائتين وفيها توفي أبو عبيدة معمر بن المثنى اللغوي وقيل سنة عشر وكان يميل الى مقالة الخوارج وكان عمره ثلاثا وتسعين سنة وقيل مات سنة ثلاث عشرة وعمره ثمان وتسعون سنة وفيها توفي يعلى بن عبيد الطنافسي أبو يوسف والفضل بن عبد الحميد الموصلي المحدث

وحوشها الفيل والكركدن ومن حديدها يكون خاص السيوف وبها معادن الزئبق والرصاص والحديد ومن بعض منابتها الزعفران وفي بعض أوديتها البلور

•(ثم دخلت سنة عشر ومائتين)•

•(ذكر ظفر المأمون بابن عائشة)•

فيها ظفر المأمون بابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم الامام المعروف بابن عائشة ومحمد ابن ابراهيم الافريقي ومالك بن شاهي ومن كان معهم ممن كان يسعى في البيعة لابراهيم بن المهدي وكان الذي اطلعه عليهم وعلى صنيعهم عمران القطربلي وكانوا اتعدوا ان يقطعوا الجسر اذا خرج الجند يتلقون نصر بن شبث فنم عليهم عمران فاخذوا في صفر ودخل نصر بن شبث بغداد ولم يلقه أحد من الجند فاخذ ابن عائشة فأقيم على باب المأمون ثلاثة ايام في الشمس ثم ضربه بالسياط وحبسه وضرب مالك ابن شاهي وأصحابه فكتبوا للمأمون باسماء من دخل معهم في هذا الامر من سائر الناس فلم يعرض لهم المأمون وقال لا آمن ان يكون هؤلاء قذفوا قوما برآء ثم انه قتل ابن عائشة وابن شاهي ورجلين من أصحابهما وكان سبب قتلهم ان المأمون بلغه انهم يريدون ان ينقبوا السجن وكانوا قبل ذلك بيوم قد سدوا باب السجن فلم يدعوا أحدا يدخل عليهم فلما بلغ المأمون خبرهم ركب اليهم بنفسه فأخذهم فقتلهم صبرا وصلب ابن عائشة وهو أول عباسي صلب في الاسلام ثم أنزل وكفن وصلى عليه ودفن في مقابر قريش

•(ذكر الظفر بابراهيم بن المهدي)•

وفي هذه السنة في ربيع الاول أخذ ابراهيم بن المهدي وهو متنقب مع امرأتين وهو في زي امرأة أخذه حارس اسود ليلا فقال من أين أنتن واين تردن هذا الوقت فأعطاه ابراهيم خاتم ياقوت كان في يده له قدر عظيم ليخليهن ولا يسألهن فلما نظر الحارس الى الخاتم استرابهن وقال خاتم رجل له شأن ورفعهن الى صاحب المسلحة فأمرهن أن يسفرن فامتنع ابراهيم فجذبه فبدت لحيته فدفعه الى صاحب الجسر فعرفه فذهب به الى باب المأمون وأعلمه فأمر بالاحتفاظ به الى بكرة فلما كان الغد أقعد ابراهيم في دار المأمون والمقنعة التي تقنع بها في عنقه والملحفة على صدره ليراه بنو هاشم والناس ويعلموا كيف أخذ ثم حوله الى احمد بن أبي خالد فحبسه عنده ثم أخرجه معه لما سار في الصلح الى الحسن بن سهل فشفع فيه الحسن وقيل ابنته بوران وقيل ان ابراهيم لما أخذ حمل الى دار أبي اسحق المعتصم وكان المعتصم عند المأمون فحمل رديفا لفرج التركي فلما دخل على المأمون قال هيه يا ابراهيم فقال يا أمير المؤمنين ولي الثار محكم في القصاص والعفو أقرب للتقوى ومن تناوله الاغترار بما مد له من أسباب الشقاء أمكن عادية الدهر من نفسه وقد جعلك الله فوق كل ذي ذنب كما جعل كل ذي ذنب دونك فان تعاقب فبحقك وان تعف فبفضلك قال بل أعفو يا ابراهيم فكبر وسجد وقيل بل كتب ابراهيم هذا الكلام الى المأمون وهو مختف فوقع المأمون في رقعته القدرة تذهب الحفيظة والندم توبة وبينهما عفو الله عز وجل وهو أكبر ما يسأله فقال ابراهيم يمدح المأمون

يا خير من ذملت يمانية به • بعد النبي لآيس أو طامع
وابر من عبد الاله على التقى • غيبا وأقوله بحق صادع
عسل الفوارع ما أطعت فان تهج • فالصاب يمزج بالسمام الناقع
متيقظا حذرا وما تخشى العدى • نبهان من وسنان ليل الهاجع

وخيراتها موفورة وعساكرها لا تعد وممالكها لا تحصر ولو كتبت احوال الهند وبلاده لنمت كتبا متعددة (هجر) مدينة كبيرة

ملئت قلوب الناس منك مخافة * وتبيت تكلؤهم بقلب خاشع
بأبي وأمي فدية وابيهما * من كل معضلة وذنب واقع
ماألين الكنف الذي بوأتني * وطنا وامرع ربعه للراتع
للصالحات أخا جعلت وللتقى * وأبا رؤفا للفقير القانع
نفسي فداؤك اذتضل معاذري * وألوذ منك بفضل حلم واسع
املا لفضلك والفواضل شيمة * رفعت بناءك للمحل اليافع
فبذلت افضل مايضيق ببذله * وسع النفوس من الفعال البارع
وعفوت عمن لم يكن عن مثله * عفو ولم يشفع اليك بشافع
الا العلو عن العقوبة بعدما * ظفرت يداك بمستكين خاضع
فرحمت اطفالا كافراخ القطا * وعويل عانسة كقوس النازع
وعطفت آصرة على كما وهى * بعد التحام الوشي عظم الظالع
الله يعلم مااقول كأنها * جهد الالية من حنيف راكع
مالان عصيتك والغواة تقودني * اسبابها الا بنية طائع
حتى اذا علقت حبائل شقوتي * بردى الى حفر المهالك هائع
لم ادر ان لمثل جرمي غافرا * فوقفت انظر اى حتف صارع
رد الحياة على بعد ذهابها * ورع الامام القادر المتواضع
احياك من ولاك افضل مدة * ورمى عدوك في الوتين بقاطع
كم من يد لك لم تحدثني بها * نفسي اذا آلت الى مطامعي
اسديتها عفوا الى هنيئة * وشكرت مصطنع الاكرم صانع
الا يسيرا عند ما اوليتني * وهو الكبير لدى غير الضائع
ان انت جدت بها على تكن لها * اهلا وان تمنع فاكرم مانع
ان الذي قسم الخلافة حازها * من صلب آدم للامام السابع
جمع القلوب عليك جامع أمرها * وحوى رداؤك كل خير جامع

فذكر ان المأمون قال حين أنشده هذه القصيدة اقول كما قال يوسف لاخوته لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين

(ذكر بناء المأمون ببوران)

وفي هذه السنة بنى المأمون ببوران ابنة الحسن بن سهل في رمضان وكان المأمون سار من بغداد الى فم الصلح الى معسكر الحسن بن سهل فنزله وزفت اليه بوران فلما دخل اليها المأمون كان عندها حمدونة بنت الرشيد وأم جعفر زبيدة ام الامين وجدتها أم الفضل والحسن بن سهل فلما دخل نثرت عليه جدتها الف لؤلؤة من انفس مايكون فامر المأمون بجمعه فجمع فاعطاه بوران وقال سلي حوائجك فامسكت فقالت جدتها سلي سيدك فقد أمرك فسألته الرضا عن ابراهيم بن المهدي فقال قد فعلت وسألته الاذن لام جعفر في الحج فاذن لها والبستها أم جعفر البدلة الاموية وابتنى بها في ليلته وأوقد في تلك الليلة شمعة عنبر فيها أربعون منا

قاعدة بلاد البحرين ذات خيرات كثيرة من النخيل والرمان والتين ومن سكنها عظم طعامه وقد بنى فيها ابو طاهر القرمطي مكانا وسماه دار الهجرة وقتل الحجاج

وأقام المأمون عند الحسن سبعة عشر يوما يعد له كل يوم ولجميع من معه ما يحتاج اليه وخلع الحسن على القواد على مراتبهم وحملهم ووصلهم وكان مبلغ ما لزمه خمسين ألف ألف درهم وكتب الحسن أسماء ضياعه في رقاع ونثرها على القواد فمن وقعت بيده رقعة منها فيها اسم ضيعة بعث فتسلمها

(ذكر مسير عبد الله بن طاهر الى مصر)

في هذه السنة سار عبد الله بن طاهر الى مصر وافتتحها واستأمن اليه عبد الله بن السري وكان سبب مسيره ان عبد الله قد تغلب على مصر وخلع الطاعة وخرج جمع من الاندلس فتغلبوا على الاسكندرية واشتغل عبد الله بن طاهر عنهم بمحاربة نصر بن شبث فلما فرغ منه سار نحو مصر فلما قرب منها على مرحلة قدم قائدا من قواده اليها لينظر موضعا يعسكر فيه وكان ابن السري قد خندق على مصر خندقا فاتصل الخبر به من وصول القائد الى ما قرب منه فخرج اليه في أصحابه فالتقى هو والقائد فاقتتلوا قتالا شديدا وكان القائد في قلة فجال أصحابه وسير بريدا الى عبد الله بن طاهر بخبره فحمل عبد الله الرجال على البغال وجنبوا الخيل وأسرعوا السير فلحقوا بالقائد وهو يقاتل ابن السري فلما رأى ابن السري ذلك لم يصبر بين ايديهم وانهزم عنهم وتساقط أكثر أصحابه في الخندق فمن هلك منهم بسقوط بعضهم على بعض كان اكثر ممن قتل بالسيف ودخل ابن السري مصر واغلق الباب عليه وعلى اصحابه وحاصره عبد الله فلم يعد ابن السري يخرج اليه وانفذ اليه ألف وصيف ووصيفة مع كل واحد منهم الف دينار فسيرهم ليلا فردهم ابن طاهر وكتب اليه لو قبلت هديتك نهارا لقبلتها ليلا بل أنتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون قال فحينئذ طلب الامان وقيل كان سنة احدى عشرة وذكر احمد بن حفص بن ابي الشماس قال خرجنا مع عبد الله بن طاهر الى مصر حتى اذا كنا بين الرملة ودمشق اذا نحن باعرابي قد اعترض فاذا شيخ على بعير له فسلم علينا فرددنا عليه السلام قال وكنت أنا واسحق بن ابراهيم الرافقي واسحق بن أبي ربعي ونحن نساير الامير وكنا أورد منه دابة وأجود كسوة قال فجعل الاعرابي ينظر الى وجوهنا قال فقلت يا شيخ قد ألححت في النظر اعرفت شيأ انكرته قال لا والله ما عرفتكم قبل يومي هذا ولكني رجل حسن الفراسة في الناس قال فاشرت الى اسحق بن ابي ربعي وقلت ما تقول في هذا فقال

أرى كاتبا داهي الكتابة بين • عليه وتأديب العراق منير

له حركات قد يشاهدن انه • عليم بتقسيط الخراج بصير

ونظر الى اسحق بن ابراهيم الرافقي فقال

ومظهر نسك ما عليه ضميره • يحب الهدايا بالرجال مكور

اخال به جبنا وبخلا وشيمة • تخبر عنه انه لوزير

ثم نظر الي وقال

وهذا نديم للامير ومؤنس • يكون له بالقرب منه سرور

واحسبه للشعر والعلم راويا • فبعض نديم مرة وسمير

الاسود ليبطل الحج الى بيت الله الحرام ويصد الناس فما بلغ آماله كما مر ذكره (هنداب) قرية بارض فارس بين جبلين بها ينبوع يعلو دخان لا يقدر احد ان

ثم نظر الى الامير وقال

وهذا الامير المرتجى سيب كفه * فما ان له فى العالمين نظير
عليه رداء من جمال وهيبة * ووجه بادراك النجاح بشير
لقد عظم الاسلام منه بذى يد * فقد عاش معروف ومات نكير
الا انما عبد الاله ابن طاهر * لنا والد بر بنا وأمير

قال فوقع ذلك من عبد الله أحسن موقع واعجبه وامر للشيخ بخمسمائة دينار وأمره ان يصحبه

(ذكر فتح عبد الله الاسكندرية)

وفى هذه السنة اخرج عبد الله من كان تغلب على الاسكندرية من اهل الاندلس بامان وكانوا قد اقبلوا فى مراكب من الاندلس فى جمع والناس فى فتنة ابن السرى وغيره فارسوا بالاسكندرية ورئيسهم يدعى اباحفص فلم يزالوا بها حتى قدم ابن طاهر فارسل يؤذنهم بالحرب ان هم لم يدخلوا فى الطاعة فاجابوه وسألوه الامان على ان يرتحلوا عنها الى بعض أطراف الروم التى ليست من بلاد الاسلام فاعطاهم الامان على ذلك فرحلوا ونزلوا بجزيرة اقريطش واستوطنوها وأقاموا بها فاعقبوا وتناسلوا قال يونس بن عبد الاعلى اقبل الينا فتى حدث من المشرق يعنى ابن طاهر والدنيا عندنا مفتونة قد غلب على كل ناحية من بلادنا غالب والناس فى بلاء فاصلح الدنيا وأمن البرىء واخاف السقيم واستوسقت له الرعية بالطاعة

(ذكر خلع أهل قم)

فى هذه السنة خلع اهل قم المأمون ومنعوا الخراج فكان سببه ان المأمون لما سار من خراسان الى العراق أقام بالرى عدة أيام وأسقط عنهم شيأ من خراجهم فطمع اهل قم ان يصنع بهم كذلك فكتبوا اليه يسألونه الحطيطة وكان خراجهم الفى الف درهم فلم يجبهم المأمون الى ما سألوا فامتنعوا من ادائه فوجه المأمون اليهم على بن هشام وعجيف بن عنبسة فحاربهم فظفر بهم وقتل يحيى بن عمران وهدم سور المدينة وجباها على سبعة آلاف ألف درهم وكانوا يتظلمون من ألفى ألف

(ذكر ما كان بالاندلس من الحوادث)

وفى هذه السنة سير عبد الرحمن بن الحكم سرية كبيرة الى بلاد الفرنج واستعمل عليها عبيد الله المعروف بابن البلنسى فسار ودخل بلاد العدو وتردد فيها بالغارات والسبى والقتل والاسر والتى الجيوش الاعداء فى ربيع الاول فاقتتلوا فانهزم المشركون وكثر القتل فيهم وكان فتحا عظيما وفيها افتتح عسكر سيره عبد الرحمن ايضا حصن القلعة من ارض العدو وتردد فيها بالغارات منتصف شهر رمضان وفيها أمر عبد الرحمن ببناء المسجد الجامع بجيان وفيها اخذ عبد الرحمن رهائن ابى الشماخ محمد بن ابراهيم مقدم اليمانية بتدمير ليسكن الفتنة بين المضرية واليمانية فلم ينزجروا ودامت الفتنة فلما رأى عبد الرحمن ذلك امر العامل بتدمير ان ينقل منها ويجعل مرسية منزلا ينزله العمال ففعل ذلك وصارت مرسية هى قاعدة تلك البلاد من ذلك الوقت ودامت الفتنة بينهم الى سنة ثلاث عشرة ومائتين فسير عبد الرحمن اليهم جيشا فاذعن أبو الشماخ وأطاع عبد الرحمن وسار اليه وصار من جملة قواده واصحابه وانقطعت

يقسر بها واذا طار الطائر فوقها اسقط محترقا (هيت) بالاثة مواضع الاول بلدة طيبة على الفرات ذات اشجار ونخيل وخيرات

الفتنة من ناحية تدمير

(ذكر عدة حوادث)

مات في هذه السنة شهريار بن شروين صاحب جبال طبرستان وصار في موضعه ابنه سابور فقاتله مازيار بن قارن فأسره وقتله وصارت الجبال في يد مازيار وحج بالناس في هذه السنة صالح ابن العباس بن محمد وهو والي مكة وفيها توفيت علية بنت المهدي ومولدها سنة ستين ومائة وكان زوجها موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فولدت منه

(ثم دخلت سنة احدى عشرة ومائتين)

في هذه السنة أدخل عبيد الله بن السري بغداد وأنزل مدينة المنصور وأقام ابن طاهر بمصر والياً عليها وعلى الشام والجزيرة وقال للمأمون بعض اخوته ان عبد الله بن طاهر يميل الى ولد علي بن أبي طالب وكذا كان ابوه قبله فأنكر المأمون ذلك فعاوده اخوه فوضع المأمون رجلاً قال له امض في هيئة القراء والنساك الى مصر فادع جماعة من كبرائها الى القاسم بن ابراهيم بن طباطبا ثم صر الى عبد الله بن طاهر فادعه اليه واذكر له مناقبه ورغبه فيه وابحث عن باطنه واتني بما تسمع ففعل الرجل ذلك فاستجاب له جماعة من اعيانه فقعد بباب عبد الله بن طاهر فلما ركب قام اليه فأعطاه رقعة فلما عاد الى منزله احضره فقال قد فهمت ما في رقعتك فهات ما عندك فقال ولي أمانك قال نعم فدعاه الى القاسم وذكر فضله وزهده وعلمه فقال عبد الله انصفني قال نعم قال هل يجب شكر الله على العباد قال نعم قال فتجيء الي وأنا في هذه الحال لي خاتم في المشرق جائز وخاتم في المغرب جائز وفيما بينهما امري مطاع ثم ما التفت عن يميني ولا شمالي وورائي وامامي الا رأيت نعمة لرجل أنعمها علي ومنة ختم بها رقبتي ويد الانحة بيضاء ابتدأني بها تفضلاً وكرماً تدعوني الى ان اكفر بهذه النعم وهذا الاحسان وتقول اغدر بمن كان أولى لهذا واحرى واسع في ازالة خيط عنقه وسفك دمه تراك لو دعوتني الى الجنة عياناً أكان الله يحب علي ان اغدر به واكفر احسانه وانكث بيعته فسكت الرجل فقال له عبد الله ما اخاف عليك الا نفسك فارحل عن هذا البلد فان السلطان الاعظم ان بلغه ذلك كنت الجاني على نفسك ونفس غيرك فلما أيس منه جاء الى المأمون فأخبره فاستبشر وقال ذلك غرس يدي والف ادبي وترب تلقيحي ولم يظهر ذلك ولا علمه ابن طاهر الا بعد موت المأمون وكان هذا القائل للمأمون المعتصم فانه كان منحرفاً عن عبد الله

> كثيرة بها قبر عبد الله وهو ابن المبارك رحمه الله وهو الذي كتب الى الفضيل بن عياض الابيات المشهورة وكان يتم ما الخوة في الله

(ذكر قتل السيد بن انس)

وفيها قتل السيد بن انس الازدي أمير الموصل وسبب قتله ان زريق بن علي بن صدقة الازدي الموصلي كان قد تغلب على الجبال ما بين الموصل واذربيجان وجرى بينه وبين السيد حروب كثيرة فلما كان هذه السنة جمع زريق جمعاً كثيراً قيل كانوا أربعين الفاً وسيرهم الى الموصل لحرب السيد فخرج اليهم في أربعة آلاف فالتقوا بسوق الاحد فحين رآهم السيد حمل عليهم وحده وهذه كانت عادته ان يحمل وحده بنفسه وحمل عليه رجل من أصحاب زريق فاقتتلا فقتل كل واحد منهما صاحبه لم يقتل غيرهما وكان هذا الرجل قد حلف بالطلاق أن رأى السيد ان يحمل عليه فيقتله او يقتل دونه لانه كان له على زريق كل سنة مائة ألف درهم فقيل

له باى سبب تأخذ هذا المال فقال لانى متى رأيت السيد قتلته وحلف على ذلك فوفى به فلما بلغ المأمون قتله غضب لذلك وولى محمد بن حميد الطوسى حرب زريق وبابك الخرمى واستعمله على الموصل

(ذكر الفتنة بين عامر ومنصور وقتل منصور بافريقية)

وفى هذه السنة وقع الاختلاف بين عامر بن نافع وبين منصور بن نصر بافريقية وسبب ذلك ان منصورا كان كثير الحسد وسار بهم من تونس الى منصور وهو بقصره بطنبذه فحصره حتى فنى ما كان عنده من الماء فراسله منصور وطلب منه الامان على ان يركب سفينة ويتوجه الى المشرق فاجابه الى ذلك فخرج منصور أول الليل مختفيا يريد الاربس فلما أصبح عامر ولم ير منصورا أثرا طلبه حتى ادركه فاقتتلوا وانهزم منصور ودخل الاربس فتحصن بها وحصره عامر ونصب عليه منجنيقا فلما اشتد الحصار على اهل الاربس قالوا لمنصور اما ان تخرج عنا والا سلمناك الى عامر فقد اضر بنا الحصار فاستمهلهم حتى يصلح أمره فامهلوه وأرسل الى عبد السلام بن المفرج وهو من قواد الجيش يسأله الاجتماع به فاتاه فكلمه منصور من فوق السور واعتذر وطلب منه ان يأخذ له امانا من عامر حتى يسير الى المشرق فاجابه عبد السلام الى ذلك واستعطف له عامرا فأمنه على ان يسير الى تونس ويأخذ اهله وحاشيته ويسير بهم الى الشرق فخرج اليه فسيره مع خيل الى تونس وأمر رسوله سرا ان يسير به الى مدينة جربة ويسجنه بها ففعل ذلك وسجن معه أخاه حمدون فلما علم عبد السلام ذلك عظم عليه وكتب عامر الى اخيه وهو عامله على جربة بأمره بقتل منصور واخيه حمدون ولا يراجع فيهما فحضر عندهما واقرأهما الكتاب فطلب منصور منه دواة وقرطاسا ليكتب وصيته فامر له بذلك فلم يقدر أن يكتب وقال فان المقتول بخير الدنيا والآخرة ثم قتلهما وبعث برأسيهما الى أخيه واستقامت الامور لعامر ابن نافع ورجع عبد السلام بن المفرج الى مدينة باجة وبقى عامر بن نافع بمدينة تونس وتوفى سلخ ربيع الآخر سنة أربع عشرة ومائتين فلما وصل خبره الى زيادة الله قال الآن وضعت الحرب أوزارها وأرسل بنوه الى زيادة الله يطلبون الامان فامنهم وأحسن اليهم

(ذكر عدة حوادث)

وفيها قدم عبد الله بن طاهر مدينة السلام فتلقاه العباس بن المأمون والمعتصم وسائر الناس وفيها مات موسى بن حفص فولى ابنه طبرستان وولى حاجب بن صالح السند فهزمه بشر بن داود فانحاز الى كرمان وفيها أمر المأمون مناديا فنادى برئت الذمة ممن ذكر معاوية بخير أو فضله على احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها مات أبو العتاهية الشاعر وحج بالناس صالح بن العباس وهو والى مكة وفيها اخرج باعمال تاكرنا من الاندلس طوريل فقصد جماعة من الجند قد نزلوا ببعض قرى تاكرنا مختارين فقتلهم وأخذ دوابهم وسلاحهم وما معهم فسار اليه عاملها وفيها مات الاخفش النحوى البصرى وفيها مات طلق بن غنام النخعى وأحمد بن اسحق الحضرمى وعبد الرحيم بن عبد الرحمن بن محمد المحاربى وفيها توفى عبد الرزاق بن همام الصنعانى المحدث وهو من مشايخ احمد بن حنبل وكان يتشيع وفيها توفى عبد الله بن داود الخريبى البصرى وكان يسكن الخريبة بالبصرة فنسب اليها

وكان الفضيل قد لزم العبادة بحرم مكة وعبد الله بن المبارك لزم الرباط والجهاد بارض الشام وأما الابيات التى ارسلها فهى

(ثم دخلت سنة اثنتي عشرة ومائتين)

(ذكر استيلاء محمد بن حميد على الموصل)

في هذه السنة وجه المأمون محمد بن حميد الطوسي الى بابك الخرمي لمحاربته وأمره أن يجعل طريقه على الموصل ليصلح أمرها ويحارب زريق بن علي فسار محمد الى الموصل ومعه جيشه وجمع ما بها من الرجال من اليمن والربيعة وسار لحرب زريق ومعه محمد بن السيد بن انس الازدي فبلغ الخبر الى زريق فسار نحوهم فالتقوا على الزاب فراسله محمد بن حميد يدعوه الى الطاعة فامتنع فناجزه محمد واقتتلوا واشتد قتال الازدي مع محمد بن السيد طلبا بثأر السيد فانهزم زريق واصحابه ثم أرسل يطلب الامان فأمنه محمد فنزل اليه فسيره الى المأمون وكتب المأمون الى محمد يأمره بأخذ جميع مال زريق من قرى ورساتيق ومال وغيره فأخذ ذلك لنفسه فجمع محمد اولاد زريق واخوته وأخبرهم بما أمر به المأمون فأطاعوا بذلك فقال لهم ان أمير المؤمنين قد أمرني به وقد قبلت ما حباني منه ورددته عليكم فشكروه على ذلك ثم سار الى اذربيجان واستخلف على الموصل محمد بن السيد وقصد المتغلبين على اذربيجان فأخذهم منهم يعلى بن مرة ونظراؤه وسيرهم الى المأمون وسار نحو بابك الخرمي لمحاربته

هذه
يا عابد الحرمين لو ابصرتنا
لعلمت انك في العبادة تلعب
من يتعين خوله في باطل
فنحورنا يوم الكريهة تتعب

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة خلع احمد بن محمد العمري المعروف بالاحمر العين المأمون باليمن فاستعمل المأمون على اليمن محمد بن عبد الحميد المعروف بابي الرازي وسيره اليها وفيها اظهر المأمون القول بخلق القرآن وتفضيل علي بن أبي طالب على جميع الصحابة وقال هو أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في ربيع الاول وحج بالناس عبد الله بن عبيد الله بن العباس ابن محمد وفيها كانت باليمن زلزلة شديدة وكان أشدها بعدن فتهدمت المنازل وخربت القرى وهلك فيها خلق كثير وفيها امر عبد الرحمن صاحب الاندلس جيشا الى بلد المشركين فوصلوا الى برشلونة ثم ساروا الى جرندة وقاتل اهلها في ربيع الاول فأقام الجيش شهرين ينهبون ويخربون وفيها كانت سيول عظيمة وامطار متتابعة بالاندلس فخربت اكثر الاسوار بمدائن ثغر الاندلس وخربت قنطرة سرقسطة ثم جددت عمارتها واحكمت (برشلونة بالباء الموحدة والراء والشين المعجمة واللام والواو والنون والهاء) وفيها توفي محمد بن يوسف بن واقد بن عبد الله الضبي المعروف بالفريابي وهو من مشايخ البخاري

(ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين)

وفيها ولى المأمون ابنه العباس الجزيرة والثغور والعواصم وولى اخاه ابا اسحق المعتصم الشام ومصر وأمر لكل واحد منهما ولعبد الله بن طاهر بخمسمائة الف درهم فقيل لم يفرق في يوم من المال مثل ذلك وفي هذه السنة خلع عبد السلام وابن جليس المأمون بمصر في القيسية واليمانية وظهرا بها ثم وثبا بعامل المعتصم وهو ابن عميرة بن الوليد الباذغيسي فقتلاه في ربيع الاول سنة اربع عشرة ومائتين فسار المعتصم الى مصر وقاتلهما فقتلهما وافتتح مصر فاستقامت أمورها واستعمل عليها عماله وفيها مات طلحة بن طاهر بخراسان وفيها استعمل المأمون غسان بن عباد على السند وسبب ذلك ان بشر بن داود خالف المأمون

ويجبي الخراج فلم يحصل منه شيء فعزم على تولية غسان فقال لاصحابه اخبروني عن غسان فانى أريده لامر عظيم فاطنبوا في مدحه فنظر المأمون الى احمد بن يوسف وهو ساكت فقال ما تقول يا احمد فقال يا امير المؤمنين ذلك رجل محاسنه اكثر من مساويه لا يصرف به الى طبقة الا انتصف منهم فهما تخوفت عليه فانه لن يأتي امرا يعتذر منه فاطنب فيه فقال لقد مدحته على سوء رأيك فيه قال لانى كما قال الشاعر

كفى شكرا لما أسديت انى * صدقتك في الصديق وفي عداتى

قال فاعجب المأمون من كلامه وادبه وحج بالناس هذه السنة عبد الله بن عبيد الله بن العباس ابن محمد بن على وفيها قتل اهل ماردة من الاندلس عاملهم فثارت الفتنة عندهم فسير اليهم عبد الرحمن جيشا فحصرهم وافسد زروعهم واشجارهم فعاودوا الطاعة وأخذت رهائنهم وعاد الجيش بعد ان خربوا سور المدينة ثم أرسل عبد الرحمن اليهم بنقل حجارة السور الى النهر لئلا يطمع اهلها في عمارته فلما رأوا ذلك عادوا الى العصيان وأسروا العامل عليهم وجددوا بناء السور واتقنوه فلما دخلت سنة أربع عشرة سار عبد الرحمن صاحب الاندلس في جيوشه الى ماردة ومعه رهائن أهلها فلما نازلها راسله اهلها وافتكوا رهائنهم بالعامل الذى اسروه وغيره وحصرهم وافسد بلادهم ورحل عنهم ثم سير اليهم جيشا سنة سبع عشرة ومائتين فحصروها وضيقوا عليها وادام الحصار ثم رحلوا عنهم فلما دخلت سنة ثمان عشرة سير اليها جيشا ففتحها وفارقها اهل الشر والفساد وكان من اهلها انسان اسمه محمود بن عبد الجبار الماردى فحصره عبد الرحمن بن الحكم في جمع كثير من الجند وصدقوه القتال فهزموه وقتلوا كثيرا من رجاله وتبعتهم الخيل في الجبل فافنوهم قتلا وأسرا وتشريدا ومضى محمود بن عبد الجبار الماردى فيمن سلم معه من اصحابه الى منت سالوط فسير اليه عبد الرحمن جيشا سنة عشرين ومائتين فضوا هاربين عنه الى حاقب في ربيع الآخر منها فارسل سرية في طلبهم فقاتلهم محمود فهزمهم وغنم ما معهم ومضوا لوجههم فلقيهم جمع من اصحاب عبد الرحمن مصادفة فقاتلوهم ثم كف بعضهم عن بعض وسار فلقيتهم سرية أخرى فقاتلوهم فانهزمت السرية وغنم محمود ما فيها وسار حتى اتى مدينة مينة فهجم عليها وملكها واخذ ما فيها من دواب وطعام وفارقوها فوصلوا الى بلاد المشركين فاستولوا على قلعة لهم فاقاموا بها خمسة اعوام وثلاثة اشهر فحصرهم اذفونش ملك الفرنج فملك الحصن وقتل محمودا ومن معه وذلك سنة خمس وعشرين ومائتين في رجب وانصرف من فيها وفيها توفى ابراهيم الموصلى المغنى وهو ابراهيم بن ماهان والد اسحق بن ابراهيم وكان كوفيا وسار الى الموصل فلما عاد قيل له الموصلى فلزمه وعلى بن جبلة بن مسلم ابو الحسن الشاعر وكان مولده سنة ستين ومائة وكان قد اضر ومحمد ابن عرعرة بن البرند وابو عبد الرحمن المقرى المحدث وعبد الله بن موسى العبسى الفقيه وكان شيعيا وهو من مشايخ البخارى في صحيحه (البرند بكسر الباء الموحدة والراء وتسكين النون وآخره دال مهملة)

(ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائتين)

(ذكر قتل محمد الطوسى)

اوكان يخضب خده بدمه
فصوارنا بدمائنا تخضب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا
رهج السنابك والغبار الاشهب
واقدامنا عن مقال نبينا

فيها قتل محمد بن حميد الطوسي قتله بابك الخرمي وسبب ذلك انه لما فرغ من امر المتغلبين على طريقه الى بابك سار نحوه وقد جمع العساكر والالات والميرة فاجتمع معه عالم كثير من المتطوعة من سائر الامصار فسلك المضائق الى بابك وكان كلما جاوز مضيقا او عقبة ترك عليه من يحفظه من اصحابه الى ان نزل بهشتادسر وحفر خندقا وشاور في دخول بلد بابك فاشاروا عليه بدخوله من وجه ذكروه له فقبل رأيهم وعبى اصحابه وجعل على القلب محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الطائي المعروف بابي سعيد وعلى الميمنة السعدي بن أصرم وعلى الميسرة العباس ابن عبد الجبار اليقطيني ووقف محمد بن حميد خلفهم في جماعة ينظر اليهم ويأمرهم بسد خلل ان رآه فكان بابك يشرف عليهم من الجبل وقد كمن لهم الرجال تحت كل صخرة فلما تقدم اصحاب محمد وصعدوا في الجبل مقدار ثلاثة فراسخ خرج عليهم الكمناء وانحدر بابك اليهم فيمن معه وانهزم الناس فامرهم ابو سعيد ومحمد بن حميد بالصبر فلم يفعلوا ومروا على وجوههم والقتل يأخذهم وصبر محمد بن حميد مكانه وفر من كان معه غير رجل واحد وسارا يطلبان الخلاص فرأى جماعة وقتالا فقصدهم فرأى الخرمية يقاتلون طائفة من اصحابه فحين رآه الخرمية قصدوه لما رأوا من حسن هيئته فقاتلهم وقاتلوه وضربوا فرسه بزراق فسقط الى الارض واكبوا على محمد بن حميد فقتلوه وكان محمد ممدحا جوادا فرثاه الشعراء واكثروا منهم الطائي فلما وصل خبر قتله الى المأمون عظم ذلك عنده واستعمل عبد الله بن طاهر على قتال بابك فسار نحوه

قول صحيح صادق لا يكذب لا يجمع غبار خيل الله في انف امرئ ودخان نار تلهب لما وقف عليها الفضيل ابن عياض اجابه بابيات

(ذكر حال ابي دلف مع المأمون)

كان ابو دلف من اصحاب محمد الامين وسار مع علي بن عيسى بن ماهان الى حرب طاهر بن الحسين فلما قتل علي عاد ابو دلف الى همذان فراسله طاهر يستميله ويدعوه الى بيعة المأمون فلم يفعل وقال ان في عنقي بيعة لا اجد الى فسخها سبيلا ولكني سأقيم مكاني لا اكون مع احد الفريقين ان كففت عني فاجابه الى ذلك فاقام بكرج فلما خرج المأمون الى الري راسل ابا دلف يدعوه اليه فسار نحوه مجدا وهو خائف شديد الوجل فقال له اهله وقومه واصحابه انت سيد العرب وكلها تطيعك فان كنت خائفا فاقم ونحن نمنعك فلم يفعل وسار وهو يقول

اجود بنفسي دون قومي دافعا * لما نابهم قدما واغشى الدواهيا
واقتحم الامر المخوف اقتحامه * لادرك مجدا أو اعاود ثاويا

وهي ابيات حسنة فلما وصل الى المأمون اكرمه واحسن اليه وأمنه واعلى منزلته

(ذكر استعمال عبد الله بن طاهر على خراسان)

في هذه السنة استعمل المأمون عبد الله بن طاهر على خراسان فسار اليها وكان سبب مسيره اليها ان اخاه طلحة لما مات ولي خراسان علي بن طاهر خليفة لاخيه عبد الله وكان عبد الله بالدينور يجهز العساكر الى بابك واوقع الخوارج بخراسان باهل قرية الحمراء من نيسابور فاكثروا فيهم القتل واتصل ذلك بالمأمون فامر عبد الله بن طاهر بالمسير الى خراسان فسار اليها فلما قدم نيسابور كان اهلها قد قحطوا فمطروا قبل وصوله اليها بيوم واحد فلما دخلها قام اليه رجل بزاز فقال

قد سقط الناس فى زمانهم * حتى اذا جئت جئت بالدرر
غيثان فى ساعة لنا قدما * فرجبا بالامير والمطر

فاحضره عبد الله وقال له أشاعر أنت قال لا ولكنى سمعتها بالرقة فحفظتها فاحسن اليه وجعل اليه أن لا يشترى له شئ من الثياب الا بامره

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة خرج بلال الغسانى الشارى فوجه اليه المأمون ابنه العباس فى جماعة من القواد فقتل بلال وفيها قتل ابو الرازى باليمن وفيها تحرك جعفر بن داود القمى فظفر به عزيز مولى عبد الله بن طاهر وكان هرب من مصر فرد اليها وفيها ولى على بن هشام الجبل وقم واصبهان وأذربيجان وفيها توفى ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام بالمغرب واقام بعده ابنه محمد بأمر مدينة فاس فولى اخاه القاسم البصرة وطنجة وما يليهما واستعمل باقى اخوته على مدن البربرة وفيها سار عبد الرحمن الاموى صاحب الاندلس الى مدينة باجة وكانت عاصية عليه من حين فتنة منه و والى الآن فملكها عنوة وفيها خالف هاشم الضراب بمدينة طليطلة من الاندلس على صاحبها عبد الرحمن وكان هاشم ممن خرج من طليطلة لما واقع الحكم بأهلها فسار الى قرطبة فلما كان الآن سار الى طليطلة فاجتمع اليه أهل الشر وغيرهم فسار بهم الى وادى شوبيه واغار على البربر وغيرهم فطار اسمه واشتدت شوكته واجتمع له جمع عظيم وأوقع بأهل شنت برية وكان بينه وبين البربر وقعات كثيرة فسير اليه عبد الرحمن هذه السنة جيشا فقاتلوه فلم تستظهر احدى الطائفتين على الاخرى وبقى هشام كذلك وغلب على عدة مواضع وجاوز بركة العجوز وأخذت غارة خيله فسير اليه عبد الرحمن جيشا كثيفا سنة ست عشرة ومائتين فلقيهم هاشم بالقرب من حصن سمسطا بمجاورة روريه فاشتدت الحرب بينهم ودامت عدة ايام ثم انهزم هاشم وقتل هو وكثير ممن معه من اهل الطمع والشر وطالبى الفتن وكفى الله الناس شرهم وحج بالناس اسحق بن العباس بن محمد وفيها توفى ابو هاشم النبيل واسمه الضحاك بن محمد الشيبانى وهو امام فى الحديث وفيها توفى ابو احمد حسين بن محمد البغدادى

(ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائتين)

(ذكر غزوة المأمون الى الروم)

فى هذه السنة سار المأمون الى الروم فى المحرم فلما سار استخلف على بغداد اسحق بن ابراهيم ابن مصعب و ولاه مع ذلك السواد وحلوان وكور دجلة فلما صار المأمون بتكريت قدم عليه محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب عليه السلام فلقيه بها فاجازه وأمره بالدخول بابنته أم الفضل وكان زوجها منه فأدخلت عليه فلما كان أيام الحج سار بأهله الى المدينة فأقام بها وسار المأمون على طريق الموصل حتى صار الى منبج ثم الى دابق ثم الى انطاكية ثم الى المصيصة وطرسوس ودخل منها الى بلاد الروم فى جمادى الاولى ودخل ابنه العباس من ملطية فأقام المأمون على حصن قرة حتى افتتحه عنوة وهدمه لاربع بقين من جمادى الاولى وقيل ان أهله طلبوا الامان فامنهم

من الحرم المكى ألف تحية
مباركة كالمسك طيبة النشر
توافى لعبد الله فى كل ساعة
وتزهو كما يزهو الحمام الى الوكر

المأمون وفتح قبله حصن ماجدة بالامان ووجه اشناس الى حصن سندس فاتاه برئيسه ووجه عجيفا وجعفرا الخياط الى صاحب حصن سنان فسمع وأطاع وفيها عاد المعتصم من مصر فلقي المأمون قبل دخوله الموصل ولقيه منويل وعباس بن المأمون برأس عين ولما توجه المأمون بعد خروجه من بلاد الروم الى دمشق وحج بالناس عبد الله بن عبد الله بن العباس ابن محمد وفيها توفي قبيصة بن عقبة السوائي وأبو يعقوب اسحق بن الطباع الفقيه وعلي بن الحسن بن شقيق صاحب ابن المبارك وثابت بن محمد الكندي العابد المحدث وهوذة بن خليفة ابن عبد الله بن عبيد الله بن أبي بكرة أبو الاشهب وابو جعفر محمد بن الحرث الموصلي وابو سليمان الداراني الزاهد توفي بداريا ومكي بن ابراهيم التميمي البلخي ببلخ وهو من مشايخ البخاري في صحيحه وقد قارب مائة سنة وأبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الانصاري اللغوي النحوي وكان عمره ثلاثا وتسعين سنة وفيها توفي عبد الملك بن قريب بن عبد الملك أبو سعيد الاصمعي اللغوي البصري وقيل سنة ست عشرة ومحمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الانصاري قاضي البصرة

وتغيره ان الفضيل بمكة
لكم أبدا في السر يدعو وفي الجهر
اذا طاف او صلى وان صام أوتلا
وان كان يسعى بين أعمدة خضر

(ثم دخلت سنة ست عشرة ومائتين)

●(ذكر فتح هرقلة)●

في هذه السنة عاد المأمون الى بلاد الروم وسبب ذلك انه بلغه ان ملك الروم قتل ألفا وستمائة من أهل طرسوس والمصيصة فسار حتى دخل أرض الروم في جمادى الاولى فأقام الى منتصف شعبان وقيل كان سبب دخوله اليها ان ملك الروم كتب اليه بدأ بنفسه فسار اليه ولم يقرأ كتابه فلما دخل أرض الروم أناخ على انطيغو فخرجوا على صلح ثم سار الى هرقلة فخرج أهلها على صلح ووجه أخاه أبا اسحق المعتصم فافتتح ثلاثين حصنا ومطمورة ووجه يحيى بن أكثم من طوانة فاغار وقتل وأحرق فاصاب سبيا ورجع ثم سار المأمون الى كيسوم فأقام بها يومين ثم ارتحل الى دمشق

●(ذكر عدة حوادث)●

وفيها ظهر عبدوس الفهري بمصر فوثب على عمال المعتصم فقتل بعضهم في شعبان فسار المأمون من دمشق الى مصر منتصف ذي الحجة وفيها قدم الافشين من برقة فاقام بمصر وفيها كتب المأمون الى اسحق بن ابراهيم يأمره بأخذ الجند بالتكبير اذا صلوا فبدأ بذلك منتصف رمضان فقاموا قياما وكبروا ثلاثا ثم فعلوا ذلك في كل صلاة مكتوبة وفيها غضب المأمون على علي بن هاشم ووجه عجيفا وأحمد بن هاشم وأمر بقبض أمواله وسلاحه وفيها ماتت أم جعفر زبيدة أم الامين ببغداد وفيها قدم غسان بن عباد من السند ومعه بشر بن داود مستأمنا وأصلح السند واستعمل عليها عمران بن موسى العتكي وفيها هرب جعفر بن داود القمي الى قم وخلع الطاعة بها وحج بالناس في قول بعضهم سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي بن عبد الله ابن عباس وقيل حج بهم عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم وكان المأمون ولاه اليمن وجعل اليه ولاية كل بلد يدخله فسار من دمشق فقدم بغداد فصلى بالناس يوم الفطر وسار عنها فحج بالناس وفيها توفي ابو مسهر عبد الاعلى

ابن مسهر الغسانى ببغداد ومحمد بن عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب المهلبى أمير البصرة بها
ويحيى بن يعلى المحاربى واسمعيل بن جعفر بن سليمان بن على

(ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائتين)

فى هذه السنة ظفر الافشين بالفرما من أرض مصر ونزل أهلها بامان على حكم المأمون ووصل
المأمون الى مصر فى المحرم من هذه السنة وأتى بعبدوس الفهرى فضرب عنقه وعاد الى الشأم
وفيها قتل المأمون على بن هشام وكان سبب ذلك ان المأمون كان استعمله على اذربيجان وغيرها
كما تقدم ذكره فبلغه ظلمه وأخذه الاموال وقتله الرجال فوجه اليه عجيف بن عنبسة فثار به
على بن هشام واراد قتله واللحاق ببابك وظفر به عجيف وقدم به على المأمون فقتله وقتل أخاه
حبيبا فى جمادى الاولى وطيف برأس على فى العراق وخراسان والشأم ومصر ثم ألقى فى البحر
وفيها عاد المأمون الى بلاد الروم فأناخ على لؤلؤة مائة يوم ثم رحل عنها وترك عليها عجيفا فخدعه
أهلها وأسروه فبقى عندهم ثمانية أيام وأخرجوه وجاء توفيل ملك الروم فأحاط بعجيف فبعث
المأمون اليه الجنود فارتحل توفيل قبل موافاتهم وخرج أهل لؤلؤة الى عجيف بامان وأرسل
ملك الروم يطلب المهادنة فلم يتم ذلك وفيها سار المأمون الى سلغوس وفيها بعث على بن عيسى
القمى الى جعفر بن داود القمى فقتل وحج بالناس سليمان بن عبد الله بن سليمان بن على وفيها
توفى الحجاج بن المنهال بالبصرة وسريج بن النعمان (سريج بالسين المهملة والجيم) وسعدان
ابن بشر الموصلى يروى عن الثورى وفيها توفى الخليل بن ابى رافع المزنى الموصلى وكان عالما عابدا
وأبو جعفر بن محمد بن أبى يزيد الموصلى وكان فاضلا

(ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائتين)

(ذكر المحنة بالقرآن المجيد)

وفى هذه السنة كتب المأمون الى اسحق بن ابراهيم ببغداد فى امتحان القضاة والشهود
والمحدثين بالقرآن فمن أقر انه مخلوق محدث خلى سبيله ومن أبى أعلمه به ليأمره فيه برأيه
وطول كتابه باقامة الدليل على خلق القرآن وترك الاستعانة بمن امتنع عن القول بذلك
وكان الكتاب فى ربيع الاول وأمره بانفاذ سبع نفر منهم محمد بن سعد كاتب الواقدى وأبو
مسلم مستملى ويزيد بن هرون ويحيى بن معين وأبو خيثمة زهير بن حرب واسمعيل بن داود
واسمعيل بن ابى مسعود وأحمد بن الدورقى فأشخصوا اليه فسألهم وامتحنهم عن القرآن
فأجابوا جميعا ان القرآن مخلوق فأعادهم الى بغداد فأحضرهم اسحق بن ابراهيم داره وشهر
قولهم بحضرة المشايخ من أهل الحديث فاقروا بذلك فخلى سبيلهم وورد كتاب المأمون
بعد ذلك الى اسحق بن ابراهيم بامتحان القضاة والفقهاء فأحضر اسحق بن ابراهيم أبا حسان
الزيادى وبشر بن الوليد الكندى وعلى بن ابى مقاتل والفضل بن غانم والذيال بن
الهيثم وسجادة والقواريرى واحمد بن حنبل وقتيبة وسعدويه الواسطى وعلى بن جعد واسحق
ابن ابى اسرائيل وابن الهرش وابن علية الاكبر ويحيى بن عبد الرحمن العمرى وشيخا آخر
من ولد عمر بن الخطاب كان قاضى الرقة وابا نصر التمار وأبا معمر القطيعى ومحمد بن حاتم بن
ميمون ومحمد بن نوح المضروب وابن الفرخان وجماعة منهم النضر بن شميل وابن على بن عاصم

وكانت وفاة الفضيل بمكة
فى محرم سنة سبع وثمانين
ومائة والثانى قرية من
قرى حوران من ناحية
نوى من أعمال دمشق
ينسب اليها نصر الله بن

وأبو العوام البزاز وابن شجاع وعبد الرحمن بن اسحق فأدخلوا جميعا على اسحق فقرأ عليهم
كتاب المأمون مرتين حتى فهموه ثم قال لبشر بن الوليد ما تقول فى القرآن فقال قد عرفت
مقالتى أمير المؤمنين غير مرة قال فقد تجدد من كتاب أمير المؤمنين ما ترى فقال أقول القرآن
كلام الله قال لم أسألك عن هذا أمخلوق هو قال الله خالق كل شئ قال فالقرآن شئ قال نعم قال
فمخلوق هو قال ليس بخالق قال ليس عن هذا أسألك أمخلوق هو قال ما أحسن غير ما قلت لك وقد
استعهدت امير المؤمنين أن لا أتكلم فيه وليس عندى غير ما قلت لك فأخذ اسحق رقعة فقرأها
عليه ووقفه عليها فقال اشهد أن لا اله الا الله احدا فردا لم يكن قبله شئ ولا يشبهه شئ من
خلقه فى معنى من المعانى ووجه من الوجوه قال نعم قال للكاتب اكتب ما قال ثم قال لعلى
ابن أبى مقاتل ما تقول قال قد سمعت كلامى لامير المؤمنين فى هذا غير مرة وما عندى غيره
فامتحنه بالرقعة فأقر بما فيها ثم قال له القرآن مخلوق قال القرآن كلام الله قال لم أسألك عن هذا
قال القرآن كلام الله فان أمرنا امير المؤمنين بشئ سمعنا وأطعنا فقال للكاتب اكتب مقالته
ثم قال للذيال نحوا من مقالته لعلى بن أبى مقاتل فقال مثل ذلك ثم قال لابى حسان الزيادى
ما عندك قال سل عما شئت فقرأ عليه الرقعة فأقر بما فيها ثم قال ومن لم يقل هذا القول فهو
كافر فقال القرآن مخلوق هو قال القرآن كلام الله والله خالق كل شئ وامير المؤمنين امامنا
وبه سمعنا عامة العلم وقد سمع ما لم نسمع وعلم ما لم نعلم وقد قلده الله امرنا فصار يقيم حجنا وصلاتنا
ونؤدى اليه زكاة اموالنا ونجاهد معه ونرى امامته فان أمرنا ائتمرنا وان نهانا انتهينا قال
فالقرآن مخلوق فاعاد مقالته قال اسحق فان هذه مقالة أمير المؤمنين قال قد تكون
مقالته ولا يأمر بها الناس وان خبرتنى ان امير المؤمنين أمرك أن أقول قلت ما أمرتنى به فانك
الثقة فيما ابلغتنى عنه قال ما امرنى ان ابلغك شيئا قال أبو حسان وما عندى الا السمع
والطاعة فأمرنى ائتمر قال ما أمرنى ان آمركم وانما امرنى ان امتحنكم ثم قال لاحمد بن حنبل
ما تقول فى القرآن قال كلام الله قال أمخلوق هو قال كلام الله ما أزيد عليها فامتحنه بما فى
الرقعة فلما أتى الى ليس كمثله شئ قرأ وهو السميع البصير وامسك عن ولا يشبهه شئ من خلقه فى
معنى من المعانى ولا وجه من الوجوه فاعترض عليه ابن البكاء الاصغر فقال اصلحك الله انه يقول
سميع من اذن وبصير من عين فقال اسحق لاحمد ما معنى قولك سميع بصير قال هو كما وصف
نفسه قال فما معناه قال لا ادرى هو كما وصف نفسه ثم دعا بهم رجلا رجلا كلهم يقول
القرآن كلام الله الا قتيبة وعبيد الله بن محمد بن الحسن وابن علية الاكبر وابن البكاء وعبد
المنعم بن ادريس بن بنت وهب بن منبه والمظفر بن مرجا ورجلا من ولد عمر بن الخطاب
قاضى الرقة وابن الاحمر فاما ابن البكاء الاكبر فانه قال القرآن مجعول لقول الله عز وجل
انا جعلناه قرآنا عربيا والقرآن محدث لقوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث قال اسحق
فالمجعول مخلوق قال نعم قال والقرآن مخلوق قال لا أقول مخلوق ولكنه مجعول فكتب مقالته
ومقالات القوم رجلا رجلا ووجهت الى المأمون فأجاب المأمون يذمهم ويذكر كلامهم
ويعيبهم ويقع فيه بشئ وأمره أن يحضر بشر بن الوليد وابراهيم بن المهدى ويمتحنهما فان
أجابا والا فاضرب أعناقهما وأما من سواهما فان اجابا الى القول بخلق القرآن والا احملهم

الحسن الشاعر الهبق
والثالث مكان باليمامة
(هراة) مدينة ببلاد فارس
قرب اصطخر كثيرة البساتين
والخيرات قالوا ان نساءهم
يغتلن اذا ازهرت الغبيراء

موثقين بالحديد الى عسكره مع نفر يحفظونهم فاحضرهم اسحق وأعلمهم بما أمر به المأمون فاجاب القوم أجمعون الا اربعة نفر وهم احمد بن حنبل وسجادة والقواريرى ومحمد بن نوح المضروب فأمر بهم اسحق فشدوا فى الحديد فلما كان الغد دعاهم فى الحديد فأعاد عليهم المحنة فأجابه سجادة والقواريرى فأطلقهما واصر أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح على قولهما فشدا فى الحديد ووجها الى طرسوس وكتب الى المأمون بتأويل القوم فيما أجابوا اليه فأجابه المأمون انى بلغنى عن بشر بن الوليد بتأويل الآية التى أنزلها الله تعالى فى عمار بن ياسر الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان وقد أخطأ التأويل انما عنى الله سبحانه وتعالى بهذه الآية من كان معتقد الايمان مظهر الشرك فأما من كان معتقد الشرك مظهر الايمان فليس هذا له فاشخصهم جميعا الى طرسوس ليقيموا بها الى أن يخرج أمير المؤمنين من بلاد الروم فاحضرهم اسحق وسيرهم جميعا الى العسكر وهم أبو حسان الزيادى وبشر بن الوليد والفضل بن غانم وعلى بن مقاتل والذيال بن الهيثم ويحيى بن عبد الرحمن العمرى وعلى بن الجعد وأبو العوام وسجادة والقواريرى وابن الحسن بن على بن عاصم واسحق بن ابى اسرائيل والنضر بن شميل وأبو نصر التمار وسعدويه الواسطى ومحمد بن حاتم بن ميمون وابو معمر بن الهرش وابن الفرخان وأحمد بن شجاع وأبو هرون بن البكاء فلما صاروا الى الرقة بلغهم موت المأمون فرجعوا الى بغداد

(ذكر مرض المأمون ووصيته)

وفى هذه السنة مرض المأمون مرضه الذى مات فيه لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة وكان سبب مرضه ما ذكره سعيد بن العلاف القارئ قال دعانى المأمون يوما فوجدته جالسا على جانب البذندون والمعتصم عن يمينه وهما قد دليا أرجلهما فى الماء فأمرنى ان أضع رجلى فى الماء وقال ذقه فهل رأيت اعذب منه اواصفى صفاء أو أشد بردا ففعلت وقلت يا أمير المؤمنين ما رأيت مثله قط فقال اى شئ يطيب أن يؤكل ويشرب عليه هذا الماء فقلت أمير المؤمنين أعلم فقال الرطب الازاذ فبينما هو يقول اذ سمع وقع لجم البريد فالتفت فاذا بغال البريد عليها الحقائب فيها الالطاف فقال لخادم انظر ان كان فى هذه الالطاف رطب ازاذ فأت به فمضى وعاد ومعه سلتان فيهما ازاذ كأنما جنى تلك الساعة فاظهر شكر الله وتعجبنا جميعا وأكلنا وشربنا من ذلك الماء فما قام منا أحد الا وهو محموم وكانت منية المأمون من تلك العلة ولم يزل المعتصم مريضا حتى دخل العراق وبقيت أنا مريضا مدة فلما مرض المأمون أمر أن يكتب الى البلاد الكتب من عبد الله المأمون امير المؤمنين واخيه الخليفة من بعده أبى اسحق بن هرون الرشيد وأوصى الى المعتصم بحضرة ابنه العباس وبحضرة الفقهاء والقضاة والقواد وكانت وصيته بعد الشهادة والاقرار بالوحدانية والبعث والجنة والنار والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم والانبياء انى مقر مذنب أرجو وأخاف الا انى اذا ذكرت عفو الله رجوت واذا مت فوجهونى وغمضونى وأسبغوا وضوئى وطهورى وأجيدوا كفنى ثم أكثروا حمد الله على الاسلام ومعرفة حقه عليكم فى محمد صلى الله عليه وسلم اذ جعلنا من أمته المرحومة ثم أضجعونى على سريرى ثم عجلوا بى وليصل على أقربكم نسبا وأكبركم سنا وليكبر خمسا ثم احملونى وابلغوا بى حفرتى ولينزل بى أقربكم قرابة وأودكم محبة وأكثروا من حمد الله وذكره ثم ضعونى

كالعلم السنانير فى شباط وهراة أيضا مدينة عظيمة من مدن خراسان بها بساتين كثيرة ومياه غزيرة بناها الاسكندر وبها ارحية مبنية على الريح

على شق الايمن واستقبلوا بي القبلة ثم حلوا كفني عن رأسي ورجلي ثم سدوا اللحد واحثوا
عني وخلوني وعملي فكلكم لا يغني عني شيئا ولا يدفع عني مكروها ثم قفوا بأجمعكم فقولوا خيرا ان
علمتم وأمسكوا عن ذكر شر ان كنتم عرفتم فاني مأخوذ من بينكم بما تقولون ولا تدعوا باكية
عندي فان المعول عليه يعذب رحم الله عبدا اتعظ وفكر فيما حتم الله على خلقه من الفناء
وقضى عليهم من الموت الذي لا بد منه فالحمد لله الذي توحد بالبقاء وقضى على جميع خلقه الفناء
لينظر ما كنت فيه من عز الخلافة هل اغنى عني ذلك شيئا اذ جاء أمر الله لا والله ولكن اضعف
علي به الحساب فيا ليت عبد الله بن هرون لم يكن بشرا بل ليته لم يكن خلقا يا ابا اسحق ادن مني
واتعظ بما ترى وخذ بسيرة أخيك في القرآن والاسلام واعمل في الخلافة اذا طوقكها الله عمل
المريد لله الخائف من عقابه وعذابه ولا تغتر بالله ومهلته وكأن قد نزل بك الموت ولا تغفل أمر
الرعية والعوام فان الملك بهم وبتعهدك اياهم الله الله فيهم وفي غيرهم من المسلمين ولا ينتهين اليك
أمر فيه صلاح للمسلمين ومنفعة الا قدمته وآثرته على غيره من هواك وخذ من اقويائهم لضعفائهم
ولا تحمل عليهم في شيء وأنصف بعضهم من بعض بالحق بينهم وقربهم وتأنهم وعجل الرحلة عني
والقدوم الى دار ملكك بالعراق وانظر هؤلاء القوم الذين أنت بساحتهم فلا تغفل عنهم في كل
وقت والخرمية فاغزهم ذا حزامة وصرامة وجلد واكنفه بالاموال والجنود فان طالت مدتهم
فتجرد لهم بمن معك من أنصارك وأوليائك واعمل في ذلك عمل مقدم النية فيه راجيا ثواب الله
عليه ثم دعا المعتصم بعد ساعة حين اشتد الوجع وأحس بمجيء امر الله فقال يا ابا اسحق عليك
عهد الله وميثاقه وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقومن بحق الله في عباده ولتؤثرن طاعة
الله على معصيته اذ أنا نقلتها من غيرك اليك قال اللهم نعم قال هؤلاء بنو عمك من ولد امير المؤمنين
علي صلوات الله عليه فاحسن صحبتهم وتجاوز عن مسيئهم واقبل من محسنهم ولا تغفل صلاتهم
في كل سنة عند محلها فان حقوقهم تجب من وجوه شتى اتقوا الله ربكم حق تقاته ولا تموتن
الا وانتم مسلمون اتقوا الله واعملوا له اتقوا الله في أموركم كلها أستودعكم الله ونفسي
واستغفر الله مما سلف مني انه كان غفارا فانه ليعلم كيف ندمي على ذنوبي فعليه توكلت من
عظيمها واليه انيب ولا قوة الا بالله حسبي الله ونعم الوكيل وصلى الله على محمد نبي الهدى والرحمة

(ذكر وفاة المأمون وعمره وصفته)

وفي هذه السنة توفي المأمون لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب ولما اشتد مرضه وحضره الموت
كان عنده من يلقنه فعرض عليه الشهادة وعنده ابن ماسويه الطبيب فقال لذلك الرجل دعه
فانه لا يفرق في هذه الحال بين ربه وماني ففتح المأمون عينيه وأراد ان يبطش به فعجز عن ذلك
وأراد الكلام فعجز عنه ثم انه تكلم فقال يا من لا يموت ارحم من يموت ثم توفي من ساعته ولما
توفي حمله ابنه العباس وأخوه المعتصم الى طرسوس فدفناه بدار خاقان خادم الرشيد وصلى
عليه المعتصم ووكلوا به حرسا من أبناء اهل طرسوس وغيرهم مائة رجل واجرى على كل رجل
منهم تسعون درهما وكانت خلافته عشرين سنة وخمسة اشهر وثلاثة وعشرين يوما سوى سنتين
كان دعي له فيها بمكة وأخوه الامين محصور ببغداد وكان مولده للنصف من ربيع الاول سنة
سبعين ومائة وكانت كنيته ابا العباس وكان ربعة أبيض جميلا طويل اللحية رقيقها قد وخطها

الشيب

يديرها الريح كما يديرها
الماء ولم تزل حراة من
أحسن بلاد الله وأنزهها
حتى خربها التتار ودخلت
في حيز كان (همذان)
مدينة مشهورة من مدن

الشيب وقيل كان اسمر تعلوه صفرة أجنى اعين ضيق الجبهة بخده خال اسود

(ذكر بعض سيرته وأخباره)

قال محمد بن صالح السرخسي تعرض رجل للمأمون بالشأم مرارا وقال يا أمير المؤمنين انظر لعرب الشأم كما نظرت لعجم خراسان فقال له اكثرت على والله ما أنزلت قيسا من ظهور خيولها الا وانا أرى انه لم يبق في بيت مالي درهم واحد يعني فتنة ابن شبث العامري وأما اليمن فوالله ما أحببتها ولا احبتني قط وأما قضاعة فسادائها تنتظر السفياني حتى تكون من اشياعه وأما ربيعة فساخطة على ربها مذ بعث الله نبيه من مضر ولم يخرج اثنان الا وخرج احدهما شاريا اعزب فعل الله بك وذكر سعيد بن زياد ان المأمون قال لما دخل دمشق أتى بالكتاب الذى كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاريته فقال انى لاشتهي ان ادري ايش هذا الغشاء على هذا الخاتم قال فقال له المعتصم حل العقدة حتى تدري ما هو قال ما اشك ان النبي صلى الله عليه وسلم عقد هذا العقد وما كنت لاحل عقدة عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال للواثق خذه وضعه على عينيك لعل الله ان يشفيك وجعل المأمون يضعه على عينيه ويبكي وقال العبسي صاحب اسحق بن ابراهيم كنت مع المأمون بدمشق وكان قد قل المال عنده حتى أضاق وشكا ذلك الى المعتصم فقال له يا امير المؤمنين كأنك بالمال وقد وافاك بعد جمعة وكان قد حمل اليه ثلاثون الف الف درهم من خراج ما يتولاه له فلما ورد عليه المال قال المأمون ليحيى بن اكثم اخرج بنا ننظر هذا المال فخرجا ينظرانه وكان قد هيئ بأحسن هيئة وحليت اباعره فنظر المأمون الى شيء حسن واستكثر ذلك واستبشر به والناس ينظرون ويعجبون فقال المأمون يا ابا محمد ننصرف بالمال واصحابنا يرجعون خائبين ان هذا للؤم ثم دعا محمد بن يزداد فقال له وقع لآل فلان بألف الف ولآل فلان بمثلها ولآل فلان بمثلها فما زال كذلك حتى فرق اربعة وعشرين الف الف ورجله في الركاب ثم قال ادفع الباقي الى المعلى يعطيه جندنا قال العبسي فقمت نصب عينيه انظر اليهما فلما رآني كذلك قال وقع لهذا بخمسين الفا فقبضتها وذكر عن محمد بن ايوب بن جعفر بن سليمان انه كان بالبصرة رجل من بني تميم بن سعد وكان شاعرا ظريفا خبيثا منكرا وكنت آنس به وأستحليه فقلت له أنت شاعر وانت ظريف والمأمون اجود من السحاب الحافل فما يمنعك منه فقال ما عندي ما يحملني فقلت انا اعطيك راحلة ونفقة فأعطيته راحلة نجيبة وثلاثمائة درهم فعمل ارجوزة ليست بالطويلة ثم سار الى المأمون قال فجئت اليه وهو بسلغوس قال فلبست ثيابي وانا اروم العسكر واذا بكهل على بغل فاره فتلقاني مواجهة وانا اردد نشيد ارجوزتي فقال السلام عليك فقلت عليكم السلام ورحمة الله وبركاته قال قف ان شئت فوقفت فتضوعت منه رائحة المسك والعنبر فقال ما أولك قلت رجل من مضر قال ونحن من مضر قال ثم ماذا قلت من بني تميم قال وما بعد تميم قلت من بني سعد قال وما أقدمك قلت قصدت هذا الملك الذى ما سمعت بمثله أندى رائحة ولا أوسع راحة قال فما الذى قصدته به قلت شعر طيب يلذ على الافواه ويحلو في آذان السامعين قال فانشدنيه فغضبت وقلت يا ركيك أخبرتك أني قصدت الخليفة بمديح تقول انشدنيه فتغافل عنها والغى عن جوابها فقال فما الذى تأمل منه قلت ان كان على ما ذكر لي فالف دينار قال أنا أعطيك

الجبال بناها همذان بن علوج بن سام بن نوح عليه السلام أهلها اعذب الناس كلاما وأحسنهم خلقا وألطفهم طبعا ومن خاصيتها أن لا يكون

الف دينار ان رأيت الشعر جيدا والكلام عذبا وأضع عنك العناء وطول الترداد حتى تصل الى الخليفة وبينك وبينه عشرة آلاف رامح ونابل قلت فلى عليك الله أن تفعل قال نعم لك الله على ان افعل فانشدته

مأمون ذا المنزلة الشريفه * وصاحب المرتبة المنيفه
وقائد الكتيبة الكثيفه * هل لك فى ارجوزة ظريفه
أظرف من فقه ابى حنيفه * لا والذى انت له خليفه
ماظلمت فى ارضنا ضعيفه * أميرنا مؤنته خفيفه
وما اقتنى شيأ سوى الوظيفه * فالذئب والنعجة فى سقيفه
* واللص والتاجر فى قطيفه *

قال فوالله ماعدا أن بلغت ههنا فاذا زهاء عشرة آلاف فارس قد سدوا الافق يقولون السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته قال فاخذتنى رعدة فنظر الى بتلك الحال فقال لا بأس عليك أى أخى قلت يا أمير المؤمنين جعلنى الله فداك من جعل الكاف مكان القاف من العرب قال حمير قلت لعن الله حمير ولعن من استعمل هذه اللغة بعد اليوم وضحك المأمون وقال لخادم معه اعطه مامعك فاخرج كيسا فيه ثلاثة آلاف دينار فاخذتها ومضيت ومعنى سؤاله عن وضع الكاف موضع القاف أنه أراد أن يقول يارقيق فقال ياركيك وقال عمارة بن عقيل انشدت المأمون قصيدة مائة بيت فأبتدئ بصدر البيت فيبادرنى الى قافيته كما قفيته فقلت والله يا أمير المؤمنين ماسمعها منى أحد قط فقال هكذا ينبغى أن يكون ثم قال لى أما بلغك ان عمر بن ابى ربيعة انشد عبد الله بن عباس قصيدته التى يقول فيها تشط غدا دار جيراننا فقال ابن عباس * وللدار بعد غد أبعد * حتى انشده القصيدة يقفيها ابن عباس ثم قال انا ابن ذاك وذكر ان المأمون قال

بعثتك مرتادا ففزت بنظرة * واغفلتنى حتى اسأت بك الظنا
فناجيت من أهوى وكنت مباعدا * فياليت شعرى عن دنوك ما اغنى
ارى اثرا منه بعينيك بينا * لقد أخذت عيناك من عينه حسنا

قيل وانما اخذ المأمون هذا المعنى من العباس بن الاحنف فانه اخرج هذا المعنى فقال

ان تشق عينى بها فقد سعدت * عين رسولى وفزت بالخبر
وكلما جاءنى الرسول لها * رددت عمدا فى عينه نظرى
خذ مقلتى يارسول عارية * فانظر بها واحتكم على بصرى

قيل وشكا اليزيدى يوما الى المأمون دينا لحقه فقال ماعندى فى هذه الايام ما ان اعطيناك بلغت به ما تريد فقال ياأمير المؤمنين ان غرمائى قد ارهقونى قال انظر لنفسك امرا تنال به نفعا فقال ان لك ندماء فيهم من ان حركته نلت به نفعا قال افعل قال اذا حضروا عندك فمر فلانا الخادم يوصل رقعتى اليك فاذا قرأتها فأرسل الى دخولك فى هذا الوقت متعذر ولكن اختر لنفسك من أحببت قال أفعل فلما علم اليزيدى جلوس المأمون مع ندمائه وتيقن انهم قد اخذ الشراب منهم اتى الباب فدفع الى الخادم رقعته فاذا فيها

الانسان بها حزينا ولو كان ذا مصيبة والغالب على أهلها اللهو والطرب لان طالعها الثور وبيت الزهرة والغالب على أكثرهم البلاهة ولهذا قال قائلهم

ياخير اخواني واصحابي * هذا الطفيلي على الباب
أخبر أن القوم في لذة * يصبو اليها كل أواب
فصيروني واحدا منكم * او أخرجوا الى بعض اترابي

فقرأها المأمون عليهم وقالوا ماينبغي ان يدخل علينا على مثل هذه الحال فأرسل اليه المأمون دخولك في هذا الوقت متعذر فاختر لنفسك من احببت فقال ما اريد الا عبد الله بن طاهر فقال له المأمون قد اختارك فصر اليه قال يا امير المؤمنين وأكون شريك الطفيلي فقال مايمكن رد ابي محمد عن امرين فان احببت ان تخرج اليه والا فافتد نفسك منه فقال على عشرة آلاف قال لا يقنعه ذلك فمازال يزيد عشرة عشرة والمأمون يقول لا يقنعه حتى بلغ مائة الف فقال له المأمون فعجلها فكتب بها الى وكيله ووجه معه رسولا وارسل اليه المأمون قبض هذه الدراهم في هذه الساعة اصلح من منادمته وانفع لك وقال عمارة بن عقيل قال لي عبد الله بن ابي السمط أعلمت ان المأمون لا يبصر الشعر قلت ومن يكون أعلم منه فوالله انا لننشده اول البيت فيسبقنا الى آخره قال اني انشدته بيتا اجدت فيه فلم يتحرك له قلت وما هو قال

اضحى امام الهدى المأمون مشتغلا * بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

قال فقلت والله ما صنعت شيأ هل زدت على ان جعلته عجوزا في محرابها فاذن من الذي يقوم بامر الدنيا اذا تشاغل عنها وهو المطوق بها الا قلت كما قال جدي جرير في عبد العزيز بن الوليد

فلا هو في الدنيا يضيع نصيبه * ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

فقال الآن علمت أني قد اخطأت قال ابو العباس احمد بن عبد الله بن عمار كان المأمون شديد الميل الى العلويين والاحسان اليهم وخبره مشهور معهم وكان يفعل ذلك طبعا لا تكلفا فمن ذلك انه توفي في ايامه يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين العلوي فحضر الصلاة عليه بنفسه ورأى الناس عليه من الحزن والكآبة ما تعجبوا منه ثم ان ولد الزينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وهي ابنة عم المنصور توفي بعده فارسل له المأمون كفنا وسير اخاه صالحا ليصلي عليه ويعزي امه فانها كانت عند العباسيين بمنزلة عظيمة فاتاها وعزاها عنه واعتذر عن تخلفه عن الصلاة عليه فظهر غضبها وقالت لابن ابنها تقدم فصل على ابيك وتمثلت

سبكناه ونحسبه لجينا * فابدى الكير عن خبث الحديد

ثم قالت لصالح قل له يا ابن مراجل اما لو كان يحيى بن الحسين بن زيد لوضعت ذيلك على فيك وعدوت خلف جنازته

(ذكر خلافة المعتصم)

هو ابو اسحق محمد بن هرون الرشيد بويع له بالخلافة بعد موت المأمون ولما بويع له شغب الجند ونادوا باسم العباس بن المأمون فارسل اليه المعتصم فاحضره فبايعه ثم خرج الى الجند فقال ما هذا الحب البارد قد بايعت عمي فسكتوا وامر المعتصم بخراب ما كان المأمون امر ببنائه من طوانة مما ذكر في عدة حوادث وحمل ما طاق من السلاح والآلة التي بها واحرق الباقي واعاد الناس الذين بها الى البلاد التي لهم وانصرف الى بغداد ومعه العباس بن المأمون فقدمها مستهل شهر رمضان

لاتاني على ركا كة على ان تيقنت اني همذاني (هرقله) مدينة بالروم وهي كرسي ملك القياصرة بناها هرقل أحد القياصرة وغزاها الرشيد سنة احدى وتسعين ومائة ولم يزل

•(ذكر خلاف فضل على زيادة الله)•

وفي هذه السنة وجه زيادة الله بن الاغلب صاحب افريقية جيشا محاربة فضل بن ابي العنبر بالجزيرة وكان مخالفا لزيادة الله فاستمد فضل بعبد السلام بن المفرج الربعي وكان أيضا مخالفا من عهد فتنة منصور وكان ذكرنا فسار اليه فالتقوا مع عسكر زيادة الله وجرى بين الطائفتين قتال شديد عند مدينة اليهود بالجزيرة فقتل عبد السلام وحمل رأسه الى زيادة الله وسار فضل بن ابي العنبر الى مدينة تونس فدخلها وامتنع بها فسير زيادة الله اليه جيشا فحصروا فضلا بها وضيقوا عليه حتى فتحوها منه وقتل وقت دخول العسكر كثير من اهلها منهم عباس بن الوليد الفقيه وكان دخل في بيته لم يقاتل فدخل عليه بعض الجند فاخذ سيفه وخرج وهو يصيح الجهاد فقتل وبقي ملقى في خربة سبعة أيام لم يقربه ذو ناب ولا مخلب وكان قد سمع الحديث من ابن عيينة وغيره وكان من الصالحين وهرب كثير من اهل تونس لما ملكت ثم آمنهم زيادة الله فعادوا اليها

•(ذكر عدة حوادث)•

في هذه السنة عاد المأمون الى سلغوس ووجه ابنه العباس الى طوانة وامره ببنائها وكان قد وجه الفعلة فابتدؤا في بنائها ميلا في ميل وجعل سورها على ثلاثة فراسخ وجعل لها أربعة ابواب وجعل على كل باب حصنا وكتب الى البلدان ليفرضوا على كل بلد جماعة ينتقلون الى طوانة واجرى لهم لكل فارس مائة درهم ولكل راجل اربعين درهما • وفيها توفي بشر بن غياث المريسي وكان يقول بخلق القرآن والارجاء وغيرهما من البدع وفيها دخل كثير من اهل الجبال وهمدان واصبهان وماسبذان وغيرها في دين الخرمية وتجمعوا فعسكروا في عمل همذان فوجه اليهم المعتصم العساكر وكان فيهم اسحق بن ابراهيم بن مصعب وعقد له على الجبال في شوال فسار اليهم فاوقع بهم في اعمال همدان فقتل منهم ستين الفا وهرب الباقون الى بلد الروم وقرئ كتابه بالفتح يوم التروية وحج بالناس هذه السنة صالح بن العباس بن محمد

(ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائتين)

•(ذكر خلاف محمد بن القاسم العلوي)•

في هذه السنة ظهر محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام بالطالقان من خراسان يدعو الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم وكان ابتداء أمره انه كان ملازما مسجد النبي صلى الله عليه وسلم حسن السيرة فاتاه انسان من خراسان اسمه ابو محمد كان مجاورا فلما رآه اعجبه طريقه فقال له انت احق بالامامة من كل احد وحسن له ذلك وبايعه وصار الخراساني يأتيه بالنفر بعد النفر من حجاج خراسان يبايعونه فعل ذلك مدة فلما رأى كثرة من بايعه من خراسان سارا جميعا الى الجوزجان واختفى هنالك وجعل أبو محمد يدعو الناس اليه فعظم اصحابه وحمله ابو محمد على اظهار امره فاظهره بالطالقان فاجتمع اليه بها ناس كثير وكانت بينه وبين قواد عبد الله بن طاهر وقعات بناحية الطالقان وجبالها فانهزم هو واصحابه وخرج هاربا يريد بعض كور خراسان وكان اهلها كاتبوه فلما صار بنسا وبها والد لبعض من معه فلما بصر به سأله عن الخبر فاخبره فمضى الاب الى عامل نسا فاخبره بامر محمد بن القاسم فاعطاه العامل عشرة آلاف درهم على دلالته وجاء العامل الى محمد فاخذه واستوثق منه وبعثه الى

يحاصرها حتى فتحها وسبى اهلها واخربها (هرموز) مدينة كبيرة تدخل اليها المراكب الهندية وهي كثيرة النخل شديدة الحر خربت من غارات التتار وانتقل أهلها

عبد الله بن طاهر فسيره الى المعتصم فورد اليه منتصف شهر ربيع الاول فحبس عند مسرور الخادم الكبير واجرى عليه الطعام ووكل به قوما يحفظونه فلما كان ليلة الفطر اشتغل الناس بالعيد فهرب من الحبس دلى اليه حبل من كوة كانت يدخل منها الضوء فلما اصبحوا اتوه بالطعام فلم يروه وجعلوا لمن دل عليه مائة ألف فلم يعرف له خبر

(ذكر محاربة الزط)

وفيها اوجه المعتصم عجيف بن عنبسة في جمادى الآخرة لحرب الزط الذين كانوا غلبوا على طريق البصرة وعاثوا واخذوا الغلات من البيادر بكسكر وما يليها من البصرة واخافوا السبيل ورتب عجيف الخيل في كل سكة من سكك البريد تركض بالاخبار فكان يأتي بالاخبار من عجيف في يوم فسار حتى نزل تحت واسط واقام على نهر يقال له بردودا حتى سده وانهارا اخر كانوا يخرجون منها ويدخلون واخذ عليهم الطرق ثم حاربهم فأسر منهم في معركة واحدة خمسمائة رجل وقتل في المعركة ثلثمائة رجل فضرب أعناق الاسرى وبعث الرؤس الى باب المعتصم ثم اقام عجيف بازاء الزط خمسة عشر يوما فظفر منهم فيها بخلق كثير وكان رئيس الزط رجلا يقال له محمد بن عثمان وكان صاحب أمره انسانا يقال له سماق ثم استوطن عجيف واقام بازائهم سبعة أشهر

(ذكر محاصرة طليطلة)

في هذه السنة سير عبد الرحمن بن الحكم الاموي صاحب الاندلس جيشا مع امية بن الحكم الى مدينة طليطلة فحصرها وكانوا قد خالفوا الحكم وخرجوا عن الطاعة واشتد في حصرهم وقطع اشجارهم وأهلك زروعهم فلم يذعنوا الى الطاعة فرحل عنهم وأنزل بقلعة رباح جيشا عليهم ميسرة المعروف بفتى ابي أيوب فلما أبعد وامنه خرج جمع كثير من أهل طليطلة لعلهم يجدون فرصة وغفلة من ميسرة فينالون منه ومن أصحابه غرضا وكان ميسرة قد بلغه الخبر فجعل الكمين في مواضع فلما وصل أهل طليطلة الى قلعة رباح للغارة خرج الكمين عليهم من جوانبهم ووضعوا السيف فيهم واكثروا القتل وعاد من سلم منهم منهزما الى طليطلة وجمعت رؤس القتلى وحملت الى ميسرة فلما رأى كثرتها عظمت عليه وارتاع لذلك ووجد في نفسه غما شديدا فمات بعد ايام يسيرة وفيها أيضا كان بطليطلة فتنة كبيرة تعرف بملحمة العراس قتل من أهلها كثير

(ذكر عدة حوادث)

وفيها احضر المعتصم أحمد بن حنبل وامتحنه بالقرآن فلم يجب الى القول بخلقه فامر به فجلد جلدا عظيما حتى غاب عقله وتقطع جلده وحبس مقيدا وفيها قدم اسحق بن ابراهيم الى بغداد في جمادى الاولى ومعه من اسرى الخرمية خلق كثير وقيل انه قتل منهم نحو مائة الف سوى النساء والصبيان وفيها توفي ابو نعيم الفضل بن دكين الملائي مولى طلحة بن عبد الله التيمي في شعبان وهو من مشايخ البخاري ومسلم كان مولده سنة ثلاثين ومائة وكان شيعيا وله طائفة تنسب اليه يقال لها الدكينية

(ثم دخلت سنة عشرين ومائتين)

(ذكر ظفر عجيف بالزط)

منها الى جزيرة في البصرة تسمى رزو ولم يبق في هرموز العتيقة الا القليل من اطراف الناس (الاهواز) وهي القطر الكبير الواسع وهذه قاعدة هذه المملكة وبها ارزاق وخيرات زائدة

وفى هذه السنة دخل عجيف بالزط بغداد بعد ان ضيق عليهم وقاتلهم وطلبوا منه الامان فامنهم
فخرجوا اليه فى ذى الحجة سنة تسع عشرة ومائتين وكانت عدتهم مع النساء والصبيان سبعة
وعشرين ألفا والمقاتلة منهم اثنا عشر الفا فلما خرجوا اليه جعلهم فى السفن وعبأهم فى
سفنهم على هيئتهم فى الحرب معهم البوقات حتى دخل بهم بغداد يوم عاشوراء من هذه السنة
وخرج المعتصم الى الشماسية فى سفينة يقال لها الزو حتى مر به الزط على تعبيتهم وهم ينفخون
فى البوقات واعطى عجيف اصحابه كل رجل دينارين دينارين واقام الزط فى سفنهم ثلاثة ايام
ثم نقلوا الى الجانب الشرقى وسلموا الى بشر بن السميدع فذهب بهم الى خانقين ثم نقلوا الى الثغر
الى عين زربة فاغارت الروم عليهم فاجتاحوهم فلم يفلت منهم احد

•(ذكر مسير الافشين لحرب بابك الخرمى)•

وفى هذه السنة عقد المعتصم للافشين حيدر بن كاوس على الجبال ووجهه لحرب بابك فسار
اليه وكان ابتداء خروج بابك سنة احدى ومائتين فكانت مدينته البذ وهزم من جيوش
السلطان عدة وقتل من قواده جماعة فلما افضى الامر الى المعتصم وجه ابا سعيد محمد بن يوسف
الى اردبيل وامره ان يبنى الحصون التى اخربها بابك فيما بين زنجان واردبيل ويجعل فيها
الرجال لحفظ الطرق لمن يجلب الميرة الى اردبيل فتوجه ابو سعيد لذلك وبنى الحصون ووجه
بابك سرية فى بعض غزاته فاغارت على بعض النواحى ورجعت منصرفة وبلغ ذلك ابا سعيد
فجمع الناس وخرج فى طلب السرية فاعترضها فى بعض الطرق فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل ابو
سعيد من أصحاب بابك جماعة وأسر جماعة واستنقذ ما كانوا اخذوه وسير الرؤس والاسرى
الى المعتصم فكانت هذه اول هزيمة على اصحاب بابك ثم كانت الاخرى لمحمد بن البعيث وذلك
ان محمدا كان فى قلعة له حصينة تسمى الشاهى كان ابن البعيث قد أخذها من ابن الرواد وهى
من كورة اذربيجان وله حصن آخر من اذربيجان يسمى تبريز وكان مصالحا لبابك تنزل سراياه
عنده فيضيفهم حتى انسوا به ثم ان بابك وجه قائدا اسمه عصمة من اصبهبذيته فى سرية فنزل
بابن البعيث فانزل له الضيافة على عادتها واستدعاه فى خاصته ووجوه اصحابه فصعد فغداهم
وسقاهم الخمر حتى سكروا ثم وثب على عصمة فاستوثق منه وقتل من كان معه من اصحابه وامره
ان يسمى رجلا رجلا من اصحابه فكان يدعو الرجل باسمه فيصعد فيضرب عنقه حتى علموا بذلك
فهربوا وسير عصمة الى المعتصم فسأل المعتصم عصمة عن بلاد بابك فاعلمه طرقه ووجوه القتال
فيها ثم ترك عصمة محبوسا فبقى الى ايام الواثق ثم ان الافشين سار الى بلاد بابك فنزل برزند وعسكر
بها وضبط الطرق والحصون فيما بينه وبين اردبيل وانزل محمد بن يوسف بموضع يقال له خش فحفر
خندقا وأنزل الهيثم الغنوى برستاق ارشق فاصلح حصنه وحفر خندقه وانزل علويه الاعور من
قواد الابناء فى حصن النهر مما يلى اردبيل فكانت السابلة والقوافل تخرج من اردبيل ومعها من
يحميها حتى تنزل بحصن النهر ثم يسيرها صاحب حصن النهر الى الهيثم الغنوى فيلقاه الهيثم
بمن جاء اليه من ناحية فى موضع معروف لا يتعداه احدهم اذا وصل اليه فاذا لقيه اخذ ما معه
وسلم اليه ما معه ثم يسير الهيثم بمن معه الى اصحاب ابى سعيد فيلقونه بمنتصف الطريق ومعهم من
خرج من العسكر فيتسلمون ما مع الهيثم ويسلمون اليه ما معهم واذا سبق احدهم الى المنتصف

عن الوصف وبها يصنع كل نوع غريب من الاقمشة وغيرها
•(حرف الياء)•
(اليمن) بلاد واسعة قطر متسع من عمان الى نجران تسمى الخضراء لكثرة

لا يتعداه

لايتعداه ويسير ابو سعيد بمن معه الى عسكر الافشين فيلقاه صاحب سيارة الافشين فيتسلمهم منه ويسلم اليه من صحبه من العسكر فلم يزل الامر على هذا وكانوا اذا ظفروا باحد من الجواسيس حملوه الى الافشين فكان يحسن اليهم ويهب لهم ويسألهم عن الذى يعطيهم بابك فيضعفه لهم ويقول لهم كونوا جواسيس لنا فكان ينتفع بهم

(ذكر وقعة الافشين مع بابك)

وفيها كانت وقعة الافشين مع بابك قتل من أصحاب بابك خلق كثير وكان سببها ان المعتصم وجه بغا الكبير الى الافشين ومعه مال للجند والنفقات فوصل اردبيل فبلغ بابك الخبر فتهيأ هو واصحابه ليقطعوا عليه قبل وصوله الى الافشين فجاء جاسوس الى الافشين فاخبره بذلك فلما صح الخبر عند الافشين كتب الى بغا ان يظهر انه يريد الرحيل ويحمل المال على الابل ويسير نحوه حتى يبلغ حصن النهر فيحبس الذى معه حتى يجوز من صحبه من القافلة فاذا جازوا رجع بالمال الى اردبيل ففعل بغا ذلك وسارت القافلة وجاءت جواسيس بابك اليه فاخبروه ان المال قد سار فبلغ النهر وركب الافشين فى اليوم الذى واعد فيه بغا عند العصر من برزند فوافى خش مع غروب الشمس فنزل خارج خندق ابى سعيد فلما أصبح ركب سرا ولم يضرب طبلا ولم ينشر علما وأمر الناس بالسكوت وجد فى السير ورحلت القافلة التى كانت توجهت ذلك اليوم من النهر الى ناحية الهيثم وتعبى بابك فى اصحابه وسار على طريق النهر وهو يظن ان المال يصادفه فخرجت خيل بابك على القافلة ومعها صاحب النهر فقاتلهم صاحب النهر فقتلوه وقتلوا من كان معه من الجند وأخذوا جميع ما كان معهم وعلموا ان المال قد فاتهم وأخذوا علمه ولباس أصحابه فلبسوها وتنكروا ليأخذوا الهيثم الغنوى ومن معه أيضا ولا يعلمون بخروج الافشين وجاؤا كانهم اصحاب النهر فلم يعرفوا الموضع الذى يقف فيه علم صاحب النهر فوقفوا فى غيره وجاء الهيثم فوقف فى موضعه وانكر ما رأى فوجه ابن عم له فقال له اذهب الى هذا البغيض فقل له لاى شئ وقوفك فجاء اليهم فأنكرهم فرجع اليه فاخبره فانفذ جماعة غيره فانكروهم أيضا وأخبروه ان بابك قد قتل علويه صاحب النهر واصحابه وأخذ اعلامهم ولباسهم فرحل الهيثم راجعا وتجيء القافلة التى كانت معه وبقى هو واصحابه فى اعقابهم حامية لهم حتى وصلت القافلة الى الحصن وهو ارشق وسير رجلين من اصحابه الى الافشين والى أبى سعيد يعرفهما الخبر فخرجا يركضان ودخل الهيثم الحصن ونزل بابك عليه ووضع له كرسى بحيال الحصن وأرسل الى الهيثم ان خل الحصن وانصرف فابى الهيثم ذلك فحاربه بابك وهو يشرب الخمر على عادته والحرب مشتبكة وسار الفارسان فلقيا الافشين على أقل من فرسخ فقال لصاحب مقدمته أرى فارسين يركضان ركضا شديدا ثم قال اضربوا الطبل وانشروا الاعلام واركضوا نحوهما وصيحوا لبيكا لبيكا ففعلوا ذلك واجرى الناس خيلهم طلقا واحدا حتى لحقوا بابك وهو جالس فلم يطق ان يركب حتى وافته الخيل فاشتبكت الحرب فلم يفلت من رجالة بابك أحد وأفلت هو فى نفر يسير من خيالته ودخل موقان وقد تقطع عنه أصحابه ورجع عنه الافشين الى برزند وأقام بابك بموقان وأرسل الى البذ فجاءه عسكر فرحل بهم من موقان حتى دخل البذ ولم يزل الافشين معسكرا ببرزند فلما كان فى بعض الايام مرت قافلة فخرج عليها اصبهبذ بابك فاخذها وقتل من فيها فقحط

اشجارها وزروعها تزرع فى السنة أربع مرات ويحصد كل زرع فى ستين يوما وتحمل اشجارهم فى السنة مرتين وأهلها ارق الناس نفوسا واعرفهم للحق سماهم الله تعالى الناس حيث قال ثم افيضوا من

عسكر الافشين لذلك فكتب الافشين الى صاحب مراغة بحمل الميرة وتعجيلها فوجه اليه قافلة
عظيمة فيها قريب من ألف ثور سوى غيرها من الدواب تحمل الميرة ومعها جند يسير فنبها فخرج
عليهم سرية لبابك فاخذوها عن آخرها وأصاب العسكر ضيق شديد فكتب الافشين الى
صاحب شيروان يأمره ان يحمل اليه طعاما فحمل اليه طعاما كثيرا واغاث الناس وقدم بغا على
الافشين بما معه

•(ذكر بناء سامرا)•

وفي هذه السنة خرج المعتصم الى سامرا لبنائها وكان سبب ذلك انه قال اني اتخوف هؤلاء
الحربية ان يصيحوا صيحة فيقتلون غلماني فاريد ان أكون فوقهم فان رابني منهم شيء اتيتهم في
البر والماء حتى آتي عليهم فخرج اليها فاعجبه مكانها وقيل كان سبب ذلك ان المعتصم كان قد اكثر
من الغلمان الاتراك فكانوا لا يزالون يرون الواحد بعد الواحد قتيلا وذلك انهم كانوا جفاة
يركبون الدواب فيركضونها الى الشوارع فيصدمون الرجل والمرأة والصبي فيأخذهم الابناء
عن دوابهم ويضربونهم وربما هلك احدهم فتأذى بهم الناس ثم ان المعتصم ركب يوم عيد
فقام اليه شيخ فقال له يا ابا اسحق فاراد الجند ضربه فمنعهم فقال يا شيخ ما لك ما لك قال لا جزاك الله
عن الجوار خيرا جاورتنا وجئت بهؤلاء العلوج من غلمانك الاتراك فاسكنتهم بيننا فايتمت صبياننا
وارملت بهم نسوانا وقتلت رجالنا والمعتصم يسمع ذلك فدخل منزله ولم يُرَ راكبا الى مثل ذلك
اليوم فخرج فصلى بالناس العيد ولم يدخل بغداد بل سار الى ناحية القاطول ولم يرجع الى بغداد
قال مسرور الكبير سألني المعتصم اين كان الرشيد يتنزه اذا ضجر ببغداد قلت بالقاطول وكان قد
بنى هناك مدينة آثارها وسورها قائم وكان قد خاف من الجند ما خاف المعتصم فلما وثب اهل الشام
بالشام وعصوا خرج الى الرقة فاقام بها وبقيت مدينة القاطول لم تستتم ولما خرج المعتصم الى
القاطول استخلف ببغداد ابنه الواثق وكان المعتصم قد اصطنع قوما من أهل الحوف بمصر
واستخدمهم وسماهم المغاربة وجمع خلقا من سمرقند واشروسنة وفرغانة وسماهم الفراغنة
فكانوا من اصحابه وبقوا بعده وكان ابتداء العمارة بسامرا سنة احدى وعشرين ومائتين

حيث افاض الناس ومن
عجائبها ان بارض عاد تمثالا
على هيئة فارس وبماء تلك
الارض كلها مالحة فاذا
دخلت الاشهر الحرم يفيض
من ذلك التمثال ماء كثير
عذب ولا يزال يجري الى

•(ذكر قبض الفضل بن مروان)•

وكان الفضل بن مروان من البردان وكان حسن الخط فاتصل بيحيى الجرمقاني كاتب
المعتصم قبل خلافته فكان يكتب بين يديه فلما هلك الجرمقاني صار موضعه وسار مع المعتصم
الى الشام ومصر فاخذ من الاموال الكثير فلما صار المعتصم خليفة كان اسمها له وكان معناها
للفضل واستولى على الدواوين كلها وكثر الاموال وكان المعتصم يأمره باعطاء المغني والنديم
فلا ينفذ الفضل ذلك فثقل على المعتصم وكان له مضحك اسمه ابراهيم يعرف بالهفتي فامر له
المعتصم بمال وتقدم الى الفضل باعطائه فلم يعطه شيأ فبينا الهفتي يوما عند المعتصم يمشي معه
في بستان له وكان الهفتي يصحبه قبل الخلافة ويقول له فيما يداعبه والله لا تفلح ابدا وكان مربوعا
بدينا وكان المعتصم خفيف اللحم فكان يسبقه ويلتفت اليه ويقول ما لك لا تسرع المشي فلما
اكثر عليه من ذلك قال الهفتي مداعبا له كنت اراني اماشي خليفة واليوم اراني اماشي فيجا والله
لا افلحت ابدا فضحك المعتصم فقال وهل بقي من الفلاح شيء لم ادركه بعد الخلافة فقال اتظن

انك افلحت لا والله مالك من الخلافة الا اسمها ما يتجاوز امرك اذنيك انما الخليفة الفضل فقال واى امرلى لم ينفذ فقال الفضل امرت لى بكذا وكذا منذ شهرين فما أعطيت حبة فحقدها على الفضل فقيل أول ما احدثه فى امره ان جعل زماما فى نفقات الخاصة وفى الخراج وجميع الاعمال ثم نكبه واهل بيته فى صفر وامرهم بعمل حسابهم وصير مكانه محمد بن عبد الملك الزيات فنفى الفضل الى قرية فى طريق الموصل تعرف بالسن وصار محمد وزيرا كاتبا وكان الفضل شرس الاخلاق ضيق العطن كريه اللقاء بخيلا مستطيلا فلما نكب شمت به الناس حتى قال بعضهم فيه

لبيك على الفضل بن مروان نفسه * فليس له باك من الناس يعرف
لقد صحب الدنيا منوعا لخيرها * وفارقها وهو الظلوم المعنف
الى النار فليذهب ومن كان مثله * على اى شئ فاتنا منه نأسف

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة سير عبد الرحمن ملك الاندلس جيشا الى طليطلة فقاتلوها فلم يظفروا بها وحج بالناس صالح بن العباس بن محمد وفيها توفى سليمان بن داود بن على بن عبد الله بن عباس بن ايوب الهاشمى وعفان بن مسلم ابو عثمان الصفار البصرى وكان موته ببغداد وله خمس وثمانون سنة وهو من مشايخ البخارى وتوفى فتح الموصلى الزاهد وكان من الاولياء والاجواد ومحمد بن على بن موسى ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على عليه السلام توفى ببغداد وكان قدمها ومعه امرأته ام الفضل ابنة المأمون فدفن بها عند جده موسى بن جعفر وهو احد الائمة عند الامامية وصلى عليه الواثق وكان عمره خمسا وعشرين سنة وكانت وفاته فى ذى الحجة وقيل فى سبب موته غير ذلك

(ثم دخلت سنة احدى وعشرين ومائتين)

(ذكر محاربة بابك)

فى هذه السنة واقع بابك بغا الكبير فهزمه وواقعه الافشين فهزم بابك وكان سبب ذلك ان بغا الكبير كان قد قدم بالمال الذى كان معه الى الافشين ففرقه فى اصحابه وتجهز بعد النيروز ووجه الى بغا فى عسكر ليدور حول هشتادسر وينزل فى خندق محمد بن حميد ويحفره ويحكمه فسار بغا الى الخندق ورحل الافشين من برزند ورحل أبو سعيد من خش يريدان بابك فتوافوا بمكان يقال له دروذ فحفر الافشين خندقا وبنى عليه سورا وكان بينه وبين البذ ستة أميال ثم ان بغا تجهز بغير امر الافشين وحمل معه الزاد ودار حول هشتادسر حتى دخل قرية البذ فنزلها فاقام بها ثم وجه الف رجل فى علافة له فخرج عليهم بعض عساكر بابك فاخذ العلافة وقتل كل من كان قاتله واسر من قدر عليه واخذ بعضهم فارسل منهم رجلين الى الافشين يعلمانه ما نزل بهم ورجع بغا الى خندق محمد بن حميد شبيها بالمنهزم وكتب الى الافشين يعلمه ذلك ويسأله المدد فوجه اليه الافشين اخاه الفضل واحمد بن الخليل بن هشام وابن جوشن وجناحا الاعور صاحب شرطة الحسن بن سهل واحد الاخوين قرابة الفضل بن سهل فاتوا بغا وكتب الافشين الى بغا يعلمه ان يغزو بابك فى يوم عينه له ويأمره ان يغزو فى ذلك اليوم بعينه فيحاربه من الوجهين فخرج الافشين ذلك اليوم من دروذ يريد بابك وخرج بغا من خندقه فخرج الى هشتادسر فلم يكن للناس

انقضاء الاشهر الحرم وقد تطفئت حياضهم من ذلك الماء فيكفيهم الى تمام السنة وبها نهر عند طلوع الشمس يجرى من المشرق الى المغرب وعند غروبها من المغرب الى المشرق

صبر لشدة البرد والريح فانصرف الى عسكره فعسكر على دعوة وهاجت ريح باردة ومطر شديد
فرجع بغا الى عسكره ووافاهم الافشين من الغد بعد رجوع بغا فهزم اصحاب بابك وأخذ
عسكره وخيمه وامرأة كانت معه ونزل الافشين في معسكر بابك ثم تجهز بغا من الغد وصعد الى
هشتادسر فاصاب العسكر وكان بازائه قد انصرف الى بابك فاصاب بين أثاثهم سمّ ورسلهم شيئا
وانحدر من هشتادسر يريد البذ وعلى مقدمته داود سياه فارسل اليه بغا ان المساء قد ادركنا
وقد تعب الرجالة وتوسطنا المكان الذي قد نعرفه فانظر جبلا حصينا حتى نعسكر فيه ليلتنا هذه
فصعد بهم الى جبل اشرف واشمه على عسكر الافشين فقالوا نبيت ههنا الى غدوة ونصير الى
الكافر ان شاء الله تعالى فجاءهم تلك الليلة سحاب وبرد وثلج كثير فاصبحوا ولا يقدر احد منهم أن
ينزل فيأخذ ماء ولا يسقى دابته من شدة البرد واشتد عليهم الثلج والضباب فلما كان اليوم الثالث
قال الناس لبغا قد فنى ما معنا من الزاد وقد أضر بنا البرد فانزل على أي حالة كانت اما راجعين
وأما الى الكافر وكان بابك في أيام الضباب والثلج قد بيت الافشين وبعض عسكره وانصرف
الافشين الى عسكره فضرب بغا الطبل وانحدر يريد البذ ولا يعلم بما تم على الافشين بل يظنه في
موضع عسكره فلما نزل الى بطن الوادي رأى السماء مصحية والدنيا طيبة غير رأس الجبل الذي
كان عليه فعبى اصحابه وتقدم الى البذ حتى صار بحيث يلزق جبل البذ ولم يبق بينه وبين أن
يشرف على أبيات البذ الا صعود نصف ميل وكان على مقدمته جماعة فيهم غلام لابن البعيث له
قرابة بالبذ فلقيهم طلائع بابك فعرف بعضهم الغلام فسأله عمن معه من أهله فاخبره فقال له
ارجع وقل لمن تعنى به يتنحى فانا قد هزمنا الافشين ومضى الى خندقه وقد هيأنا لكم عسكرين
فعجل الانصراف لعلك تفلت فرجع الغلام فاخبر ابن البعيث فاخبر بغا بذلك فشاور اصحابه
فقال بعضهم هذا باطل هذه خدعة وقال بعضهم هذا رأس جبل ينظر الى عسكر الافشين فصعد
بغا ومعه نفر الى رأس الجبل فلم يروا عسكر الافشين فتيقن انه مضى وتشاوروا فاتفقوا ان ينصرف
الناس قبل ان يجيئهم الليل فانصرفوا وجدوا في السير ولم يقصد الطريق الذي دخل منه لكثرة
مضايقه بل أخذ طريقا يدور حول هشتادسر ليس فيه غير مضيق واحد فطرح الرجالة سلاحهم
في الطريق وخافوا وصار بغا وجماعة القواد في الساقة وطلائع بابك تتبعهم وهم قدر عشرة
فرسان فشاور بغا أصحابه وقال لا آمن ان يكون هؤلاء مشغلة لنا عن المسير وتقدم اصحابهم
ليأخذوا المضيق علينا فقال له الفضل ان هؤلاء اصحاب الليل فاسرع السير ولا تنزل حتى تجاوز
المضيق وقال غيره ان العسكر قد تقطع وقد رموا سلاحهم وقد بقي المال والسلاح على البغال
ليس معه أحد ولا نأمن ان يؤخذ ويؤخذ الاسير الذي معهم وكان ابن جويدان معهم أسيرا
يريدون ان يفادوا به فعسكر على رأس جبل حصين ونزل الناس وقد كلوا وتعبوا وفنيت
أزوادهم فباتوا يتحارسون من ناحية المصعد فاتاهم بابك من الناحية الاخرى فكبسوا بغا
والعسكر وخرج بغا راجلا فرأى دابة فركبها وجرح الفضل بن كاوس وقتل جناح السكرى
وابن جوشن وأخذ الاخوين قرابة الفضل بن سهل ونجا بغا والناس ولم تتبعهم الخرمية وأخذوا
المال والسلاح والاسير فوصل الناس معسكرهم منقطعين الى خندقهم فاقام بغا به خمسة عشر
يوما وكتب اليه الافشين يأمره بالرجوع الى مراغة وان يرسل اليه المدد فمضى بغا الى مراغة

وبها جبل كوكبان بقرب
صنعاء وفيه حصن حصين
وكان فيه قصران يلمعان
بالليل مبنيان بالجواهر يلمعان
كالكوكبين لا طريق لهما
وقيل انهما من بناء الجن وقيل
أعلى جبل من جبالها شبه

وفرق الافشين الناس فى مشاتيهم تلك السنة حتى جاء الربيع وفيها قتل طرخان وهو من أكبر قواد بابك وكان سبب قتله انه طلب من بابك اذنا حتى يشتى فى قريته وهى بناحية مراغة وكان الافشين يرصده فلما علم خبره أرسل الى ترك مولى اسحق بن ابراهيم وهو بمراغة يأمره أن يسرى اليه فى قريته حتى يقتله أو يأخذه أسيرا ففعل ترك ذلك وأسرى اليه رقتله وأخذ رأسه فبعثه الى الافشين

(ذكر عدة حوادث)

وفى هذه السنة قدم صول ارتكين وأهل بلاده فى القيود فنزعت قيودهم وحمل على الدواب نحو مائتين وفيها غضب الافشين على رجاء الحضارى وبعث به مقيدا وحج بالناس هذه السنة محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله وهو والى مكة (الحضارى بكسر الحاء المهملة وبالضاد المعجمة وبعد الالف راء وياء) * وفيها توفى القاضى احمد بن محرز قاضى القيروان وكان من العلماء العاملين الزاهدين فى الدنيا * وفيها توفى آدم بن أبى اياس العسقلانى وهو من مشايخ البخارى فى صحيحه وعيسى بن ابان بن صدقة أبو موسى قاضى البصرة وهو من أصحاب أبى الحسن الشيبانى صاحب أبى حنيفة وعبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثى صاحب مالك وعبد الكبير بن المعافى بن عمران الموصلى وكان فاضلا والعباس بن سليم ابن جبل الازدى الموصلى

(ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين)

(ذكر محاربة بابك أيضا)

فى هذه السنة وجه المعتصم الى الافشين جعفر الخياط مددا له ووجه اليه ايتاخ ومعه ثلاثون ألف ألف درهم للجند والنفقات فأوصل ذلك الى الافشين وعاد وفيها كانت وقعة بين أصحاب الافشين وقائد لبابك اسمه آذين وكان سببها ان الشتاء لما انقضى سنة احدى وعشرين ومائتين وجاء الربيع ودخلت سنة اثنتين وعشرين رحل الافشين عند امكان الزمان فصار الى موضع يقال له كلان روذ وتفسيره نهر كبير فاحتفر عنده خندقا وكتب الى أبى سعيد ليرحل من برزند الى طرف رستاق كلان روذ ويبنهما قدر ثلاثة اميال فأقام الافشين بكلان روذ خمسة أيام فأتاه من أخبره ان قائدا لبابك اسمه آذين قد عسكر بازائه وانه قد صير عياله فى جبل فقال له بابك اجعلهم فى الحصن فقال لا أتحصن من اليهود يعنى المسلمين والله لا أدخلتهم حصنا أبدا فوجه الافشين ظفر بن العلاء السعدى فى جماعة من الفرسان والرجالة فساروا اليهم فوصلوا الى مضيق لا يسلكه الا الواحد بعد الواحد وأكثر الناس قادوا دوابهم وتسلقوا فى الجبل وأخذوا عيال آذين وبعض ولده وبلغ الخبر آذين وكان الافشين قد خاف ان يؤخذ عليهم الطريق فأمرهم ان يجعلوا على رأس كل جبل رجالا معهم الاعلام السود فان رأوا شيأ يخافونه حركوا الاعلام ففعلوا ذلك فلما أخذوا عيال آذين ورجعوا الى بعض الطريق قبل المضيق أتاهم آذين فى أصحابه فحاربوهم فقتل منهم قتلى واستنقذ بعض النساء فنظر الرجال المرتبون برؤس الجبال فحركوا الاعلام وكان آذين قد انفذ من يمسك عليهم المضيق فلما رأى الافشين تحريك العلم الذى بازائه سير جماعة من الجند مع مظفر بن كيذر فأسرع نحوهم

مسرجة من حجر عليها سراج يضئ ضوأ قويا كالمشعل ولا يقدر أحد ان يصعد اليه ولا يدنو منه لشدة هبوب الرياح العواصف فان الصاعد اليه ترميه الرياح من نصف الجبل فتقتله ويرى فوق ذلك السراج

ووجه أبا سعيد بعدهم وبخاراخذاه فلما انظر اليهم رجالة آذين الذين على المضيق تركوه وقصدوا أصحابهم وظفر بن العلاء ومن معه ومعهم بعض عيال آذين

(ذكر فتح البذ وأسر بابك)

وفي هذه السنة فتحت البذ مدينة بابك ودخلها المسلمون وخربوها واستباحوها وذلك لعشر بقين من شهر رمضان وكان سبب ذلك ان الافشين لما عزم على الدنو من البذ والرحيل من كلان روذ جعل يتقدم قليلا قليلا لخلاف ما تقدم وكتب اليه المعتصم يأمره ان يجعل الناس نوائب يقفون على ظهور الخيل نوبا في الليل مخافة البيات فضج الناس من التعب وقالوا بيننا وبين العدو أربعة فراسخ ونحن نفعل افعالا كان العدو بازائنا قد استحيينا من الناس اقدم بنا فاما لنا واما علينا فقال أعلم ان قولكم حق ولكن أمير المؤمنين أمرني بهذا فلم يلبث ان جاءه كتاب المعتصم يأمره ان يفعل كما كان يفعل فلم يزل كذلك أياما ثم انحدر حتى نزل روذ الروذ وتقدم حتى شارف الموضع الذي كانت به الوقعة في العام الماضي فوجد عليه كردوسا من الخرمية فلم يحاربهم ولم يزل الى الظهر ثم رجع الى معسكره فمكث يومين ثم عاد في أكثر من الذين كانوا معهم ولم يقاتلهم وأقام الافشين بروذ الروذ وأمر الكوهبانية وهم أصحاب الاخبار ان ينظروا له في رؤس الجبال مواضع يتحصن فيها الرجالة فاختاروا له ثلاثة اجبل كان عليها حصون خربت فاخذ معه الفعلة وسار هو وهذه الجبال وأخذ معه الكعك والسويق وأمر الفعلة بنقل الحجارة وسد الطريق الى تلك الجبال حتى صارت كالحصون وأمر بحفر خندق على كل طريق وراء تلك الحجارة ولم يترك مسلكا الى الجبال منها الا مسلكا واحدا ففرغ من الذي أراد من حفر الخنادق في عشرة أيام وهو والناس يحرسون الفعلة والرجالة ليلا ونهارا فلما فرغ منها ادخل الرجالة اليها وأنفذ اليه بابك رسولا ومعه قثاء وبطيخ وخيار ويعلمه انه قد تعب وشقي من اكل الكعك وانا في عيش رغد فقبل ذلك منه وقال قد عرفت ما أراد أخي واصعد الرسول فاراه ما عمل واطاف به خنادقه كلها وقال اذهب تعرفه ما رأيت وكان جماعة من الخرمية يأتون الى قريب خندق الافشين فيصيحون فلم يترك الافشين أحدا يخرج اليهم ففعلوا ذلك ثلاثة ايام ثم ان الافشين كمن لهم كمينا فلما جاؤا ثاروا عليهم فهربوا ولم يعودوا وعبى الافشين أصحابه وأمر كلا منهم بلزوم موضعه وكان يركب والناس في مواقفهم فكان يصلي الصبح بغلس ثم يضرب الطبول ويسير زحفا وكانت علامته في المسير والوقوف ضرب الطبول لكثرة الناس ومسيرهم في الجبال والاودية على مصافهم فاذا سار ضربها واذا وقف أمسك عن ضربها فيقف الناس جميعا ويسيرون جميعا وكان يسير قليلا قليلا كلما جاءه كوهباني بخبر سار أو وقف وكان اذا أراد ان يتقدم الى المكان الذي كانت به الوقعة عام أول خلف بخاراخذاه على رأس العقبة في ألف فارس وستمائة راجل يحفظون الطريق لئلا يأخذه الخرمية عليهم وكان بابك اذا أحس بمجيئهم وجه جماعة من أصحابه فيكمنون في وادي تحت تلك العقبة تحت بخاراخذاه واجتهد الافشين ان يعرف مكان كمين بابك فلم يعلمهم وكان يأمر أبا سعيد ان يعبر الوادي في كردوس ويأمر جعفرا الخياط ان يعبر في كردوس ويأمر أحمد بن الخليل ابن هشام ان يعبر في كردوس آخر فيصير في ذلك الجانب ثلاثة كراديس في طرف اسنانهم

شبه طاوس ليس له سنه نظير في الدنيا أحسن من فيه من سائر الطواويس وهو يتجلى الالوان العجيبة دائما في نور ذلك السراج ولا يقدر أحد أن يدنو منه ابدا (اليمامة) ناحية بين الحجاز واليمن أحسن بلاد

وكان

وكان بابك يخرج عسكره فيقف بازاء هذه الكراديس لئلا يتقدم منهم أحد الى باب البذ وكان يفرق عساكره كمينا ولم يبق الا في نفر يسير وكان الافشين يجلس على تل مشرف ينظر الى قصر بابك والناس كراديس فمن كان معه من جانب الوادي نزل عن دابته ومن كان من ذلك الجانب مع أبي سعيد وجعفر وأحمد بن الخليل لم ينزل القربة من العدو وكان بابك واصحابه يشربون الخمر ويضربون بالسرنائي فاذا صلى الافشين الظهر رجع الى خندقه بروذ الروذ فكان يرجع أولا أقربهم الى العدو ثم الذي يليه ثم الذي يليه فكان آخر من يرجع بخارا خذاه لانه كان ابعدهم عن العدو فاذا رجعوا صاح بهم الخرمية فلما كان في بعض الايام ضجرت الخرمية من المطاولة وانصرف الافشين كعادته وعادت الكراديس التي بجانب ذلك الوادي ولم يبق الا جعفر الخياط فتح الخرمية باب البذ وخرج منهم جماعة على أصحاب جعفر وارتفعت الصيحة فتقدم جعفر بنفسه فردأولئك الخرمية الى باب البذ ووقعت الصيحة في العسكر فرجع الافشين فرأى جعفرا واصحابه يقاتلون وخرج من الفريقين جماعة وجلس الافشين في مكانه وهو يتلظى على جعفر ويقول افسد على تعبيتي وارتفعت الصيحة فكان مع أبي دلف قوم من المتطوعة فعبروا الى جعفر بغير أمر الافشين وتعلقوا بالبذ واثروا فيه أثرا وكادوا يصعدونه فيدخلون البذ ووجه جعفر الى الافشين أن امدني بخمسمائة راجل من الناشبة فاني أرجو ان ادخل البذان شاء الله تعالى فبعث اليه الافشين انك أفسدت على أمري فتخلص قليلا قليلا وخلص اصحابك وانصرف وارتفعت الصيحة من المتطوعة حتى تعلقوا بالبذ وظن الكمناء الذين لبابك ان الحرب قد اشتبكت فوثب بعضهم من تحت بخارا خذاه ووثب بعضهم من ناحية أخرى فتحركت الكمناء من الخرمية والناس على رؤسهم فلم يزل منهم أحد فقال الافشين الحمد لله الذي بين مواضع هؤلاء ورجع جعفر وأصحابه والمتطوعة فجاء جعفر الى الافشين فانكر عليه حيث لم يمده وجرى بينهما مناظرة شديدة وجاء رجل من المتطوعة ومعه صخرة فقال للافشين أتردنا وهذا الحجر أخذته من السور فقال اذا انصرفت عرفت من على طريقك يعني الكمين الذي عند بخارا خذاه وقال لجعفر لو ثار هذا الكمين الذي تحتك كيف كنت ترى هؤلاء المتطوعة ثم رجع هو وأصحابه على عادتهم فلما رأى هؤلاء الكمين الذي عند بخارا خذاه علموا ما كان وراءهم فان بخارا خذاه لو تحرك نحو القتال لكان ذلك الموضع وهلك المسلمون عن آخرهم فأقام الافشين بخندقه أياما فشكا المتطوعة اليه ضيق العلوفة والزاد والنفقة فقال من صبر فليصبر ومن لا فالطريق واسع فلينصرف وفي جند أمير المؤمنين كفاية فانصرف المتطوعة يقولون لو ترك الافشين جعفرا وتركنا لاخذنا البذ لكنه يشتهي المطاولة فبلغه ذلك وما تتناوله المتطوعة بالسنتهم حتى قال بعضهم اني رأيت رسول الله في المنام قال لي قل للافشين ان أنت حاربت هذا وجددت في أمره والا أمرت الجبال ان ترجمك بالحجارة فتحدث الناس بذلك فبلغ الافشين فاحضره وسأله عن المنام فقصه عليه فقال الله يعلم نيتي وما أريد بهذا الخلق وان الله لو أمر الجبال برجم أحد لرجم هذا الكافر فكفانا مؤنته فقال رجل من المتطوعة أيها الامير لا تحرمنا شهادة ان كانت حضرت وانما قصدنا ثواب الله ووجهه فدعنا وحدنا حتى نتقدم بعد ان يكون باذنك لعل الله ان يفتح علينا فقال

الله واكثرها خيرا وفضلا كانت في قديم الزمان منزل طسم وجديس وهما من ولد أشود بن سام بن نوح عليه السلام أقاموا باليمامة وكثروا بها وملك عليهم رجل يقال له عمليق حكى انه احتكم اليه رجل وامرأة

الافشين انى أرى نياتكم حاضرة وأحسب هذا الامر يريده الله تعالى وهو خيران شاء الله تعالى وقد نشطتم ونشط الناس وما كان هذا رأيى وقد حدث الساعة لما سمعت من كلامكم اعزموا على بركة الله أى يوم أردتم حتى تناهضه ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فخرجوا مستبشرين فتاخر من أراد الانصراف ووعد الافشين الناس ليوم ذكره لهم وأمر الناس بالتجهز وحمل المال والزاد والماء وحمل المحامل على البغال تحمل الجرحى وزحف بالناس ذلك اليوم وجعل بخاراخذاه بمكانه على العقبة وجلس الافشين بالمكان الذى كان يجلس فيه وقال لابى دلف قل للمتطوعة أى ناحية أسهل عليكم فاقصدوا عليها فقال لجعفر العسكر كله بين يديك والناشبة والنفاطون فان أردت خذ منهم ما تريد واعزم على بركة الله وتقدم من أى موضع تريده فسار الى الموضع الذى كان به ذلك اليوم وقال لابى سعيد قف عندى أنت وأصحابك وقال لجعفر قف أنت هنا المكان عينه له فان أراد جعفر رجالا أو فرسانا مددناه وتقدم جعفر والمطوّعة فقاتلوا وتعلقوا بسور البذ وضرب جعفر باب البذ ووقف عنده يقاتل عليه ووجه الافشين اليه والى المتطوّعة بالاموال لتفرق فيهم ويعطى من تقدم وأمدهم بالفعلة معهم الفؤس وبعث اليهم بالماء لئلا يعطشوا وبالكعك والسويق فاشتبكت الحرب على الباب طويلا ففتحت الخرمية الباب وخرجوا على أصحاب جعفر فنحوهم عن الباب وشدوا على المتطوّعة من الناحية الاخرى فطرحوهم عن السور ورموهم بالصخر وأثروا فيهم وضعفوا عن الحرب وأخذ جعفر من أصحابه نحو مائة رجل فوقفوا خلف تراسهم متحاجزين لا يقدم أحد على الآخر فلم يزالوا كذلك حتى صليت الظهر فتحاجزوا وبعث الافشين الرجالة الذين كانوا عنده نحو المتطوعة وبعث الى جعفر بعضهم خوفا ان يطمع العدو فقال جعفر لست أوتى من قلة ولكنى لا أرى للحرب موضعا يتقدمون فيه فأمره بالانصراف فانصرف وحمل الافشين الجرحى ومن به وهن من جرحه او على المحامل على البغال وانصرفوا عنهم وأيس الناس من الفتح تلك السنة وانصرف اكثر المطوّعة ثم ان الافشين تجهز بعد جمعتين فلما كان جوف الليل بعث الرجالة الناشبة وهم ألف رجل وأعطى كل واحد منهم شكوة وكعكا وأعطاهم اعلاما غير مركبة وبعث معهم ادلاء فساروا فى جبال منكرة صعبة فى غير طريق حتى صاروا خلف التل الذى يقف آذين عليه وهو جبل شاهق وأمرهم ان لا يعلم بهم أحد حتى اذا رأوا اعلام الافشين وصلوا الغداة ورأوا الوقعة ركبوا تلك الاعلام فى الرماح وضربوا الطبول وانحدروا من فوق الجبل ورموا بالنشاب والصخر على الخرمية وان هم لم يروا الاعلام لم يتحركوا حتى يأتيهم خبره ففعلوا ذلك فوصلوا الى رأس الجبل عند السحر فلما كان فى بعض الليل وجه الافشين الى الجند وأمرهم بالتجهز للحرب فلما كان فى بعض الليل وجه بشرا التركى ونوادا من الفراغنة كانوا معه فأمرهم ان يسيروا حتى يصيروا تحت التل الذى عليه آذين وكان يعلم ان بابك يكمن تحت ذلك الجبل فساروا بالليل ولا يعلم بهم اكثر أهل العسكر ثم ركب هو والعسكر مع السحر فصلى الغداة وضرب الطبل وركب فاتى الموضع الذى كان يقف فيه فقعد على عادته وأمر بخاراخذاه ان يقف مع جعفر الخياط وأبى سعيد وأحمد بن الخليل بن هشام ونزل الموضع الذى كان يقف فيه فانكر الناس ذلك وأمرهم ان يقربوا من التل الذى عليه

في مولود بينهما فقال الزوج واسمه قابس أيها الملك أعطيتها مهرا كاملا ولم أصب منها طائلا الا ولدا خاملا فافعل ما كنت فاعلا فقالت الزوجة واسمها ماهر بلة أيها الملك هذه أولادى حملته تسعا ووضعته دفعا وأرضعته

آذين فجعل قوابه وكان قبل نهاهم عنه ومضى الناس مع هؤلاء القواد الاربعة فكان جعفر مما يلى الباب والى جانبه أبو سعيد والى جانب أبي سعيد بخاراخذاه وكان أحدهما يلى بخاراخذاه فصاروا جميعا حول التل وارتفعت الضجة من أسفل الوادى فوثب كمين بابك بيشير التركى والفراغنة فحاربوهم وسمع أهل العسكر صيحتهم فارادوا الحركة فأمر الافشين مناديا ينادى فيهم ان بشيرا قد أثار كمينا فلا يتحركن أحد فسكنوا ولما سمع الرجال الذين كان سيرهم حتى صاروا فى أعلى الجبل ضجة العسكر ركبوا الاعلام على الرماح فنظر الناس الى الاعلام تنحدر من الجبل على خيل آذين فوجه آذين اليهم بعض أصحابه وحمل جعفر وأصحابه على آذين وأصحابه حتى صعدوا اليه فحملوا عليه حملة منكرة فانحدر الى الوادى وحمل عليه جماعة من اصحاب أبي سعيد فاذا تحت دوابهم آبار محفورة فتساقطت الفرسان فيها فوجه الافشين الفعلة يطمون تلك الآبار ففعلوا وحمل الناس عليهم حملة شديدة وكان آذين قد جعل فوق الجبل عجلة عليها صخر فلما حمل الناس عليهم دفع تلك العجلة عليهم فافرج الناس منها حتى تدحرجت ثم حمل الناس من كل وجه فلما نظر بابك الى اصحابه قد أحدق بهم خرج من طرف البذ مما يلى الافشين فاقبل نحوه فقيل للافشين ان هذا بابك يريدك فتقدم اليه حتى سمع كلامه وكلام أصحابه والحرب مشتبكة فى ناحية آذين فقال أريد الامان من أمير المؤمنين فقال له الافشين قد عرضت هذا عليك وهو لك مبذول متى شئت فقال قد شئت الآن على ان تؤخرنى حتى احمل عيالى واتجهز فقال له الافشين انا أنصحك خروجك اليوم خير من غد قال قد قبلت هذا قال الافشين فابعث بالرهائن فقال نعم أما فلان وفلان فهم على ذلك التل فمر أصحابك بالتوقف فجاء رسول الافشين ليرد الناس فقيل له ان اعلام الفراغنة قد دخلت البذ وصعدوا بها القصور فركب وصاح بالناس فدخل ودخلوا وصعد الناس بالاعلام فوق قصور بابك وكان قد كمن فى قصوره وهى أربعة سماتة رجل فخرجوا على الناس فقاتلوهم ومر بابك حتى دخل الوادى الذى يلى هشتادسر واشتغل الافشين ومن معه بالحرب على أبواب القصور فأحضر النفاطين فأحرقوها وهدم الناس القصور فقتلوا الخرمية عن آخرهم وأخذ الافشين اولاد بابك وعيالاته وبقى هنالك حتى أدركه المساء فأمر الناس بالانصراف فرجعوا الى الخندق بروذ الروذ وأما بابك فانه سار فيمن معه وكانوا قد عادوا الى البذ بعد رجوع الافشين فأخذوا ما أمكنهم من الطعام والاموال ولما كان الغد رجع الافشين الى البذ وأمر بهدم القصور واحراقها ففعلوا فلم يدع منها بيتا وكتب الى ملوك ارمينية وبطارقتهم يعلمهم ان بابك قد هرب وعدة معه وهو مار بكم وأمرهم بحفظ نواحيهم ولا يمر بهم أحد الا أخذوه حتى يعرفوه وجاءت جواسيس الافشين اليه فأعلموه بموضع بابك وكان فى واد كثير الشجر والعشب طرفه باذربيجان وطرفه الآخر بارمينية ولم يمكن الخيل نزوله ولا يرى من يختفى فيه لكثرة شجره ومياهه ويسمى هذا الوادى غيضة فوجه الافشين الى كل موضع فيه طريق الى الوادى جماعة من أصحابه يحفظونه وكانوا خمسة عشر جماعة وورد كتاب المعتصم فيه أمان بابك فدعا الافشين من كان استأمن اليه من أصحابه فاعلمهم ذلك وأمرهم بالمسير اليه بالكتاب وفيهم ابنه فلم يجسر أحد منهم خوفا منه فقال انه يفرح بهذا الامان فقالوا نحن اعرف به منك

شفعا ولم أنل منه نفعا لقد كان بطنى له وعاء وثديى له سقاء وحجرى له غطاء حتى اذا تم فصاله واشتدت أوصاله أراد زوجى اخذه كرها وتركى له والها فقال الزوج أيها الملك انى حملته قبل أن تحمله ووضعته قبل أن تضعه فقالت الزوجة أيها

فقام رجلان فقالا اضمن لنا انك تجرى على عيالنا فضمن لهما فسار اباك الكتاب فلما رآه بابك اعلم
ما قدماله فقتل احدهما وامر الآخر ان يرد الكتاب الى الافشين وكان ابنه قد كتب اليه
معهما كتابا فقال لذلك الرجل قل لابن الفاعلة ان كنت ابني لحقت بي ولكنك لست ابني ولان
تعيش يوما واحدا وانت رئيس خير من ان تعيش اربعين سنة عبدا ذليلا وقعد في موضعه ان
نزل في تلك الغيضة حتى فني زاده وخرج من بعض تلك الطرق وكان من عليه من الجند قد
تنحوا فرسامنه وتركوا عليه اربعة نفر يحرسونه فبيناهم ذات يوم نصف النهار اذ خرج بابك
واصحابه فلم يروا العسكر ولا أولئك الذين يحرسون المكان فظن انه ليس هنالك احد فخرج هو
وعبد الله اخوه ومعاوية وأمه وامرأة أخرى وساروا يريدون ارمينية فرآهم الحراس فارسلوا
الى اصحابهم انا قد رأينا فرسانا لا ندرى من هم وكان أبو الساج هو المقدم عليهم فركب الناس
وساروا نحوهم فرأوا بابك واصحابه قد نزلوا على ماء يتغدون فلما رأى العسكر ركب هو ومن معه
فنجا هو واخذ معاوية وأم بابك والمرأة الاخرى فارسلهم أبو الساج الى الافشين وسار بابك في
جبال ارمينية مستخفيا فاحتاج الى طعام وكان بطارقة ارمينية قد تحفظوا بنواحيهم وأوصوا
أن لا يجتاز بهم احد الا أخذوه حتى يعرفوه واصاب بابك الجوع فرأى حراثا في بعض الاودية
فقال لغلامه انزل الى هذا الحراث وخذ معك دنانير ودراهم فان كان معه خبز فاشتر منه وكان
للحراث شريك قد ذهب لحاجة فنزل الغلام الى الحراث ليأخذ منه الطعام فرآه رفيق الحراث
فظن انه يأخذ ما معه غصبا فعدا الى المسلحة واعلمهم ان رجلا عليه سيف وسلاح قد أخذ خبز
شريكه فركب صاحب المسلحة وكان في جبال ابن سنباط فوجه الى سهل بن سنباط بالخبر فركب
في جماعة فوافى الحراث والغلام عنده فسأل عنه فاخبره الحراث خبره فاخبره الغلام بمولاه
فدله عليه فلما رأى وجه بابك عرفه فترجل له وأخذ يده فقبلها وقال اين تريد قال بلاد الروم
قال لا تجد احدا اعرف بحقك مني وليس بيني وبين السلطان عمل وكل من ههنا من البطارقة
اغنامهم أهل بيتك قد صارت منهم أولاد وذلك ان بابك كان اذا علم ان عند بعضهم من النساء
امرأة جميلة طلبها فان بعث بها اليه والا اسرى اليه فاخذها ونهب ماله وعاد فخدعه ابن سنباط
حتى صار الى حصنه وارسل بابك اخاه عبد الله الى حصن اصطفانوس فارسل ابن سنباط الى
الافشين يعلمه بذلك فكتب اليه الافشين يعده ويمنيه ووجه اليه أبا سعيد وبورماره وأمرهما
بطاعته وأمرهما ابن سنباط بالمقام في مكان سماه وقال لا تبرحا حتى يأتيكما رسولي فيكون
العمل بما يقول لكما ثم انه قال لبابك قد ضجرت من هذا الحصن فلو نزلت الى الصيد ففعل فلما
نزل من الحصن ارسل ابن سنباط الى أبي سعيد وبورماره فأمرهما أن يوافياه احدهما من
جانب واد هنالك والثاني من الجانب الآخر ففعلا فلم يحب ان يدفعه اليهما فبينما بابك وابن
سنباط يتصيدان اذ خرج عليهما أبو سعيد وبورماره في اصحابهما وعلى بابك دراعة بيضاء
فاخذوهما وأمروا بابك بالنزول فقال من انتم فقال انا أبو سعيد وهذا فلان فنزل ثم قال لابن
سنباط القبيح وشتمه وقال انما بعتني لليهود بشئ يسير لو اردت المال لاعطيتك اكثر مما يعطيك
هؤلاء فاركبه أبو سعيد وساروا به الى الافشين فلما قرب من العسكر صعد الافشين وجلس ينظر
اليه وصف عسكره صفين وأمر بانزال بابك عن دابته ومشى بين الصفين وأدخله الافشين بيتا

الملك انه حمله خفا وانا حملته
ثقلا ووضعه شهوة ووضعته
كرها فلما رأى علقم متانة
حجتها حكم لها بالولد وتنسب
اليها زرقاء اليمامة وانها
كانت ترى الشخص من
مسيرة يوم وليلة وينسب
اليها مسيلمة الكذاب (يزد)
مدينة بأرض فارس كثيرة
الخيرات والغلات والثمرات

ووكل به من يحفظه وسيرمعه سهل بن سنباط ابنه معاوية فأمرله الافشين بمائة ألف درهم وأمر لسهل بألف ألف درهم ومنطقة مغرقة بالجواهر وتاج البطرقة وأرسل الافشين الى عيسى بن يونس بن اصطفانوس يطلب منه عبدالله أخا بابك فأنفذه اليه فحبسه مع أخيه وكتب الى المعتصم بذلك فأمره بالقدوم بهما عليه وكان وصول بابك الى الافشين ببرزند لعشر خلون من شوال وكان الافشين قد اخذ نساء كثيرة وصبيانا كثيرا ذكروا ان بابك أسرهم وانهم احرار من العرب والدهاقين فأمر بهم فجعلوا في حظيرة كبيرة وأمرهم ان يكتبوا الى أوليائهم فكل من جاء يعرف امرأة أو صبيا أو جارية وأقام شاهدين أخذه فأخذ الناس منهم خلقا كثيرا وبقي كثير منهم

(ذكر استيلاء عبد الرحمن على طليطلة)

قد ذكرنا عصيان أهل طليطلة على عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الاموى صاحب الاندلس وانفاذ الجيوش الى محاصرتها مرة بعد مرة فلما كان سنة احدى وعشرين ومائتين خرج جماعة من أهلها الى قلعة رباح وبها عسكر لعبد الرحمن فاجتمعوا كلهم على حصر طليطلة وضيقوا عليها وعلى أهلها وقطعوا عنهم باقى مرافقهم واشتدوا فى محاصرتهم فبقوا كذلك الى ان دخلت سنة اثنتين وعشرين فسير عبد الرحمن أخاه الوليد بن الحكم اليها أيضا فرأى أهلها وقد بلغ بهم الجهد كل مبلغ واشتد عليهم طول الحصار وضعفوا عن القتال والدفع فافتتحها قهرا وعنوة يوم السبت لثمان خلون من رجب وأمر بتجديد القصر على باب الجسر الذى كان هدم أيام الحكم وأقام بها الى آخر شعبان من سنة ثلاث وعشرين ومائتين حتى استقرت قواعد أهلها وسكنوا

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس هذه السنة محمد بن داود وفيها ظهر عن يسار القبلة كوكب فبقى يرى نحوا من أربعين ليلة وله شبه الذنب وكان أول ما طلع نحو المغرب ثم رؤى بعد ذلك نحو المشرق وكان طويلا جدا فهال الناس ذلك وعظم عليهم ذكره ابن أبى أسامة فى تاريخه وهو من الثقات الاثبات وفيها توفى يحيى بن صالح أبو زكريا الوحاظى وهو دمشقى وقيل حمصى وفيها توفى أبو هاشم محمد بن على بن أبى خداش الموصلى وكان كثير الرواية عن المعافى بن عمران

(ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين)

(ذكر قدوم الافشين ببابك)

فى هذه السنة قدم الافشين الى سامرا ومعه بابك الخرمى وأخوه عبد الله فى صفر سنة ثلاث وعشرين ومائتين وكان المعتصم يوجه الى الافشين فى كل يوم من حين سار من برزند الى أن وافى سامرا خلعة وفرسا فلما صار الافشين بقناطر حذيفة تلقاه هرون الواثق بن المعتصم وأهل بيت المعتصم وأنزل الافشين بابك عنده فى قصره بالمطيرة فأتاه أحمد بن أبى دواد متنكرا فنظر الى بابك وكلمه ورجع الى المعتصم فوصفه له فأتاه المعتصم أيضا متنكرا فرآه فلما كان الغد قعد المعتصم واصطف الناس من باب العامة الى المطيرة فشهره المعتصم وأمر ان يركب على الفيل فركب عليه واستشرفه الناس الى باب العامة فقال محمد بن عبد الملك الزيات

يجاب منها ماء الورد الخالص والقاشانى المذهب للبلاد (بكان) مدينة حصينة بقرب بدخشان بها معادن الفضة والبلخش الذى يشبه الياقوت وبها حمام من عجائب الدنيا ولا يصدق السامع وصفها حتى يراها وهى باقية الى زماننا (يونان) أماكن كانت بأرض الروم

قد خضب الفيل كعاداته * يحمل شيطان خراسان
والفيل لا تخضب أعضاؤه * الا لذى شأن من الشان

ثم أدخل دار المعتصم فأمر باحضار سياف بابك فحضر فأمره المعتصم أن يقطع يديه ورجليه فقطعهما فسقط فأمر بذبحه ففعل وشق بطنه وأنفذ رأسه الى خراسان وصلب بدنه بسامرا وأمر بحمل أخيه عبد الله الى اسحق بن ابراهيم ببغداد وأمره أن يفعل به ما فعل بأخيه بابك فعمل به ذلك وضرب عنقه وصلبه فى الجانب الشرقى بين الجسرين قيل فكان الذى أخرج الافشين من المال مدة مقامه بازاء بابك سوى الارزاق والانزال والمعارف فى كل يوم يركب فيه عشرة آلاف درهم وفى يوم لا يركب فيه خمسة آلاف وكان جميع من قتل بابك فى عشرين سنة مائتى ألف وخمسة وخمسين ألفا وخمسمائة انسان وغلب من القواد يحيى بن معاذ وعيسى ابن محمد بن أبى خالد وأحمد بن الجنيد فأسره وزريق بن على بن صدقة ومحمد بن حميد الطوسى وابراهيم بن الليث وكان الذين أسروا مع بابك ثلاثة آلاف وثلثمائة وتسعة أناسى واستنقذ ممن كان فى يده من المسلمات وأولادهن سبعة آلاف وستمائة انسان وصار فى يد الافشين من بنى بابك سبعة عشر رجلا ومن البنات والنساء ثلاث وعشرون امرأة ولما وصل الافشين توجه المعتصم وألبسه وشاحين بالجوهر ووصله بعشرين ألف ألف درهم وعشرة آلاف ألف يفرقها فى عسكره وعقد له على السند وادخل عليه الشعراء يمدحونه

(ذكر خروج الروم الى زبطرة)

وفى هذه السنة خرج توفيل بن ميخائيل ملك الروم الى بلاد الاسلام وأوقع بأهل زبطرة وغيرها وكان سبب ذلك ان بابك لما ضيق الافشين عليه وأشرف على الهلاك كتب الى ملك الروم توفيل يعلمه ان المعتصم قد وجه عساكره ومقاتلته اليه حتى وجه خياطه يعنى جعفر بن دينار الخياط وطباخه يعنى ايتاخ ولم يبق على بابه أحد فان أردت الخروج اليه فليس فى وجهك أحد يمنعك وظن بابك ان ملك الروم ان تحرك يكشف عنه بعض ما هو فيه بانفاذ العساكر الى ملك الروم فخرج توفيل فى مائة ألف وقيل أكثر منهم من الجند نيف وسبعون ألفا وبقيتهم أتباع ومعهم من المحمرة الذين كانوا خرجوا بالجبال فلحقوا بالروم حين قاتلهم اسحق بن ابراهيم بن مصعب جماعة فبلغ زبطرة فقتل من بها من الرجال وسبى الذرية والنساء وأغار على أهل ملطية وغيرها من حصون المسلمين وسبى المسلمات ومثل بمن صار فى يده من المسلمين وسمل أعينهم وقطع آذانهم وآنافهم فخرج اليهم أهل الثغور من الشام والجزيرة الا من لم يكن له دابة ولا سلاح

(ذكر فتح عمورية)

لما خرج ملك الروم وفعل فى بلاد الاسلام ما فعل بلغ الخبر المعتصم فلما بلغه ذلك استعظمه وكبر لديه وبلغه ان امرأة هاشمية صاحت وهى أسيرة فى أيدى الروم وامعتصماه فأجابها وهو جالس على سريره لبيك لبيك ونهض من ساعته وصاح فى قصره النفير النفير ثم ركب دابته وشد خلفه شكالا وسكة حديد وحقيبة فيها زاده ولم يمكنه المسير الا بعد التعبية وجمع العساكر فجلس فى دار العامة واحضر قاضى بغداد وهو عبد الرحمن بن اسحق وشعبة بن سهل ومعهما ثلثمائة وثمانية وعشرون رجلا من أهل العدالة فأشهدهم على ما وقف من الضياع فجعل

بها مدن وقرى كثيرة وانها منشأ الحكماء اليونانيين والآن استولى عليها الصرو من عجائبها ان من سقط شيأ بتلك الارض لا ينساه أبدا ينسب اليها سقراط الحكيم استاذ افلاطون وينسب اليها افلاطون وأرسطاطاليس وبطليموس وبليناس صاحب الطلسمات وجالينوس

ثانا لولده وثلثاالله تعالى وثلثا لمواليه ثم سار فعسكر بغربي دجلة لليلتين خلتا من جمادى الاولى ووجه عجيف بن عنبسة وعمر الفرغاني ومحمد كوتاه وجماعة من القواد الى زبطرة معونة لاهلها فوجدوا ملك الروم قد انصرف عنها الى بلاده بعد مافعل ماذكرناه فوقفوا حتى تراجع الناس الى قراهم واطمأنوا فلما ظفر المعتصم ببابك قال أي بلاد الروم أمنع واحصن فقيل عمورية لم يعرض لها احد منذ كان الاسلام وهي عين النصرانية وهي اشرف عندهم من القسطنطينية فسار المعتصم من سر من راى وقيل كان مسيره سنة اثنتين وعشرين وقيل سنة اربع وعشرين وتجهز جهازا لم يتجهزه خليفة قبله قط من السلاح والعدد والآلة وحياض الادم والروايا والقرب وغير ذلك وجعل على مقدمته اشناس ويتلوه محمد بن ابراهيم بن مصعب وعلى ميمنته ايتاخ وعلى ميسرته جعفر بن دينار بن عبد الله الخياط وعلى القلب عجيف بن عنبسة فلما دخل بلاد الروم نزل على نهر السن وهو على سلوقية قريبا من البحر بينه وبين طرسوس مسيرة يوم وعليه يكون الفداء وامضى المعتصم الافشين الى سروج وامره بالدخول من درب الحدث وسمى له يوما يكون دخوله فيه ويوما يكون اجتماعهم فيه وسير اشناس من درب طرسوس وامره بانتظاره بالصفصاف فكان مسير اشناس لثمان بقين من رجب وقدم المعتصم وصيفا في اثر اشناس ورحل المعتصم لست بقين من رجب فلما صار اشناس بمرج الاسقف ورد عليه كتاب المعتصم من المطامير يعلمه ان ملك الروم بين يديه وانه يريد أن يكبسهم ويأمره بالمقام الى أن يصل اليه فأقام ثلاثة أيام فورد عليه كتاب المعتصم يأمره ان يوجه قائدا من قواده في سرية يلتمسون رجلا من الروم يسألونه عن خبر الملك فوجه اشناس عمر الفرغاني في مائتي فارس فدخل حتى بلغ انقرة وفرق اصحابه في طلب رجل رومي فأتوه بجماعة بعضهم من عسكر الملك وبعضهم من السوادة فأحضرهم عند اشناس فسألهم عن الخبر فأخبروه ان الملك مقيم اكثر من ثلاثين يوما ينتظر مقدمة المعتصم ليواقعهم فأتاه الخبر بأن عسكرا عظيما قد دخل بلادهم من ناحية الارمنياق يعني عسكر الافشين قالوا فلما أخبر استخلف ابن خاله على عسكره وسار يريد ناحية الافشين فوجه اشناس بهم الى المعتصم فأخبروه الخبر فكتب المعتصم كتابا الى الافشين يعلمه ان ملك الروم قد توجه اليه ويأمره ان يقيم مكانه خوفا عليه من الروم الى ان يرد عليه كتابه وضمن لمن يوصل كتابه الى الافشين عشرة آلاف درهم فسارت الرسل بالكتاب الى الافشين فلم يروه لانه اوغل في بلاد الروم وكتب المعتصم الى اشناس يأمره بالتقدم فتقدم والمعتصم من ورائه فلما رحل اشناس نزل المعتصم مكانه حتى صار بينه وبين انقرة ثلاثة مراحل فضاق عسكر المعتصم ضيقا شديدا من الماء والعلف وكان اشناس قد اسر في طريقه عدة اسرى فضرب اعناقهم حتى بقي منهم شيخ كبير فقال له ما تنتفع بقتلي وانت وعسكرك في ضيق وههنا قوم قد هربوا من انقرة خوفا منكم وهم بالقريب منا معهم الطعام والشعير وغيرهما فوجه معي قوما لاسلمهم اليهم وخل سبيلي فسير معه خمسمائة فارس ودفع الشيخ الى مالك بن كيدر وقال له متى اراك هذا الشيخ سبيا كثيرا وغنيمة كثيرة فخل سبيله فسار بهم الشيخ فاوردهم على واد وحشيش فرعوا دوابهم وشربوا واكلوا وساروا حتى خرجوا من الغيضة وسار بهم الشيخ حتى اتى جبلا فنزله ليلا فلما اصبحوا قال الشيخ وجهوا رجلين يصعدان هذا الجبل فينظران ما فوق

ذكر الامام محمد الغزالي في المشكاة ان الحكماء ينقسمون الى ثلاثة أقسام الدهريون والطبيعيون والالهيون اما الدهريون فكفرة المجوس جحدوا صانع العالم وعبدوا النيران وكان أكثر ملوك العجم

فيأخذان من ادركا فصعدا ربية فاخذوا رجلا وامرأة فسألهما الشيخ عن اهل انقرة فدلوه
عليهم فسار بالناس حتى أشرف على اهل انقرة وهم فى طرف ملاحة فلما رأوا العسكر ادخلوا
النساء والصبيان الملاحة وقاتلوهم على طرفها وغنم المسلمون منهم واخذوا من الروم عدة اسرى
وفيهم من فيه جراحات عتيقة متقدمة فسألوهم عن تلك الجراحات فقالوا كنا فى وقعة الملك مع
الافشين وذلك ان الملك لما كان معسكرا أتاه الخبر بوصول الافشين فى عسكر ضخم من ناحية
الارمنياق واستخلف على عسكره بعض اقربائه وسار اليهم فواقعناهم صلاة الغداة فهزمناهم
وقتلنا رجالتهم كلهم وتقطعت عساكرنا فى طلبهم فلما كان الظهر رجع فرسانهم فقاتلونا
قتالا شديدا حتى خرقوا عسكرنا واختلطوا بنا فلم ندر أين الملك وانهزمنا منهم ورجعنا الى
معسكر الملك الذى خلفه فوجدنا العسكر قد انتقض وانصرفوا عن قرابة الملك فلما كان الغد
جاء الملك فى جماعة يسيرة فرأى عسكره قد اختل واخذ الذى كان استخلفه عليهم فضرب عنقه
وكتب الى المدن والحصون ان لا يأخذوا احدا انصرف من العسكر الا ضربوه بالسياط وردوه
الى مكان سماه لهم الملك ليجتمع اليه الناس وباقى المسلمين وان الملك وجه خصيا له الى انقرة
ليحفظ اهلها فرآهم قد اجلوا عنها فكتب الى الملك بذلك فأمره بالمسير الى عمورية فرجع مالك
ابن كيدر بما معهم من الغنيمة والاسرى الى عسكر اشناس وغنموا فى طريقهم بقرا وغنما كثيرا
واطلق الشيخ فلما بلغ مالك بن كيدر عسكر اشناس اخبره بما سمع فاعلم المعتصم بذلك فسر به فلما
كان بعد ثلاثة ايام جاء البشير من ناحية الافشين بخبر السلامة وكانت الوقعة لخمس بقين من
شعبان فلما كان الغد قدم الافشين على المعتصم وهو بانقرة فأقاموا ثلاثة ايام ثم جعل المعتصم
العسكر ثلاثة عساكر عسكر فيه اشناس فى الميسرة والمعتصم فى القلب وعسكر الافشين فى
الميمنة وبين كل عسكر وعسكر فرسخان وامر كل عسكر ان يكون له ميمنة وميسرة وامرهم ان
يحرقوا القرى ويخربوها ويأخذوا من لحقوا فيها ثم ترجع كل طائفة الى صاحبها يفعلون ذلك
فيما بين انقرة وعمورية وبينهما سبعة مراحل ففعلوا ذلك حتى وافوا عمورية وكان اول من
وردها اشناس ثم المعتصم ثم الافشين فداروا حولها وقسمها بين القواد وجعل لكل واحد منهم
أبراجا منها على قدر أصحابه وكان رجل من المسلمين قد أسره الروم بعمورية فتنصر فلما رأى
المسلمين خرج اليهم فاخبر المعتصم ان موضعا من المدينة وقع سوره من سيل أتاه فكتب الملك الى
عامل عمورية ليعمره فتوانى فلما خرج الملك من القسطنطينية خاف العامل ان يرى السور
خرابا فبنى وجهه حجرا حجرا وعمل الشرف على جسر خشب فرأى المعتصم ذلك المكان فأمر
بضرب خيمته هناك ونصب المجانيق على ذلك الموضع فانفرج السور من ذلك الموضع فلما رأى
الروم ذلك جعلوا عليه خشبا كبارا كل عود يلزق الآخر وكان المنجنيق يكسر الخشب فجعلوا
عليه برادع فلما الحت المجانيق على ذلك الموضع انصدع السور وكتب الخصى وبطريق عمورية
واسمه ناطس كتابا الى ملك الروم يعلمه امر السور وسيره مع رجلين فأخذهما المسلمون وسألهما
المعتصم وفتشهما فرأى الكتاب وفيه ان العسكر قد احاط بالمدينة وقد كان دخوله اليها خطأ
وان ناطس عازم على ان يركب فى خاصته ليلا ويحمل على العسكر كائنا ما كان حتى يخلص
ويصير الى الملك فلما قرأ المعتصم الكتاب امر لهم ببدرة وهى عشرة آلاف درهم وخلع فلما

وزراعة مهمتهم وكانوا
يرون الرحمة الى العالم
عاذخر والكنوز معهم
وبنوا المدابر والاهرامات
واما الطبيعيون فكفرة
زنادقة اعترفوا بصانع العالم
لكنهم انكروا الحشر
والنشر وذهبوا الى قدم

فامر بهما فطافا حول عمورية وان يقفا مقابل البرج الذي فيه ناطس فوقفا وعليهما الخلع
والاموال بين يديهما فعرفهما ناطس ومن معه من الروم فشتموهما وأمر المعتصم بالاحتياط
في الحراسة ليلا ونهارا فلم يزالوا كذلك حتى انهدم السور ما بين برجين من ذلك الموضع وكان
المعتصم امر أن يطم خندق عمورية بجلود الغنم المملوءة ترابا فطموه وعمل دبابات كبارا تسع
كل دبابة عشرة رجال ليدحرجوها على الجلود الى السور فدحرجوا واحدة منها فلما صارت في
نصف الخندق تعلقت بتلك الجلود فما تخلص من فيها الا بعد شدة وجهد وعمل سلاليم ومنجنيقات
فلما كان الغد من يوم انهدم السور قاتلهم على الثلمة فكان أول من بدأ بالحرب اشناس
واصحابه وكان الموضع ضيقا فلم يمكنهم الحرب فيه فأمدهم المعتصم بالمنجنيقات التي حول
السور فجمع بعضها الى بعض حول الثلمة وامر ان يرمى ذلك الموضع وكانت الحرب في اليوم
الثاني عشر على الافشين واصحابه واجادوا الحرب وتقدموا والمعتصم على دابته بازاء الثلمة
واشناس والافشين وخواص القواد معه فقال المعتصم ما احسن ما كان الحرب اليوم وقال
عمر الفرغاني الحرب اليوم اجود منها امس فأمسك اشناس فلما انتصف النهار وانصرف
المعتصم والناس وقرب اشناس من مضربه ترجل له القواد كما كانوا يفعلون وفيهم الفرغاني
واحمد بن الخليل بن هشام فقال لهم اشناس يا اولاد الزنا ايش تمشون بين يدي كان ينبغي ان
تقاتلوا امس حيث تقفون بين يدي أمير المؤمنين فتقولون الحرب اليوم اجود منها امس
كان يقاتل امس غيركم انصرفوا الى مضاربكم فلما انصرف الفرغاني واحمد بن الخليل قال
احدهما للآخر الا ترى الى هذا العبد ابن الفاعلة يعني اشناس ما صنع اليوم اليس
الدخول الى الروم اهون من هذا فقال الفرغاني لاحمد وكان عنده علم من العباس بن المأمون
سيكفيك الله امره عن قريب فالح احمد عليه فاخبره فاشار عليه ان يأتي العباس فيكون
في اصحابه فقال احمد هذا امر اظنه لا يتم قال الفرغاني قد تم وارشده الى الحرث
السمرقندي فاتاه فرفع الحرث خبره الى العباس فكره العباس ان يعلم بشيء من امره
فأمسكوا عنه فلما كان اليوم الثالث كان الحرب على اصحاب المعتصم ومعهم المغاربة
والاتراك وكان القيم بذلك ايتاخ فقاتلوا واحسنوا واتسع لهم هدم السور فلم تزل الحرب
كذلك حتى كثرت الجراحات في الروم وكان بطارقة الروم قد اقتسموا ابراج السور وكان
البطريق الموكل بهذه الناحية وندوا وتفسيره ثور فقاتل ذلك اليوم قتالا شديدا وفي الايام قبله ولم
يمده ناطس ولا غيره باحد فلما كان الليل مشى وندوا الى الروم فقال ان الحرب علي وعلى اصحابي
ولم يبق معي احد الا جرح فصيروا اصحابكم على الثلمة يرمون قليلا والا ذهبت المدينة فلم يمدوه
باحد وقالوا لا نمدك ولا تمدنا فعزم هو واصحابه على الخروج الى المعتصم ويسألوه الامان على
الذرية ويسلموا اليه الحصن بما فيه فلما اصبح وكل اصحابه بجانبي الثلمة أمرهم ان لا يحاربوا وقال
اريد الخروج الى المعتصم فخرج اليه فصار بين يديه والناس يتقدمون الى الثلمة وقد امسك
الروم عن القتال حتى وصلوا الى السور والروم يقولون لا تخشوا وهم يتقدمون ووندوا جالس
عند المعتصم فاركبه فرسا وتقدم الناس حتى صاروا في الثلمة وعبد الوهاب بن علي بين يدي
المعتصم يومئ الى المسلمين بالدخول فدخل الناس المدينة فالتفت وندوا وضرب بيده على لحيته

العالم فهم القائلون ارحام تدفع وارض تبلع واما الالهيون فقسمان منهم متقدمون في القرن الادريسي كان في صحبته طائفة فجروا ببركة صحبة النبوة ومنهم متأخرون كسقراط وهو استاذ افلاطون وهو استاذ

فسأل له المعتصم مالك قال جئت اسمع كلامك فعدت في قال المعتصم كل شيء تريده يهولك وانت اشالفك قال ايش تحالفني وقد دخل الناس المدينة وصار طائفة كبيرة من الروم الى كنيسة كبيرة لهم فأحرقها المسلمون عليهم فهلكوا كلهم وكان ناطس في برج حوله اصحابه فركب المعتصم ووقف مقابل ناطس فقيل له ياناطس هذا أمير المؤمنين فنزل من البرج وعليه سيف فنحاه عنه ونزل حتى وقف بين يديه فضربه سوطا وسار المعتصم الى مضربه وقال هاتوه فمشى قليلا فأمر المعتصم بحمله واخذ السيف الروم واقبل الناس بالاسرى والسبي من كل وجه وأمر المعتصم ان يعزل منهم اهل الشرف وتقتل من سواهم وامر ببيع المغانم في عدة مواضع فبيع منها في اكثر من خمسة ايام وامر بالباقي فأحرق وكان لا ينادى على شئ اكثر من ثلاثة اصوات ثم يوجب بيعه طلبا للسرعة وكان ينادى على الرقيق خمسة خمسة عشرة عشرة طلبا للسرعة ولما كان في بعض ايام بيع المغانم وهو الذى كان عجيف وعد الناس ان يثور فيه بالمعتصم على ما نذكره وثب الناس على المغانم فركب المعتصم والسيف في يده وسار ركضا نحوهم فتنحوا عنه وكفوا عن النهب فرجع الى مضربه وامر بعمورية فهدمت وأحرقت وكان نزوله عليها لست خلون من شهر رمضان واقام عليها خمسة وخمسين يوما وفرق الاسرى على القواد وسار نحو طرسوس

ارسطاطاليس وهو الذى رتب المنطق وهذب علوم الفلاسفة وامام فلاسفة الاسلاميين كابن سينا والفارابي وابن خيام فاقام احد كفيلسوفهم في احيا مذهبهم واستبقوا من رذائل كفرهم وبدعهم (يونا) بلاد بقرب

٭(ذكر حبس العباس بن المأمون)٭

في هذه السنة حبس المعتصم العباس بن المأمون وامر بلعنه وكان سبب ذلك ان عجيف بن عنبسة لما وجهه المعتصم الى بلاد الروم ولما كان من ملك الروم بزبطرة مع عمر الفرغاني ومحمد كوتاه لم يطلق يد عجيف في النفقات كما اطلقت يد الافشين واستقصر المعتصم امر عجيف وافعاله وظهر ذلك لعجيف فوبخ العباس بن المأمون على ما تقدم من فعله عند وفاة المأمون حتى بايع المعتصم وشجعه على أن يتلافى ما كان منه فقبل العباس قوله ودس رجلا يقال له الحرث السمرقندي قرابة عبيد الله بن الوضاح وكان العباس يأنس به وكان الحرث اديبا له عقل ومداراة فجعله العباس رسوله وسفيره الى القواد وكان يدور في العسكر حتى استمال له جماعة من القواد وبايعوه وجماعة من خواص المعتصم وقال لكل من بايعه اذا اظهرنا امرنا فليثب كل مسكم بالقائد الذى هو معه فوكل من بايعه من خواص المعتصم بقتله ومن بايعه من خاصة الافشين بقتله ومن بايعه من خاصة اشناس بقتله وكذلك غيرهم فضمنوا له ذلك فلما دخل الدرب وهم يريدون انقرة وعمورية دخل الافشين من ناحية ملطية فأشار عجيف على العباس ان يثب بالمعتصم في الدرب وهو في قلة من الناس فيقتله ويرجع الى بغداد فان الناس يفرحون بانصرافهم الى بغداد من الغزو فأبى العباس ذلك وقال لا أفسد هذه الغزاة حتى دخلوا بلاد الروم وافتتحوا عمورية فقال عجيف للعباس يانائم قد فتحت عمورية والرجل ممكن تدفع قوما ينهبون بعض الغنائم فاذا بلغه ذلك ركب في سرعة فتأمر بقتله هنالك فأبى عليه وقال انتظر حتى يصير الى الدروب ويخلو كما كان اول مرة وهو امكن منه ههنا وكان عجيف قد امر من ينهب المتاع فنهبوا وركب المعتصم وجاء ركضا وسكن الناس ولم يطلق العباس احدا من أولئك الذين واعدهم وكرهوا قتله بغير اذن العباس وكان الفرغاني قد بلغه الخبر ذلك اليوم

وله قرابة غلام امرد فى خاصة المعتصم فجاء الغلام الى ولد عمر الفرغانى وشرب عندهم تلك الليلة فاخبرهم خبر ركوب المعتصم وانه كان معه وامره ان يسل سيفه ويضرب كل من لقيه فسمع عمر ذلك من الغلام فاشفق عليه من ان يصاب فقال يابنى اقلل من المقام عند امير المؤمنين والزم خيمتك وان سمعت صيحة وشغبا فلا تبرح فانك غلام غر ولا تعرف العساكر فعرف مقالة عمر وارتحل المعتصم الى الثغور ووجه الافشين ابن الاقطع وامره ان يغير على بعض المواضع فوافيه فى الطريق فمضى واغار وعاد الى العسكر فى بعض المنازل ومعه الغنائم فنزل بعسكر الافشين وكان كل عسكر على حدة فتوجه عمر الفرغانى واحمد بن الخليل من عسكر اشناس الى عسكر الافشين ليشتريا من السبى شيأ فلقيهما الافشين فترجلا وسلما عليه وتوجها الى الغنيمة فرآهما صاحب اشناس فاعلمهما فارسل اشناس اليهما بعض اصحابه لينظر ما يصنعان فجاء فرآهما وهما ينتظران بيع السبى فرجع فاخبر اشناس الخبر فقال اشناس للحاجب قل لهما الزمان العسكر وهو خير لهما فقال لهما فاغتما لذلك واتفقا على ان يذهبا الى صاحب خبر العسكر فيستعفيان من اشناس فاتياه وقالا نحن عبيد امير المؤمنين فضمنا الى من شاء فان هذا الرجل يستخف بنا قد شتمنا وتوعدنا ونحن نخاف ان يقدم علينا فليضمنا أمير المؤمنين الى من اراد فانهى ذلك الى المعتصم واتفق الرحيل وسار اشناس والافشين مع المعتصم فقال لاشناس احسن ادب عمر واحمد فانهما قد حمقا انفسهما فجاء اشناس الى عسكره فاخذهما وحبسهما وحملهما على بغل حتى صارا بالصفصاف فجاء ذلك الغلام وحكى للمعتصم ما سمع من عمر الفرغانى فى تلك الليلة فانفذ المعتصم بغا واخذ عمر من عند اشناس وسأله عن الذى قال الغلام فانكر ذلك وقال انه كان سكران ولم يفهم ما قلت فدفعه الى ايتاخ وسار المعتصم فانفذ احمد بن الخليل الى اشناس يقول له ان عندى نصيحة لامير المؤمنين فبعث اليه يسأله عنها فقال لا اخبر بها الا امير المؤمنين فحلف اشناس ان هو لم يخبره بهذه النصيحة لاضربنه بالسياط حتى يموت فلما سمع ذلك احمد حضر عند اشناس واخبره خبر العباس بن المأمون والقواد والحرث السمرقندى فانفذ اشناس واخذ الحرث وقيده وسيره الى المعتصم وكان قد تقدم فلما دخل على المعتصم اخبره بالحال جميعه وبجميع من بايعهم من القواد وغيرهم فاطلقه المعتصم وخلع عليه ولم يصدق على أولئك القواد لكثرتهم واحضر المعتصم العباس ابن المأمون وسقاه حتى سكر وحلفه انه لا يكتمه من أمره شيئا فشرح له امره كله مثل ما شرح الحرث فاخذه وقيده وسلمه الى الافشين فحبسه عنده وتتبع المعتصم أولئك القواد وكانوا يحملون فى الطريق على بغال باكف بلا وطاء وأخذ ايضا الشاه بن سهل وهو من أهل خراسان فقال له المعتصم يا ابن الزانية احسنت اليك فلم تشكر فقال ابن الزانية هذا وأومأ الى العباس وكان حاضرا لو تركنى ما كنت الساعة تقدر ان تجلس هذا المجلس وتقول هذا الكلام فامر به فضربت عنقه وهو اول من قتل منهم ودفع العباس الى الافشين فلما نزل منبج طلب العباس بن المأمون الطعام فقدم اليه طعام كثير فاكل ومنع الماء وادرج فى مسح فمات بمنبج وصلى عليه بعض اخوته واما عمر الفرغانى فلما وصل المعتصم الى نصيبين حفر له بئرا والقاه فيها وطمها عليه وأما عجيف فمات بباعيناثا من بلد الموصل وقيل بل أطعم طعاما كثيرا ومنع الماء حتى مات

بحر الظلمات النهار عندهم فى الصيف طويل جدا حتى ان الشمس لا تغيب عنهم اربعين يوما وفى الشتاء ليلهم طويل جدا حتى تغيب عنهم الشمس اربعين يوما والظلمات قريبة منهم وليس لهم زرع ولا ضرع وما كلهم السمك

باعينا ثاوتتبع جميعهم فلم يمض عليهم الا ايام قلائل حتى ماتوا جميعا ووصل المعتصم الى سامرا سالما فسمى العباس يومئذ اللعين واخذ اولاد المأمون من سندس فحبسهم فى داره حتى ماتوا بعد ومن احسن ما يذكر ان محمد بن على الاسكاف كان يتولى اقطاع عجيف فرفع اهله عليه الى عجيف فاخذه واراد قتله فبال فى ثيابه خوفا من عجيف ثم شفع فيه فقيده وحبسه ثم سار الى الروم واخذه المعتصم كما ذكرنا واطلق من كان فى حبسه وكانوا جماعة منهم الاسكاف ثم استعمل على نواح بالجزيرة ومن جملتها باعيناثا قال فخرجت يوما الى تل باعيناثا فاحتجت الى الوضوء فجئت الى تل فبلت عليه ثم توضأت ونزلت وشيخ باعيناثا ينتظرنى فقال لى فى هذا التل قبر عجيف واريته فاذا انا قد بلت عليه وكان بين الامرين سنة لا تزيد يوما ولا تنقص يوما

•(ذكر وفاة زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب وابتداء ولاية اخيه الاغلب)•

فى هذه السنة رابع عشر رجب توفى زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب امير افريقية وكان عمره احدى وخمسين سنة وتسعة أشهر وثمانية أيام وكانت إمارته احدى وعشرين سنة وسبعة أشهر وولى بعده اخوه ابو عقال الاغلب بن ابراهيم بن الاغلب فاحسن الى الجند وازال مظالم كثيرة وزاد العمال فى ارزاقهم وكف ايديهم عن الرعية وقطع النبيذ والخمر عن القيروان وسير سرية سنة أربع وعشرين ومائتين الى صقلية فغنمت وسلمت وفى سنة خمس وعشرين ومائتين استأمن عدة حصون من جزيرة صقلية الى المسلمين منها حصن البلوط وابلاطنو وقرلون ومرو وسار اسطول المسلمين الى قلورية ففتحها ولقوا إسطول صاحب القسطنطينية فهزموه بعد قتال وعاد الاسطول الى القسطنطينية مهزوما فكان فتحا عظيما وفى سنة ست وعشرين ومائتين سارت سرية للمسلمين بصقلية الى قصريانة فغنمت واحرقت وسبت فلم يخرج اليهم احد فسارت الى حصن الغيران وهو أربعون غارا فغنمت جميعها وتوفى الامير ابو عقال فيها على ما نذكره ان شاء الله تعالى

•(ذكر عدة حوادث)•

وحج فى هذه السنة فى شوال اسحق بن ابراهيم بن حرحة خادم له وحج بالناس هذه السنة محمد بن داود وفى هذه السنة سير عبد الرحمن بن الحكم صاحب الاندلس جيشا الى البة والقلاع فنزلوا حصن القرات وحصروه وغنموا ما فيه وقتلوا اهله وسبوا النساء والذرية وعادوا

•(ثم دخلت سنة اربع وعشرين ومائتين)•

•(ذكر مخالفة مازيار بطبرستان)•

فى هذه السنة اظهر مازيار بن قارن بن وندا هرمز الخلاف على المعتصم بطبرستان وعصى وقاتل عساكره وكان سببه ان مازيار كان منافرا عبد الله بن طاهر لا يحمل اليه خراجه وكان المعتصم يأمره بحمله الى عبد الله فيقول لا احمله الا اليك وكان المعتصم ينفذ من يقبضه من اصحاب مازيار بهمذان ويسلمه الى وكيل عبد الله بن طاهر يرده الى خراسان وعظم الشر بين مازيار وعبد الله وكان عبد الله يكتب الى المعتصم حتى استوحش من مازيار فلما ظفر الافشين ببابك وعظم محله عند المعتصم طمع فى ولاية خراسان فكتب الى مازيار يستميله ويظهر له المودة ويعلمه ان المعتصم قد وعده ولاية خراسان ورجا انه اذا خالف مازيار سيره المعتصم الى حربه

والعاربق اليهم فى ارض
لا يفارقها الثلج ابدا (ينبج)
مدينة من اعمال تبت على
راس جبل عال وعليها سور
حصين ولها باب واحد لا غير
بها صناعات كثيرة واعمال
دقيقة وفى غياضها دواب
المسك ترعى كغزلان الفلاة

وولاه خراسان فعمل ذلك مازيار على الخلاف وترك الطاعة ومنع جبال طبرستان فكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر يأمره بمحاربته وكتب الافشين الى مازيار يأمره بمحاربة عبد الله واعلمه انه يكون له عند المعتصم كل ما يحب ولا يشك الافشين ان مازيار يقوم في مقابلة ابن طاهر وان المعتصم يحتاج الى انفاذه وانفاذ عساكر غيره فلما خالف دعا الناس الى البيعة فبايعوه كرها واخذ الرهائن فحبسهم وامر اكرة الضياع بانتهاب أربابها وكان مازيار ايضا يكاتب بابك واهتم مازيار بجمع الاموال من تعجيل الخراج وغيره فجبى في شهرين ما كان يؤخذ في سنة ثم امر قائدا له يقال له سرخاستان فاخذ أهل آمل واهل سارية بجميعهم فنقلهم الى جبل على النصف ما بين سارية وآمل يقال له هرمزاباذ فحبسهم فيه وكانت عدتهم عشرين ألفا فلما فعل ذلك تمكن من أمره وامر بتخريب سور آمل وسور سارية وسور طميس فخربت الاسوار وبنى سرخاستان سورا من طميس الى البحر قدار ثلاثة أميال كانت الاكاسرة بنته لتمنع الترك من الغارة على طبرستان وجعل له خندقا ففزع اهل جرجان وخافوا فهرب بعضهم الى نيسابور فانفذ عبد الله بن طاهر عمه الحسن بن الحسين بن مصعب في جيش كثيف لحفظ جرجان وامره ان ينزل على الخندق الذي عمله سرخاستان فسار حتى نزله وصار بينه وبين صاحب سرخاستان الخندق ووجه أيضا ابن طاهر حيان بن جبلة في أربعة آلاف الى قومس فعسكر على حد جبال شروين ووجه المعتصم من عنده محمد بن ابراهيم بن مصعب اخا اسحق بن ابراهيم ومعه الحسن بن قارن الطبري ومن كان عنده من الطبرية ووجه المنصور بن الحسن صاحب دنباوند الى الري ليدخل طبرستان من ناحية الري ووجه ابا الساج الى اللارز ودنباوند فلما احدقت الخيل بمازيار من كل جانب وكان اصحاب سرخاستان يتحدثون مع اصحاب الحسن بن الحسين حتى استأنس بعضهم ببعض فتوامر بعض اصحاب الحسن في دخول السور فدخلوه الى اصحاب سرخاستان على غفلة من الحسن ونظر الناس بعضهم الى بعض فثاروا وبلغ الخبر الى الحسن فجعل يصيح بالقوم ويمنعهم خوفا عليهم فلم يقفوا ونصبوا اعلامه على معسكر سرخاستان وانتهى الخبر الى سرخاستان وهو في الحمام فهرب في غلالة وحين رأى الحسن ان اصحابه قد دخلوا السور قال اللهم انهم عصوني واطاعوك فانصرهم وتبعهم اصحابه حتى دخلوا الى الدرب من غير مانع واستولوا على عسكر سرخاستان وأسر اخوه شهريار ورجع الناس عن الطلب لما ادركهم الليل فقتل الحسن شهريار وسار سرخاستان خائفا فجهده العطش فنزل عن دابته وشدها فبصر به رجل من اصحابه وغلام اسمه جعفر وقال سرخاستان يا جعفر اسقني ماء فقد هلكت عطشا فقال ليس عندي ما اسقيك فيه قال جعفر واجتمع الى عدة من اصحابي فقلت لهم هذا الشيطان قد اهلكنا فلم لا نتقرب الى السلطان به ونأخذ لانفسنا الامان فثاروا به وكتفناه فقال لهم خذوا مني مائة الف درهم واتركوني فان العرب لا تعطيكم شيئا فقالوا احضرها فقال سيروا معي الى المنزل لتقبضوه واعطيكم المواثيق على الوفاء فلم يفعلوا وساروا به نحو عسكر المعتصم واقيهم خيل الحسن بن الحسين فضربوهم واخذوه منهم واتوا به الحسن فأمر به فقتل وكان عند سرخاستان رجل من اهل العراق يقال له أبو شاس يقول الشعر وهو ملازم له ليتعلم منه اخلاق العرب فلما هجم عسكر العرب على سرخاستان انتهبوا جميع ما لابي شاس وخرج واخذ جرة فيها

فيران لها انابيب منه تقع كانياب الفيلة يخرج المسك من سرتها كالدمل فتمسك سرتها بالحجر فتنفجر وتجمد فيجمعه التجار ويضعونه في النوافج ويها فارة المسك وهي فارة يخرج المسك من سرتها وهذا المسك هو الغاية

ماء واخذ قد حار وصاح الماء للسيل وهرب هرعضرب كاتب الحسن فعرفه اصحابه فادخلوه اليه فاكرمه واحسن اليه وقال له قل شعراً اتمدح به الامير فقال والله ما بقى فى صدرى شئ من كتاب الله من الخوف فكيف احسن الشعر ووجه الحسن برأس سرخاستان الى عبد الله بن طاهر

وكان حيان بن جبلة مولى عبد الله بن طاهر قد اقبل مع الحسن كان كرناوه وبناحية طميس وكاتب قارن بن شهريار وهو ابن اخى مازيار ورغبه فى المملكة وضمن له ان يملكه على جبال ابيه وجده وكان قارن من قواد مازيار وقد انفذه مازيار مع اخيه عبد الله بن قارن ومعه عدة من قواده فلما استماله حيان ضمن له قارن أن يسلم اليه الجبال ومدينة سارية الى حد دجرجان على هذا الشرط وكتب بذلك حيان الى عبد الله بن طاهر فاجابه الى كل ما سأل وامر حيان ان لا يوغل حتى يستدل على صدق قارن لئلا يكون منه مكر وكتب حيان الى قارن باجابة عبد الله فدعا قارن بعمه عبد الله بن قارن وهو اخو مازيار ودعا بجميع قواده الى طعامه فلما وضعوا سلاحهم واطمأنوا احدق بهم أصحابه فى السلاح وكتفهم ووجه بهم الى حيان فلما صاروا اليه استوثق منهم وركب فى اصحابه حتى دخل جبال قارن وبلغ الخبر مازيار فاغتم لذلك فقال له القوهيار فى حبسك عشرون ألفا من بين حائك واسكاف وحداد وقد شغلت نفسك بهم وانما اتيت من مأمنك واهل بيتك فما تصنع بهؤلاء المحبسين عندك قال فاطلق مازيار جميع من فى حبسه ودعا جماعة من اعيان اصحابه وقال لهم ان حرمتكم فى السهل وانا اخاف ان يؤخذ حرمكم واموالكم فانطلقوا وخذوا لانفسكم اماناً فعلوا ذلك ولما بلغ أهل سارية أخذ سرخاستان ودخول حيان جبل شروين وثبوا على عامل مازيار بسارية فهرب منهم وفتح الناس السجن واخرجوا من فيه واتى حيان الى مدينة سارية وبلغ قوهيار اخا مازيار الخبر فارسل الى حيان مع محمد بن موسى بن حفص بطلب الامان وان يملك على جبال أبيه وجده ليسلم اليه مازيار فحضر عند حيان ومعه احمد بن الصقر وأبلغاه الرسالة فأجاب الى ذلك فلما رجعا رأى حيان تحت أحمد فرساً حسناً فارسل اليه وأخذه منه فغضب أحمد من ذلك وقال هذا الحائك العبد يفعل بشيخ مثلى مثل هذا ثم كتب الى قوهيار ويحك لم تغلط فى أمرك وتترك مثل الحسن بن الحسين عم الامير عبد الله بن طاهر وتدخل فى امان هذا العبد الحائك وتدفع اليه أخاك وتضع قدرك وتحقد عليك الحسن بتركك اياه وميلك الى عبد من عبيده فكتب اليه قوهيار انى قد غلطت فى اول الامر وواعدت الرجل ان اصير اليه بعد غد ولا آمن ان خالفته أن يباهضنى ويستبيح دمى ومنزلى وأموالى وان قاتلته فقتلت من أصحابه وجرت الدماء فسد كل ما عملناه ووقعت الشحناء فكتب اليه أحمد اذا كان يوم الميعاد فابعث اليه رجلا من أهلك واكتب اليه انه قد عرضت علة منعتنى عن الحركة وانك تتعالج ثلاثة ايام فان عوفيت والا سرت اليك فى محمل وستحمله نحن على قبول ذلك فاجابه اليه وكتب أحمد بن الصقر ومحمد بن موسى بن حفص الى الحسن بن الحسين وهو بطميس ان اقدم علينا لندفع اليك مازيار والجبل والا فاتك ووجها الكتاب اليه مع من يثقه فلما وصل الكتاب ركب من ساعته وسار مسيرة ثلاثة أيام فى ليلة وانتهى الى سارية فلما أصبح تقدم الى خرماباذ وهو الموعد بين قوهيار وحيان وسمع حيان وقع طبول الحسن فتلقاه على فرسخ فقال له الحسن ما تصنع ههنا ولم توجه الى هذا

فى قوة الراضة وفى جبالها يوجد من الراوند الصينى شئ اكثر (ينبع) بلدة بالقرب من المدينة المنورة بها عيون ونخيل وهى على ساحل البحر ايام اوقف لآل على ابن ابى طالب كرم الله وجهه بتولاه اولاده

الموضع وقد نصبت جبال شروين وتركتها فما يؤمنك ان يغدر أهلها فينتقض جميع ما عملنا ارجع اليهم حتى لا يمكنهم الغدر ان هموا به فقال حيان اريد أن أحمل اثقالى وآخذ اصحابى فقال له الحسن سر أنت فانا باعث باثقالك واصحابك فخرج حيان من فوره كما أمره واتاه كتاب عبد الله ابن طاهر ان يعسكر بلبور وهى من جبال وندادهرمز وهى اصبهار كانت اموال مازيار بها فامره عبد الله ان لا يمنع قارن مما يريد من الاموال والجبال فاحتمل قارن مما كان بها وبغيرها من أموال مازيار وسرخستان وانتقض على حيان ما كان عمله بسبب شرهه الى ذلك الفرس وتوفى بعد ذلك حيان فوجه عبد الله مكانه عمه محمد بن الحسين بن مصعب وسار الحسين بن الحسين الى خرماباذ فأتاه محمد بن موسى بن حفص واحمد بن الصقر فشكرهما وكتب الى قوهيار فأتاه فأحسن اليه الحسن واكرمه واجابه الى جميع ما طلب اليه منه لنفسه وتواعدوا يوما يحضر مازيار عنده ورجع قوهيار الى مازيار فاعلمه انه قد أخذ له الامان واستوثق له وركب الحسن يوم الميعاد وقت الظهر ومعه ثلاثة غلمان اتراك وأخذ ابراهيم بن مهران يدله على الطريق الى ارم فلما قاربها خاف ابراهيم وقال هذا موضع لا يسلكه الا ألف فارس فصاح به امض قال فمضيت وانا طائش العقل حتى وافينا ارم فقال اين طريق هرمزاباذ قلت على هذا الجبل فى هذا الطريق فقال سر اليها فقلت الله الله فى نفسك وفينا وفى هذا الخلق الذين معك فصاح امض يا ابن اللخناء فقلت اضرب عنقى احب الى من ان يقتلنى مازيار ويلزمنى الامير عبد الله الذنب فانتهرنى حتى ظننت انه سيبطش بى فسرت وانا خائف فاتينا هرمزاباذ مع اصفرار الشمس فنزل فجلس وقعن صيام وكانت الخيل قد تقطعت لانه ركب بغير علم الناس فعلموا بعد مسيره قال وصلينا المغرب واقبل الليل واذا بفرسان بين أيديهم الشمع مشتعلا مقبلين من طريق لبورة فقال الحسن أين طريق لبورة فقلت أرى عليه فرسانا ونيرانا وأنا داهش لا أقف على حقيقة الامر حتى قربت النيران فنظرت فاذا المازيار مع القوهيار فنزلا وتقدم مازيار فسلم على الحسن فلم يرد عليه السلام وقال لرجلين من أصحابه خذاه اليكما فاخذاه فلما كان السحر وجه الحسن مازيار معهما الى سارية وسار الحسن الى هرمزاباذ فاحرق قصر مازيار وانتهب ماله وسار الى خرماباذ وأخذ اخوة مازيار فحبسوا هنالك ووكل بهم وسار الى مدينة سارية فاقام بها وحبس مازيار ووصل محمد بن ابراهيم بن مصعب الى الحسن بن الحسين فسار به ليناظره فى معنى المال الذى لمازيار وأهله فكتب الى عبد الله بن طاهر فامر الحسن بتسليم مازيار وأهله الى محمد بن ابراهيم ليسير بهم الى المعتصم وأمره أن يستقصى على أموالهم ويحرزها فاحضر مازيار وسأله عن أمواله فذكر انها عند خزانه وضمن قوهيار ذلك وأشهد على نفسه وقال مازيار اشهدوا على ان جميع ما اخذت من أموالى ستة وتسعون ألف دينار وسبع عشرة قطعة زمرد وست عشرة قطعة ياقوت وثمانية أحمال من ألوان الثياب وتاج وسيف مذهب مجوهر وخنجر من ذهب مكلل بالجوهر وحق كبير مملوء جوهرا قيمته ثمانية عشر ألف ألف درهم وقد سلمت ذلك الى خازن عبد الله بن طاهر وصاحب خبره على العسكر وكان مازيار قد استخلف هذا الوصل الى الحسن بن الحسين ليظهر للناس والمعتصم انه أمنه على نفسه وماله وولده وانه جعل له جبال أبيه فامتنع الحسن من قبوله وكان أعف الناس فلما

(يافا) بلدة صغيرة كثيرة الرخاء بقرب فلسطين ساحلية فيها مرسى المراكب وهى الآن خراب وبها برج (بالم) مدينة على جبل صغير

كان الغد انفذ الحسن مازيار الى المعتصم مع يعقوب بن منصور وتقدم الحسن الى قوهيار ان
يأخذ بغاله ليحمل عليها مال مازيار فاخذها واراد الحسن ان يقدم معه جيشا فقال لا حاجة لي
بهم وسار هو وغلمانه فلما فتح الخزائن واخرج الاموال وعبأها ليحملها وثب عليه مماليك
المازيار وكانوا ديالمة وقالوا اغدرت بصاحبنا واسلمته الى العرب وجئت لتحمل امواله وكانوا الفا
ومائتين فاخذوه وقيدوه فلما جنهم الليل قتلوه وانتهبوا الاموال والبغال فانتهى الخبر الى
الحسن بن الحسين فوجه جيشا ووجه قارن جيشا فاخذ اصحاب قارن منهم عدة منهم ابن عم
مازيار يقال له شهريار بن المصمغان وكان هو حرضهم فوجهه قارن الى عبد الله بن طاهر فمات
بقومس وعلم محمد بن ابراهيم خبرهم فأرسل في اثرهم فاخذوا وبعث بهم الى مدينة سارية وقيل
ان السبب في اخذ مازيار كان ابن عم له اسمه قوهيار كان له جبال طبرستان وكان لمازيار السهل
وجبال طبرستان ثلاثة اجبل جبل ونداهرمز وجبل اخيه وندا اسنجان والثالث جبل شروين
ابن سرخاب فقوي مازيار وبعث الى ابن عمه قوهيار وقيل هو اخوه فالزمه بابه وولى الجبل
واليا من قبله يقال له درّي فلما خالف مازيار واحتاج الى الرجال دعا قوهيار وقال له انت اعرف
بجبلك من غيرك واطلعه على امر الافشين ومكاتبته وامره بالعود الى جبله وامر
الدري بالمجيء اليه فأتاه فضم اليه العساكر ووجهه الى محاربة الحسن بن الحسين عم عبد الله
ابن طاهر وظن مازيار انه قد استوثق من الجبل بقوهيار ووثق من المواضع المخوفة بدرّي
وعساكره واجتمعت العساكر عليه كما تقدم ذكره وقربت منه وكان مازيار في مدينته في نفر
يسير فدعا قوهيار الحقد الذي في قلبه على مازيار وما صنع به على ان كاتب الحسن بن الحسين
واعلمه جميع ما في عسكره ومكاتبة الافشين فانفذ الحسن كتاب قوهيار الى عبد الله بن طاهر
فانفذه عبد الله الى المعتصم وكاتب عبد الله والحسن قوهيار وضمنا له جميع ما يريد وان يرد
اليه جبله وما كان بيده لا ينازعه فيه أحد فرضي بذلك ووعدهم يوما فلما كان
الميعاد تقدم الحسن فحارب درّي وأرسل عبد الله بن طاهر جيشا كثيفا فوافوا قوهيار فسلم
اليهم الجبل فدخلوه ودرّي يحارب الحسن ومازيار في قصره فلم يشعر مازيار الا والخيل على باب
قصره فاخذوه أسيرا وقيل ان مازيار كان يتصيد فاخذوه وقصدوا به نحو درّي وهو يقاتل
فلم يشعر هو وأصحابه الا وعسكر عبد الله من ورائهم ومعهم مازيار فاندفع درّي وعسكره
واتبعوه وقتلوه وأخذوا رأسه وحملوه الى عبد الله بن طاهر وحملوا اليه مازيار فوعده عبد الله
ابن طاهر ان هو أطلعه على كتب الافشين ان يسأل فيه المعتصم ليصفح عنه فأقر مازيار بذلك
وأظهر الكتب عند عبد الله بن طاهر فسيرها الى اسحق بن ابراهيم وسير مازيار وامره
أن لا يسلمها الا من يده الى يد المعتصم ففعل اسحق ذلك فسأل المعتصم مازيار عن الكتب
فانكرها فضربه حتى مات وصلبه الى جانب بابك وقيل ان مخالفة مازيار كانت سنة خمس
وعشرين والاول أصح لان قتله كان في سنة خمس وعشرين وقيل انه اعترف بالكتب على
ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر عصيان منكجور قرابة الافشين)

لما فرغ الافشين من بابك وعاد الى سامرا استعمل على اذربيجان وكان في عمل منكجور

وليس لها سور وأهلها
شقاة حفاة عراة وشربهم
من آبار عذبة بها معدن
الشب الابيض والله
سبحانه وتعالى أعلم
وأما أبتول بلسان التضرع

وهومن أقاربه فوجد في بعض قرى بابك مالا عظيما ولم يعلم به المعتصم ولا الافشين فكتب صاحب البريد الى المعتصم وكتب منكجور يكذبه فتناظرا فهم منكجور بقتله فمنعه أهل اردبيل فقاتلهم منكجور وبلغ ذلك المعتصم فامر الافشين بعزل منكجور فوجه قائدا في عسكر ضخم فلما بلغ منكجور الخبر خلع الطاعة وجمع الصعاليك وخرج من اردبيل فواقعه القائد فهزمه وسار الى حصن من حصون اذربيجان التي كان بابك خربها فبناه وأصلحه وتحصن فيه فبقي به شهرا ثم وثب به أصحابه فاسلموه الى ذلك القائد فقدم به الى سامرا فحبسه المعتصم واتهم الافشين في أمره وكان قدومه سنة خمس وعشرين ومائتين وقيل ان ذلك القائد الذي أنفذ الى منكجور كان بغا الكبير وان منكجور خرج اليه بأمان

(ذكر ولاية عبد الله الموصل وقتله)

في هذه السنة عصى بأعمال الموصل انسان من مقدمي الاكراد اسمه جعفر بن فهرجس وتبعه خلق كثير من الاكراد وغيرهم ممن يريد الفساد فاستعمل المعتصم عبد الله بن السيد بن أنس الازدي على الموصل وامره بقتال جعفر فسار عبد الله الى الموصل وكان جعفر بماتعيس قد استولى عليها فتوجه عبد الله اليه وقاتله وأخرجه من ماتعيس فقصد جبل داسن وامتنع بموضع عال فيه لا يرام والطريق اليه ضيق فقصد عبد الله الى هناك وتوغل في تلك المضائق حتى وصل اليه وقاتله فاستظهر جعفر ومن معه من الاكراد على عبد الله امرفتهم بتلك المواضع وقوتهم على القتال بها رجالة فانهزم عبد الله وقتل أكثر من معه وممن ظهر منهم انسان اسمه رباح حمل على الاكراد فخرق صفهم وطعن فيهم وقتل وصار وراء ظهورهم وشغلهم عن أصحابه حتى نجا منهم من امكنه النجاة فتكاثر الاكراد عليه فالقى نفسه من رأس الجبل على فرسه وكان تحته نهر فسقط الفرس في الماء ونجا رباح وكان فيمن أسره جعفر رجلان أحدهما اسمه اسمعيل والآخر اسحق بن أنس وهو عم عبد الله بن السيد وكان اسحق صهر جعفر فقدمهما جعفر اليه فظن اسمعيل أن يقتله ولا يقتل اسحق للصهر الذي بينهما فقال يا اسحق أوصلك بأولادي فقال له اسحق أتظن انك تقتل وأبقى بعدك ثم التفت الى جعفر فقال أسألك أن تقتلني قبله لتطيب نفسه فبدأ به فقتله وقتل اسمعيل بعده فلما بلغ ذلك المعتصم أمر ايتاخ بالمسير الى جعفر وقتاله فتجهز وسار الى الموصل سنة خمس وعشرين وقصد جبل داسن وجعل طريقه على سوق الاحد فالتقاه جعفر فقاتله قتالا شديدا فقتل جعفر وتفرق أصحابه فانكشف شره وأذاه عن الناس وقيل ان جعفرا شرب سما كان معه فمات واوقع ايتاخ بالاكراد فأكثر القتل فيهم واستباح أموالهم وحشر الاسرى والنساء والاموال الى تكريت وقيل ان ايقاع ايتاخ بجعفر كان سنة ست وعشرين والله اعلم

(ذكر غزاة المسلمين بالاندلس)

وفي هذه السنة سير عبد الرحمن عبد الله المعروف بابن البلنسي الى بلاد العدو فوصلوا الى البة والقلاع فخرج المشركون اليه في جموعهم وكان بينهم حرب شديدة وقتال عظيم فانهزم المشركون وقتل منهم مالا يحصى وجمعت الرؤس اكداسا حتى كان الفارس لا يرى من يقابله وفيها خرج لذريق في عسكره واراد الغارة على مدينة سالم من الاندلس فسار اليه فرتون بن

والخضوع والاعتراف والخشوع لمتصفح كتابي هذا وأبوابه ومتأمل ألفاظه واعرابه الصفح عما يقف عليه من عثرات العبارات والمعاني والتجاوز

موسى في عسكر حرا وملقيه وقاتله فانهزم اندريق وكثر القتل في عسكره وسار فريون الى الحصن الذي كان بناه اهل البية بازاء ثغور المسلمين فخربه وافتتحه وهدمه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ولى جعفر بن دينار اليمن وفيها تزوج الحسين بن الافشين اترابجة ابنة اشناس ودخل بها في قصر المعتصم في جمادى الآخرة واحضر عرسها عامة اهل سامرا وكانوا يغلفون العامة بالغالية وهي في تغار من فضة وفيها امتنع محمد بن عبد الله الورثاني بورثان ثم عاد الى الطاعة وقدم على المعتصم بامان سنة خمس وعشرين ومائتين وفيها مات ياطس الرومي وصلب بسامرا وفيها مات ابراهيم بن المهدي في رمضان وصلى عليه المعتصم وحج بالناس محمد ابن داود وفيها وقع بافريقية فتنة كان فيها حرب بين عيسى بن ريعان الازدي وبين لواتة وزواغة ومكناسة وكانت الحرب بين قفصة وقسطيلية فقتلهم عيسى عن آخرهم وفيها اجتمع اهل سجلماسة مع مدرار بن اليسع على تقديم ميمون بن مدرار في الامارة على سجلماسة واخراج اخيه المعروف بابن تقية فلما استقر الامر لميمون اخرج اباه وامه الى بعض قرى سجلماسة وفيها فتح نوح بن اسد كاسان واورشت بما وراء النهر وكانا قد نقضا الصلح والنوح ايضا اسبيجاب وبنى حوله سورا يحيط بكروم اهله ومزارعهم وفيها مات ابو عبيد القاسم بن سلام الامام اللغوي وكان عمره سبعا وستين سنة كانت وفاته بمكة (سلام بتشديد اللام)

(ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين)

(ذكر وصول مازيار الى سامرا)

في هذه السنة كان وصول مازيار الى سامرا اخرج اسحق بن ابراهيم فاخذه من الدسكرة وادخله سامرا على بغل باكاف لانه امتنع من ركوب الفيل فامر المعتصم ان يجمع بينه وبين الافشين وكان الافشين قد حبس قبل ذلك بيوم فاقر مازيار ان الافشين كان يكاتبه ويحسن له الخلاف والمعصية فامر برد الافشين الى محبسه وضرب مازيار اربعمائة وخمسين سوطا وطلب ماء للشرب فسقى فمات من ساعته وقيل ما تقدم ذكره وقد تقدم من اعتراف مازيار بكتب الافشين في غير موضع ما يخالف هذا وسببه اختلاف الناقلين

(ذكر غضب المعتصم على الافشين وحبسه)

وفي هذه السنة غضب المعتصم على الافشين وحبسه وكان سبب ذلك ان الافشين كان أيام محاربة بابك لا تأتيه هدية من أهل ارمينية واذربيجان الا وجهها الى أشروسنة فيجتاز ذلك بعبد الله بن طاهر فيكتب عبد الله الى المعتصم يعرفه الخبر فكتب اليه المعتصم يأمره باعلامه بجميع ما وجهه به الافشين ففعل عبد الله ذلك فكان الافشين كلما اجتمع عنده مال يجعله على أوساط أصحابه في الهمايين ويسيره الى أشروسنة فانفذ مرة مالا كثيرا فبلغ أصحابه الى نيسابور فوجه عبد الله بن طاهر ففتشهم فوجد المال في أوساطهم فقال من أين لكم هذا المال فقالوا للافشين فقال كذبتم لو أراد أخي الافشين أن يرسل مثل هذه الهدايا والاموال لكتب يعلمني ذلك لامر بتسييره وانما أنتم لصوص وأخذ عبد الله المال فاعطاه الجند وكتب الى الافشين يذكر له ما قال القوم وقال أنا أنكر أن تكون وجهت بمثل هذا المال ولم تعلمني فاذ

عما وقع فيه من التقصير والتواني والعفو عما لحقني به القرآ ويهم أويهما بذلك أو ألم فالمعترف بذنبه كمن لا ذنب له ومن لا يقبل العذر فالذنب له

اعطيته الجند عوض المال الذى يوجه امير المؤمنين فان كان المال لك كما زعموا فاذا جاء المال من عند امير المؤمنين رددته عليك وان يكن غير هذا فامير المؤمنين احق بهذا المال واعادته الى الجند لانى اريد ان اوجههم الى بلاد الترك فكتب اليه الافشين ان مالى ومال امير المؤمنين واحد وسأله اطلاق القوم فاطلقهم فكان ذلك سبب الوحشة بينهما وجعل عبد الله يتتبعه وكان الافشين يسمع من المعتصم ما يدل على انه يريد عزل عبد الله عن خراسان فطمع فى ولايتها فكاتب مازيار يحسن له الخلاف ظنا منه انه اذا خالف عزل المعتصم عبد الله عن خراسان واستعمله عليها وامره بمحاربة مازيار فكان من امر مازيار ما تقدم وكان من عصيان منكجور ما ذكرناه ايضا فحقق المعتصم امر الافشين فتغير عليه واحس الافشين بذلك فلم يدر ما يصنع فعزم على ان يهيئ اطوافا فى قصره ويحتال فى يوم شغل المعتصم وقواده ان يأخذ طريق الموصل ويعبر الزاب على تلك الاطواف ويصير الى ارمينية وكانت ولاية ارمينية اليه ثم يصير الى بلاد الخزر ثم يدور فى بلاد الترك ويرجع الى اشروسنة او يستميل الخزر على المسلمين فلم يمكنه ذلك فعزم على ان يعمل طعاما كثيرا ويدعو المعتصم والقواد ويعمل فيه سما فان لم يجئ المعتصم عمل ذلك بالقواد مثل اشناس وايتاخ وغيرهما يوم تشاغل المعتصم فاذا خرجوا من عنده سار فى اول الليل فكان فى تهيئة ذلك وكان قواده ينوبون فى دار المعتصم كما يفعل القواد وكان اواجن الاشروسنى قد جرى بينه وبين من قد اطلع على امر الافشين حديث فقال اواجن لا يتم هذا الامر فذهب ذلك الرجل الى الافشين فاعلمه فتهدد اواجن فسمعه بعض من يميل الى اواجن من خدم الافشين فاتاه ذلك الخادم فاعلمه الحال بعد عوده من النوبة فخاف على نفسه فخرج الى دار المعتصم فقال لايتاخ ان لامير المؤمنين عندى نصيحة قال قد نام امير المؤمنين فقال اواجن لا يمكننى ان اصبر الى غد فدق ايتاخ الباب على بعض من يخبر المعتصم بذلك فقال المعتصم قل له ينصرف الليلة الى غد فقال ان انصرفت ذهبت نفسى فارسل المعتصم الى ايتاخ بيته عندك الليلة فبيته عنده فلما أصبح الصباح بكر به على باب المعتصم فاخبره بجميع ما كان عنده فامر المعتصم باحضار الافشين فجاء فى سواده فامر باخذ سواده وحبسه فى الجوسق وكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر فى الاحتيال على الحسين ابن الافشين وكان الحسين قد كثرت كتبه الى عبد الله يشكو من نوح بن اسد الامير بما وراء النهر وتحامله على ضياعه وناحيته فكتب عبد الله الى نوح يعلمه ما كتب به المعتصم فى أمر الحسين ويأمره أن يجمع أصحابه ويتأهب فاذا قدم عليه الحسين بكتاب ولايته اخذه واستوثق منه وحمله اليه وكتب عبد الله الى الحسين يعلمه انه قد عزل نوحا وانه قد ولاه ناحيته ووجه اليه بكتاب عزل نوح وولايته فخرج ابن الافشين فى قلة من اصحابه وسلاحه حتى ورد على نوح وهو يظن انه والى الناحية فاخذه نوح وقيده ووجهه الى عبد الله بن طاهر فوجه به عبد الله الى المعتصم فامر المعتصم باحضار الافشين ليقابل على ما قيل عنه فاحضر عند محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم وعنده ابن ابى داود واسحق بن ابراهيم وغيرهما من الاعيان وكان المناظر له ابن الزيات فامر باحضار مازيار والموبذ والمرزبان بن بركش وهو احد ملوك السغد ورجلين من اهل السغد فدعا محمد بن عبد الملك بالرجلين وعليهما ثياب رثة فقال لهما

من رام أن يقبل البارى معاذره
فليقبلن مسرعا عمن له اعتذرا
لا سيما مع استغراق زمان
أنا بكده منوط مع أنى

ما شأنكما فكشفا عن ظهورهما وهي عارية من اللحم فقال للافشين أتعرف هؤلاء قال نعم هذا مؤذن وهذا امام بنيا مسجدا باشروسنة فضربت كل واحد منهما ألف سوط وذلك ان بيني وبين ملوك السغد عهدا وشرطا أن أترك كل قوم على دينهم فوثب هذان على بيت كان فيه أصنام أهل اشروسنة فأخرجا الاصنام وجعلاه مسجدا فضربتهما على هذا قال ابن الزيات ما كتاب عندك قد حليته بالذهب والجوهر فيه الكفر بالله تعالى قال كتاب ورثته عن أبي فيه من آداب العجم وكفر فكنت آخذ الآداب وأترك الكفر ووجدته محلى فلم أحتج الى أخذ الحلية منه وما ظننت ان هذا يخرج من الاسلام ثم تقدم الموبذ فقال ان هذا يأكل لحم المخنوقة ويحملني على أكلها ويزعم انها أرطب من المذبوحة وقال لي يوما قد دخلت لهؤلاء القوم في كل شيء أكرهه حتى أكلت الزيت وركبت الجمل والبغل غير أني الى هذه الغاية لم تسقط عني شعرة يعني لم آخذ شعر العانة ولم اختتن فقال الافشين اخبروني عن هذا أثقة هو في دينه وكان مجوسيا واسلم ايام المتوكل فقالوا لا فقال فما معنى قبول شهادته ثم قال للموبذ اليس كنت ادخلك علي واطلعك على سري قال بلى قال لست بالثقة في دينك ولا بالكريم في عهدك اذا افشيت سرا اسررته اليك ثم تقدم المرزبان فقال كيف يكتب اليك اهل بلدك قال لا اقول قال اليس يكتبون بكذا بالاشروسنية قال بلى قال اليس تفسيره بالعربية الى اله الآلهة من عبده فلان بن فلان قال بلى قال محمد بن عبد الملك الزيات المسلمون لا يحتملون هذا فما بقيت لفرعون قال هذه كانت عادتهم لابي وجدي ولي قبل ان ادخل في الاسلام فكرهت ان اضع نفسي دونهم فتفسد علي طاعتهم ثم تقدم مازيار فقالوا للافشين هل كاتبت هذا قال لا فقالوا للمازيار هل كتب اليك قال نعم كتب اخوه الى اخي قوهيار انه لم يكن ينصر هذا الدين الابيض غيري وغيرك فاما بابك فانه لحمقه قتل نفسه ولقد جهدت أن اصرف عنه الموت فأبى لحمقه الا ان اوقعه فان خالفت لم يكن للقوم من يرمونك به غيري ومعي الفرسان واهل النجدة فان وجهت اليك لم يبق احد يحاربنا الا ثلاثة العرب والمغاربة والاتراك والعربي بمنزلة الكلب اطرح له كسرة واضرب راسه والمغاربة اكلة راس والاتراك انما هي ساعة حتى تنفد سهامهم ثم تجول الخيل عليهم جولة فتأتي على آخرهم ويعود الدين الى ما لم يزل عليه ايام العجم فقال الافشين هذا يدعي ان اخي كتب الى اخيه لا يجب علي ولو كنت كتبت هذا الكتاب اليه لاستميله الي ويثق بي ثم آخذه بقفاه واحظى به عند الخليفة كما حظي عبد الله بن طاهر فزجره ابن ابي دواد فقال الافشين يا ابا عبد الله انت ترفع طيلسانك فلا تضعه حتى تقتل جماعة فقال له ابن ابي داود امطهر انت قال لا قال فما منعك من ذلك وبه تمام الاسلام والطهور من النجاسة فقال اوليس في الاسلام استعمال التقية قال بلى قال خفت ان اقطع ذلك العضو من جسدي فاموت فقال انت تطاعن بالرمح وتضرب بالسيف فلا يمنعك ذلك ان يكون ذلك في الحرب وتجزع من قطع قلفة قال تلك ضرورة تصيبني فاصبر عليها وهذا شيء استجلبه فقال ابن ابي دواد قد بان لكم امره فقال لبغا الكبير عليك به فضرب بيده على منطقته فجذبها واخذ بمجامع القباء عند عنقه ورده الى محبسه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة غضب المعتصم على جعفر بن دينار لاجل وثوبه على من كان معه من الاصحاب

فيه بطلب القوت مربوط واعتذاري عن تقصيري في البيان وتجربة غالبة في اللسان تمنع من ادراك سوابق المرادات والجمع بين فائق المعاني وحسن

وحبسه عند اشناس خمسة عشر يوما ثم رضي عنه وعزله عن اليمن واستعمل عليها ايتاخ وفيها عزل الافشين عن الحرس وولاه اسحق بن يحيى بن معاذ وفيها سار عبد الرحمن صاحب الاندلس في جيش كثير الى بلاد المشركين في شعبان فدخل بلاد جليقية فافتتح منها عدة حصون وجال في أرضهم يخرب ويغنم ويقتل ويسبي وأطال المقام في هذه الغزاة ثم عاد الى قرطبة وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود وفيها توفي أبو دلف العجلي واسمه القاسم بن عيسى وأبو عمرو الجرمي النحوي واسمه صالح بن اسحق وكان من الصالحين وفيها توفي أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله المدائني وله ثلاث وتسعون سنة وله كتب في المغازي وأيام العرب وكان بصريا فأقام بالمدائن فنسب اليها

(ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائتين)

فيها وثب علي بن اسحق بن يحيى بن معاذ وكان على المعونة بدمشق من قبل صول على ارتكين بن رجاء وكان على الخراج فقتله وأظهر الوسواس ثم تكلم فيه أحمد بن أبي دواد فاطلق من محبسه وفيها مات محمد بن عبد الله بن طاهر فصلى عليه المعتصم

(ذكر موت الافشين)

وفيها مات الافشين وكان قد أنفذ الى المعتصم يطلب ان ينفذ اليه من يثق به وانفذ اليه حمدون ابن اسمعيل فاخذ يعتذر عما قيل فيه وقال قل لامير المؤمنين انما مثلي ومثلك كرجل ربى عجلا حتى اسمنه وكبر وكان له اصحاب يشتهون ان يأكلوا من لحمه فعرضوا بذبحه فلم يجبهم فاتفقوا جميعا على ان قالوا لم تربي هذا الاسد فانه اذا كبر رجع الى جنسه فقال لهم انما هو عجل فقالوا هذا اسد فسل من شئت وتقدموا الى جميع من يعرفونه وقالوا لهم ان سألكم عن العجل فقولوا له انه اسد وكلما سأل انسانا قال هو سبع فامر بالعجل فذبح واني انا ذلك العجل كيف اقدر ان اكون اسدا الله الله في امري قال حمدون فقمت عنه وبين يديه طبق فيه فاكهة قد ارسل به المعتصم مع ابنه الواثق وهو على حاله فلم البث الا قليلا حتى قيل انه يموت او قد مات فحمل الى دار ايتاخ فمات بها واخرجوه وصلبوه على باب العامة ليراه الناس ثم القي وأحرق بالنار وكان موته في شعبان قال حمدون وسألته هل هو طاهر ام لا فقال الى مثل هذا الموضع انما قال لي هذا والناس مجتمعون ليفضحني ان قلت نعم قال تكشف والموت كان أحب الي من ان اتكشف بين يدي الناس ولكن ان شئت اتكشف بين يديك حتى تراني فقلت له انت صادق فلما انصرف حمدون وبلغ المعتصم رسالته امر بقطع الطعام والشراب عنه الا القليل حتى مات قال ولما أخذ ماله رأى في داره بيت فيه تمثال انسان من خشب عليه حلية كثيرة وجوهر وفي أذنيه حجران مشتبكان عليهما ذهب فاخذ بعض من كان مع سليمان احد الحجرين وظنه جوهرا وكان ذلك ليلا فلما اصبح نزع عنه الذهب ووجده شيئا شبيها بالصدف يسمى الحبرون ووجدوا أصناما وغير ذلك والاطواف الخشب التي كان أعدها ووجدوا له كتابا من كتب المجوس وكتبا غيره فيها ديانته

(ذكر وفاة الاغلب وولاية ابي العباس محمد بن الاغلب افريقية وما كان منه)

العبارات وأنا اقسم على متصفحه ان يجد فيه اعتذارا قسرته أو خطأ أصلحه وصوّبه
فان زل طرفي أو كبا به وحلية يزل بها الطرف الطامح جاريا

في هذه السنة في ربيع الآخر توفي الاغلب بن ابراهيم يوم الخميس لسبع بقين من ربيع الآخر من هذه السنة وكانت ولايته سنتين وسبعة أشهر وستة ايام ولما توفي ولي ابو العباس محمد بن الاغلب بن ابراهيم بن الاغلب بلاد افريقية بعد وفاة والده ودانت له افريقية وابتنى مدينة بقرب تاهرت سماها العباسية في سنة تسع وثلاثين ومائتين فاحرقها افلح بن عبد الوهاب الاباضي وكتب الى الاموي صاحب الاندلس يعلمه ذلك فبعث اليه الاموي مائة الف درهم جزاء له على فعله وتوفي محمد بن الاغلب يوم الاثنين غرة المحرم من سنة اثنتين واربعين ومائتين وكانت ولايته خمس عشرة سنة وثمانية اشهر وعشرة ايام

●(ذكر ولاية ابنه ابي ابراهيم احمد)●

لما توفي ابو العباس محمد بن الاغلب ولي الامر بعده ابنه ابو ابراهيم احمد واحسن السيرة مع الرعية واكثر العطاء للجند وبنى بارض افريقية عشرة آلاف حصن بالحجارة والكلس وابواب الحديد واشترى العبيد ولم يكن في ايامه ثائر يزعجه ثم توفي رحمه الله يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقيت من ذي القعدة سنة تسع واربعين ومائتين وكانت ولايته سبع سنين وعشرة اشهر واثني عشر يوما وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة

●(ذكر ولاية اخيه ابي محمد زيادة الله)●

ولما توفي احمد ولي اخوه زيادة الله وجرى على سنن سلفه ولم تطل ايامه فتوفي يوم السبت لاحدى عشرة بقيت من ذي القعدة سنة خمسين ومائتين وكانت ولايته سنة واحدة وستة ايام

●(ذكر ولاية محمد بن احمد بن الاغلب)●

ولما توفي زيادة الله ولي بعده ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن الاغلب وجرى على سنن اسلافه وكان اديبا عاقلا حسن السيرة غير ان جزيرة صقلية تغلب الروم على مواضع منها وبنى ايضا حصونا ومحارس على ساحل البحر وبالمغرب ارض تعرف بالارض الكبيرة بينها وبين برقة مسيرة خمسة عشر يوما وبها مدينة على ساحل البحر تدعى بارة وكان اهلها نصارى ليسوا بروم فغزاها حباسة مولى الاغلب فلم يقدر عليها ثم غزاها خلفون البربري ويقال انه مولى لربيعة فتحها في خلافة المتوكل وقام بعده رجل يسمى المفرج بن سالم ففتح اربعة وعشرين حصنا واستولى عليها فكتب الى والي مصر يعلمه خبره وانه لا يرى لنفسه ومن معه من المسلمين صلاة الا بان يعقد له الامام على ناحيته ويوليه اياها ليخرج من حد المتغلبين وبنى مسجدا جامعا ثم ان اصحابه شغبوا عليه ثم قتلوه ثم توفي ابو عبد الله محمد رحمه الله سنة احدى وستين ومائتين وانما ذكرنا ولاية هؤلاء متتابعة لقلة ما لكل واحد منهم

●(ذكر عدة حوادث)●

في هذه السنة زلزلت الاهواز زلزلة شديدة خمسة ايام وكان مع الزلزلة ريح شديدة فخرج الناس عن منازلهم وخرب كثير منها وفيها حج بالناس محمد بن داود وامره اشناس بذلك وكان اشناس حاجا وقد جعل اليه ولاية كل بلد يدخله وخطب له على منابر مكة والمدينة وغيرهما من البلاد التي اجتاز بها بالامرة الى ان عاد الى سامرا وفيها توفي ابو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله

فعفوا جميلا عن خطائي فانني أقول كما قد قال من كان شاكيا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

ابن العلاف البصري شيخ المعتزلة فى زمانه وزاد عمره على مائة سنة وله مسائل فى الاصول قبيحة تفرد بها ويحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن التميمي الحنظلي النيسابوري ابو زكريا توفى فى مقبرة نيسابور وسليمان بن حرب الواشجي القاضي وابو الهيثم الرازي النحوى وكان عالما بنحو الكوفيين

(ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين)

(ذكر خروج المبرقع)

فى هذه السنة خرج ابو حرب المبرقع اليماني بفلسطين وخالف على المعتصم وكان سبب خروجه ان بعض الجند اراد النزول فى داره وهو غائب فمنعه بعض نسائه فضربها الجندى بسوط فاصاب ذراعها فاثر فيها فلما رجع الى منزله شكت اليه مافعل بها الجندى فاخذ سيفه وسار نحوه فقتله ثم هرب وألبس وجهه برقعا وقصد بعض جبال الاردن فاقام به وكان يظهر بالنهار متبرقعا فاذا جاءه احد ذكره وامره بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر ويذكر الخليفة وما يأتى ويعيبه فاستجاب له قوم من فلاحى تلك الناحية وكان يزعم انه اموى فقال اصحابه هذا السفياني فلما كثر اتباعه من هذه الصفة دعا اهل البيوتات فاستجاب له جماعة من رؤساء اليمانية منهم رجل يقال له ابن بيهس كان مطاعا فى اهل اليمن ورجلان من اهل دمشق واتصل الخبر بالمعتصم فى مرضه الذى مات فيه فسير اليه رجاء بن ايوب الحضاري فى زهاء الف رجل من الجند فرآه فى عالم كثير يبلغون مائة الف فكره رجاء مواقعته وعسكر فى مقابلته حتى كان اوان الزراعة وعمل الارض فانصرف من كان مع المبرقع الى عملهم وبقى فى زهاء الف او الفين وتوفى المعتصم وولى الواثق وثارت الفتنة بدمشق على مانذكره فامر الواثق رجاء بقتال من اراد الفتنة والعود الى المبرقع ففعل ذلك وعاد الى المبرقع فناجزه رجاء فالتقى العسكران فقال رجاء لاصحابه ما أرى فى عسكره رجلا له شجاعة غيره وانه سيظهر لاصحابه ماعنده فاذا حمل عليكم فافرجوا له فما لبث ان حمل المبرقع فافرج له اصحاب رجاء حتى جاوزهم ثم رجع فافرجوا له حتى أتى اصحابه ثم حمل مرة اخرى فلما اراد الرجوع احاطوا به واخذوه اسيرا وقيل كان خروجه سنة ست وعشرين ومائتين وانه خرج بنواحى الرملة وصار فى خمسين الفا فوجه اليه المعتصم رجاء الحضاري فقاتله واخذ ابن بيهس اسيرا وقتل من اصحاب المبرقع نحوا من عشرين الفا واسر المبرقع وحمله الى سامرا

(ذكر وفاة المعتصم)

وفى هذه السنة توفى المعتصم ابو اسحق محمد بن هرون الرشيد بن محمد المهدى بن عبد الله المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس يوم الخميس لثمان عشرة مضت من ربيع الاول وكان بدء علته انه احتجم اول يوم فى المحرم واعتل عندها قال زنام الزامر افاق المعتصم فى علته التى مات فيها فركب فى الزلال فى دجلة وانا معه فمر بازاء منازله فقال يازنام ازمر لى

يامنزلا لم تبل اطلاله * حاشى لاطلالك ان تبلى
لم ابك أطلالك لكنني * بكيت عيشي فيك اذ ولى
والعيش اولى مابكاه الفتى * لابد للمحزون أن يسلى

ونسأل الله اتمام نعمه واسبال ذيل احسانه وكرمه والمعاملة باحسانه الجزيل وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين

قال فازال ارمرله هذا الصوت واكرره وتناول منديلا بين يديه فما زال يبكى فيه وينتحب حتى رجع الى منزله ولما احتضر المعتصم جعل يقول ذهبت الحيلة ليست حيلة حتى امت ثم مات ودفن بسامرا وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية اشهر ويومين وكان مولده سنة تسع وسبعين ومائة وقيل سنة ثمانين ومائة فى الشهر الثامن وهو ثامن الخلفاء والثامن من ولد العباس ومات عن ثمانية بنين وثمان بنات وملك ثمان سنين وثمانية اشهر فعلى القول الاول يكون عمره سبعا واربعين سنة وشهرين وثمانية عشر يوما وعلى القول الثانى يكون عمره سبعا وأربعين سنة وسبعة اشهر وكان ابيض اصهب اللحية طويلها مربوعا مشرب اللون حمرة حسن العينين وكان مولده بالخلد قال وقال محمد بن عبد الملك الزيات يرثيه

قد قلت اذ غيبوك واصطفقت * عليك ايد بالترب والطين

اذهب فنعم الحفيظ كنت على الدنيا ونعم المعين للدين

لا يجبر الله أمة فقدت * مثلك الا بمثل هرون

وكانت أمه ماردة من مولدات الكوفة وكانت أبوها صغدية وكان ابوها نشأ بالبندنيجين

•(ذكر بعض سيرته)•

ذكر عن احمد بن ابى دواد انه ذكر المعتصم فاسهب فى ذكره واكثر فى وصفه وذكر من طيب اعراقه وسعة اخلاقه وكريم عشرته قال وقال يوما ونحن بعمورية ما تقول فى البسر يا ابا عبد الله فقلت يا امير المؤمنين نحن ببلاد الروم والبسر بالعراق فقال قد وجهت الى مدينة السلام فجاؤا بكباستين وعلمت انك تشتهيه ثم أحضره فمد يده فاخذ منه العذق فارتعا قال وكنت اراه كثيرا فى سفره ذلك ذكر ما فى الخبر قال وأخذت لاهل الشاش منه الفى الف درهم لعمل نهر كان لهم اندفن فى صدر الاسلام فاضر بهم وقال غيره انه كان لا يبالى اذا غضب من قتل وما فعل ولم يكن له لذة فى تزيين البناء ولم يكن بالنفقة اسمح منه بها فى الحرب قال احمد بن سليمان بن ابى شيخ قدم الزبير بن بكار العراق هاربا من العلويين لانه كان ينال منهم فتهددوه فهرب منهم وقدم على عمه مصعب ابن عبد الله بن الزبير وشكا اليه حاله وخوفه من العلويين وسأله انهاء حاله الى المعتصم فلم يجد عنده ما اراد وأنكر عليه حاله ولامه قال احمد فشكا ذلك الى وسألنى مخاطبة عمه فى أمره فقلت له فى ذلك وانكرت عليه اعراضه عنه فقال لى ان الزبير فيه جهل وتسرع فاشر عليه ان يستعطف العلويين ويزيل ما فى نفوسهم منه اما رأيت المأمون ورفقه بهم وعفوه عنهم وميله اليهم قلت بلى فهذا امير المؤمنين والله على مثل ذلك أو فوقه ولا اقدر اذكرهم عنده بقبيح فقل له ذلك حتى يرجع عن الذى هو عليه من ذمهم قال اسحق بن ابراهيم المصعبى دعانى المعتصم يوما ودخلت عليه فقال احببت ان اضرب معك بالصوالجة فلعبنا بها ساعة ثم نزل وأخذ بيدى يمشى الى ان صار الى حجرة الحمام فقال خذ ثيابى فاخذتها ثم أمرنى بنزع ثيابى ففعلت ودخلت وليس معنا غلام فقمت اليه فخدمته ودلكته وتولى المعتصم منى مثل ذلك فاستعفيته فابى على ثم خرجنا ومشى وانا معه حتى صار الى مجلسه فنام وأمرنى فنمت حذاءه بعد الامتناع ثم قال لى يا اسحق ان فى قلبى أمرا انا مفكر فيه منذ مدة طويلة وانما بسطتك فى هذا الوقت لافشيه

جزى الله خيرا من تأمل تأليفى وقابل بالاغضاء ما يحوى وتصريفى ... بالمشى غيرا لى انتصرته ونقل كلام الناس من غير تعسفه

البسك فقلت قل يا أمير المؤمنين فانما أنا عبدك وابن عبدك قال نظرت الى أخى المأمون وقد اصطنع أربعة فأفلحوا واصطنعت أربعة فلم يفلح أحد منهم قلت ومن الذين اصطنعهم المأمون قال طاهر بن الحسين فقد رأيت وسمعت وابنه عبد الله بن طاهر فهو الرجل الذى لم ير مثله وأنت فانت والله الرجل الذى لا يتعاصى السلطان عنك أبدا وأخوك محمد بن ابراهيم واين مثل محمد وانا اصطنعت الافشين فقد رأيت الى ما صار أمره واشناس ففشل وايتاخ فلا شئ ووصيف فلا معنى فيه فقلت أجيب على أمان من غضبك قال نعم قلت له يا أمير المؤمنين نظر أخوك الى الاصول فاستعملها فأنجبت واستعمل أمير المؤمنين فروعا فلم تنجب اذ لا اصول لها فقال يا اسحق لمقاساة ما مر بى طول هذه المدة أيسر على من هذا الجواب وقال ابن أبى دواد تصدق المعتصم ووهب على يدى مائة الف الف درهم وحكى ان المعتصم قد انقطع عن اصحابه فى يوم مطر فبيناهو يسير وحده اذ رأى شيخا معه حمار عليه حمل شوك وقد زلق الحمار وسقط والشيخ قائم ينتظر من يمر به فيعينه على حمله فسأله المعتصم عن حاله فاخبره فنزل عن دابته ليخلص الحمار عن الوحل ويرفع عليه حمله فقال له الشيخ بابى أنت وأمى لا تبلل ثيابك وطيبك فقال لا عليك ثم انه خلص الحمار وجعل الشوك عليه وغسل يده ثم ركب فقال الشيخ غفر الله لك يا شاب ثم لحقه أصحابه فامر له باربعة آلاف درهم ووكل به من يسير معه الى بيته

(ذكر خلافة الواثق بالله)

وفيها بويع الواثق بالله هرون بن المعتصم فى اليوم الذى توفى فيه أبوه وذلك يوم الخميس لثمانى عشرة مضت من ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين وكان يكنى أبا جعفر وأمه أم ولد رومية تسمى قراطيس وفيها هلك توفيل ملك الروم وكان ملكه اثنتى عشرة سنة وملكت بعده امرأته تدورة وابنها ميخائيل بن توفيل صبى وحج بالناس جعفر بن المعتصم وحجت معه أم الواثق فماتت بالحيرة فى ذى الحجة ودفنت بالكوفة

(ذكر الفتنة بدمشق)

لما مات المعتصم ثارت القيسية بدمشق وعاثوا وافسدوا وحصروا أميرهم فبعث الواثق اليهم رجاء بن أيوب الحضارى وكانوا معسكرين بمرج راهط فنزل رجاء بدير مران ودعاهم الى الطاعة فلم يرجعوا فواعدهم الحرب بدومة يوم الاثنين فلما كان يوم الاحد وقد تفرقت سار رجاء اليهم فواقاهم وقد سار بعضهم الى دومة وبعضهم فى حوائجه فقاتلهم فهزمهم وقتل منهم نحو الف وخمسمائة وقتل من اصحابه نحو ثلثمائة وهرب مقدمهم ابن بيهس وصلح امر دمشق وسار رجاء الى فلسطين الى قتال ابى حرب المبرقع الخارج بها فقاتله فانهزم المبرقع واخذ أسيرا على ما ذكرناه

(ذكر عدة حوادث)

وفيها توفى بشر بن الحرث الزاهد المعروف بالحافى فى ربيع الاول وعبد الرحمن بن عبيد الله ابن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التيمى المعروف بابن عائشة البصرى وانما قيل له ابن عائشة لانه من ولد عائشة بنت طلحة وتوفى ابوه عبيد الله بعده لسنة واسمعيل ابن أبى أويس ومولده سنة تسع وثلاثين ومائة وأحمد بن عبد الله بن يونس وأبو الوليد الطيالسى

كمله مؤلفه ولفقه مصنفه مع توزع البال وتمزع الحال فقير عفو الله الصمد أحمد بن يوسف بن أحمد سامحه الله تعالى وعامله بما يرتضيه فضلا وجمالا لا بما يقتضيه عدلا وجلالا

والهيثم بن خارجة وفيها سير عبد الرحمن صاحب الاندلس جيشا الى أرض العدو فلما كانوا بين
اربونة وشرطانية تجمعت الروم عليهم واحاطوا بالعسكر وقاتلوهم الليل كله فلما أصبحوا
أنزل الله تعالى نصره على المسلمين وهزم عدوهم وابلى موسى بن موسى فى هذه الغزوة بلاء
عظيما وكان على مقدمة العسكر وجرى بينه وبين جرير بن موفق وهو من
اكابر الدولة أيضا شر فكان سببا لخروج موسى عن طاعة
عبد الرحمن وفيها توفى اذفونش ملك الروم بالاندلس
وكانت امارته اثنين وستين سنة وفيها توفى محمد بن
عبد الله بن حسان اليحصبى الفقيه المالكى
وهو من اهل افريقية (شرطانية بفتح
الشين المعجمة وسكون الراء
وفتح الطاء المهملة
وبعدها نون ثم ياء
تحتانية
ثم هاء)
تم

{تم الجزء السادس ويليه الجزء السابع اوله}
{٠(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين)٠}

فى صبيحة نهار السبت
مستهل محرم الحرام سنة
ثمان بعد الالف من هجرة
خير الانام عليه أفضل
الصلاة وأكمل السلام
والحمد لله على البدء
والختام
تم